سلوا الكاظم عليه السلام

عن جسر بغداد





سلوا الكاظم عليه السلام
عـن جسـر بغـداد

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

توزيع: مؤسسة الآداب الشرقية
تلفون: ٠٧٨٠١١٤٣٧٢٢
العراق - النجف الأشرف



بيروت ـ لبنان
ص. ب ٣٠٩ / ٢٥ - تلفاكس: ٠١/٥٤١٩٨٠
موبايل: ٠٠٩٦١ ٣٤٤٥٥١٠
E -mail:alfajrb@yahoo.com

سلوا الكاظم عليه السلام
عن جسر بغداد

وقال أحد الشعراء :

مثل موسى يرمى على الجسر ميتاً	لم يشيعه للقبور موحّـــد ا
حملـــوه وللحديد برجليـــــه	هزيجٌ له الأكاضيبُ تنهـدُ

«سأله ابن سويد متى الفرج والخروج من السجن سيدي وإمامي ؟ فأجابه الإمام عليه السلام يوم الجمعة القادم إنتظروني على الجسر في بغداد»

«قال الشيخ المفيد : وأخرج فوضع على الجسر ببغداد ، ونودي : هذا موسى بن جعفر قد مات ، فانظروا إليه ، فجعل الناس يتفرّسون في وجهه وهو ميت»

هشام آل قطيط






بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى باب الحوائج الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ...

إلى العالم ، الزاهد ، المظلوم ...

إلى الشهيد في المعتقلات والطوامير ...

إلى القائل في هذا الدعاء " **أللهم إنك كنت تعلم أني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك ، أللهمّ وقد فعلتَ فلك الحمدُ** "...

أهدي هذا الجهد

خادم أعتاب آل محمد

هشام آل قطيط

مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين وبعد ...

إن هذا الكتاب قد تناولت فيه شخصية الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، ذلك الإمام المظلوم ، العالم ، العارف ، الزاهد ، الكاظم الغيظ ، العافي عن الناس ...

حيث أن الإمام الكاظم عليه السلام قد تخرّج من مدرسته كبار العلماء والفقهاء في عصره حيث أخرجت للقارئ من مناظراته الرائعة والمحكمة مع خصومه من أصحاب المدارس الأخرى وبعض من علماء اليهود والنصارى ، وكل من ناظره فقدمني بالعجز والفشل وأذعنوا لحججه ، ومناراته مع أبي يوسف أمام هارون الرشيد والكلام عن صفاته ومواهبه العلمية ، وزهده في الدنيا ، وقضاء حوائج الناس بإذن الله حتى لقب (بباب الحوائج) لشدة كراماته عند الله سبحانه وتعالى ، حيث أنه اشتهر برغبته الملحة في قضاء حوائج الناس ، وإغاثة الملهوف ، وفصل تناولت فيه وكتبت عن قصصه ، وفصل آخر عن أدعيته ، وفصل عن كراماته وسخائه وحسن خلقه وحياته في سجون هارون الرشيد ، وفي سجون البصرة ، حيث كان يقول وهو في السجن الحمد لله الذي فرغني للعبادة ، واعتبر تفرغه للعبادة من نعم الله عليه فكان يشكر الله تعالى على ذلك قائلاً : " **اللهم إنك تعلم أني كنت**

أسألك أن تفرغني لعبادتك ، اللهم وقد فعلت فلك الحمد " (مناقب الإمام الكاظم) (٢ ص ٢٧٩) .

واعتقاله عند الفضل بن الربيع ، فأشرف عبد الله على الدار فقال له الفضل : ما ترى في هذا البيت ؟

- قال له : أرى ثوباً مطروحاً ...
- أنظر حسناً ...
- أرى رجلاً ساجداً ...
- هل تعرفه ؟ - لا ...
- هذا مولاك ...
- من مولاي ؟
- تتجاهل عليّ !
- ما أتجاهل ، ولكن لا أعرف لي مولى ...
- هذا أبو الحسن موسى بن جعفر...

وراح الفضل يحدث عبد الله عن عبادة الإمام قائلاً : إني أتفقده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلا على الحال التي أخبرتك بها ، إنه يصلي الفجر فيعقب ساعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشمس ، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس وهكذا تستمر حياة الإمام من سجن إلى سجن ، ومرة أخرى إعتقاله عند الفضل بن يحيى ، واعتقاله في سجن السندي بن شاهك ، وقضى حياته من سجن إلى سجن ومن معتقل إلى معتقل ، فلم ترهبه السجون ولا المعتقلات ، ولا الطوامير ، ولا الزنزانات ، بل استغلها للعبادة والتفرغ لذكر الله ، وكان يحمد الله على ذلك وبقي

بل استغلها للعبادة والتفرغ لذكر الله ، وكان يحمد الله على ذلك وبقي على هذا الحال إلى أن خرج من هذه المعتقلات شهيداً على الجسر ببغداد ، ووضع جثمانه العظيم على جسر الرصافة تتفرج عليه المارة ، وقد كشفوا عن وجهه الشريف ، حيث أرادت السلطة في ذلك العصر انتهاك حرمة الإمام عليه السلام وإذلال الشيعة والاستهانة بهم ، حيث يقول بعض الشعراء :

مثل موسى يرمى على الجسر ميتاً لم يشيعه للقبور موحّدُ !
حملوهُ وللحديد برِجله هزيجٌ لهُ الأهاضيبُ تتهَدُ

ولم تكتف السلطة بذلك وإنما راحت متمادية في الغي والظلم ، وقد أوعزت لعبيدها بأن يجوبوا في شوارع بغداد ويهتفوا :" هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت ، فانظروا إليه ميتاً"[1] .

وخرج الناس على اختلاف طبقاتهم لتشييع جنازة الإمام عليه السلام وقد شيع بتشييع حافل لم تشهد بغداد نظيراً له ، فقد ازدحمت الشوارع بالمواكب وهي تردد أهازيج اللوعة والحزن والبكاء واللطم والندب على الفقيد العظيم ، وجيء بالجثمان إلى مقابر قريش فحفروا له قبراً هناك ، وأنزله سليمان في مثواه الأخير فواراه الثرى فوارى معه الحلم والزهد ، والعلم ، والكرامات الجلية ، وصاحب الصفات المرضية ، والأخلاق العلية ، والقيم والمثل العليا ، فعلى الإمام فليبك الباكون وليندب النادبون ، وليكتب

---

(١) القرشي : الجزء الأول : حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ٢ : ٥٢٢ .

الكتّاب والباحثين ، وليستشعر الشعراء في أشعارهم ، فسلامُ الله عليك سيدي وإمامي يوم ولدت ، ويوم استشهدتَ ، ويوم تُبعثُ حيّا ، والسلام عليك أيها الإمام المظلوم المقهور الذي كان يدعو الله بهذا الدعاء العظيم :

" يا سيدي نجني من حبس هارون ، وخلصني من يده ، يا مخلّص الشجر من بين رملٍ وطين ، ويا مخلص النار من بين الحديد والحجر ، ويا مخلّص اللبن من بين فرثٍ ودم ، ويا مخلّص الولد من بين مشيمة ورحم ، ويا مخلص الروح من بين الأحشاء والأمعاء خلصني من سجن هارون[1] " .

فسلام الله عليك سيدي مرة أخرى يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تُبعثُ حيّا ، فنسأل الله التوفيق والعافية ، والعفو من شيم الكرام وأنت أكرمُ الأكرمين فاعفو عني يا كريم وتقبّل مني هذه البضاعة المزجاة ، في حق سيدي وإمامي ، الإمام موسى بن جعفر الملقب بـ (الكاظم) عليه السلام .

ونسأل الله القبول منا وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الأخيار المنتجبين .

هشام آل قطيط

٢ صفر / ١٤٣١ هـ

١٨ / ١ / ٢٠١٠ م

لبنان / الكرك ـ المعلقة

---

(١) المناقب : ٢ / ٣٧٠ / للقرشي

الفصل الأول

من حياته وولادته

من حياة

الإمام الكاظم

الاسم : موسى عليه السلام

اسم أبيه : جعفر عليه السلام

اسم أمّه : حميدة المصفاة .

كنيته : أبو الحسن وأبو إبراهيم .

لقبه : الكاظم ، والصابر ، والصالح ، والأمين .

مكان ولادته : الأبواء - منطقة وقوف بين مكة والمدينة .

يوم ولادته : الإثنين / صفر / ١٢٨ هجري

نقش خاتمه : الملك لله وحده .

مدة إمامته : ٣٥ سنة

أولاده : ٣٧ ولداً

مكان شهادته : بغداد .

يوم شهادته : الجمعة / ٢٥ رجب / ١٨٣ هجري .

سبب شهادته : السُمْ بأمر هارون الرشيد

مرقده الطاهر : مقابر [الكاظمين] .

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

ولادة الإمام الكاظم عليه السلام

قال أبو بصير : حججنا مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام ، فلما نزلنا الأبواء – أحد المنازل بين مكة والمدينة وبها قبر آمنة بنت وهب أمّ النّبيّ صلى الله عليه وآله – وضع لنا ـ الإمام ـ الغداء ،وكان إذا وضع الطعام لأصحابه أكثر و أطاب ، فبينما نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة – زوجة الإمام الصادق عليه السلام وأمّ الإمام الكاظم عليه السلام – فقال له : إن حميدة تقول : قد أنكرت نفسي – أي تغيّرت – وقد وجدت ما كنت أجد إذا حضرت ولادتي ، وقد أمرتني أن لا أستبقك بابنك هذا – حتى أعلمك - .

فقام أبو عبد الله عليه السلام فانطلق مع الرسول ، فلمّا انصرف – من عندها وعاد إلى أصحابه – قالوا له : سرّك الله وجعلنا فداك ، فما أنت صنعت من حميدة ؟

قال عليه السلام : سلّمها الله ، وقد وهب لي غلاماً ، وهو خير من برأ وخلق الله في خلقه – في زمانه – ولقد أخبرتني حميدة عنه بأمر ظنّت أنّي لا أعرفه ولقد كنت أعلم به منها .

قال أبو بصير : جعلت فداك وما الذي أخبرتك به حميدة عنه ؟

قال عليه السلام : ذكرت – حميدة – أنه – أي الإمام الكاظم عليه عليه السلام – سقط من بطنها حين سقط واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء ، فأخبرتها أن ذلك أمارة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمارة الوصي من بعده .

قال أبو بصير : جعلت فداك وما هذا من أمارة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمارة الوصيّ من بعدهِ ؟

فقال عليه السلام : أنّه لما جاءت الليلة التي علق فيها بجدي – الإمام السجاد عليه السلام – أتى آت جد أبي – الإمام الحسين عليه السلام – بكأس فيه شربة أرق من الماء ، وألين من الزبد ، وأحلى من الشهد ، وأبرد من الثلج ، وأبيض من اللبن ، فسقاه إيّاه وأمره بالجماع فقام فجامع فعلق بجدّي – الإمام السجّاد عليه السلام – .

ولمّا أن كانت الليلة التي علق فيها بأبي – الإمام الباقر عليه السلام – أتى آت جدّي – الإمام السجّاد عليه السلام – فسقاه كما سقى جد أبي ، وأمره بمثل الذي أمره فقام فجامع فعلق بأبي عليه السلام ، ولمّا أن كانت الليلة التي علق فيها بي ، أتى آت أبي فسقاه بما سقاهم ، وأمرهم بالذي أمرهم به ، فقام فجامع فعلق بي .

ولمّا أن كانت الليلة التي علق فيها بابني ، أتاني آت كما أتاهم ففعل بي كما فعل بهم فقمت بعلم الله وإنّي مسرور بما يهب الله لي ، فجامعت فعلق بابني هذا المولود . فدونكم ، فهو والله صاحبكم من بعدي ، إن

نطفة الإمام ممّا أخبرتك وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر وأنشئ فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له حيوان فكتب على عضده الأيمن {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} {١١٥} (سورة الأنعام) .

فإذا وقع من بطن أمه وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء ، فأما وضعه يديه على الأرض فإنّه يقبض كل علم لله أنزله من السّماء إلى الأرض وأما رفعه رأسه إلى السماء فإنَّ منادياً ينادي به من بطنان العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه : يا فلان بن فلان أُثبت تُثبّت فلعظيم ما خلقتك أنت صفوتي من خلقي ، وموضع سرّي ، وعيبة علمي ، أميني على وحيي ، وخليفتي في أرضي ، لك ولمن تولاك أوجبت رحمتي ، ومنحت جناني ، وأحللت جواري ، ثم وعزتي وجلالي لأُصلينَّ من عاداك أشدّ عذابي ، وإن وسّعت عليه في دنياي من سعة رزقي .

فإذا انقضى الصوت – صوت المنادي – أجابه هو واضعاً يديه ورافعاً رأسه إلى السماء يقول : { شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} {١٨} (سورة آل عمران) .

فإذا قال ذلك أعطاه اله العلم الأوّل والعلم الآخر ، واستحق زيارة الروح في ليلة القدر .

قال أبو بصير : جعلت فداك الروح ليس هو جبرائيل ؟

قال أبو عبد الله عليه السلام الروح هو أعظم من جبرائيل ، إن جبرائيل من الملائكة، وإن الروح هو خلق أعظم من الملائكة ، أليس يقول الله تبارك وتعالى ، { تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ } {٤} (سورة القدر)[1].

(١) الكافي ج١ : ٣٨٥ (٤٤٩) ح١.

٢/٤١٧ ـ روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : أنه قيل له : ما بلغ بك من حبك [ابنك][1] موسى عليه السلام فقال : وددت أن ليس لي ولد غيره حتى لا يشركه في حبي له أحد[2].

٣/٤١٨ ـ العيّاشي : عن سليمان بن عبد الله قال : كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام قاعداً فأتي بامرأة قد صار وجهها قفاها ، فوضع يده اليمنى في جبينها ويده اليسرى من خلف ذلك ، ثم عصر وجهها عن اليمين ، ثم قال : **{ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ }** {١١} (سورة الرعد) فرجع وجهها .

فقال : احذري أن تفعلي كما فعلت ، قالوا : يابن رسول الله وما فعلت ؟ فقال : ذلك مستور إلاّ أن تتكلم به ، فسألوها فقالت : كانت لي ضرّة[3] فقمت أصلي فظننت أنّ زوجي معها فالتفت إليها فرأيتها قاعدة وليس هو معها ، فرجع وجهها[4] على ما كان[5].

٦/٤٢١ ـ في المناقب : عن خالد السمّان في خبر أنه دعا الرشيد رجلاً يقال

له : علي بن صالح الطالقاني وقال له : أنت الذي تقول : إن لسحاب حملتك من بلد الصين إلى طالقان ؟ فقال : نعم ، قال : فحدّثنا كيف كان ؟

(١) ليس في البحار .
(٢) كشف الغمة : ٢/ ٢٠٧ ، عنه البحار : ٧٨ / ٢٠٩ ح ٧٨ .
(٣) ضرة المرأة : امرأة زوجها . وبالفارسية : " هوو " .
(٤) وجهي ، خ .
(٥) العيّاشي : ٢/ ٢٠٥ ح ١٨ ، عنه البحار : ٦ / ٥٦ ح ٣ ، والبرهان : ٢ / ٢٤٨ ح ٣ .

قال : كُسر مركبي في لجج البحر فبقيت ثلاثة أيام على لوح تضربني الأمواج فألقتني الأمواج إلى البر فإذا أنا بأنهار وأشجار ، فنمت تحت ظل شجرة ، فبينما أنا نائم إذ سمعت صوتاً هائلاً فانتبهت فزعاً مذعوراً فإذا أنا بدابتين يقتتلان على هيئة فانتبهت فزعاً مذعوراً فإذا أنا بدابتين يقتتلان على هيئة الفرس ، لا أُحسن أن أصفهما ، فلما بصرا بي دخلتا في البحر ، فبينما أنا كذلك إذ رأيت طائراً عظيم الخلق ، فوقع قريباً مني بقرب كهف في جبل ، فقمت مستتراً بالشجر حتى دنوت منه لأتأمّله فلمّا رآني طار وجعلت أقفو أثره .

فلما قمت بقرب الكهف سمعت تسبيحاً وتهليلاً وتكبيراً وتلاوة قرآن ، فدنوت من الكهف فناداني مناد من الكهف : أُدخل يا علي بن صالح الطالقاني رحمك الله ، فدخلت وسلمت فإذا رجل فخم ضخم ، غليظ الكراديس[1] عظيم الجثة ، أنزع أعين فردّ عليّ السلام .

وقال : يا علي بن صالح أنت من معدن الكنوز ، لقد أقمت ممتحناً بالجوع والعطش والخوف ، لولا أن الله رحمك في هذا اليوم فأنجاك وسقاك شراباً طيباً ولقد علمت الساعة التي ركبت فيها ، وكم أقمت في البحر حين كسر بك المركب وكم لبثت تضربك الأمواج ، وما هممت[2] به من طرح نفسك في البحر لتموت اختياراً للموت لعظيم ما نزل بك ، والساعة التي

---

(١) الكراديس : جمع كردوس وهو كل عظمين التقيا في مفصل .
(٢) هكذا في البحار ، وفي المصدر : حممت ، والمعنى واحد . احتمّ : اهتمّ

نجوت فيها ، ورؤيتك لما رأيت من الصورتين الحسنتين واتّباعك للطائر الذي رأيته واقعاً ، فلمّا رآك صعد طائراً إلى السماء ، فهلمّ فاقعد رحمك الله .

فلمّا سمعت كلامه قلت : سألتك بالله من أعلمك بحالي ؟ فقال : عالم الغيب والشهادة ، والذي يراك حين تقوم وتقلّبك في الساجدين ، ثم قال : أنت جائع فتكلّم بكلام تململت به شفتاه ، فإذا بمائدة عليها منديل، فكشفه وقال : هلمّ إلى ما رزقك الله فكل ، فأكلت طعاماً ما رأيت أطيب منه ، ثم سقاني ماءً ما رأيت ألذ منه ولا أعذب ثم صلى ركعتين.

ثم قال : يا علي أتحب الرجوع إلى بلدك ؟ فقلت : ومن لي بذلك ؟ فقال : كرامة لأوليائنا أن نفعل بهم ذلك ، ثم دعا بدعوات ورفع يده إلى السماء وقال : الساعة الساعة ، فإذا سحاب قد أظلّت باب الكهف قطعا قطعا ، وكلما وافت سحابة قال :
السلام عليك يا ولي الله وحجته فيقول : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أيّتها السحابة السامعة المطيعة .

ثم يقول لها : أين تريدين ؟ فتقول : أرض كذا فيقول : لرحمة أو سخط ؟ فتقول : لرحمة أو سخط وتمضي ، حتى جاءت سحابة حسنة مضيئة فقالت : السلام عليك يا ولي الله وحجته ، قال : وعليك السلام أيتها السحابة السامعة المطيعة ، أين تريدين ؟ فقالت : أرض طالقان ، فقال : لرحمة أو سخط ؟ فقالت : لرحمة ، فقال لها : احملي ما حمّلت مودعاً في

الله فقالت : سمعاً وطاعة قال لها : واستقري بإذن الله على وجه الأرض فاستقرّت ، فأخذ بعضدي فأجلسني عليها ، فعند ذلك قلت له : سألتك بالله العظيم وبحق محمد خاتم النبيين وعلي سيد الوصيين والأئمة الطاهرين من أنت ؟ فقد أعطيت والله أمراً عظيماً .

فقال : ويحك يا علي بن صالح إن الله لا يخلي أرضه من حجة طرفة عين ، إمّا باطن وإمّا ظاهر ، أنا حجة الله الظاهرة وحجته الباطنة ، أنا حجة الله يوم الوقت المعلوم ، وأنا المؤدي الناطق عن الرسول ، أنا في وقتي هذا موسى بن جعفر عليه السلام فذكرت إمامته وإمامة آبائه عليهم السلام وأمر السحاب بالطيران ، فطارت فوالله ما وجدت ألماً ولا فزعت فما كلن بأسرع من طرفة العين حتى ألقتني بالطالقان في شارعي الذي فيه أهلي وعقاري سالماً في عافية . فقتله الرشيد وقال : لا يسمع بهذا أحد .

٧/٤٢٢ ــ **في مدينة المعاجز ، عن عيون المعجزات :** عن محمد بن علي الصوفي قال : استأذن إبراهيم الجمّال (رضي الله عنه) على أبي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه ، ثم حج علي بن يقطين في تلك السنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفر عليه السلام فحجبه ، فرآه ثاني يومه فقال علي بن يقطين : يا سيدي ما ذنبي ؟

فقال : حجبتك لأنك حجبت أخاك إبراهيم الجمّال ، وقد أبى الله أن

يشكر سعيك حتى يغفر لك إبراهيم الجمال ، فقلت : يا سيدي ومولاي من لي بإبراهيم الجمّال في هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة ؟

فقال : إذا كان الليل فامض إلى البقيع من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك واركب نجيباً هناك مسرجاً قال : فوافى البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه على باب إبراهيم الجمّال بالكوفة فقرع الباب عليه وقال : أنا علي بن يقطين فقال إبراهيم الجمّال من داخل الدار : وما يعمل علي بن يقطين الوزير ببابي ؟!

فقال علي بن يقطين : يا هذا إن أمري عظيم ، وأتى عليه الإذن له[1] فلما دخل قال : يا إبراهيم إن المولى أبى أن يقبلني أوتغفر لي ، فقال : يغفر الله لك ، فآلى علي بن يقطين على إبراهيم الجمّال أن يطأ خدّه فامتنع إبراهيم الجمّال من ذلك، فآلى عليه ثانياً ففعل ، فلم يزل إبراهيم يطأ خده وعلي بن يقطين : أللهم اشهد ، ثم انصرف وركب النجيب وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة فأذن له ودخل عليه فقبله[2].

٨/٤٢٣ - روى الكراجكي (قدس سره) بسند موثق كالصحيح عن جميل بن درّاج قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام أُحدّثهم بتفسير جابر ؟ قال : لا تحدّث به

(١) في البحار : وآلى ان يأذن له .
(٢) عيون المعجزات : ١٠٠ ، عنه البحار : ٤٨ / ٨٥ ح ١٠٥

السفلة فيذيعوه ، أما تقرأ : { إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ {٢٥} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ}{٢٦} (سورة الغاشية) قلت بلى .

قال : إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين ولنا حساب شيعتنا[١] فما كان بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه فأجاز حكومتنا ، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم فوهبوه لنا ، وما كان بيننا وبينهم فنحن أحق من عفى وصفح[٢] .

وروى نظيره في الكافي أيضاً[٣] .

٩/٤٢٤ ـ في الإختصاص : عن عبد الله بن محمد عمّن رواه عن محمد بن خالد عن حمزة بن عبد الله الجعفري[٤] ، [عن أبي الحسن عليه السلام][٥] قال : كتبت في ظهر قرطاس إن الدنيا ممثّلة للإمام كفلقة[٦] الجوزة فدفعته إلى أبي الحسن عليه السلام وقلت :

(١) ويزيده ما جاء في الزيارة الجامعة المروية عن الهادي (ع) : " وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم " لأنهم ولاة أمره ونهيه في الدنيا والأخرة ، والأمر كله لله ، فلمن شاء من خلقه جعله إليه .
(٢) تأويل الآيات ٧٨٨/٢ ح ٧ ، عنه البحار : ٥٠/٨ ح ٥٧ ، و ٢٦٧/٢٤ ح ٣٤ ، والبرهان : ٤٥٦/٤ ح ٦ .
(٣) الكافي : ١٥٩/٨ ح ١٥٤ ، عنه البحار : ٢٣٧/٧ ح ٢٤ .
(٤) في الاختصاص : الجعفي .
(٥) ليس في الاختصاص .
(٦) الفلقة : القطعة ، ومن الجفنة : أحد نصفيها إذا انفلقت .
قال العلامة المجلسي (ره): والمعنى أن جميع الدنيا حاضرة عند علم الإمام (ع) يعلم ما يقع فيها ، كنصف جوزة يكون في يد أحدكم ينظر إليه .
(٧) في بعض النسخ : إلى أديم ، قال المجلسي رضي الله عنه : حوله (ع) في أديم يكون أدوم وأكثر بقاءً من القرطاس لاهتمامه بضبط هذا الحديث .
(٨) الاختصاص : ٢١٢ ، بصائر الدرجات : ٤٠٨ ح ٤ ، عنهما البحار : ٣٦٨/٢ ح ١٢ ، وأخرجه في البحار : ١٤٥/٢ ح ١٢ عن بصائر الدرجات .

جعلت فداك إن أصحابنا رووا حديثا ما أنكرته غير اني أحببت أن أسمعه منك ؛ قال : فنظر فيه ، ثم طواه حتى ظننت أنه قد شق عليه ، ثم قال : هو حق فحوله الله في أديم[(٧) (٨)] .

١٠/٤٢٥ ـ روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال : حدّثنا سفيان قال : حدّثنا وكيع عن إبراهيم بن الأسود قال : رأيت موسى بن جعفر عليه السلام صعد إلى السماء ونزل ومعه حربة من نور قال : أتُخوفونني بهذا ؟! . يعني الرشيد . لو شئت لطعنته بهذه الحربة فأبلغ ذلك الرشيد وأُغمي عليه ثلاثاً وأطلقه .

١١/٤٢٦ ـ عنه أيضاً : بأسانيده عن أحمد التبان قال : كنت نائماً على فراشي فما أحسست إلى ورجل قد رفسني برجله ، فقال لي : يا هذا ليس هذا منام شيعة آل محمد ! فقمت فزعاً فضمني إلى صدره ، فالتفت فإذا أن بأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فقال :

يا أحمد ، توضأ للصلاة ، فتوضأت وأخذ بيدي وأخرجني من باب داري وكان باب الدار مغلقاً ، فما أدري من أين أخرجني ! فإذا أنا بناقة معلقة له، فحل عقارها وأردفني خلفه ، وسار بي غير بعيد ، فأنزلني ونزل موضعاً فصلى بي أربع وعشرين ركعة .

ثم قال : يا أحمد ، أتدري في أي موضع أنت ؟ قلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : هذا قبر جدي الحسين بن علي عليه السلام ثم ركب وأردفني خلفه وسار غير بعيد حتى أتى الكوفة ، وغن الكلاب والحرس لقيام ، وما من كلب ولا حارس يبصر شيئاً ، فادخلني المسجد وإني لأعرفه ، فصلى بي سبع عشر ركعة .

ثم قال : يا أحمد أتدري أين أنت ؟ قلت : لا . قال : هذا مسجد الكوفة وهذه الطشت[1] ثم ركب وأردفني وسار غير بعيد ، وأنزلني ،فصلى بي أربعاً وعشرين ركعة ، ثم قال : يا أحمد ، أتدري أين أنت ؟ قلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : هذا قبر جدي علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثم ركب وأردفني فسار غير بعيد فأنزلني فقال لي : أين أنت ؟ قلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : هذا قبر الخليل إبراهيم عليه السلام . ثم ركب وأردفني وسار غير بعيد فأنزلني وأدخلني مكة وأني لأعرف البيت ومكة وبئر زمزم وبيت الشراب فقال لي : يا أحمد أتدري أين أنت ؟
قلت الله ورسوله وابن رسوله أعلم قال : هذه مكة وهذا البيت ، وهذه زمزم، وهذا بيت الشراب ،ثم سار بي غير بعيد فأدخلني مسجد النبي وقبره، فصلى بي أربع وعشرين ركعة ، ثم قال لي : أتدري أين أنت ؟

(١) بيت الطشت : وهو كالسرداب المبني في الصحن متصل بدكة القضاء.

قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم قال: هذا مسجد جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقبره .

ثم سار بي غير بعيد ، فاتى بي الشِعب ، شعب أبي حبير فقال : يا أحمد تريد أن أريك من دلالات الإمام ؟ قلت : نعم ، قال : يا ليل أدبر ، فأدبر الليل عنا ، ثم قال :
يا نهار أقبل ، فأقبل النهار إلينا بالنور العظيم ، وبالشمس حتى رجعت هي بيضاء نقية فصلينا الزوال .

ثم قال : يا نهار أدبر ، يا ليل أقبل فأقبل علينا الليل حتى صلّينا المغرب قال : يا أحمد رأيت ؟ قلت : حسبي هذا يا ابن رسول الله ! فركب وأردفني فسار غير بعيد حتى أتى بي جبلاً محيطاً بالدنيا ، ما الدنيا عنده إلا مثل سُكرُجة[1] فقال : يا أحمد ، أتدري أين أنت ؟ قلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم .

قال : هذا جبل محيط بالدنيا ، وإذا أنا بقوم عليهم ثياب بيض فقال : يا أحمد هؤلاء قوم موسى ، فسلّم عليهم فسلّمت عليهم ، فردّوا علينا السلام قلت : يابن رسول الله قد نعست ، قال : تريد ان تنام على فراشك ؟ فقلت : نعم ، فركض برجله ركضة ثم قال لي : نم . فإذا في منزلي نائم فتوضأت وصلّيت الغداة في منزلي .

---

(١) السكرُجة : إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم . (لسان العرب : ٢ / ٢٩٩).
(٢) مصباح المتهجد ٤١ ط بيروت . وأورد في البحار : ٨٦ / ٢١٤ ح ٢٧ عن فلاح السائل (نحوه).
(٣) هذه الجملات غير موجودة في ضمن زيارته (ع) . راجع البحار ١٠٢/١٧ عن مصباح الزائر ٣٨٢.

١٤/٤٢٩ ـ روى شيخنا الطوسي قدّس سره في المتهجّد انه قال: كان أبو الحسن موسى عليه السلام يقول ـ وهو واضع خدّه على الأرض ـ اللهم لا تسلبني ما أنعمت به علي من ولايتك وولاية محمد وآل محمد صلوات الله عليهم [٢].

١٥/٤٣٠ ـ نقل السيد بن طاووس والعلامة المجلسي رحمهما الله قالا : كان سلام الله عليه حليف السجدة الطويلة ، والدموع الغزيرة ، والمناجاة الكثيرة والضراعات المتصلة[٣].

كان له غلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين انفه من كثرة سجوده .

١٧/٤٣٢ ـ محمد بن يعقوب ، عن علي بن إبراهيم ، عن عليّ بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : إن الله غضب على الشيعة فخيرني نفسي أو هم ، فوقيتهم والله بنفسي[١].

أقول : ويؤيده تفسير قوله تعالى : { **لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ** }[٢] (سورة الفتح) أي من ذنب أمتك[٢] فالأئمة عليهم السلام عملوا بعض الأعمال عن شيعتهم لتكون جبراً لما كسروه بتقصيراتهم ، ولله درّ الشاعر:

إذا ذرّ إكسير المحبة فوق ما ... جناه استحال الذنب أيّ استحالة

---

(١) الكافي ٢٦٠/١ ح ٥ ، عنه مدينة المعاجز : ٣٧٩/٦ ح ١٢٤ .
(٢) راجع البرهان : ١٩٥/٤ .

الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام

لم يكن الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر أكبر أولاده الإمام الصادق ولعله كان ثالث أولاده أو رابعهم وأكبرهم عبد الله الأفطح وبه كان يكنى، وتشير أكثر الروايات إلى أنَّ الإمام موسى بن جعفر الصادق ولد في الأبواء وهو مكانٌ يقع بين مكة والمدينة وفيه قبر آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وآله في السابع من صفر سنة ١٢٨، وأولم الصادق عليه السلام بعد ولادته فأطعم الناس ثلاثاً كما جاء في رواية البرقي في المحاسن، من أم أندلسية وقيل بربرية يقال لها حميدة كانت على درجة عالية من الصلاح والتقوى، وبقي مع أبيه نحوا من عشرين عاماً أدرك فيها عهد الأمويين وهو في دور الاحتضار يلفظ أنفاسه الأخيرة، وهو يوم ذاك في سن الطفولة، وشاهد وهو في هذا السن وبعده وفود العلماء وطلاب العلم من جميع الأقطار تغص بهم المدينة وقد ازدحموا على أبيه شباباً وشيوخاً وهم ما بين مستمع يأخذ منه العلم والحديث، وبين من يناظره في التوحيد والتشبيه والقدر والإمامة وغير ذلك من المواضيع التي شاعت في ذلك العصر وتشعبت فيها الآراء، ومضت العشرون عاماً وهو إلى جانب أبيه الصادق عليه السلام يلقنه من فنون العلم وطرائف الحكمة ما يؤهله إلى الإمامة العامة التي تنتظره في الغد القريب حتى أصبح وهو في مطلع شبابه مصدر إعجاب العلماء وتقديرهم، وحكماً مفضلاً في حل أكثر المشاكل تعقيداً وتشعباً.

ولعل فيما رواه الرواة عن الحوار الذي جرى بينه وبين إمام المذهب الحنفي أبي حنيفة وشهادة أبي حنيفة له بعد نهاية الحوار وهو يوم ذاك لم يتخط سن الصبا ما يشير إلى ذلك،وحسبما أظن أن أبا حنيفة وهو جالس ينتظر الإذن بالدخول على الصادق. لقد خرج عليه الإمام موسى بن جعفر وهو يوم ذاك في سن الصبا فأراد أن يستحكيه أو يداعبه فافتتح الحديث معه بالسؤال الأوّل،وحينما رأى العمق والشمول في جوابه تغيرت نظرته إليه فوجه إليه السؤال الثاني وكان من أعقد المسائل،والصراع فيه يوم ذاك على أشده بين الفقهاء والمتكلمين وغيرهم، وقد روى الرواة هذا الحوار بينهما على النحو التالي:

فقد جاء في تحف العقول للحسن بن علي بن شعبة وغيرها أن أبا حنيفة قال: حججت في أيام أبي عبد الله الصادق عليه السلام فلما أتيت المدينة دخلت داره وجلست في الدهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبي فقلت:أين يحدث الغريب إذا أراد ذلك؟ فنظر إلي ثم قال: يتوارى خلف الجدار ويتوقى أعين الجار وشطوط النهار ومساقط الثمار وأفنية الدور والطرق النافذة والمساجد ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ويرفع ثوبه ويضع في ذلك حيث شاء،ومضى أبو حنيفة يقول:فلما سمعت منه ذلك نبل في عيني وعظم في قلبي؛ فقلت له:جعلت فداك ممن المعصية ؟ فنظر إلي وقال: اجلس حتى أخبرك،فجلست مصغياً إليه، فقال:إن المعصية لا بد أن تكون إما من العبد أو من ربه أو منهما جميعاً،فإن كانت من الله فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله،وإما أن تكون منه ومن العبد وهو أقوى

الشريكين، والقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف والعفو عنه وإن كانت من العبد وحده وهو كذلك فعليه وقع الأمر وإليه توجه النهي فإن عفا عنه فبكرمه وجوده، وإن عاقبه فذنبه وجريرته، وأضاف إلا ذلك الراوي أن أبا حنيفة قال: فاستغنيت بما سمعت من الغلام وانصرفت بدون أن ألقى أبا عبد الله الصادق وقلت ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.

ومهما كان الحال فقبل أن يتخطى الإمام سن الصبا تمخضت الأحداث والمعارك الضارية التي استمرت أعواماً بين الأمويين وأخصامهم الذين كانوا ينادون باسم العلويين ويرددون على مسمع الناس جرائمهم مع أهل البيت وتمخضت تلك المعارك التي شملت جميع المناطق عن عهد جديد رحب به المسلمون وظنوا أنهم سيجدون في ظله حريتهم وكرامتهم وحقوقهم المغتصبة منذ عشرات السنين ولم تمض سوى سنوات معدودات على العهد الجديد كان قادته يراقبون فلول أخصامهم ويمهدون لاستتباب الأمن وإذا بهم يمثلون أقبح الأدوار التي كان يمثلها قادة العهد البائد في سلوكهم وسيرتهم وبخاصة مع العلويين وشيعتهم وحاول المنصور أكثر من مرة أن يفتك بالإمام الصادق عليه السلام ولكن الله سبحانه كان يصرفه عنه كما أشرنا إلى ذلك خلال حديثنا عن سيرته في الفصول السابقة. لقد بقي الإمام موسى بن جعفر مع أبيه عشرين عاماً منها خمس سنوات تقريباً من عهد الأمويين وأربع سنوات ونصف السنة في عهد عبد الله بن محمد بن علي الملقب بالسفاح وتسع سنوات وأشهر في ملك المنصور الدوانيقي حيث كانت وفاة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وعاش بعد أبيه خمسة وثلاثين عاماً مدة

إمامته قضى منها مع المنصور بعد أبيه نحواً من عشر سنوات ،ومع ولده محمد الملقب بالمهدي عشر سنين،ومع ولده موسى الهادي سنة واحدة،ومع أخيه هارون الرشيد نحواً من خمسة عشر عاماً وبنهايتها كانت وفاته مسموماً في حبسه بواسطة السندي بن شاهك أمير السجن خلال شهر رجب من سنة ١٨٣ كما هو المشهور بين الرواة.

الفصل الثاني

النص على إمامته

بالإضافة إلى النصوص التي اشتهرت بين الرواة عن النبي في خلفائه الإثني عشر، والتي سمتهم في بعضها بأسمائهم وفي البعض الآخر اقترنت بالمواصفات التي لا تنطبق على غيرهم ، وقد ذكرنا بعض تلك النصوص في الفصل الأول من هذا الكتاب وبالإضافة إلى هذه النصوص فإن كل إمام من الأئمة الإثني عشر قد نص على خليفته وأرجع خواص أصحابه إليه.

وقد جاء في الإرشاد للمفيد أن من الذين رووا عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام صريح النص على إمامة ولده موسى من شيوخ أصحابه وخاصته وبطانته وثقاته من الفقهاء الصالحين المفضل بن عمر ومعاذ بن كثير وعبد الرحمن بن الحجاج والفيض بن المختار ويعقوب السراج وسليمان بن خالد وصفوان الجمال وغيرهم من الأصحاب،كما روي ذلك عن أخويه إسحاق وعلي ابنا جعفر عليه السلام وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان على حد تعبير المفيد في إرشاده.

ومضى يقول:فقد روى موسى الصيقل عن المفضل بن عمر أنه قال : كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فدخل أبو إبراهيم وهو غلام ،فقال لي أبو عبد الله : استوص به وضع أمره عند من تثق بهم من أصحابك.

وجاء في رواية شبيب عن معاذ بن كثير أنه قال : قلت لأبي عبد الله اسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات

مثلها ، قال : قد فعل الله ذلك ، قلت : من جعلت فداك ؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد وقال : هذا الراقد وهو يومئذٍ غلام .

وقال له عبد الرحمن بن الحجاج وكان قد دخل عليه وهو يدعو وولده موسى إلى جانبه يؤمن على دعائه ، فقال له : جعلت فداك قد عرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك فمن ولي الأمر بعدك ؟ قال : يا عبد الرحمن إن موسى قد لبس الدرع واستوت عليه ، فقلت له : لا احتجاج بعد هذا إلى شيء.

وجاء في رواية ابن حازم أنه قال للإمام الصادق : إذا حدث عليك ما لا بد منه فلمن الأمر من بعدك ، فقال له أبو عبد الله : إذا كان ذلك فهذا صاحبكم ، وضرب بيده على منكب أبي الحسن الأيمن .

وروى محمد بن الوليد عن علي بن جعفر أنه قال : سمعت أبي جعفر بن محمد الصادق يقول لجماعة من أصحابه وخاصته : استوصوا بابني موسى خيراً فإنه أفضل ولدي ومن أخلف من بعدي وهو القائم مقامي والحجة على كافة خلقه بعدي.

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة التي نص بها الإمام الصادق عليه السلام على إمامته من بعده وأكثرها بهذا الأسلوب الذي يبدو منه وكان الإمام عليه السلام يتحاشى فيه الصراحة أحياناً خوفاً عليه من السلطات

الحاكمة التي كانت تراقبه أشد المراقبة في السنين الأخيرة من حياته كما تؤكد ذلك مواقف المنصور معه واهتمامه بمعرفة وصيه عندما بلغه نبأ وفاته ، وقد كتب إلى الوالي على المدينة محمد بن سليمان فور وصول النبأ إليه إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه ، فرجع الجواب من الوالي ، أنه أوصى إلى خمسة : أبي جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وولديه عبد الله وموسى وزوجته حميدة ، فقال : إذا كان ذلك فليس إلى قتل هؤلاء من سبيل كما جاء في رواية الكليني عن أبي أيوب الجوزي ، ويبدو من وصية الإمام الصادق عليه السلام لهؤلاء الخمسة أنه كان يقدّر حراجة الموقف ويخاف على خليفته من أولئك الطغاة فصلغ وصيته على هذا النحو وأخبر ثقات أصحابه بخليفته الشرعي وأوصاهم بالتكتم حتى عن عامة الشيعة ريثما يتهيا الجو المناسب .

واستقبل الإمام عليه السلام خلافته في هذا الجو المحفوف بالمخاطر هو وخلص شيعته وعيون المنصور تراقبهم وتحصي عليهم أنفاسهم والباقون من الشيعة حيارى لا يدرون لمن يرجعون ، ولعل رجوع من رجع منهم إلى عبد الله الأفطح وإلى إسماعيل كان السبب المباشر له هو عدم إعلان الإمام الصادق عن خليفته الشرعي لعامة الشيعة وتكتم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إلا عن عدد محدود من خاصة أصحابه خوفاً من المنصور وولاته كما تشير إلى ذلك رواية هشام بن سالم ، وقد جاء فيها أنه قال : كنا في المدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام : أنا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر على أنه صاحب الأمر بعد أبيه ، فدخلنا عليه

والناس عنده فسألناه عن الزكاة في كم تجب ، فقال : في مائتي درهم خمسة دراهم ، فقلنا له : ففي مائة ، قال درهمان ونصف ، قلنا : والله ما تقول المرجئة هذا ، فقال : والله ما أدري ما تقول المرجئة.

ومضى يقول : فخرجنا من مجلسه ضلالاً لا ندري إلى أين نتوجه وإلى من نقصد ، فبينما نحن كذلك وإذ برجل شيخ لا أعرفه يومي إلي بيده فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور ، وقد كان له بالمدينة جواسيس يتحرون له من يجتمع الناس عليه بعد جعفر بن محمد عليه السلام ليأخذه ويضرب عنقه فخفت أن يكون منهم ، وقلت للأحول : تنح فإني خائفٌ على نفسي وعليك وهو لا يريد سواي ، فتنحى الأحول عني بعيداً وتبعت الشيخ لظني بأني لا أقدر على التخلص منه ، فما زلت أسير معه وفي ظني اني أسير إلى الموت حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسى عليه السلام ثم تركني ومضى فإذا خادم بالباب فقال لي : أدخل رحمك الله فدخلت فإذا أبو الحسن عليه السلام فقال لي إبتداءً منه إلي لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى المعتزلة ولا إلى الزيدية ، فقلت له : جعلت فداك مضى أبوك ، فقال : نعم ، قلت : مضى موتاً ، قال : نعم ، فقلت له : جعلت فداك فمن لنا من بعده ، قال : هداك الله إلى ما تريد ، قلت : جعلت فداك أن عبد الله أخاك يزعم أنه الإمام بعد أبيه ، فقال : إن أخي عبد الله يريد أن لا يعبد الله ، قلت : جعلت فداك فمن بعد أبيك ، فقال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت : جعلت فداك فأنت هو ، قال : لا أقول ذلك .

فقلت في نفسي لم أصب طريق المسألة ، قلت له : عليك إمام ، قال: لا ، فدخلني منه شيء لا يعلمه إلاّ الله إعظاماً وهيبة ، ثم قلت له جعلت فداك ، أسألك كما كنت أسأل أباك ، قال : تخير ولا تذع فإن أذعت فهو الذبح ، فسألته : فإذا هو بحرٌ لا ينزف . ثم قلت له : إن شيعة أبيك ضلال فألقي إليهم هذا الأمر وأدعوهم إليك فقد أخذت علي الكتمان ، قال : من أنست منهم رشداً فألق إليه وخذ عليه الكتمان فإن أذاع فهو الذبح وأشار بيده إلى حلقه .

ولما خرجت من عنده لقيت أبا جعفر الأحول فقال لي : ما وراءك ؟ قلت : الهدى وحدثته بما جرى معي ، ثم التقينا زرارة وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وسألاه وقطعا عليه ، وكل من دخل عليه قطع بإمامته إلا طائفة عمار السباطي ، ولم يبق إلى جانب عبد الله الأفطح إلا القليل من الناس ، وأخذ أمر الإمام ينتشر ويتسع حتى اهتدى إليه أكثر الشيعة ورجعوا إليه في مشاكلهم وأمور دينهم بالرغم من الرقابة الشديدة التي وضعها المنصور ومحاولاته لتشتيت أمر الشيعة وإرجاعهم إلى أخويه عبد الله وإسماعيل ، مع العلم بأن إسماعيل قد مات في حياة أبيه وقد شيعه بحضور الوالي محمد بن سليمان ، وكان كما جاء في بعض الروايات كلما سار المشيعون بالنعش خطوات يتقدم الإمام الصادق ويكشف وجهه للناس ، ومع ذلك فقد قال بعض الشيعة بإمامته ورحب المنصور وأنصاره بهذه الفكرة وأشاعوا بأن الوالي على البصرة كتب إليهم يخبرهم بوجوده فيها وأنه مر على مريض مزمن فدعا له وبرئ من مرضه .

الفصل الثالث

من قصصه



الحميراء اسم يبغضه الله !!

قال يعقوب السرّاج : دخلت على أبي عبد الله الصادق عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام وهو في المهد ، فجعل يسارّه طويلاً : فجلست حتى فرغ . فقمت إليه فقال لي : أدن من مولاك فسلّم ، فدنوت فسلّمت عليه ، فردّ عليّ اللسان بلسان فصيح .

ثم قال الكاظم عليه السلام لي : اذهب فغيّر اسم ابنتك التي سمّيتها أمس ، فإنه اسم يبغضه الله .

قال يعقوب : وكان ولدت لي ابنة سمّيتها بالحميراء .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : انته إلى أمره ترشد ، فغيّرت اسمها[1] .

أبو حنيفة يسأل والكاظم عليه السلام يجيب

عن أبي حنيفة إمام المذهب الحنفي قال : أردت أن أسأل جعفر الصادق عن مسألة القضاء والقدر ، فدخلت داره فرأيت موسى بن جعفر - الإمام الكاظم عليه السلام - وهو صغير السن في دهليز دار أبيه فقلت في نفسي : إن هؤلاء يدعون وراثة العلم عن رسول الله ، لاختبرنّه ، فقلت له : أين يُحدثُ الغريب منكم إذا أراد ذلك – أي قضاء الحاجة – فنظر إلي ثم قال : ((يتوارى خلف الجدار ، ويتوقّى أعين الجار ، ويتجنّب شطوط لأنه الأنهار و مساقط الثمار ، وأفنية الدور والطرق النافذة والمساجد ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ، ويرفع ويضع بعد ذلك حيث شاء)).

---

(١) الكافي ج ١ : ٣١٠ (٣٦٧) ح ١١ .

فلما سمعت هذا القول الحكيم والبيان الجميل منه نُبل في عيني ، وعظم في قلبي ، ووجدته فيه ذكاء خارقاً فقلت له : جُعِلتُ فِداكَ فممّن المعصية [1] (أي حينما يرتكب الإنسان معصية فمن العمل لمعصيته ؟). فقال الإمام الكاظم عليه السلام : ألمعصية لا تكاد تخرج عن ثلاث حالات:

١- من العبد . ٢- من الله . ٣- أو منهما .

فإن قلنا من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله .

وإن كانت المعصية منهما فالله تعالى شريك العبد والله سبحانه أقوى من عبده والقوي أولى بإنصاف الضعيف (وأن الله وعد العاصي بالعقوبة) .

وإن كانت المعصية من العبد وحده فعليه جاز أن يصدر الأمر إليه وتوجه النهي له ، وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار .

فبقي أبو حنيفة مبهوتا لهذا الاستدلال والبرهان المنطقي فقال له : { ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } {٣٤} (سورة آل عمران) .

يعني هذه زهرة من شجرة النبوة ورسالة الطيبة حيث ينطق بهذه الحكمة [2].

---

(١) نظرا إلى رأي أبي حنيفة القائل : إن الأعمال بيد الله ، ونحن مجبرون عليها لا مختارين لها .

(١) مناقب آل أبي طالب : ج٤ ، ص٣١٤

(٢) نُقمي : موضع من ريف المدينة المنورة كان لآل أبي طالب (ع) "معجم البلدان : ج٥/٣٠٠ "

قضاء حاجة المؤمن

عن محمد بن عبد الله البكري قال : قدمتُ المدينة ونفذ عندي ما كنت أملكه من النقود فتحيرت كثيرا إلى من ألتجئ فعزمت أن أطلبه بها دينا فقلت في نفسي : لو ذهبت إلى دار الإمام موسى الكاظم عليه السلام فشكوت إليه حالي .

فأتيت الإمام عليه السلام في مزرعته الواقعة في قرية "نُقمي" [٢] من نواحي المدينة المنورة فخرج إليّ الإمام عليه السلام واستقبلني وتلطّف عليّ كثيراً ثم أمر بإحضار المائدة فأكل وأملت معه ثم سألني عن حاجتي ، فذكرت له قصتي .

فدخل الإمام الكاظم عليه السلام ولم يمكث إلا يسيراً حتى خرج إليّ فقال لغلامه : "اذهب" (أراد الإمام عليه السلام أن لا يرى الخادم ذلّ السؤال في وجه السائل).

ثم مد عليه السلام يده إليّ فدفع إلي صرّة فيها ثلاثمائة دينار . وتركني متوجهاً إلى داره ، فقمت أنا وركبت دابتي ورجعت إلى المدينة[١]

وبهذه الصورة استطاع هذا المؤمن المحتار أن يجهّز لنفسه الزّاد والراحلة وعاد إلى أهله مسروراً .

---

(١) ارشاد المفيد : ج ٢ ، ص ٢٣٢ .

سجداته وعباداته عليه السلام ليله ونهاره

روى الشيخ الصدوق عن عبد الله القزويني أنّه قال :

دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح ، فقال لي : أشرف على هذا البيت وانظر ما ترى ، فقلت : ثوباً مطروحاً ، فقال : انظر حسناً ، فتأمّلت فقلت : رجلاً ساجداً ، فقال لي : تعرفه ؟ قلت : لا ، قال : هذا مولاك ، قلت : ومن مولاي ؟ فقال : تتجاهل عليّ ؟ قلت : ما أتجاهل ولكني لا أعرف لي مولى ، فقال : هذا أبو الحسن موسى بن جعفر ، إنّي أتفقده الليل والنهار ، فلم أجده في وقت من الأوقات إلاّ على الحال التي أخبرك بها ، إنّه يصلي الفجر ، فيعقب إلى أن تطلع الشمس ، ثم يسجد سجدة ، فلا يزال ساجداً حتى نزول الشمس ، وقد وكّل من يترصد له الزوال ، فإذا أخبره وثب يصلي من غير تجديد وضوء ، فاعلم أنه لم ينم في سجوده ولا أغفى ، فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر ، فإذا صلى العصر سجد سجدة ، فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس ، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلّى المغرب من غير أن يحدث حدثاً ، ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلّي العتمة[1] فإذا صلى العتمة أفطر على شواء يؤتى به ، ثم يجدد الوضوء ، ثم يسجد ، ثم يرفع رأسه فينام نومة

(١) العتمة : كناية عن صلاة العشاء .

خفيفة ، ثم يقوم فيجدد الوضوء ثمّ يقوم فلا يزال يصلّي في جوف الليل حتى يطلع الفجر ، فإذا هو وثب لصلاة الفجر ، فهذا دأبه منذ حوّل إلي .

فقلت : اتّق الله ولا تحدّثن في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمة ، فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد منهم سوء إلا كانت نعمته زائلة ، فقال : قد أرسلوا إلي في غير مرة يأمرونني بقتله فلم أجبهم إلى ذلك ، وأعلمتهم أني لا أفعل ذلك ، ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني .

دعاؤه عليه السلام للخلاص من الحبس

وروي عن ماجيلويه ، عن علي بن إبراهيم ، وعن أبيه أنه قال :

سمعت رجلاً من أصحابنا يقول : لما حبس الرشيد موسى بن جعفر عليه السلام جنّ عليه الليل ، فخاف ناحية هارون أن يقتله ، فجدد موسى عليه السلام طهارته ، واستقبل بوجهه القبلة ، وصلّى الله عز وجل أربع ركعات ، ثم دعا بهذه الدعوات فقال :

"يا سيّدي نجّني من حبس هارون وخلّصني من يده ، يا مخلّص الشجر بين رمل وطين وماء ، ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم ، ويا مخلص الولد من بين مشيمة ورحم ، ويا مخلّص النار من بين الحديد والحجر ، ويا مخلّص الروح من بين الأحشاء والأمعاء خلّصني من يدي هارون ".

قال : فلما دعا موسى بهذه الدعوات أتى هارون رجل أسود في منامه وبيده سيف قد سلّه ، فوقف على رأس هارون وهو يقول : يا هارون، أطلق عن موسى بن جعفر وإلا ضربت علاوتك بسيفي هذا ، فخاف هارون من هيبته ، ثم دعا الحاجب فقال له هارون : اذهب إلى السجن فأطلق عن موسى بن جعفر .

قال : فخرج الحاجب فقرع باب السجن ، فأجابه صاحب السجن : من ذا ؟ قال : إن الخليفة يدعو موسى بن جعفر ، فأخرجه من سجنك وأطلق
عنه ، فصاح السجّان : يا موسى ، إنَّ الخليفة يدعوك .

فقام موسى عليه السلام مذعوراً فزعاً وهو يقول : لا يدعوني في جوف هذا الليل إلاّ لشرّ يريد بي ، فقام باكياً حزيناً مغموماً آيساً من حياته ، فجاء إلى هارون وهو ترتعد فرائصه، فقال : سلام على هارون، فردّ عليه السلام ، ثمَّ قال له : ناشدتك بالله ، هل دعوت في جوف هذه الليلة بدعوات؟ فقال : نعم ، قال : وما هنَّ ؟ قال : جدّدت طهوراً ،وصلّيت لله عز وجل أربع ركعات ، ورفعت طرفي إلى السماء وقلت : يا سيّدي ، خلّصني من يد هارون وشرّه ، فقال هارون ، قد استجاب الله دعوتك ...

ثمَّ دعا بخلع فخلع عليه ثلاثاً ، وحمله على فرسه ، وأكرمه وصيّره نديماً لنفسه ، ثمَّ قال : هات الكلمات ، فعلّمه ، فأطلق عنه وسلّمه إلى الحاجب ليسلّمه إلى الدار .

فصار موسى بن جعفر عليه السلام كريماً شريفاً عند هارون ، وكان يدخل عليه في كلّ خميس ، إلى أن حبسه الثانية ، فلم يطلق عنه حتّى سلّمه إلى السندي بن شاهك ، وقتله بالسم .

تعبّد جارية لهارون ببركته عليه السلام

روى أنَّ هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر عليه السلام جارية حصيفة لها جمال ووضاءة لتخدمه في السجن ، ويبدو أنه كان يرمي إلى إن يميل إليها عليه السلام فيحطُّ من قدره أمام الناس ، أو أن يتّخذ منها ذريعة للقضاء عليه .

ثمَّ إنَّ هارون أنفذ خادماً إلى السجن ليأتيه بأخبارها ، فرآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها ، تقول : قدّوس قدّوس ، سبحانك سبحانك سبحانك ، فأخبر الرشيد بحالها فقال :

عليَّ بها ، فأتى بها ترتعد شاخصة نحو السماء بصرها ، فقال ما شأنك ؟ قالت : رأيت العبد الصالح هكذا .. فما زالت كذلك حتى ماتت وقد أورد ابن شهر آشوب هذه الرواية بالتفصيل ، كما ذكرها العلامة المجلسيّ رحمة الله عليه في (جلاء العيون) .

حسن خلقه عليه السلام مع عمريّ كان يؤذيه

روى الشيخ المفيد وآخرون أنَّ رجلاً من ولد عمر بن الخطّاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبّه إذا رآه ، ويشتم علياً عليه السلام ، فقال له بعض حاشيته يوماً : دعنا نقتل هذا الفاجر ، فنهاهم عن ذلك أشدّ النهي وزجرهم ، وسأل عن العمريّ فذكر أنّه يزرع بناحية من نواحي المدينة ، فركب إليه فوجده في مزرعة له ، فدخل المزرعة بحماره ، فصاح به العمريّ: لا تطأ زرعنا ، فاستمر في طريقه حتى انتهى إليه ، ونزل وجلس عنده ، وباسطه وضاحكه ، وقال له : كم غرمت من زرعك هذا ؟ قال : مئة دينار ، قال : فكم ترجو أن تصيب منه ؟ قال : لست أعلم الغيب ، قال عليه السلام : إنما قلت لك كم ترجو أن يجيئك فيه ؟ قال : أرجو أن يجيئني مئتا دينار ، فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرّة فيها ثلاثمئة دينار وقال : هذا زرعك على حاله ، والله يرزقك فيه ما ترجو .

قال : فقام العمري فقبّل رأسه وسأله أن يصفح عمّا فرط منه ، فتبسّم إليه أبو الحسن وانصرف .

فذهب الإمام إلى المسجد فوجد العمريّ جالساً ، فلمّا نظر إليه قال : الله أعلم حيث يجعل رسالته ، فوثب أصحابه إليه فقالوا له : ما قضيّتك ؟

قد كنت غير هذا ! فقال لهم : قد سمعتم ما قلت ، وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام ، فخاصموه وخاصمهم .

وقال أبو الحسن لحاشيته الذين سألوه في قتل العمريّ : أيّما كان خيراً ، ما أردتم ، أم ما أردت ؟ إنّي أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم ، وكفيت به شرّه .

جلوسه عليه السلام للتهنئة يوم نوروز بأمر من المنصور

وروى ابن شهر آشوب أن المنصور تقدم إلى موسى بن جعفر عليه السلام بالجلوس للتهنئة في يوم النوروز ، وقبض ما يحمل إليه ، فقال عليه السلام : إنّي قد فتّشت الأخبار عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فلم أجد لهذا العيد خبراً ، وإنّه سنّة للفرس ومحاها الإسلام ومعاذ الله أن يحيي ما محاه الإسلام .

فقال المنصور : إنما نفعل هذا سياسة للجند ، فسألتك بالله العظيم إلاّ جلست ، فجلس.

ودخلت عليه الملوك والأمراء والأجناد يهنّئونه ، ويحملون إليه الهدايا والتحف ، وعلى رأسه خادم المنصور يحصي ما يُحمل ، فدخل في آخر الناس شيخ كبير السن ، فقال له : يا ابن رسول الله ، إنني رجل صعلوك لا

مال لي أتحفك ، ولكن أتحفك بثلاثة أبيات قالها جدي في جدّك الحسين بن عليّ عليه السلام ، ثم أنشد :

عجبت لمصقول علاك فرنده	يوم الهياج وقد علاك غبار
ولأسهم نفذتك دون حرائر	يدعون جدّك والدّموع غزار
الا تقضقضت السهام وعاقها	عن جسمك الإجلال والإكبار

قال عليه السلام : قبلت هديتك ، اجلس بارك الله فيك ، ورفع رأسه إلى الخادم وقال : امض إلى أمير المؤمنين وعرّفه بهذا المال وما يصنع به ، فمضى الخادم وعاد وهو يقول : يقول أمير المؤمنين : كلّه هبة مني له ، يفعل به ما أراد ، فقال موسى عليه السلام للشيخ : أقبض جميع هذا المال فهو هبة مني إليك .

كتابته عليه السلام إلى والٍ يوصيه برجل مؤمن

ذكر العلامة المجلسي في (البحار) في أحوال موسى بن جعفر عليه السلام نقلاً عن كتاب (قضاء حقوق المؤمنين) بإسناده عن رجل من أهل الريّ قال :

ولّي علينا بعض كتّاب يحيى بن خالد وكان عليّ بقايا يطالبني بها ، وخفت من إلزامي إيّاها خروجاً عن نعمتي ، وقيل لي : إنّه ينتحل هذا المذهب ، فخفت أن أمضي إليه فلا يكون كذلك ، فأقع في ما لا أحب فاجتمع رأيي على أني هربت إلى الله تعالى وحججت ، ولقيت مولاي

الصابر، يعني موسى بن جعفر عليه السلام فشكوت حالي إليه ، فأصحبني مكتوباً نسخته :

"بسم الله الرحمن الرحيم ، أعلم أنَّ لله تحت عرشه ظلاً لا يسكنه إلا من أسدى إلى أخيه معروفاً ، أو نفّس عن كربة ، أو أدخل على قلبه سروراً وهذا أخوك والسلام ".

قال : فعدت من الحج إلى بلادي ، ومضيت إلى الرجل ليلاً ، واستأذنت عليه وقلت ، رسول الصابر عليه السلام ، فخرج إليّ حافياً ماشياً ، ففتح لي بابه ، وقبّلني وضمّني إليه ، وجعل يقبّل بين عينيّ ، ويكرر ذلك ، وكلّما سألني عن رؤيته عليه السلام ، وكلّما أخبرته عن سلامته وصلاح أحواله استبشر وشكر الله ، ثم أدخلني داره ، وصدّرني في مجلسه وجلس بين يديّ ، فأخرجت إليه كتابه عليه السلام فقبّله قائماً وقرأه ، ثم استدعى بماله وثيابه فقاسمني ديناراً ديناراً ، ودرهماً درهماً ، وثوباً ثوباً ، وأعطاني قيمة ما لم يمكن قسمته ، وفي كلّ شيء من ذلك يقول : أخي ، هل سررت ؟ فأقول : إي والله ، وزدت على السرور ، ثمَّ استدعى سجل العمل فأسقط ما كان باسمي ، وأعطاني براءة ممّا يتوجّب عليّ منه وودّعته وانصرفت عنه .

وقلت : لا أقدر على مكافأة هذا الرجل إلا بأن أحجّ في قابل وأدعو له ، وألقى الصابر عليه السلام وأعرّفه فعله .

ففعلت ، ولقيت مولاي الصابر عليه السلام وجعلت أحدثه ووجهه تهلل فرحاً ، فقلت : فقلت يا مولاي ، هل سرّك ذلك ؟ فقال :

إي والله ، لقد سرّني وسرَّ أمير المؤمنين ، والله لقد سرَّ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولقد سرَّ الله تعالى .

يقول المؤلف : روى هذا الحديث الشيخ أحمد بن فهد في كتاب (عدّة الدّاعي) باختلاف يسير عن يقطين جد الحسن بن علي بن يقطين ، وقال : كان في الأهواز ، وذكر الصادق عليه السلام مكان الصابر ، وقد أشار العلاّمة المجلسيّ إلى رواية ابن فهد في كتاب (عشرة بحار)، وقال : إنَّ الرّواية المرويّة عن موسى بن جعفر عليه السلام ، أظهر .

تسبّبه عليه السلام بتوبة بشر الحافي

ذكر العلاّمة الحليّ في (منهاج الكرامة) أنَّ توبة بشر الحافي كانت على يد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، وذلك أنه عليه السلام مرَّ يوماً بباب دار بشر ببغداد فسمع أصداء آلات وأصوات رقص وغناء تخرج من البيت واتّفق إذ ذاك أنَّ جارية خارجة من الدار وفي يدها مكنسة طرحتها على الباب فسألها عليه السلام : صاحب هذه الدار حرٌّ أم عبد ؟ قالت : هو حرّ ، قال : حقّاً ما قلت : فلو كان عبداً لخشي من سيّده !

فلمّا رجعت سألها بشر – وكان على مائدة الشراب – عن علّة تأخّرها فقصّت عليه ما جرى ، فما كان من بشر إلاّ أن انطلق حافياً حتى أدرك الإمام عليه السلام فاعتذر وبكى وأظهر ندمه وتوبته على يديه عليه السلام .

يقول المؤلف : كانت لبشر ثلاث بنات يسلكن مسلكه ويقلن بالصوفيّة كما يقول ، وكان يقال له الحافي لحفائه الدائم ، وسبب حفاه كما يظهر هو إسراعه حافياً خلف الإمام وفوزه بالسعادة العظمى .

ويقال إنه سأل عن السر في حفاه فقال : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً﴾ (نوح١٩) ، فليس من الأدب في شيء المشي بالحذاء على بساط السلاطين ، توفي سنة ستّ وعشرين و مئتين .

اهتمامه عليه السلام بمساعدة شيخ مسنّ

روي عن زكريّا الأعور أنه قال : رأيت أبا الحسن موسى عليه السلام وهو يصلّي ، وبجانبه رجل مسنّ يريد القيام من مكانه ، وله عصا أراد تناولها ، فانحنى عليه السلام رغم أنّه واقف للصلاة وناوله العصا بيده ، ثم عاد إلى صلاته.

يقول المؤلف : يعرف من هذه الرواية مبلغ الاهتمام بأمر المسن وتقديم العون له ، وتوقيره وإجلاله ، وقد روي أنّ من وقّر مسنّاً لشيبته آمنه الله من الخوف الأكبر .

وروي عن رسول الله ﷺ قوله : " **من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم** ".

وروي أيضاً أنَّ البركة في شيوخكم ، وأن الشيخ الكبير في أهله بمثابة النبي في أمّته.

وقال الصادق عليه السلام : " **عظموا كباركم وصلوا أرحامكم** " .

وروده عليه السلام على الرشيد وتوقيره له

يروي الشيخ الصدوق في (العيون) عن سفيان بن نزار أنّه قال :

كنت يوماً على رأس المأمون فقال : أتدرون من علمني التشيع ؟ فقال القوم جميعاً : لا والله ما نعلم ، قال : علّمنيه الرشيد ! قيل له : وكيف ذلك، والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت ؟ قال:كان يقتلهم على الملك ، لأن الملك عقيم[1]، ولقد حججت معه سنة ، فلمّا صار إلى المدينة تقدم إلى حجّابه وقال : لا يدخلنَّ عليّ رجل من أهل المدينة ومكة من أبناء المهاجرين والأنصار وبني هاشم وسائر بطون قريش إلاّ نسب نفسه ، فكان الرجل إذا دخل عليه قال ، أنا فلان ابن فلان حتى ينتهي إلى جده من هاشمي أو قرشي أو مهاجري أو أنصاري ، فيصله بخمسة آلاف دينار وما دونها إلى مئتي دينار ، على قدر شرفه وهجرة آبائه .

(١) قال "الملك العقيم" : أي لا ينفع فيه نسب لأنه لا يقتل في طلبه الأب والأخ والعم والولد .

فأنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال : يا أمير المؤمنين، على الباب رجل زعم أنه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه ، والأمين والمؤتمن وسائر القوّاد : فقال : احفظوا على أنفسكم (أي : لا تقوموا بما لا يليق) ، ثم قال لآذنه : ائذن له ، ولا ينزل إلا على بساطي .

فأنا كذلك إذ دخل شيخ مسخّد[1] قد أنهكته العبادة ، كأنه شنّ بالٍ ، قد كلم السجود وجهه وأنفه ، فلمّا رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان راكبه ، فصاح الرشيد : لا والله ، إلا على بساطي ، فمنعه الحجاب من الترجل ، ونظرنا إليه بأجمعنا بالإجلال والإعظام ، فما زال يسير على حماره حتى سار إلى البساط والحجّاب والقوّاد محدقون به ، فنزل فقام إليه الرشيد واستقبله على آخر البساط ، وقبّل وجهه وعينيه ، وأخذ بيده حتى صيّره في صدر المجلس ، وأجلسه معه فيه ، وجعل يحدثه ويقبل بوجهه عليه، ويسأله عن أحواله .

فقال : أيها الأمير ، إن الله عز وجل قد فرض على ولاة عهده أن ينعشوا فقراء الأمة ، ويقضوا على الغارمين ، ويؤدّوا على المثقل ، ويكسوا العاري ، ويحسنوا إلى العاني ، وأنت أولى من يفعل ذلك .

فقال : افعل يا أبا الحسن ، ثم قام عليه السلام فقام الرشيد لقيامه وقبّل عينيه ووجهه ، ثم أقبل عليَّ وعلى الأمين والمؤتمن فقال : يا عبد الله ، ويا

---

(١) المسخد : المصفر الثقيل المتورم .

محمد ويا إبراهيم تقدّموا بين يدي عمكم وسيّدكم خذوا بركابه ، وسووا عليه ثيابه ، وشيّعوه إلى منزله .

فأقبل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام سرًا بيني وبينه فبشّرني بالخلافة وقال لي : إذ ملكت هذا الأمر فأحسن إلى ولدي ، ثم انصرفنا .

وكنت أجرأ ولد أبي عليه ، فلما خلا المجلس قلت : يا أمير المؤمنين، من هذا الرجل الذي قد عظمته وأجللته ، وقمت من مجلسك إليه استقبلته ، وأقعدته في صدر المجلس وجلست دونه ، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له ؟!

قال : هذا إمام الناس ، وحجة الله على خلقه ، وخليفته على عباده

فقلت : يا أمير المؤمنين ، أوليست هذه الصفات كلها لك وفيك ؟!

فقال : أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغلبة والقهر ، وموسى بن جعفر إمام حقّ ، والله يا بني إنّه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله منّي ومن الخلق جميعا ، و والله لو نازعتني الأمر لأخذت الذي فيه عيناك ، فإنّ الملك عقيم .

فلما أراد الرحيل من المدينة إلى مكة أمر بصرّة سوداء فيها مئتا دينار ، ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له : اذهب بهذه إلى موسى بن جعفر وقل له : يقول لك أمير المؤمنين : نحن في ضيقة ، وسيأتيك برّنا بعد هذا الوقت .

فقمت في صدره فقلت ، يا أمير المؤمنين ، تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش ، وبني هاشم ، ومن لا يعرف حسبه ولا نسبه خمسة آلاف دينار إلى ما دونها ، وتعطي موسى بن جعفر – وقد أعظمته وأجللته- مئتي دينار ، أخسّ عطية أعطيتها أحداً من الناس ؟!

فقال : اسكت لا أم لك ، فإنّي لو أعطيته هذه ما ضمنته له ، ما كنت آمنه أن يضرب وجهه غداً بمئة ألف سيف من شيعته ومواليه ، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وأعيُنهم !!

حديث الهندي وإسلام راهب وراهبة على يديه عليه السلام

روى الشيخ الكليني عن يعقوب عن يعقوب بن جعفر أنه قال :
كنت عند أبي إبراهيم عليه السلام وأتاه رجل من أهل نجران اليمن من الرهبان ، ومعه راهبة ، فاستأذن لهما الفضل بن سوّار ، فقال له : إذا كان غداً فأت به عند بئر ((أمّ خير)).

قال : فوفينا من الغد فوجدنا القوم قد وافوا ، فأمر بخصفة بواري[1] ، ثم جلس وجلسوا ، وبدأت الراهبة بالمسائل ، فسألت عن مسائل كثيرة ،

(١) حصير مصنوع من القصب .

وكل ذلك يجيبها ، وسألها أبو إبراهيم عليه السلام عن أشياء لم يكن عندها فيه شيء ، ثم أسلمت .

ثم أقبل الراهب يسأله فكان يجيبه في كل ما يسأله، فقال الراهب: قد كنت قويّاً على ديني، وما خلّفت أحداً من النصارى في الأرض يبلغ مبلغي، في العلم، ولقد سمعت برجل في الهند إذا شاء حج إلى بيت المقدس في

يوم وليلة ، ثم يرجع إلى منزله بأرض الهند ، فسألت عنه بأي أرض هو ؟

فقيل لي : إنّه بسندان ، فسألت الذي أخبرني فقال : هو علم الاسم الذي ظفر بهآ صف صاحب سليمان لمّا أتى بعرض سبأ ، وهو الذي ذكره الله لكم في كتابكم ولنا معشر الأديان في كتبنا .

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام : فكم لله من اسم لا يرد ؟ فقال الراهب : الأسماء كثيرة ، فأما المحتوم منها الذي لا يرد سائله فسبعة ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : فأخبرني عما تحفظ منها ، فقال الراهب : لا والله الذي أنزل التوراة على موسى ، وجعل عيسى عبرة للعالمين وفتنة لشكر أولي الألباب ، وجعل محمد بركة ورحمة ،وجعل علياً عليه السلام عبرة وبصيرة ، وجعل الأوصياء من نسله ونسل محمد صلى الله عليه وآله ما أدري ، ولو دريت ما احتجت فيه إلى كلامك، ولا جئتك ولا سألتك .

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام : عد إلى حديث الهندي .

فقـال لـه الراهـب : سمعـت بهـذه الأسمـاء ولا أدري مـا بطائنهـا ولا شرائحها ، ولا أدري ما هي ، ولا كيف هي ، ولا بدعائها ، فانطلقت حتى قدمت سندان الهند ، فسألت عن الرجل فقال لي :إنه بنى ديراً في جبل ، فصار لا يخرج ولا يرى إلا في كل سنة مرتين ، وزعمت الهند أنَّ الله تعالى فجّر له عيناً في ديره ، وزعمت الهند أنه يزرع له من غير زرع يلقيه ، ويُحرث له من غير حرث يعمله ، فانتهيت إلى بابه ، فأقمت ثلاثاً لا أدقّ الباب ، ولا أعالج الباب ، فلما كان اليوم الرابع فتح الله الباب.

وجاءت بقرة عليها حطب تجرّ ضرعها ، يكاد يخرج ما في ضرعها من اللبن، فدفعت الباب فانفتح ، فتبعتها ودخلت ، فوجدت الرجل قائماً ينظر إلى السماء فيبكي ، وينظر إلى الجبال فيبكي ، فقلت : سبحان الله،ما أقلّ ضريبك[1] في دهرنا هذا ، فقال : والله ما أنا إلا حسنة من حسنات رجل خلّفته وراء ظهرك !

فقلت له : أُخبرت أن عندك اسماً من أسماء الله تعالى تبلغ به في كل يوم وليلة بيت المقدس، وترجع إلى بيتك، فقال لي : فهل تعرف البيت المقدّس؟ فقلت : لا أعرف إلا بيت المقدس الذي في الشام ،فقال ليس بيت المقدس ، ولكنّه البيت المقدّس وهو بيت آل محمد ، فقلت له : أما ما سمعت به إلى يومي هذا فهو بيت المقدس .

(١) الضرب : المثل .

فقال لي : تلك محاريب الأنبياء ، وإنما كان يقال لها : حظيرة المحاريب ، حتى جاءت الفترة التي كانت بين محمد وعيسى صلّى الله عليهما ، وقرب البلاء من أهل الشرك ، وحلّت النقمات في دور الشياطين ، وجلت النغمات (أي ارتفعت الأصوات التي كانت ساكنة في دور الشياطين وهي البدع الباطلة ، في مدارس ومجالس أهل الضلالة) ، ثم سأله الراهب عن مسائل كثيرة ، كل ذلك يجيبه فيها ، وسأل الراهب عن أشياء لم يكن عند الراهب فيها شيء ، فأخبره بها .

ثم إنَّ الراهب قال : أخبرني عن ثمانية أحرف نزلت فتبيّن في الأرض منها أربعة ، وبقي في الهواء منها أربعة ، على من نزلت تلك الأربعة التي في الهواء، ومن يفسّرها؟

قال : ذلك قائمنا ، فينزله الله عليه فيفسره ، وينزل عليه ما لم ينزل على الصدّيقين والرسل والمهتدين .

ثم قال الراهب : فأخبرني عن الاثنين من تلك الأحرف الأربعة التي في الأرض ، ما هي ؟

قال : أخبرك بالأربعة كلها ، أمّا أولاهنَّ : فـ"لا إله ألا الله وحده لا شريك له باقياً " والثانية : "محمد رسول الله صلى الله عليه وآله مخلصاً "، والثالثة :" نحن أهل البيت "، والرابعة : " شيعتنا منا ، ونحن من رسول الله ورسول الله من الله بسبب" .

فقال له الراهب : "أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً رسول الله ، وأن ما جاء به من عند الله حق ، وأنكم صفوة الله من خلقه ، وأن شيعتكم المطهّرون المستذلّون ولهم عاقبة الله ، والحمد لله رب العالمين ".

فدعا أبو إبراهيم عليه السلام بجبة خز وقميص قوهيّ وطيلسان وخفّ وقلنسوة فأعطاها إياه ، وصلّى الظهر ، وقال له : اختتن ، فقال : قد اختتنت في سابعي.

يقول المؤلف : قال الفاضل النبيل الملاّ خليل في (شرح الكافي) في شرح كلام الراهب إذ قال "فأما المحتوم منها الذي لا يردّ سائله فسبعة "، وقال :

المراد بالأسماء السبعة ، والأئمة السبعة وهم : علي ، والحسن ، والحسين ، وعليّ ، ومحمد ، وجعفر ، وموسى عليهم السلام ، إنما في هذا الزمان فهي اثنا عشر ، وقد جاء في كتاب (التوحيد) في الحديث الرابع الباب الثالث والعشرين : ((نحن والله الأسماء الحسنى لا تصل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا)).

أقول : كان يحسن القول : إنَّ المراد بالأسماء السبعة المعصومون عليهم السلام جميعهم ، ذلك أنَّ أسماءهم المباركة هي سبعة لا تعدوها ، وهي محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وجعفر وموسى عليهم السلام ، وعلى هذا جرى تأويل السبع المثاني ، في قوله تعالى : {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ } الحجر٨٧ .

إنه كان من المعارين !!

قال عيسى شلقان ، كنت قاعداً ، فمرَّ أبو الحسن موسى عليه السلام – وهو طفل – ومعه بهمة – صغيرة الغنم – فقلت له : يا غلام ما ترى ما يصنع أبوك – الإمام الصادق عليه السلام - ؟ يأمرنا بالشيء ثم ينهانا عنه ، أمرنا أن نتولى أبا الخطاب – هو محمد بن مقلاس الأسدي الكوفي – ثم أمرنا أن نلعنه ونتبرأ منه ؟

فقال أبو الحسن عليه السلام وهو غلام : إنَّ الله خلق خلقاً للإيمان لا زوال له، وخلق خلقاً للكفر لا زوال له ، وخلق خلقاً بين ذلك أعاره الإيمان يسمون بالمعارين إذا شاء سلبهم ، وكان أبو الخطاب ممن أعير الإيمان .

قال الشلقان : فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته ما قلت لأبي الحسن عليه السلام ، وما قال لي .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : إنّه نبعة نبوّة – وإن كلام ابني نبع من هذه النبعة[1].

(١) الكافي / ج ٢ : ٤١٨ (٣٩٧) ح ٣ .

اسجدي لربك يا عناق

قال صفوان الجمّال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر ؟ - أي الإمام بعده - فقال عليه السلام : إنّ صاحب هذا الأمر - أي الإمام والخليفة والوصيّ - لا يلهو ولا يلعب .

وأقبل أبو الحسن موسى عليه السلام وهو صغير ومعه عناق مكية أنثى أولاد المعز التي لم تستكمل الحول وهو يقول لها اسجدي لربك .
فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمه إليه وقال : بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب[1] .

لا يخفى أن العناق يتخذها الأطفال والصغار وسيلة للعبهم ولكن الإمام الكاظم عليه السلام تعامل معها على خلاف لعب الأطفال واتّخذها وسيلة لذكر الله ويقول : اسجدي لربّك .

(١) الكافي / ج ١ ، ص ٣٦٧ ، ح ١٥ .

السلام عليك يا أبه

لما سافر هارون الرشيد الرجل الأكبر لبني العباس إلى أداء مناسك الحج دخل المدينة ووقف إلى جانب المرقد الطاهر لرسول الله ﷺ. وقال مفتخراً ومتعالياً على الآخرين :

((السلام عليك يا ابن عمٍّ)).

وكان الإمام الكاظم عليه السلام يرى هذا الخداع والتزييف من قبل هارون، فأراد أن يحطم طغيانه وكسر جبروته فتقدم نحو المرقد الطاهر فقال :

((السلام عليك يا أبه)) !.

وكأنه أراد أن يقول لهارون : إن كنت تفتخر على الناس بأنك ابن عم رسول الله ﷺ ، فأنا ابن رسول الله ﷺ.

فتغيّر لون الرشيد وتبين فيه الغضب[1].

عقاب قاطع صلة الرحم :

كان علي بن أبي حمزة (ره) من أصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال : قال لي أبو الحسن الكاظم عليه السلام مبتدءاً : يا عليُّ غداً يلقاك رجل من أهل المغرب يسألك عني فقل : هو والله الإمام الذي قال لنا أبو عبد الله الصادق عليه السلام ، فإذا سألك عن الحلال والحرام فأجبه مني .

(١) أعلام الورى : ص ٢٩٦ .

فقلت : جعلت فداك فما علامته ؟

قال الإمام عليه السلام : رجل طويل جسيم يقال له : يعقوب بن يزيد ، فإذا أتاك فلا عليك أن تجيبه عن جميع ما سألك فإنه رائد قومه ، فإن أحب أن تدخله إليّ فأحضره عندي .

قال علي بن أبي حمزة (ره) : فوالله إني لفي طوافي إذا أقبل إليّ رجل طويل من أجسم ما يكون من الرجال فقال لي : أريد أن أسألك عن صاحبك.

فقلت : عن أي صاحب ؟

قال يعقوب : عن موسى بن جعفر عليه السلام .

قلت : ما اسمك ؟

قال : يعقوب بن زيد .

قلت : ومن أين أنت .

قال : رجل من أهل المغرب .

قلت : فمن أين عرفتني ؟

قال : أتاني آت في منامي وقال لي :

ألق عليّاً بن أبي حمزة فسله عن جميع ما تحتاج إليه ، فسألت عنك فدُللت عليك .

فقلت : اجلس في هذا الموضع حتى أفرغ من طوافي وآتيك إن شاء الله تعالى ، فطفت ثم أتيته فكلمته فوجدته رجلاً عاقلاً ، ثم طلب إلي إن أدخله على الإمام الكاظم عليه السلام ، فأخذت بيده فاستأذنت على الإمام عليه السلام فأذن لي .

فلم رآه الإمام الكاظم عليه السلام قال له : يا يعقوب بن يزيد قدمت أمس ، ووقع بينك وبين أخيك شرٌ - نزاعٌ - في موضع كذا حتى شتم بعضكم بعضاً ، وليس هذا ديني ولا دين أبائي ، ولا نأمر بهذا أحداً من الناس - شيعتنا - فاتق الله وحده لا شريك له ، فإنكما ستفترقان عن قريب بموت - بسبب قطع صلة الرحم - أما أن أخاك سيموت في سفره قبل أن يصل إلى أهله ، وستندم أنت على ما كان منك ، وذلك أنكما تقاطعتما فبتر الله أعماركما .

قال يعقوب : فأنا جعلت فداك متى أجلي ؟

فقال الإمام عليه السلام : أما إن أجلك قد حضر حتى وصلت عمتك بما وصلتها به في منزل كذا وكذا فزِيدَ في أجلِك عشرون سنة .

قال علي بن أبي حمزة (ره) : فلقيت يعقوب في العام المقبل حاجاً فأخبرني أن أخاه لم يصل إلى أهله حتى دفنه في الطريق[1].

(١) كشف الغمة : ج ٣ ، ص ٥٢ ـ ٥٣ .

تمنى التقية وقضاء حقوق إخوانه

ورد رجل مسكين إلى مجلس الإمام الكاظم عليه السلام وقال : مسكين أطلب سد فاقتي ، أطلب مائة درهم أجعلها في بضاعة وأتعيّش بها .

فاستقبله الإمام الكاظم عليه السلام بوجه باسم وقال له : أسألك مسألةً فإن أصبتها أعطيتك عشرة أضعاف ما طلبت .

قال الرجل : سَل .

فقال الإمام الكاظم عليه السلام : لو جُعِلَ إليك التمني لنفسك في الدنيا ماذا كنت تتمنى ؟

قال الرجل : كنت أتمنى أن أرزق التقية في ديني وقضاء حقوق إخواني .

قال الإمام الكاظم عليه السلام : ومالك لم تسأل الولاية لنا أهل البيت .

قال الرجل : ذلك أعطيته وهذا لم أعطه ، فأنا أشكر على ما أُعطيت ، وأسأل ربي ما منعت .

فقال الإمام الكاظم عليه السلام : أحسنت أعطوه ألفي درهم (أعطاه الإمام عشرين ضعفا مما طلب) وقال له : اصرفها في العفص[1] فإنه قناعٌ يابس.

وفعل ما قال له الإمام الكاظم عليه السلام : فتحسّن حاله وعاش غنياً مسروراً[2].

---

(١) العفص : مادة تؤخذ من شجرة البلوط على شكل البندق – يستفاد منها في الأصباغ ودبغ جلود الحيوانات .
(٢) الأنوار البهية : ص ٢٩٢ .

حميدة أم الكاظم عليه السلام

قال الإمام الصادق عليه السلام وهو يصف حميدة إحدى نسائه وأم الإمام الكاظم عليه السلام حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب ، ما زالت الملائكة تحرسها حتى أدّيت إليّ ، كرامة من الله لي والحجة من بعدي[1].

وأما قصة زواجه بها :

دخل ابن عكاشة – على وزن تفاحة – الأسدي على الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام وقال : لأي شيء لا تزوج أبا عبد الله عليه السلام فقد أدرك التزويج ؟

وكان بين يدي الإمام الباقر عليه السلام صرّة مختومة . فقال عليه السلام أما إنه سيجيء نخّاس – بياع الرقيق والعبيد – من أهل بربر ، فينزل دار ميمون ، فنشتري له – أيّ للإمام الصادق عليه السلام بهذه الصرّة جارية .

قال ابن عكاشة : فأتى لذلك ما أتى – من الزمن ، فدخلنا يوماً على أبي جعفر عليه السلام . فقال : ألا أخبركم عن النخاس الذي ذكرته لكم قد قدم فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرة منه جارية .

قال ابن عكاشة : فأتينا النخاس .

---

(١) الكافي / ج ١ : ٤٧٧ (٥٥٠) ح ٢ .

فقال النخّاس : قد بعت ما كان عندي إلاّ جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الأخرى – أي أفضل .

قلنا : فأخرجهما حتى ننظر إليهما . فأخرجهما .

فقلنا : بكَم تبيعنا هذه المتماثلة ـالتي تقول أنها أفضل ـ .

قال : بسبعين دينار .

قلنا : أحسن – وخفف –

قال : لا أنقص منها سبعين ديناراً .

قلنا له نشتريها منك بهذه الصرّة ما بلغت ولا ندري ما فيها. وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية . قال : فكّوا ، وزنوا.

فقال النخّاس : لا تفكّوا ، فإنها إن نقصت حبة من سبعين ديناراً لم أبايعكم.

فقال الشيخ : أدنوا . فدنونا ، وفككنا الخاتم ووزنا الدنانير ، فإذا هي سبعين ديناراً ، لا تزيد ولا تنقص ، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر الصادق عليه السلام قائم عنده ، فأخبرنا أبا جعفر بما كان .

فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال لها : ما اسمك ؟

قالت : حميدة .

فقال عليه السلام : حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة ، أخبرني عنك أبكرٌ أنت أم ثيّب؟

قالت : بكر .

قال عليه السلام : وكيف لا يقع في أيدي النخّاسين شيء إلاّ أفسدوه .

قالت : سلّط الله عليه رجل أبيض الرأس واللحية – فيحميني ويحرسني – .

فقال عليه السلام : يا جعفر خذها إليك . فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام [١] .

لا تشكّ فينا !!

قال أبو خالد الزّبالي : لمّا أقدم بأبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام – وأدخل – على المهدي العبّاسي – ثالث خلفاء بني العبّاس – نزل زبالة – اسم لمكان – .

قال خالد – كنت أحدثه ، فرآني مغموماً . فقال عليه السلام لي : يا أبا خالد مالي أراك مغموماً ؟

فقلت : لا أغتمّ وأنت تحمل إلى هذا الطاغية – المهدي العباسي – ولا أدري ما يحدث فيك ؟

فقال عليه السلام ليس عليّ بأس ، إذا كان شهر كذا وكذا ، ويوم كذا ، فوافني في أوّل الميل .

يقول أبا خالد : فما كان لي همٌّ إلا إحصاء الشهور والأيام حتى كان ذلك اليوم الموعود فوافيت الميل فما زلت عنده حتى كادت الشمس أن تغيب ، ووسوس الشيطان في صدري ، وتخوّفت أن اشك فيما قال ، فبينما

---

(١) المصدر ح ١ .

أنا كذلك ، إذا نظرت إلى سواد قد أقبل من ناحية العراق ، فاستقبلتهم ، فإذا أبو الحسن موسى عليه السلام أمام القطار على بغلة .

فقال عليه السلام : إيه يا أبا خالد .

قلت : لبيك يا ابن رسول الله .

فقال عليه السلام : لا تشكّن ، ودّ الشيطان أنك شككت .

فقلت : الحمد لله الذي خلصك منهم .

فقال عليه السلام : إنّ لي إليهم عودة ، لا أتخلّص منهم[1].

استبصار النصراني !!

أتى رجل نصراني إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فقال : أتيتك من بلد بعيد ، وسفر شاقّ ، وسألت ربي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الأديان وإلى خير العباد وأعلمهم . وجاءني آت في النوم فوصف لي رجلا بعليا دمشق ـ اسمه مطران ـ ، فانطلقت حتى أتيته فكلّمته .

فقال : أنا أعلم أهل ديني ، وغيري أعلم مني .

فقلت : أرشدني إلى ما هو أعلم منك ، فإني لا أستعظم السفر ولا تبعد عليّ الشقة ، ولقد قرأت الإنجيل كله ، ومزامير داود ، وقرأت أربعة أسفار من التوراة ، وقرأت ظاهر القرآن حتى استوعبته كلّه .

(١) المصدر ح ٣ .

فقال لي العالم : إن كنت تريد علم النصرانية فأنا أعلم العرب والعجم بها . وإن كنت تريد علم اليهود فباطي بن شرحبيل السامري أعلم الناس بها اليوم وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الإنجيل وعلم الزبور وكتاب هود ، وكل ما أنزل على نبي من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك ، وما أنزل من السماء من خبر فعلمه أحدٌ أو لم يعلم به أحد ، فيه تبيان كل شيء وشفاء للعالمين ، ورَوحٌ لمن استروح إليه ، وبصيرة لمن أراد الله به خيراً ، وأنس إلى الحق فأرشدك إليه ، فأته ولو مشياً على رجليك ، فإن لم تقدر فحبواً على ركبتيك فإن لم تقدر فزحفاً على إستك ، فإن لم تقدر فعلى وجهك .

فقلت : لا ، بل أنا أقدر على المسير في البدن المال .

قال : فانطلق من فورك حتى تأتي يثرب .

فقلت : لا أعرف يثرب .

قال : فانطلق حتى تأتي مدينة النبي صلى الله عليه وآله الذي بعث في العرب وهو النبي العربي الهاشمي ، فإذا دخلتها ، فسل عن بني غنم بن مالك بن النجار وهو عند باب مسجدها ، وأظهر بزة النصرانية وحليتها ، فإن واليها يتشدد عليهم والخليفة أشد ، ثم تسأل عن بني عمرو بن مبذول وهو ببقيع الزبير ، ثم تسأل عن موسى بن جعفر عليه السلام وأين منزله وأين هو ؟ مسافر أم حاضر ، فإن كان مسافراً فالحقه فإن سفره أقرب مما ضربت إليه ، ثم أعلمه أن مطران عليا الغوطة بدمشق وهو الذي أرشدني إليك وهو يقرئك السلام كثيراً ويقول لك : إني لأكثر مناجاة ربي أن يجعل إسلامي على يديك .

فقص الرجل النصراني هذه القصة وهو قائم معتمد على عصاه . ثم قال : إن أذنت لي يا سيدي كفّرت لك أي أتواضع لك كما يتواضع الناس للحكام والسلاطين بأن يقفون مُتكتفين . وجلست .

فقال الكاظم عليه السلام : آذن لك أن تجلس ولا آذن لك أن تكفّر .

فجلس الرجل ثم ألقى عنه برنسه . ثم قال : جعلت فداك تأذن لي في الكلام ؟ قال عليه السلام : نعم ، ما جئت إلا له .

فقال النصرانيّ : أردد على صاحبي السلام .

فقال أبو الحسن عليه السلام : على صاحبك أن هداه الله ، فأما التسليم فذاك إذا صار في ديننا .

فقال النصراني : إني أسألك ـ أصلحك الله ـ . قال عليه السلام : سل .

قال : أخبرني عن كتاب الله ـ القرآن ـ الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وآله ونطق به ثم وصفه بما وصفه به .

فقال عليه السلام : **حم{١} وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ{٢} إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ{٣} فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ{٤}**(سورة الدخان).

فقال عليه السلام : أمّا حم فهو محمد صلى الله عليه وآله هو في كتاب هود الذي أنزل عليه وأمّا الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وأما الليلة ففاطمة ، وأما قوله فيها يفرق كل أمر حكيم يقول : يخرج منها ـ أي من فاطمة ـ خير كثير فرجل حكيم.

فقال الرجل : صف لي الأول والآخر من هؤلاء الرجال .

فقال أبو الحسن عليه السلام : إن الصفات تشتبه ، ولكنّ الثالث من القوم . أي الإمام الحسين عليه السلام . أصف لك ما يخرج من نسله . أي الحجة القائم – عليه السلام وإنه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم ، إن لم تغيّروا وتحرفوا وتكفروا ، وقديماً ما فعلتم . أي وقد حرفتم كتبكم . .

قال له النصراني : إني لا أستر عنك ما علمت ولا أكذبك . أي أن قولك صحيح ولا يمكنني تكذيبه وتفنيده . .

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام : أُعجلك أيضاً خبراً لا يعرفه إلاّ قليل ممن قرأ الكتب ، أخبرني ما اسم أم مريم ، وأي يوم نفخت فيه مريم ، ولكم من ساعة من النهار ، وأي يوم وضعت مريم فيه عيسى عليه السلام ؟ ولكم من ساعة من النهار ؟

فقال النصراني : لا أدري .

فقال أبو إبراهيم عليه السلام : أما أم مريم فاسمها مرثا وهي رُهَيبة بالعربية ، وأما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال ... وأما اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء . والنهر الذي ولدت عليه عيسى هل تعرفه ؟

قال : لا . قال عليه السلام : هو الفرات وعليه شجر النخل والكرم . العنب . وليس يساوي للفرات شيء للكروم والنخيل . وأما اليوم الذي حجبت فيه لسانها . وحبسته عن الكلام ونادى . الملك . قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه ، وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم ، فقالوا لها ما قص الله عليك في كتابه . أي الإنجيل . وعلينا في كتابه . أي القرآن . فهل فهمته ؟ قال : نعم ، قرأته اليوم الأحدث . قال : عليه السلام : إذن لا تقوم من مجلسك حتى يهديك الله.

قال النصراني : ما كان اسم أمي بالسريانية وبالعربية ؟

فقال عليه السلام : كان اسم أمك بالسريانية عنقالية وعنقورة كان اسم جدتك لأبيك وأما اسم أمك بالعربية فهومية ، وأما اسم أبيك فعبد المسيح وهو عبد الله بالعربية وليس للمسيح عبد .

قال : صدقت وبررت فما كان اسم جدي ؟

قال عليه السلام : كان اسم جدك جبرائيل وهو عبد الرحمن سميته في مجلسي هذا .

قال : أما إنّه كان مسلماً ؟

قال أبو إبراهيم عليه السلام : نعم وقتل شهيداً ، دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غيلة ، والأجناد من أهل الشام .

قال : فما كان اسمي قبل كنيتي ؟

قال عليه السلام : كان اسمك عبد الصليب . قال : فما تسميني ؟

قال عليه السلام : أسمّيك عبد الله .

قال : فإني آمنت بالله العظيم وشهدت أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، فرداً صمداً ، ليس كما تصفه النصارى ، وليس كما تصفه اليهود ، ولا جنس من أجناس الشرك . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق فأبان به لأهله وعمي المبطلون ، وأنه كان رسول الله إلى الناس كافة ، إلى الأحمر والأسود كلّ فيه مشترك ، فأبصر من أبصر واهتدى من اهتدى ، وعمي المبطلون وضلّ عنهم ما كانوا يدعون . وأشهد أن وليه نطق بحكمته وأن من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة ، وتوازروا على الطاعة لله وفارقوا الباطل وأهله ، والرجس وأهله ،

وهجروا سبيل الضلالة ، ونصرهم الله بالطاعة له وعصمهم من المعصية ، فهم لله أولياء وللدين أنصار ، يحثون على الخير ويأمرون به ، آمنت بالصغير منهم والكبير ومن ذكرت منهم ومن لم أذكر ، وآمنت بالله تبارك وتعالى رب العالمين .

ثم قطع النصراني زنّاره وقطع صليباً كان في عنقه من ذهب ثم قال : مُرني حتى أضع صدقتي حيث تأمرني .

فقال عليه السلام : ههنا أخ لك كان على مثل دينك وهو رجل من قومك من قيس بن ثعلبة ، وهو في نعمة كنعمتك . واهتدى إلى الإسلام . فتواسيا وتجاورا ، ولست أدع أن أورد عليكما حقكما في الإسلام .

فقال : والله ـ أصلحك الله ـ إني لغني وقد تركت ثلاث مائة طروق ـ فحول ـ بين فرس وفرسة وتركت ألف بعير ، فحقك فيها أوفر من حقي .

فقال عليه السلام : أنت مولى الله ورسوله وأنت في حد نسبك على حالك .

فحسّن إسلامه وتزوج امرأة من بني فهر وأصدقها أبو إبراهيم عليه السلام خمسين ديناراً من صدقة علي بن أبي طالب عليه السلام وأخدمه ووهبهُ ـ داراً ـ وأقام حتى أخرج أبو إبراهيم ـ أي أخرجه الرشيد إلى بغداد ـ فمات المستبصر ـ بعد مخرجه ـ الإمام ـ بثمان وعشرين ليلة[1].

---

(١) الكافي : ج ١ : ٣٧٨ (٥٥١ ـ ٥٥٤) ح ٤ .

لقد آذيتني بمجاورة الظالم

قيل : إن أحد الحكام كان له نائب كبير الشأن وكان ذا سطوة وجبروت فلما مات النائب اقتضت عناية الحاكم له أن يدفن في ضريح مجاور لضريح الإمام موسى عليه السلام بالمشهد المطهّر ، وكان بالمشهد المطهر نقيب معروف ومشهود له بالصلاح كثير التودد والملازمة للضريح والخدمة له قائم بوظائفها ، فذكر هذا النقيب أنه بعد دفن هذا المتوفى في ذلك القبر بات بالمشهد الشريف فرأى في منامه أن القبر قد انفتح والنار تشتعل فيه وقد انتشر منه دخان ورائحة قتار ذلك المدفون فيه ، إلى أن ملأت المشهد وأنّ الإمام موسى عليه السلام واقف فصاح لهذا النقيب باسمه وقال له : تقول للحاكم يا فلان ،وسماه باسمه لقد آذيتني بمجاورة هذا الظالم ، وقال كلاماً خشناً .

فاستيقظ ذلك النقيب وهو يرعد فرقاً وخوفاً ولم يلبث أن كتب ورقة وسيرها منهياً فيها صورة الواقعة بتفصيلها ، فلما جن الليل جاء الحاكم إلى المشهد المطهر بنفسه واستدعى النقيب ودخلوا إلى الضريح وأمر بكشف ذلك القبر ، ونقل ذلك المدفون إلى موقع آخر خارج المشهد فلما كشفوه وجدوا فيه رماد الحريق ولم يجدوا للميت أثراً[1].

(١) كشف الغمة : ج ٢ ص٢١٥ ـ ٢١٦ .

الشجرة المقبلة

عن الرافعي قال : كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله ، وكان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه : وكان السلطان يتقيه لجده في الدين واجتهاده ، وربما استقبل السلطان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يغضبه ، فيحتمل ذلك له لصلاحه .

فلم تزل هذه الحالة حتى دخل يوماً المسجد وفيه أبو الحسن موسى عليه السلام فأومأ إليه فأتاه ، فقال له : " يا أبا علي ما أحب إلي ما أنت فيه وأسرني به إلا أنه ليس لك معرفة فاطلب المعرفة " .

فقال له : جعلت فداك وما المعرفة ؟

قال : " اذهب تفقه واطلب الحديث " .

قال : عمّن ؟

قال : " عن فقهاء المدينة ثم أعرض عليّ الحديث ".

قال : فذهب وكتب ثم جاء فقرأه عليه فأسقط كله .

ثم قال : " اذهب فاعرف "

وكان الرجل معنياً بدينه قال : فلم يزل يترصد أبا الحسن حتى خرج على ضيعة له فلقيه في الطريق ، فقال له : جعلت فداك إني أحتج عليك بين يدي الله عز وجل فدلني على ما تجب عليّ معرفته .

قال : فأخبره أبو الحسن بأمر أمير المؤمنين عليه السلام وحقه وما يجب له وأمر الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد(ع) ثم سكت .

فقال له : جعلت فداك فمن الإمام اليوم .

قال : " إن أخبرتك تقبل " .

قال : نعم .

قال : " أنا هو " .

قال : فشيء أستدل به .؟

قال : " اذهب إلى تلك الشجرة . وأشار إلى بعض شجر أم غيلان . وقل لها يقول لك موسى بن جعفر عليه السلام :"أقبلي".

قال : فأتيتها ورأيتها والله تخدّ الأرض خدّاً حتى وقفت بين يديه ، ثم أشار إليها بالرجوع فرجعت .

قال : فأقر بها ثم لزمت الصمت والعبادة وكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك[1].

(١) الإرشاد : ج٢ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ باب ذكر طرف من دلائل أبي الحسن موسى عليه السلام وآياته وعلاماته ومعجزاته .

الإمام عليه السلام بمنزلة البحر

عن علي بن أبي حمزة ، قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام إذ دخل عليه ثلاثون مملوكاً من الحبش ، وقد اشتروهم له ، فكلّم غلاماً منهم وكان من الحبش جميلاً فكلمه بكلامه ساعة حتى أتى بجميع ما يريد ، وأعطاه درهماً ، فقال : " أعط أصحابك هؤلاء كل غلام منهم كل هلال ثلاثين درهماً " ، ثم خرجوا .

فقلت : جعلت فداك ، لقد رأيتك تكلّم هذا الغلام بالحبشية ، فماذا أمرته ؟

قال عليه السلام : " أمرته أن يستوصي بأصحابه خيراً ، ويعطيهم في كل هلال ثلاثين درهماً ، وذلك إني لما نظرت إليه علمت أنه غلام عاقل من أبناء ملكهم ، فأوصيته بجميع ما أحتاج إليه ، فقبل وصيتي ، ومع هذا غلام صدق " ثم قال : " لعلك عجبت من كلامي إياه بالحبشية؟

لا تعجب فما الذي خفي عليك من أمر الإمام أعجب وأكثر ، وما هذا من الإمام في علمه إلا كطير أخذ بمنقاره من البحر قطرة من ماء ، أفترى الذي أخذه بمنقاره ينقص من البحر شيئاً ؟ " .

قال : " فإن الإمام بمنزلة البحر لا ينفد ما عنده ، وعجائبه أكثر من ذلك ، والطير حين أخذ من البحر قطرة لم ينقص من البحر شيئاً ، كذلك العالم لا ينقص من علمه شيئاً ، ولا تنفذ عجائبه[1]".

لعله لم يمت

قال علي بن أبي حمزة : أخذ بيدي موسى بن جعفر عليه السلام يوماً فخرجنا من المدينة إلى الصحراء فإذا نحن برجل مغربي على الطريق يبكي وبين يديه حمار ميت ، ورحله مطروح ، فقال له موسى عليه السلام : " ما شأنك ؟ "

قال : كنت مع رفقائي نريد الحج فمات حماري ها هنا ، وبقيت ومضى أصحابي وقد بقيت متحيّراً وليس لي شيء أحمل عليه .

فقال موسى عليه السلام : " لعله لم يمت ! "

قال : أما ترحمني حتى تلهو بي !

قال : " إن عندي رقية جيدة " .

قال الرجل : ليس يكفيني ما أنا فيه حتى تستهزئ بي .

فدنا موسى عليه السلام من الحمار وتكلم بشيء لم أسمعه ، وأخذ قضيباً كان مطروحاً فنخسه به وصاح عليه ، فوثب الحمار قائماً صحيحاً سليماً

(١) قرب الإسناد : ٣ ص١٤٤ ما جاء في الشهادات .

، فقال : " يا مغربي ترى ها هنا شيئاً من الاستهزاء ؟ الحق بأصحابك " ، ومضينا وتركناه .

قال علي بن أبي حمزة : فكنت واقفاً على زمزم بمكة وإذا المغربي هناك ، فلما رآني عاد إلي وقبلني فرحاً مسروراً ، فقلت له : ما حال حمارك؟

فقال : هو والله صحيح سليم ، ولا أدري من أين منّ الله به عليّ فأحيا

لي حماري بعد موته ؟

فقلت له : قد بلغت حاجتك فلا تسأل عما لا تبلغ معرفته[1].

هذا رسول من الجن

قال أحمد بن حنبل : دخلت في بعض الأيام على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حتى أقرأ عليه وإذا بثعبان قد وضع فمه على أذن موسى عليه السلام كالمحدث له ، فلما فرغ حدثه موسى عليه السلام حديثاً لم أفهمه ، ثم انساب الثعبان .

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة : ج٢ ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .
(٢) مدينة المعاجز ج٦ ص ٢٤٠ ح ٢٠٣٦ / ١٠٦ .

فقال عليه السلام : " يا أحمد هذا رسول من الجن قد اختلفوا في مسألة ، فجاءني يسألني عنها فأخبرته ، فبالله عليك يا أحمد لا تخبر بهذا إلا بعد موتي " ، فما أخبرت به حتى مات[٢].

الإمام في ساعة بلغ ما بلغه ذو القرنين والتقى كل مؤمن ومؤمنة

التاسع الهداية لابن حمدان بإسناده إلى صفوان بن مهران جمال أبي عبد الله عليه السلام قال : (أمرني أبو عبد الله عليه السلام أن أقدم ناقته الشعلاء إلى باب الدار وأضع عليها رحلها ، ففعلت ووقفت أتفقد أمره ، فإذا أنا بأبي الحسن موسى عليه السلام قد خرج مسرعاً له وفي ذلك الوقت ست سنين ، مشتملاً ببردة يمانية ، وذؤابته تضرب كتفيه حتى استوى على ظهر الناقة فأثارها ، فلم أجسر على منعه من ركوبها وهبته ، فغاب عن نظري ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ما أقول لسيدي أبي عبد الله عليه السلام إن خرج لركوب الناقة ، وبقيت متململاً حتى مضت ساعة فإذا أنا بالناقة قد انحطت كأنها في السماء فانقضت إلى الأرض وهي ترفض عرقاً جارياً ، ونزل عنها أبو الحسن عليه السلام فدخل الدار ، ثم خرج الخادم إلي فقال : يا صفوان ، إن مولاك يأمرك أن تحط عن الناقة رحلها ، وتردها إلى مربطها . فقلت : الحمد لله أرجو أن لا ألام على ركوبي إياها ، ففعلت ذلك ووقفت على الباب ، فأذن لي بالدخول على سيدي أبي عبد الله عليه السلام فقال لي : يا صفوان لا لوم عليك

فيم أمرتك به من إحضار الناقة وإصلاح رحلها عليها ، وما ذلك إلا ليركبها أبو الحسن موسى عليه السلام ، فهل علمت يا صفوان ما بلغ عليها في مقدار هذه الساعة ؟ فقلت الله ورسوله وأنت أعلم يا مولاي فقال عليه السلام بلغ ما بلغه ذو القرنين وجاوزه أضعافاً مضاعفة ، وشاهد كل مؤمن ومؤمنة ، وعرفه نفسه ، وبلغه سلامي وعاد ، فادخل عليه فإنه يخبرك بما كان في نفسك ، وما قلت لك قال صفوان : فدخلت على موسى عليه السلام وهو جالس ، وبين يديه فاكهة ليست من فاكهة الرمان والوقت ليس وقت الرمان ، فقلت في نفسي: لا إله إلا الله ، لا عجب من أمر الله ، قال : نعم ، يا صفوان ، لا إله إلا الله ، لا عجب من أمر الله قلت يا صفوان ، عند ركوبي الناقة قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا أقول لسيدي أبي عبد الله عليه السلام إن طلع ليركب الناقة فلم يجدها ، فأردت منعي من الركوب فلم تجسر ، فلم تزل متململاً حتى نزلت فخرج إليك الأمر بالحط عن الناقة ، فقلت : الحمد لله أرجو أن لا الام على ركوبه إياها ، وخرج إليك مغيث الخادم فأذن لك بالدخول ، فقال لك أبي : يا صفوان لا لوم عليك فهل علمت يا صفوان ما بلغ موسى في مقدار هذه الساعة ؟ فقلت : الله أعلم وأنت ، فقال لك : إني بلغت ما بلغه ذو القرنين وجاوزته أضعافاً مضاعفة ، وشاهدت كل مؤمن ومؤمنة ، وعرفته نفسي ، وأقرأته السلام عن أبي ، ثم قال لك ادخل عليه فإنه يخبرك بما كان في نفسك ، وما قلت لك وقلت لي قال صفوان : فسجدت لله شكراً ، فقلت له : يا مولاي هذه الفاكهة التي بين يديك في غير أوانها يأكلها مثلي ، قال : نعم ، إذا أكل منها من هو مثلك بعدي وبعد أبي آتاك منها رزقك ، فخرجت من عنده ، فقال لي

مولاي أبو عبد الله عليه السلام : يا صفوان ، ما زادك كلمة ولا نقصك كلمة ؟ قلت : لا والله يا مولاي ، ثم قال : كن في دارك حتى آكل من الفاكهة وأطعم إخوانك ، ويأتيك رزقك منها كما وعدك موسى ، فقلت : ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾آل عمران٣٤. قال: فمضيت على منزلي ، فحضرت الصلاتان الظهر والعصر فصليتهما فإذا أنا بطبق من تلك الفاكهة بعينها ، وقال لي الرسول : يقول لك مولاك : كل ، فما تركنا ولياً مثلك إلا أطعمناه على قدر استحقاقه فكان هذا من دلائله[1].

(١) من مدينة المعاجز ج ٦ ص ١٧٣ ، الهداية الكبرى ٢٧٠ .

الإمام يخبر هارون بما جاء به بازه

العاشر مدينة المعاجز عن ثاقب المناقب : قال : وجدت في بعض كتب أصحابنا أن للرشيد بازاً أبيض ، يحبه حباً شديداً ، فطار في بضع متصيداته حتى غاب عن أعينهم ، فأمر الرشيد بأن يضرب له قبة ، ونزل تحتها ، وحلف أن لا يبرح من موضعه[1] أو يجيئوا إليه بالباز ، وأقام بالموضع ، وأنفذ وجوه العسكر ، وخرج الأمراء في طلبه على مسيرة يوم الاثنين وثلاثة . فلما كان في اليوم الثاني آخر النهار نزل البازي عليه وفي يده حيوان يتحرك ، ويلمع كما يلمع السيف في الشمس ، فأخذه من يده بالرفق ، ورجع إلى داره فطرحه في طشت ذهب ، ودعا الأشراف والأطباء والحكماء والفقهاء [والقضاة] والحكام ، فقال : هل فيكم من رأى مثل هذه الصورة قط ؟ فقالوا : ما رأينا مثلها قط ، ولا ندري ما هي . قال : كيف لنا بعلمها ؟ فقال له ابن أكثم القاضي وأبو يوسف القاضي : ما لك غير [إمام الرافضة][2] موسى ابن جعفر عليه السلام ، تبعث إليه وتحضر جماعة من الروافض ، وتسأله عنها ، فإن علم كان معرفتها لنا فائدة ، وإن لم يعلم افتضح عند أصحابه الذين عندهم أنه يعلم الغيب ، وينظر في السماء إلى الملائكة ، فقال : هذا وتربة المهدي نعم الرأي ، وبعث إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وسأله أن يحضر المجلس الساعة ومن عنده من الروافض .

---

(١) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (منزله)

(٢) في نسختنا من كتاب مدينة المعاجز (الروافض) .

فحضر أبو الحسن عليه السلام وجماعة من الشيعة معه ، فقال : يا أبا الحسن إنما أحضرتك شوقاً إليك . فقال : دعني من شوقك ألا إن الله تعالى خلق بين السماء والأرض بحراً مكفوفاً عذباً زلالاً ، كف بعضه على بعض من جوانبه لئلا يطغى على خزنته فينزل منه مكيال فيهلك ما تحته ، وطوله أربعة فراسخ في أربعة فراسخ من فراسخ الملائكة ، الفرسخ مسيرة مائتي عام للراكب المجد [تحافه][(١)] الصافون المسبحون من الملائكة الذين قال الله تعالى { وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ{١٦٥} وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ}{١٦٦}(الصافات) وخلق له سكاناً أشخاصاً على عمل السمك صغاراً وكباراً ، فأكبر ما فيه من هذه الصورة شبر وكسر وله رأس كرأس الآدمي ، وله أنف وأذنان وعينان ، والذكور له سواد في وجهه مثل اللحى ، والإناث لها شعور على رأسها كما للنساء ، ولها أجساد كأجساد السمك ، وفلوس مثل فلوس السمك ، وبطون مثل بطونها ، ومواضع الأجنحة مثل أكف وأرجل مثل أيدي الناس وأرجلهم ، تلمع لمعاناً عظيماً لأنها متبرجة بالأنوار ، تغشي الناظر حتى يرد طرفه حسيراً ، غذاؤها التقديس[(٢)] والتهليل والتكبير ، فإذا قصر أحدها في التسبيح سلط الله عليها البزاة البيض ، فأكلتها وجعلت رزقها ، وما يحل لك أن تأخذ من هذا البازي رزقه الذي بعثه الله إليه ليأكله . فقال الرشيد : أخرجوا الطشت ، فأخرجوه ، فنظر إليها فما أخطأ مما قال أبو الحسن موسى عليه السلام شيئاً ، ثم انصرف ، فطرحها الرشيد للبازي فقطعها وأكلها ، فما

---

(١) في نسختنا من كتاب مدينة المعاجز (يحف به) .
(٢) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (مبرجة بالأنوار ، يتغشى الناظر حتى يزدجر ، اتخذوها للتقديس) .

نقط لها دم ولا سقط له لحم ، ولا سقط منها شيء ، فقال الرشيد لجماعة الهاشميين ومن حضر : أترانا لو حدثنا بهذا كنا نصدّق .

بين الإمام والرشيد

عن علي بن جعفر بن محمد عليه السلام قال : " جاءني محمد بن إسماعيل بن جعفر[1] يسألني أن أسأل أبا الحسن موسى عليه السلام أن يأذن له في الخروج إلى العراق وان يرضى عنه ، ويوصيه بوصية .

قال : فتنحيت حتى دخل المتوضأ وخرج وهو وقت يتهيأ لي أن أخلو به وأكلمه .

قال : فلما خرج قلت له : إن ابن أخيك محمد بن إسماعيل سألك أن تأذن له بالخروج إلى العراق ، وأن توصيه ، فأذن له عليه السلام .

فما رجع إلى مجلسه قام محمد بن إسماعيل وقال : يا عم أحب أن توصيني .

فقال عليه السلام : أوصيك أن تتقي الله في دمي .

فقال : لعن الله من يسعى في دمك . ثم قال : يا عم أوصني ، فقال عليه السلام : أوصيك أن تتقي الله في دمي .

وإليك نصّ ما دار بين الإمام عليه السلام وبين الرشيد كما رواه الصدوق : قال الرشيد للإمام عليه السلام :

(١) في بعض الروايات " محمد بن إسماعيل " وفي بعضها " علي بن إسماعيل " .

" أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج في صدري منذ حين ، لم أسأل عنها أبداً فإن أنت أجبتني عنها خليت عنك ، ولم أقبل قول أحد فيك ، وقد بلغني أنك لم تكذب قط فاصدقني عما أسألك مما في قلبي .

فقلت : ما كان علمه عندي فإني مُخبرك به إن أنت آمنتني ؟ قال : لك الأمان أن صدقتني وتركت التقية التي تعرفون بها معشر بني فاطمة .

فقلت ليسأل أمير المؤمنين عمّا شاء ؟ قال : أخبرني لم فضّلتم علينا ونحن وأنتم من شجرة واحدة بنو عبد المطّلب ونحن وأنتم واحد ، إنّا بنو العباس وأنتم ولد أبي طالب ، وهما عمّا رسول الله صلى الله عليه وآله وقرابتهما منه سواء ؟

فقلت : نحن أقرب . قال : وكيف ذلك ؟

قلت : لأن عبد الله وأبا طالب لأب وأم وأبوكم العباس ليس هو من أم عبد الله ، ولا من أم أبي طالب ، قال : فلمَ ادّعيتم أنكم ورثتم النبي صلى الله عليه وآله ؟ والعم يحجب ابن العم ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد توفي أبو طالب قبله ، والعباس عمه حيّ ؟

فقلت له : إن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من هذه المسألة ويسألني عن كل باب سواه يريده فقال : لا أو تحجب .

فقلت : فآمنّي ؟ قال : قد آمنتك الكلام .

فقلت : إن في قول علي بن أبي طالب عليه السلام إذن ليس مع ولد الصلّب ذكراً كان أو أنثى لأحدٍ سهم إلا للأبوين والزوج والزوجة ، ولم يثبت للعم

مع ولد الصلب ميراث ، ولم ينطق به الكتاب ، إلا أن تيماً وعدياً وبني أمية قالوا : العم والد رأيا منهم بلا حقيقة ، ولا أثر عن النبي صلى الله عليه وآله .

ومن قال بقول علي عليه السلام من العملاء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء ، هذا نوح بن درّاج يقول في هذه المسألة بقول علي عليه السلام وقد حكم به ، وقد ولاّه أمير المؤمنين المصرين الكوفة والبصرة ، وقد قضى به فأنهي إلى أن أمير المؤمنين فأمر بإحضاره وإحضار من يقول بخلاف قوله منهم سفيان الثوري ، وإبراهيم المدني والفضيل بن عيّاض فشهدوا أنه قول علي عليه السلام في هذه المسألة فقال لهم - فيما أبلغني بعض العلماء من أهل الحجاز - : لم لا تفتون به وقد قضى به نوح بن درّاج ؟ فقالوا جسر نوح وجبنا وقد أمضى أمير المؤمنين قضيته بقول بقدماء العامة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : " عليّ أقضاكم " ، وكذلك قال عمر بن الخطاب علي أقضانا ، وهو اسم جامع لأن جميع ما مدح به النبي صلى الله عليه وآله أصحابه من القراءة والفرائض والعلم داخل في القضاء . قال : زدني يا موسى . قلت : المجالس بالأمانات وخاصة مجلسك؟ قال : لا بأس عليك .

فقلت : إن النبي صلى الله عليه وآله لم يورث من لم يهاجر ، ولا أثبت ولاية حتى يهاجر فقال : ما حجّتك فيه ؟

قلت : قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ {٧٢} (الأنفال) وإنّ عمي العباس لم

يُهاجر، فقال لي : أسألك يا موسى هل أفتيت بذلك أحداً من أعدائنا ؟ أم أخبرت أحداً من الفقهاء في هذه المسألة بشيء ؟

فقلت : اللهم لا ، وما سألني عنها إلا أمير المؤمنين . ثم قال : لم جوّزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم إلى رسول الله ﷺ ويقولون لكم : يا بني رسول الله ، وأنتم بنو علي وإنما يُنسب المرء إلى أبيه وفاطمة إنما هي وعاء ، والنبي ﷺ جدّكم من قبل أمكم ؟

فقلت : يا أمير المؤمنين لو أن النبي ﷺ نُشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه ؟

فقال : سبحان الله ولم لا أجيبه ؟ بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك .

فقلت : لكنه ﷺ لا يخطب إلي ولا أزوجه ، فقال : ولم ؟

فقلت : لأنه ولدني ولم يلدك ، فقال : أحسنت يا موسى . ثم قال : كيف قلتم إنّا ذريّة النبي ، والنبي ﷺ لم يعقب ؟ وإنما العِقب للذكر لا للأنثى ، وأنتم ولد الابنة ، ولا يكون لها عقب ؟ فقلت : أسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه إلا ما أعفيتني عن هذه المسألة .

فقال : لا أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي ، وأنت يا موسى يعسوبهم ، وإمام زمانهم ، كذا أُنهي إليّ ، ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه ، حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله ، فأنتم تدّعون معشر

ولد علي أنه لا يسقط عنكم منه شيء (ألف ولا واو) إلا وتأويله عندكم ، واحتججتم بقول عز وجلّ : { مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ} {٣٨} (الأنعام) وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم .

فقلت : تأذن لي في الجواب ؟ قال : هات .

فقلت : أعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ{٨٤} وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ} {٨٥} (الأنعام) من ابو عيسى يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ليس لعيسى أب .

فقلت : إنما ألحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من قبل أمنا فاطمة عليها السلام . أزيدك يا أمير المؤمنين ؟ قال : هات .

قلت : قول الله عزّ وجلّ { فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}{٦١}(آل عمران) ولم يدّع أحد أنه أدخل النبي صلى الله عليه وآله تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلا علي بن أبي طالب وفاطمة ، والحسن ، والحسين عليهم السلام فكان تأويل قوله عز وجل أبناءنا : الحسن والحسين ، ونساءنا : فاطمة ، وأنفسنا : علي بن أبي طالب

إن العلماء قد أجمعوا على أنّ جبرائيل قال يوم أحد : يا محمد عن هذه لهي المواساة من علي ، قال : لأنه مني وأنا منه ، فقال جبرائيل : وأنا منكما يا رسول الله ثم قال : " لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ " ، فكان كما مدح الله عز وجل به خليله عليه السلام إذ يقول : { فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ }{٦٠} (الأنبياء) أنا معشر بني عمك نفتخر بقول جبرائيل أنه منا . فقال : أحسنت يا موسى ارفع إلينا حوائجك .

فقلت له : أول حاجة أن تأذن لابن عمك أن يرجع إلى حرم جده عليه السلام وإلى عياله فقال : " ننظر إن شاء الله " .

كرم الإمام الكاظم عليه السلام للفلاح

كان عيسى بن محمد بن مغيث القرطي فلاحا مسناً في المدينة رُويَ أنه قال: زرعت بطيخاً وقثاءاً وقرعاً في مزرعتي في موضع بالجوانية على بئر يقال لها " أم غظام " فلما قرُب الخير واستوى الزرع ، هجم الجراد وأتى على الزرع كله ، وكنت غرمت على الزرع ثمن جملين ومائة وعشرين ديناراً ، فبينما أنا جالس إذ جاءني الإمام الكاظم عليه السلام فسلم وقال : كيف حالك ؟ وأين زرعك ؟

قلت : أصبحت كالصريم ، هجم الجراد فأكل زرعي .

قال الإمام الكاظم عليه السلام : وكم غرِمتَ ؟

قلت : مائة وعشرون ديناراً مع ثمن جملين : قال الإمام الكاظم عليه السلام لغلامه : يا عرفة إعطه لأبي الغيث مائة وخمسين ديناراً فربحك ثلاثون ديناراً والجملان .

فقلت : يا مبارك أدخل مزرعتي وادع لي كي تتبرك الأرض بأقدامك الميمونة فدخل الإمام عليه السلام ودعا له .

قال ابن الغيث : فعلفت الجملين وسقيته فجعل الله فيها البركة وزكت كثرتهما فبعث منهما بعشرة آلاف دينار .

خبر شطيطة النيسابورية وجملة من الدلائل فيه

روى ابن شهر آشوب عن أبي علي بن راشد وغيره في خبر طويل أنّه قال :

اجتمعت عصابة الشيعة بنيسابور واختاروا محمد بن علي النيسابوري فدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار ، وخمسين ألف درهم ، وألفيّ شقة من الثياب ، وأتت شطيطة وهي (امرأة مؤمنة وفقيرة) بدرهم صحيح وشقة خام من غزل يديها تساوي أربعة دراهم ، فقالت : " إن الله لا يستحي من الحق "

قال : فثنيت درهمهما ، وجاؤوا جزء فيه مسائل ملء سبعين ورقة ، في كل ورقة مسألة ، وباقي الورق بياض ، ليكتب الجواب تحتها ، وقد حُزمت كل ورقتين بثلاث حزم ، وختم عليها بثلاثة خواتيم ، على كل حزام خاتم ، وقالوا : ادفعها إلى الإمام ليلاً وخذها منه في الغد . فإن وجدت الجزء صحيح الخواتيم فاكسر منها خمسة وانظر هل أجاب عن المسائل ، فإن لم تنكسر الخواتيم (أي إن بقيت سليمة وأجاب عن المسائل دون أن يفتحها) فهو الإمام المستحق للمال فادفعه إليه ، وإلا فردّ إلينا أموالنا .

فدخل الرجل على الأفطح عبد الله بن جعفر وجربه ، وخرج عنه قائلاً : ربّ اهدني إلى سوء الصراط .

قال : فبينما أنا واقف إذ أنا بغلام يقول : أجب من تريد ، فأتى بي دار موسى بن جعفر عليه السلام ، فلما رآني قال لي :

لم تقنط يا أبا جعفر ؟ ولم تفزع إلى اليهود والنصارى ، إلي فأنا حجة الله ووليه ، ألم يعرّفك أبو حمزة على باب مسجد جدّي ، وقد أجبتك عمّا في الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج إليه منذ أمس ، فجئني به وبدرهم شطيطة الذي وزنه درهم ودانقان ، الذي في الكيس فيه أربعمئة درهم للوازوريّ ، والشقة التي في رزمة الأخوين البلخيّين .

قال الراوي : فطار عقلي من مقاله ، وأتيت بما أمرني ، ووضعت ذلك قبله ، فأخذ درهم شطيطة وإزارها ، ثم استقبلني وقال :

"إن الله لا يستحيي من الحق " ، يا أبا جعفر ، أبلغ شطيطة سلامي ، وأعطها هذه الصرة ، وكانت أربعين درهماً ، ثم قال عليه السلام : وأهديت لها شقة من أكفاني من قطن قريتنا "صيدا" قرية فاطمة الزهراء عليها السلام ، وغزل أختي حليمة ابنة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، وقل لها ، ستعيشين تسعة عشر يوماً من وصول أبي جعفر ووصول الشقة والدراهم ، فأنفقي على نفسك منها ستة عشر درهماً ، واجعلي أربعة وعشرين درهماً صدقة عنك وما يلزم عنك ، وأنا أتولى الصلاة عليك ، فإذا رأيتني يا أبا جعفر فاكتم عليّ ، فإنه أبقى لنفسك.

ثم قال : واردد الأموال إلى أصحابها ، أفلك هذه الخواتيم عن الجزء وانظر هل أجبناك عن المسائل أم لا ، من قبل أن تأتينا بالجزء ؟

قال الراوي : فوجدت الخواتيم صحيحة ، ففتحت منها واحداً من وسطها فوجدت فيه مكتوباً :

ما يقول العالم عليه السلام في رجل قال : نذرت لله لأعتقنّ كلّ مملوك كان في رقّي قديماً ، وكان له جماعة من العبيد ؟

الجواب بخطه : ليعتقنّ من كان في ملكه من قبل ستة أشهر ، والدليل على صحة ذلك قوله تعالى : ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (سورة يس٣٩) ، والحديث (من العبيد) من ليس له ستة أشهر .

(والمراد : أن الله تعالى شبّه القمر بعد سيره في المنازل وتحوله هلالاً بعذق النخل القديم في الدقة والتقوس ، فالقديم ما مضى عليه ستة أشهر ، والحديث هو المملوك الذي لم يمض عليه في رقّه ستة أشهر .

قال الراوي : وفككت الختم الثاني فوجدت فيه :

ما يقول العالم عليه السلام في رجل قال : والله لأتصدّقن بمالٍ كثير ، فما يتصدّق ؟

الجواب تحته بخطه : إن كان الذي حلف من أرباب الشياه فليتصدّق بأربع وثمانين درهماً ، وإن كان من أصحاب النعم (الجمال) فليتصدق بأربعة وثمانين بعيراً ، وإن كان من أرباب الدراهم فليتصدق بأربعة وثمانين درهماً ، والدليل عليه قوله تعالى : {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ} (سورة التوبة٢٥)، فعددت مواطن رسول الله ﷺ قبل نزول تلك الآية فكانت أربعة وثمانين ، موطناً ، (وقد وصفها الله تعالى بالكثيرة) .

قال : فكسرت الختم الثالث فوجدت تحته مكتوباً :

ما يقول العالم عليه السلام في رجل نبش قبر ميّت ، وقطع رأس الميت ، وأخذ الكفن؟

الجواب بخطه : يقطع السارق لأخذ الكفن من وراء الحرز ، ويلزم مئة دينار لقطع رأس الميت ، لأنا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن أمّه قبل أن ينفخ فيه الروح ، فجعلنا في النطفة عشرين ديناراً ... إلى آخر المسألة .

ثم وافى الرجل خراسان فوجد الذين رد عليهم أموالهم ارتدوا إلى الفطحية ، وشطيطة على الحق ، فبلّغها سلامه ، وأعطاها صرّته وشقته ، فعاشت كما قال عليه السلام ، فلما توفيت شطيطة جاء الإمام على بعير له ، فلما فرغ من تجهيزها ركب بعيره وانثنى نحو البرية ، وقال : عرّف أصحابك

وأقرئهم مني السلام ، وقل لهم : " إني ومن يجري مجراي من الأئمة لا بد لنا من حضور جنائزكم في أي بلد كنتم فاتقوا الله في أنفسكم ".

يقول المؤلف : في الجواب عن سؤال قطع رأس الميت لم يتم نقل جواب الإمام عليه السلام بكامله ، ومن ذكر رواية في هذا الباب وردت عن الصادق عليه السلام يعلم جواب الكاظم عليه السلام بكامله ، فقد ذكر ابن شهر آشوب أن الربيع الحاجب أتى إلى المنصور وهو في حال الطواف ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن مولاك فلاناً مات الليلة الماضية فقطعوا رأسه بعد موته ، فاشتعل المنصور غضباً وقال لابن شبرمة وابن أبي ليلة وجماعة آخرين من القضاة والفقهاء : ماذا تقولون في هذا الأمر ؟ فقالوا جميعاً : ليس عندنا في هذه المسألة شيء ؟ فقال المنصور : هل أقتل من فعل هذا ، أم لا ؟ وبينما هم في ذلك قيل للمنصور : إن جعفر بن محمد عليه السلام دخل في السعي ، فقال المنصور للربيع : اذهب إليه وسله عن المسألة ، فلما سأله الربيع أجابه عليه السلام : على ذلك الرجل أن يدفع مئة دينار ، فلما أخبر المنصور بذلك قال الفقهاء : سله لماذا عليه أن يدفع مئة دينار ؟ فقال عليه السلام : ما معناه : دية النطفة عشرون ديناراً ، ولما صارت علقة عشرون ديناراً ، وفي المضغة عشرون ديناراً ، وفي نمو العظم عشرون ديناراً وفي ظهور اللحم عشرون ديناراً فلكل طور عشرون ديناراً حتى تكتمل الخلقة قبل نفخ الروح فتصبح مئة دينار ، وبعدها ينفخ الله فيه الروح فيصبح خلقاً آخر ، والميت بمنزلة الجنين في بطن أمه قبل أن تنفخ فيه الروح .

ولما نقل الربيع جواب الإمام عليه السلام تعجّب الجميع ، ثم قالوا : سله إن كانت دية هذا الميت تعود إلى ورثته أم لا ؟ فقال عليه السلام في الجواب : لا ، فهي لما نزل في بدنه بعد موته ، فيجب أن تنفق في الحج عنه أو في الصدقة أو في وجه من وجوه الخير .

هو كعيسى ورب الكعبة !!

مرّ العبد الصالح ـ الإمام موسى الكاظم عليه السلام ـ بامرأة بمنى وهي تبكي وصبيانها حولها يبكون ، وقد ماتت لها بقرة ، فدنا منها ثم قال لها : ما يبكيك يا أمة الله؟ قالت : يا عبد الله إن لنا صبياناً يتامى ، وكانت لي بقرة معيشتي ومعيشة صبياني كان منها ، وقد ماتت وبقيت منقطعاً بي وبولدي لا حيلة لنا . فقال عليه السلام : هل لك أن أحييها لك . فألهمت أن قالت : نعم يا عبد الله .

فتنحّى عليه السلام وصلّى ركعتين ، ثم رفع يده هنيئة وحرّك شفتيه ، ثم قام فصوّت بالبقرة فنخسها نخسة . أو ضربها برجله ، فاستوت ـ البقرة ـ على الأرض قائمة ، فلما نظرت المرأة صاحت وقالت : عيسى ابن مريم ورب الكعبة فخالط الإمام عليه السلام الناس وصار بينهم ومضى .

اصنع ما أنت صانع فإن عمرك قد فني !!

قال إسحاق بن عمار : سمعت العبد الصالح ـ الإمام الكاظم عليه السلام ـ ينعى إلى رجل نفسه ، فقلت في نفسي : وإنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته ؟ فالتفت إلي شبه المغضب فقال : يا إسحاق قد كان رشيد الهَجَري[1] يعلم علم المنايا والبلايا والإمام أولى بعلم ذلك . ثم قال : يا إسحاق اصنع ما أنت صانع فإن عمرك قد فني وإنك تموت إلى سنتين وإخوتك وأهل بيتك لا يلبثون بعدك يسيراً حتى تتفرق كلمتهم ويخون بعضهم بعضاً ، حتى يشمت بهم عدوهم ، فكان هذا في نفسك ؟

فقلت : إني أستغفر الله بما عرض في صدري .

فلم يلبث إسحاق بعد هذا المجلس إلا يسيراً حتى مات فما أتى عليهم ـ إخوانه وأهل بيته ـ إلا قليل حتى قام بنو عمار بأموال الناس فأفلسوا .

---

(١) قال المجلسي في مرآة العقول ٦: ٦٧ كان أمير المؤمنين عليه السلام : يسميه رشيد البلايا وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا وكان في حياته إذا لقي الرجل قال له : فلان يموت بميتة كذا . فيكون كما يقول رشيده .
الشهادة : وقد أخبره أمير المؤمنين علي عليه السلام بأنه سوف يقتل بيد دعي بني أمية وحدثت ابنة رشيد (قنوا) لأبي حيان البجلي لمل قال لها : أخبريني ما سمعت من أبيك ، قال : سمعت من أبي يقول : أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا رشيد كيف صبرك إذ أرسل عليك دعي بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك ؟
قلت : يا أمير المؤمنين آخر ذلك الجنة ؟
قال عليه السلام : يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة . قالت قنوا : فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه عبيد الله بن زياد فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتبرأ منه فقال له : فبأي ميتة قال لك تموت ؟ فقال له : أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة فلا أبرأ منه فتقطع يدي ورجلي ولساني .

سلوا هذا الغلام

روي عن الرضا ، عن أبيه عليه السلام قال : كنت عند أبي يوماً وأنا طفل خماسي ، إذ دخل عليه نفر من اليهود فسألوه عن دلائل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم : سلوا هذا ؟

فقال أحدهم : ما أعطى نبيكم من الآيات التي نفت الشك ؟

قلت : آيات كثيرة ، اسمعوا وعوا أنتم تدرون أن الجن كانت تسترق السمع قبل مبعث نبي الله فمنعت في أول رسالته بالرجوم وبطلان الكهنة والسّحرة . وأن أبا جهل أتاه وهو نائم خلف جدار ومعه حجر يريد أن يرميه ، فالتصق بكفه . ومن ذلك كلام الذئب وكلام البعير ، وأن امرأة عبد الله بن مشكم أتته بشاة مسمومة ، ومع النبي بشر بن البراء بن عازب فتناول النبي الذراع وتناول بشر الكراع ، فأما النبي فلاكها ولفظها وقال : إنها لتخبرني أنها مسمومة وأما بشر فلاكها وابتلعها فمات ، فأرسل إليها فأقرت .

قال : ما حملك على ما فعلت ؟

قالت : قتلت زوجي وأشراف قومي .

فقلت : إن كان ملكاً قتلته وإن كان نبياً فسيطلعه الله على ذلك ، وأشياء كثيرة فعدّها عليهم فأسلم اليهود وكساهم أبو عبد الله عليه السلام ووهب لهم[1] .

---

(١) الخرائج والجرائح ، ج ٢ ، ص ٥٠٨ .

أنتم السفينة وهذا ملاحها !

قال فيض بن المختار : إني لعند أبي عبد الله الصادق عليه السلام إذ أقبل أبو الحسن موسى الكاظم عليه السلام - وهو غلام - فالتزمته وقبلته فقال أبو عبد الله عليه السلام : أنتم السفينة وهذا ملاحها[1].

قال فيض : فحججت من قابل ومعي ألفا دينار فبعثت بألف إلى أبي عبد الله عليه السلام وألف إليه . فلما دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال : يا فيض عدلته بي ؟

قلت : إنما فعلت ذلك لقولك .

فقال عليه السلام : أما والله ما أنا فعلت ذلك بل الله عز وجل فعله به .

ما بال فدكنا وحقنا لا تردّ !!

فكّر الخليفة العباسي الثالث المهدي أن يغطّي على جرائمه التي ارتكبها بحقّ أهل البيت عليهم السلام والمسلمين . فأعلم للناس بأنه يريد أن يرجع إلى المسلمين حقوقهم ويؤديها إليهم . فسمع الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام بهذا الإعلان الخليفي فقدم ليسترجع منه فدك التي كانت الزهراء عليها السلام وأبناءها من بعدها . فدك هي أرض زراعي تقع بالقرب من خيبر وتبعد عن المدينة ١٤٠ كيلو متراً وكانت ثروة اقتصادية هائلة تستفيد منها يهود خيبر فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله على فدك فأجابهم النبي صلى الله عليه وآله لذلك فكانت خالصة لرسول

(١) كما أن الملاح هو الذي يسوق السفينة في البحر المتموج ويهديها لئلا ينحرف ويصطدم حتى يوصلها إلى الساحل وكذلك ابني هذا له دور مثل دور الملاح في قيادة السفينة .

الله ثم اقتطعها بعد ذلك رسول الله لفاطمة عليها السلام. وهذا ما أراد الإمام الكاظم أن يسترجعها من المهدي العباسي بعد إعلانه لإرجاع حقوق الناس ومظالمهم إليهم فاقرأ القصة :

قال الكاظم عليه السلام : ما بال مظلمتنا لا تردّ ؟

فقال له المهدي : وما ذاك يا أبا الحسن ؟

قال عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه صلى الله عليه وآله فدك وما والاها، لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، فأنزل الله على نبيه : {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ}الإسراء٢٦ فلم يدر رسول الله من هم ، فراجع في ذلك جبرائيل وراجع جبرائيل ربه ، فأوحى الله إليه أن أدفع فدك إلى فاطمة عليها السلام فدعاها الرسول فقال لها :

يا فاطمة : إن الله يأمرني أن أدفع إليك فدك .

فقالت عليها السلام : قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك .

فلم يزل وكلاؤها فيها حياة الرسول . فلما ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاءها فأتته فسألته أن يردها عليها ، فقال لها ائتيني بأسود أو أحمر - يعني شاهدين - يشهد لك بذلك ، فجاءت بأمير المؤمنين عليه السلام وأم أيمن فشهد لها ، فكتب لها بترك التعرض .

فخرجت والكتاب معها فلقيها عمر فقال : ما هذا معك الذي يا بنت محمد ؟

قالت عليها السلام : كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة . قال : أرينيه ، فأبت ، فانتزعه من يدها ونظر فيه ، ثم تفل فيه ومحاه وخرّقه . فقال لها : هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب - يعني أبوك لم يحارب أحداً حتى يملك ذلك - فضعي الجبال في رقابنا.

فقال له المهدي : يا أبا الحسن حدّها لي .

فقال عليه السلام :- الأول :- حدٌّ منها جبل أحد - بالقرب من المدينة والثاني :- وحدّ منها عريش مصر - ابتداء بيوت مصر . والثالث :- وحد منها سيف البحر - حدود الشام وسوريا . والرابع :- وحدّ منها دومة الجندل - وهي حصن على خمسة عشر ليلة من المدينة ومن الكوفة على عشر مراحل - .

أقول وهذه هي : الحدود التقريبية للعالم الإسلامي آنذاك والمراد أن العالم الإسلامي بأجمعه هو لنا .

فقال المهدي : كلّ هذا ؟

قال عليه السلام : نعم هذا كلّه ، إنّ هذا كله مما لم يوجف على أهله رسول الله صلى الله عليه وآله بخيل ولا ركاب[1]. فقال المهدي : كثير ، وانظر فيه[2] .

---

(١) وفدك مما أشير إليها في سورة الحشر آية ٦ و ٧ التي تسمّى بآية الفيء .

(٢) الكافي : ج١ ص٤٥٣ (٦٢٢) ح٥ وقد ورد كذلك حوار الإمام الكاظم مع هارون العباسي في مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢١ . فلما عرف هارون حدود فدك قال : جعلت كلها فدكا فلم يبق لنا شيء . فقال(ع) قد أعلمتك أنني إن حددتها لم تردها . فعند ذلك عزم هارون على قتل الإمام الكاظم(ع).

شهيد الفخ

الشهيد الحسين ابن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام المعروف بشهيد الفخ هو أحد الأبطال والرجال في ميادين الجهاد والنضال ثار هو وأصحابه ضد الطاغية الهادي العباسي حتى استشهد بأرض يقال لها فخ بالقرب من مكة في ٨ ذي الحجة ١٦٩ للهجرة فسمي بشهيد الفخ .

لمّا خرج الحسين بن علي المقتول بفخ واحتوى على المدينة ، دعا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إلى البيعة.

فأتاه فقال له عليه السلام : يا ابن عمي لا تكلفني ما كلف ابن عمك . محمد بن عبد الله الحسني . عمك أبا عبد الله الصادق عليه السلام فيخرج مني ما لا أريد كما خرج من أبي عبد الله الصادق عليه السلام ما لم يكن يريده .

لأن الإمام كان يعرف الظروف التي كان فيها لم تكن مساعدة ومهيئة للقيام فلو نهض لكان عاقبة الشيعة آنذاك إلى أسوأ .

فقال له الحسين : إنما عرضت عليك أمراً فإن أردته دخلت فيه وإن كرهته لم أحملك عليه والله المستعان . ثم ودعه .

فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام حين ودّعه : يا ابن عمّ : إنك مقتول فأجدّ الضرب - وأحسن القتال - فإن القوم فسّاق يظهرون إيماناً ويسترون شركاً ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون . احتسبكم عند الله من عصبة

ثم خرج الحسين وكان من أمره ما كان قتلوا كلهم كما قال عليه السلام [1].

لمّا جيء برؤوس الشهداء ورأس الحسين بن علي شهيد الفخ إلى المدينة قال الإمام الكاظم عليه السلام إنا لله وإنا إليه راجعون ثم قال عليه السلام : مضى والله مسلماً صالحاً صواماً ، قوّاماً - بالليل - آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، ما كان في أهل بيته مثله .

وقد قال الحسين شهيد الفخ : إنا لم نخرج إلا عن أمر الإمام الكاظم عليه السلام [2].

---

(١) الكافي / ج ٢ : ٣٦٦ (٤٢٧) ح ١٨.
(٢) مقاتل الطالبين : ٣٢٥ - ٣٣٣ .

إليّ إلي لا إلى غيري أنا هو الإمام !!

قال هشام بن سالم : كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنا وصاحب الطاق[1] والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر لأنه صاحب الأمر بعد أبيه ، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس عنده وذلك أنهم رووا عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال : إن الأمر في الكبير ما لم تكن به عاهة ، فدخلنا نسأله عما كنا نسأل عنه إياه ، فسألناه عن الزكاة في كم تجب ؟

فقال : في مائتين وخمسة دراهم .

فقلنا : ففي مائة ؟

فقال : درهمان ونصف .

فقلنا : والله ما تقول المرجئة هذا؟

فرفع عبد الله بن جعفر يده إلى السماء فقال : والله ما أدري ما تقول المرجئة ؟.

قال هشام : فخرجنا من عنده ضلالاً لا ندري إلى أين نتوجه ولا من نقصد ؟ إلى المرجئة ؟ إلى القدرية ؟ إلى الزيدية ؟ إلى المعتزلة ؟ إلى الخوارج.

(١) هو محمد بن النعمان الأحول المعروف بمؤمن الطاق ولشدة منازعته ومقارعته لأهل الخلاف والبحث معهم خاصة في مسألة إثبات الإمامة وأحقية أمير المؤمنين وأهل بيته٧ سمّاه أهل النصب والعداء بشيطان الطاق . كمالي.

فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يومي إلى بيده فخفت أن يكون عيناً وجاسوساً من عيون أبي جعفر المنصور العباسي، وذلك أنه كان

كان له بالمدينة جواسيس ينظرون إلى من اتفقت شيعة جعفر عليه السلام عليه ، فيضربون عنقه ، فخفت أن يكون منهم فقلت للأحول ـ مؤمن الطاق ـ : تنحّ فإني خائف على نفسي وعليك ، وإنما يريدني ولا يريدك ، فتنحّ عني لا تهلك وتعين على نفسك . فتنحى غير بعيد وتبعت الشيخ وذلك أني ظننت أني لا أقدر على التخلّص منه فما زلت أتبعه وقد عزمت على الموت حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ثم خلاني ومضى . فإذا خادم بالباب فقال لي أدخل رحمك الله ، فدخلت فإذا أبو الحسن موسى عليه السلام . فقال لي ابتداءً منه لا إلى المرجئة لا إلى القدرية ولا إلى الزيدية ولا إلى المعتزلة ولا إلى الخوارج . إليّ إلي .

فقلت : جعلت فداك مضى أبوك ؟

قال عليه السلام : نعم .

قلت : مضى موتاً ـ أم السيف ـ ؟

قال عليه السلام : نعم .

قلت : فمن لنا من بعده ؟

فقال عليه السلام : إن شاء الله أن يهديك هداك .

قلت : جعلت فداك ، إنّ عبد الله ـ أخوك ـ يزعم أنه من بعد أبيه ـ إماماً .

قال عليه السلام : يريد عبد الله أن لا يعبد الله ـ لأن العبادة بغير معرفة الإمام كلا عبادة ـ .

قلت : جعلت فداك فمن لنا من بعده ؟

قال عليه السلام : إن شاء الله أن يهديك هداك .

قلت : فأنت هو ؟

قال عليه السلام : لا ، ما أقول لك ذلك ـ الآن ـ .

قال هشام : قلت في نفسي لم أصب طريق المسألة . ثم قلت له : جعلت فداك عليك إمام؟

قال عليه السلام : لا .

قال هشام : فداخلني شيء لا يعلم إلا الله عز وجل إعظاماً له وهيبة أكثر مما كان يحل بي من أبيه إذا دخلت عليه ثم قلت له : جعلت فداك أسألك عما كنت أسأله أباك ؟

فقال عليه السلام : سل ، تُخبر ولا تُنزع ، فإن أذعت فهو الذبح .

فسألته فإذا هو بحر لا ينزف قلت : جعلت فداك شيعتك وشيعة أبيك ضلالاً فألقي إليهم وأدعوهم إليك ؟ وقد أخذت علي الكتمان ؟

قال: عليه السلام من آنست منه رشداً فألق إليه وخذ عليه الكتمان فإن أذاعوا فهف الذبح ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ .

[فالمقصود بيان شدّة الخفقان والإرهاب الخليفي] .

قال هشام : فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر الأحول ـ مؤمن الطاق ـ فقال لي : ما وراءك ؟

قلت : الهدى ، فحدثته بالقصة . ثم لقينا الفضيل وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وسألاه فقطعا عليه بالإمامة ثم لقينا الناس أفواجاً فكل من دخل عليه قطع . وأيقن بإمامته . إلا طائفة عمار . بن موسى السباطي وأصحابه . القائلين بإمامة عبد الله الأفطح . .

وبقي عبد الله لا يدخل إليه إلا قليل من الناس فلمّا رأى ذلك قال : ما حال الناس ؟

فأخبر أن هشاماً . بن سالم . صدّ عنك الناس .

قال هشام : فأقعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني .

إطّلاعه عليه السلام على المغيّبات

روى الحميريّ عن موسى بن بكير أنه قال :

دفع إلي أبو الحسن موسى عليه السلام رقعة فيها حوائج وقال لي : اعمل بما فيها ، فوضعتها تحت المصلّى وتوانيت عنها ، فمررت فإذا الرقعة في يده ، فسألني عن الرقعة فقلت : في البيت ! فقال : يا موسى ، إذا أمرتك بالشيء فاعمله ، وإلا غضبت عليك ، فعلمت أن الذي دفعها إليه بعض صبيان الجن .

إخباره عليه السلام بالغيب أيضاً

وجاء أيضاً في (الحديقة) عن (الفصول المهمة) و(كشف الغمة) :

لما حبس هارون الرشيد أبا الحسن موسى عليه السلام دخل عليه أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة ، فقال أحدهما للآخر : نحن على أحد الأمرين : إمّا أن نساويه أو نشكله .

فجلسا بين يديه ، فجاء رجل موكّلاً من قبل السّندي بن شاهك فقال : إنّ نوبتي قد انقضت وأنا على الانصراف ، فإن كان لك حاجة أمرتني حتى آتيك بها في الوقت الذي تخلفني النوبة ، فقال : ما لي حاجة .

فلمّا خرج قال أبو الحسن عليه السلام لأبي يوسف : ما أعجب هذا ، يسألني أن أكلفه حاجة من حوائجي ليرجع وهو ميت في هذه الليلة !

فقاما ، فقاد أحدهما للآخر : إنّا جئنا لنسأله عن الفرض والسنة وهو الآن جاء بشيء آخر كأنه من علم الغيب .

ثم بعثا برجل مع الرجل فقالا : اذهب حتى تلزمه وتنظر ما يكون من أمره في هذه الليلة ، وتأتينا بخبره من الغد ، فمضى الرجل فنام في مسجد عند باب داره ، فلمّا أصبح سمع الواعية ، ورأى الناس يدخلون داره ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : قد مات فلان في هذه الليلة فجأة من غير علة .

فانصرف إلى أبي يوسف ومحمد وأخبرهما الخبر ، فأتيا أبا الحسن عليه السلام فقالا : قد علمنا أنك أدركت العلم في الحلال والحرام ، فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكّل بك أنّه يموت في هذه الليلة .

قال : من الباب الذي أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام ، فبقيا لا يجدان جواباً .

وقاما من عنده خجلين ، ولم يصبرا على الكتمان ، فرويا بنفسيهما ما شهداه ، وراح حجة عليهما إلى يوم القيامة .

أمره عليه السلام صورة أسد بافتراس مشعوذ

روى ابن شهر آشوب عن علي بن يقطين أنّه قال :

استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقطعه ويخجله في المجلس ، فانتدب له رجل معزم[1] ، فلما أحضرت المائدة عمل ناموساً[2] على الخبز ، فكان كلما رام خادم أبي الحسن تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه ، واستفز هارون الفرح الضحك لذلك ، فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصور على بعض الستور ، فقال له : يا أسد الله ، خذ عدو الله .

قال : فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع ، فافترست ذلك المعزم ، فخرّ هارون وندماؤه على وجوههم مغشيّاً عليهم ، وطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه، فلما أفاقوا من ذلك بعد حين قال هارون لأبي الحسن عليه السلام : أسألك بحقي عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل،

(١) المعزم : صاحب العزائم والرقى ، والمراد : مشعوذ .
(٢) الناموس : الحيلة .

فقال عليه السلام : إن كانت عصا موسى ردت ما ابتلعته من حبال القوم وعصيّهم فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل .

يقول المؤلف : روى بعض الأفاضل - ولعلّه السيّد الأجل السيّد الحسين المفتي - هذا الحديث عن الشيخ البهائي فقال :

حدّثني ليلة الجمعة لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وألف مقابل الإمامين المعصومين موسى بن جعفر وأبي جعفر الجواد عليهما السلام عن أبيه الشيخ الحسين عن مشايخه ، ثم أورد أسماءهم حتى : الشيخ الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار وسعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن أخيه الحسن ، عن أبيه عليّ بن يقطين، ورجال هذا السند جميعهم ثقات ومن شيوخ الطائفة.

وقد ذكر الحديث طبقاً لما تقدم دون اختلاف إلا في أنّ من حاول تناول الخبز كان الإمام نفسه وليس الخادم ، وأنّ صورة الأسد كانت في صحن من صحون الدار وليس على ستارة ، ولا اختلاف في ما تبقى .

وبعد هذه الرواية قال : أنشدني الشيخ البهائيّ أدام الله أيامه ثلاثة أبيات في مدح الإمامين موسى ومحمد الجواد عليهما السلام ، وهي أفضل ما قيل في مدحهما :

ألا يا قاصد الزّوراء عرّج على الغريّ من تلك المغاني
ونعليك اخلَعنَ واسجد خضوعا إذ لاحت لديك القبّتان
فتحتهما لعمرك نار موسى ونور محمد متقارنان

تكلمه عليه السلام مع الأسد

وروى ابن شهر آشوب أيضاً عن علي بن أبي حمزة البطائنيّ أنه قال :

كنت مع موسى بن جعفر عليه السلام في طريق فاعترضنا أسد ، ووضع يده على كفل البغلة التي كان يعتليها الإمام وجعل يتذلل لأبي الحسن ويهمهم، فوقف له أبو الحسن كالمصغي ، ثم حرك شفتيه بما لم أفهمه ، ثم أومأ إلى الأسد بيده أن امض ، فهمهم الأسد همهمة طويلة وأبو الحسن يقول : آمين ، آمين ، ومضى الأسد حتى غاب عن أعيننا .

فقلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك ، ما شأن هذا الأسد ؟ فقد خفته والله عليك وعجبت من شأنه معك .

قال : إنّه خرج يشكو عسر الولادة على لبوءته ، وسألني أن أدعو الله ليفرج عنها ، ففعلت ذلك ، وألقى في روعي أنها ولدت له ذكراً ، فخبّرته بذلك ، فقال لي : امض في حفظ الله ، فلا سلّط الله عليك وعلى ذرّيتك وعلى أحد من شيعتك شيئاً من السباع ، فقلت : آمين .

وقد نظم بعض الشعراء هذه المعجزة بقوله :

واذكر الليث حين ألقى يديه ... فسعى نحوه وزار وزمجر
ثمّ لمّا رأى الإمام أتاه ... وتجافى عنه وهاب وأكبر
وهو طاوٍ ثلاثاً فذا هو الحق ... وما لم أقله أوفى وأكثر

ذرية بعضها من بعض

وفي المناقب ، عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال : دخلت ذات يوم من المكتب ومعي لوحي قال : فأجلسني أبي بين يديه وقال : يا بني اكتب:

تنحّ عن القبيح ولا ترده ، ثم قال : آجزه[1] ، فقلت : ومن أوليته حسناً فزده ، ثم قال : ستلقى من عدوك كل كيد ، فقلت : إذا كاد العدو فلا تكده ، فقال : (ذرية بعضها من بعض)[2].

قصة الحسن بن عبد الله والكاظم عليه السلام

الحسن بن عبد الله كان رجلاً زاهداً و كان من أعبد أهل زمانه وكان يتقيه السلطان لجدّه في الدين واجتهاده وربما استقبل السلطان بكلام صعب يعظه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر وكان السلطان يحتمله لصلاحه ولم تزل هذه حالته حتى كان يوم من الأيام إذ دخل عليه

(١) قال الجوهري : الإجازة : إن تتم مصراع غيرك ، الصحاح : ج ٢ ، ص ٨٦٧ .
(٢) مناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ٣١٩ ، بحار الأنوار : ج ٤٨ ، ص ١٠٩ .

أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وهو في المسجد فرآه فأومأ عليه السلام إليه فأتاه فقال له : يا أبا عليّ ، ما أحبّ إليّ ما أنت فيه ـ من تلك الصفات ـ وأسرّني إلا أنه ليس لك معرفة فاطلب المعرفة .

قال : جعلت فداك ما المعرفة ؟

قال عليه السلام : اذهب فتفقّه واطلب الحديث .

قال : عمن ؟

قال عليه السلام : عن فقهاء أهل المدينة ، ثم اعرض عليّ الحديث .

فذهب فكتب ثم جاءه فقرأه عليه فأسقطه كله فقال له : اذهب فاعرف المعرفة .

وكان الرجل معنياً بدينه فلم يزل يترصد أبا الحسن عليه السلام حتى خرج إلى ضيعة له فلقيه في الطريق فقال له : جعلت فداك فإني أحتج عليك بين يديّ الله فدلّني على المعرفة . فأخبره بأمير المؤمنين عليه السلام وما كان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بأمر الرجلين فقبل منه . ثم قال العابد : فمن كان بعد أمير المؤمنين عليه السلام ؟

قال عليه السلام : الحسن ثم الحسين عليهما السلام ثم انتهى إلى نفسه ثم سكت.

فقال له : جعلت فداك فمن هو اليوم ؟

قال عليه السلام : أنا هو .

قال : فشيء أستدلّ به ؟

قال عليه السلام : اذهب إلى تلك الشجرة ـ واشار بيده إلى أم غيلان ـ فقل لها : يقول لك موسى بن جعفر اقبلي .

قال العابد فأتيتها وفعلت ما قال فرأيتها والله تخدّ ـ وتشق ـ الأرض خدّاً حتى وقفت بين يديه ثم أشار إليها فرجعت .

فأقرّ به العابد ثم لزم الصمت والعبادة ، فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك .

لست من جهالهم

دخل موسى بن جعفر عليه السلام بعض قرى الشام متنكراً هارباً فوقع في غارٍ وفيه راهب يعظ في كل سنة يوماً ، فلما رآه الراهب دخله من هيبة ، فقال : يا هذا أنت غريب ؟ قال : نعم ، قال : منا أو علينا ؟ قال : لست منكم ، قال : أنت من الأمة المرحومة ؟ قال : نعم ، قال : أفمن علمائهم أنت أم من جهالهم ؟ قال : لست من جهالهم ، فقال : كيف طوبى أصلها في دار عيسى وعندكم في دار محمد وأغصانها في كل دار ؟ فقال عليه السلام : الشمس قد وصل ضوءها إلى كل مكانٍ وكل موضع وهي في السماء ، قال : وفي الجنة لا ينفذ طعامها وإن أكلوا منه ولا ينقص منه شيء ؟ قال : السراج في الدنيا يقتبس منه ولا ينقص منه شيء ، قال : وفي الجنة ظلّ ممدود ؟ فقال عليه السلام : الوقت الذي قبل طلوع الشمس كلها ظل ممدود لقوله : { أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً } {٤٥} (الفرقان) ، قال : ما يؤكل ويشرب في الجنة لا يكون بولاً ولا غائطاً ؟ قال عليه السلام : الجنين في بطن أمه ، قال : أهل الجنة لهم خدم يأتونهم بما أرادوا بلا أمر ؟ فقال عليه السلام : إذا احتاج الإنسان إلى شيء عرفت أعضاؤه ذلك ويفعلون بمراده من غير أمر ، قال : مفاتيح الجنة من ذهب أو

فضة ؟ قال : مفتاح الجنة لسان العبد لا إله إلا الله ، قال : صدقت والجماعة معه .

بستان النخيل وتحرير الغلام

عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن معدان ، عن معتّب قال : كان أبو الحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم فنظرت إلى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط فأتيته وأخذته وذهبت إليه ، فقلت : جعلت فداك إني وجدت هذا وهذه الكارة .

فقال للغلام : يا فلا ن ، قال : لبيك .

قال : أتجوعُ ؟ ، قال : لا يا سيدي .

قال : فتعرى ؟ ، قال : لا يا سيدي .

قال : فلأي شيء أخذت هذه ؟

قال : اشتهيت ذلك .

قال : اذهب فهي لك ، وقال : خلّوا عنه .

احتجم فهو خير لكم

عن حمزة بن الطيار قال : كنت عند أبي الحسن الأول عليه السلام فرآني أتأوه فقال : مالك ؟ قلت : ضرسي فقال : لو احتجمت ، فاحتجمت فسكن وأعلمته فقال : ما تداوي الناس بشيء خير من مصة دم أو مزعة عسل فقلت: ما المزعة عسلاً ؟ قال : لعقة عسل .

خضعوا كلهم للإمام الكاظم عليه السلام

عن المسيب : إن الرشيد لما أراد قتل موسى عليه السلام أرسل إلى عماله في الأطراف ، فقال : التمسوا لي قوماً لا يعرفون الله استعين بهم في مهم لي فجاؤوه بجماعة لا يعرفون الله تعالى وأدخلوهم في بيت من بيوت دار قرب المطبخ ، ثم حمل إليهم المال والثياب والجواهر ، والأشربة والخدم ، ثم استدعاهم ، وقال : من ربكم ؟ فقالوا : ما نعرف رباً وما سمعنا بهذه الكلمة فخلع عليهم ، ثم قال للترجمان : قل لهم : إن لي عدواً في هذه الحجرة فادخلوا عليه ، وقطعوه ، فدخلوا بأسلحتهم وخروا له سجداً ، فجعل موسى يمر بيده على رؤوسهم وهم يبكون وهو يخاطبهم بألسنتهم ، فلما رأى الرشيد ذلك غشي عليه وصاح بالترجمان أخرجهم ، فأخرجهم يمشون القهقرى إجلالاً لموسى عليه السلام ثم ركبوا خيولهم وأخذوا الأموال ومضوا[١].

(١) إثبات الهداة : ج ٥ ص ٥٤٩ .

خذ الأسورَة واشكر الله تعالى ..

عن مولى لأبي عبد الله عليه السلام قال : كنا مع أبي الحسن عليه السلام حين قدم البصرة فلما أن كان قرب المدائن ركبنا في أمواج كثيرة وخلفنا سفينة فيها امرأة تزفّ إلى زوجها ، فما لبثنا أن سمعنا صيحة فقال : ما هذا ؟ قالوا : ذهبت العروس لتقترف ماءً فوقع منها سوار من ذهب فصاحت ، فقال: احبسوا وقولوا لملاحهم : يحبس فحبسنا وحبس ملاحهم فاتكى على السفينة وهمس قليلاً ، وقال : قولوا لملاحهم يتزر بفوطة وينزل فيتناول السوار فنظرنا فإذا السوار على وجه الأرض ، وإذا ماء قليل فنزل الملاّح فأخذ السوار ، فقال : أعطها وقل لها : تحمد الله ربّها ثم عبرنا ، فقال له أخوه إسحاق : جعلت فداك الدعاء الذي دعوت به علمنيه ؟ فقال : نعم وذكر الدعاء[1].

(١) إثبات الهداة للحرّ العاملي : ج ٥ ص ١٥٤ .

في يوم القيامة يتضح من هو الظالم

أحمد بن خالد البرقي عن محمد بن عباد المهلبي قال : لما حبس هارون الرشيد موسى بن جعفر وأظهر الدلائل والمعجزات وهو في الحبس دعا الرشيد يحيى بن خالد البرمكي وسأله تدبيراً في شأن موسى عليه السلام فقال : الذي أراه لك أن تمنّ عليه وتصل رحمه .

فقال الرشيد : انطلق إليه وأطلق عنه الحديد وأبلغه عنّي السلام وقل له : يقول لك ابن عمّك أنّه قد سبق مني فيك يمين أن لا أخليك حتى تقر لي بالإساءة وتسألني العفو عمّا سلف منك وليس عليك إقرارك عار ولا في مسألتك إياي منقصة وهذا يحيى وهو ثقتي ووزيري فله بقدر ما أخرج من يميني وانصرف راشداً . فقال عليه السلام : يا أبا علي أنا ميت وغنما بقي من أجلي أسبوع أكتم موتي وأتيني يوم الجمعة وصل أنت والأوليائي عليَّ فرادى وانظر إذا سار هذا الطاغية إلى الرقة وعاد إلى العراق لا يراك ولا تراه واحتل لنفسك فإني رأيتُ في نجمك ونجم والدك ونجمه أنّه يأتب عليكم فاحذروه، ثم قال له : يا أبا علي أبلغه عني : يقول موسى بن جعفر رسولي يأتيك يوم الجمعة ويخبرك بما يرى وستعلم غداً إذا جاثيتك بين يدي الله من الظالم والمعتدي على صاحبه ؟ فلما أخبره بجوابه قال له هارون : إن لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا فلما كان يوم الجمعة توفي أبو إبراهيم عليه السلام [1].

(١) المناقب : ج ٤ ص ٢٩٠ .

البربر يسجدون للإمام عليه السلام

التاسع والعشرون الهداية لابن حمدان في حديث قال الرشيد : ولكنني سأفعل فعلاً إن تم لم يبق غيره في موسى وكتب إلى عماله في الأطراف أن التمسوا إلي قوماً غتماً لا دين لهم ولا يعرفون الله ولا رسوله فأقدم عليه منهم طائفة فلما فنظر لإليها فإذا هم قوم يقال لهم : الغيدة وكانوا خمسين رجلاً قال علي بن أحمد البزاز : فلما قدموا عليه أمر أن ينزلوا في حجر دار الرشيد فجعل لهم هارون الكسى (الحلل) والحلي والمال والجواهر والطيب والجواري والخدم ومما يجل ذكره وغذوا أطيب الطعام وسقوا أفضل الشراب وأدخلوا على الرشيد بعد ثلاثة أيام فقال لترجمانهم : قل لهم من ربكم فقالوا لا نعرف لنا رباً ولا ندري ما هذه الكلمة فقال قل لهم من أنا فقالوا له قل إنك ما شئت حتى نقول إنك هو فقال لترجمانهم : أليس قد رأيتم ما فعلت بكم منذ قدمتم قالوا : بلى فقال : أنا أقدر أن أجيعكم وأعريكم وأقتلكم وأحرقكم بالنار فقالوا : لا ندري ما تقول إلا أن نطيعك ولو في قتل أنفسنا وكان الرشيد قد مثل لهم صورة أبي الحسن صلوات الله عليه حتى لو رآه من عرفه لحلف بالله إن ذلك المثال أبو الحسن عليه السلام فأمر الرشيد فتصبب لهم موائد وهو جالس والخادم معه في مستشرف له وينقل إليهم الطعام الذي لا يعقلونه وخرجت عليهم الجواري بالعيدان والنايات والطبول فوقفن صفوفاً حولهم يغنين والكاسات تأخذهم من كل جانب والخلع تطرح عليهم والأموال تنثر عليهم فلما سكروا قال لترجمانهم: قل لهم قوموا فخذوا سيوفكم وادخلوا على عدو لي في هذه

الحجرة ، وقال: إن كان هذا في معرفة موسى مثل البربر الذي عرفوا صورة جعفر عن جدي المنصور فإذا رأوا صورته سيفعلون فعلهم وإن لم يعرفوه فسيقتلون صورته فإذا قتلوا صورته اليوم قتلوه غداً فأخذوا سيوفهم ودخلوا الحجرة فلما رأوا المثال تبادروا عليه ووضعوا سيوفهم عليه فرضوه فقال الرشيد الحمد لله قتلت موسى بهؤلاء القوم بلا شك فخلع عليهم خلعاً أخرى وحمل إليهم الأموال وردهم إلى دورهم ولم يزل الرشيد يمثل لهم ذلك المثال سبع مرات وهم يقتلونه فلما رأى ذلك منهم فأمر بإحضاره موسى عليه السلام وجعله في حجرة مثل تلك الحجرة على سبيل تلك التماثيل ثم أحضره وقال لترجمانهم قل لهم ما بقي في عدو من أعدائي إلا واحد فاقتلوه وقد سلمت إليكم المملكة فأخذوا سيوفهم ودخلوا على أبي الحسن موسى عليه السلام والرشيد والخادم في مستشرف له على تلك الحجرة يقول للخادم : أين موسى ، قال : جالس في وسط الدار على بساط قال : فماذا يصنع ، قال : مستقبل القبلة ماداً يده إلى السماء يحرك شفتيه ، قال الرشيد : إنا لله ليته لا يكفي ما نريده به ثم قال للخادم هل دخل القوم عليه قال قد دخل أولهم ورمى بسيفه ودخلوا جميعهم فرموا سيوفهم فخروا سجّداً حوله وهو يمر يده على رؤوسهم ويخاطبهم بمثل لغتهم وهم يخاطبونه على وجوههم قال فغشي على الرشيد ، وقال للخادم خذ باب المستشرف الذي نحن فيه لا يأمرهم موسى بقتلنا وقل لترجمانهم حتى يقول لهم اخرجوا وأقبل بتململ وهو يقول وافضيحتاه كدت موسى كيداً فما نفعني فيه شيء وصاح الخادم بترجمانهم قل لهم إن أمير المؤمنين يقول لكم اخرجوا فخرجوا مكتفين الأيدي على ظهورهم وهم يمشون القهقرى حتى غابوا عنه ثم

جاؤوا إلى منازلهم وأخذوا فأمر الرشيد بترك التعرض لهم ، قال علي بن أحمد : والله لقد نبعهم خلق كثير من شيعة أبي الحسن موسى صلوات الله عليه فما وجدوا لهم أثراً ولا علموا أي طريق أخذوا[1].

(١) مدينة المعاجز ج ٦ ص ٤٥٨ ، الهداية الكبرى ٢٧٤ ، أثبتنا ما جاء في مدينة المعاجز لتشابه الرواية مع ما روى في هذا الكتاب المستطاب .

الإمام ينبع عيناً وينبت شجرة في السجن

الرابع والثلاثون عن دلائل الطبري قال أبو جعفر : حدثنا عبد الله بن محمد البلوي ، قال : حدثنا غالب بن مرة ومحمد بن غالب ، قالا : " كنا في حبس الرشيد ، فأدخل موسى بن جعفر عليه السلام ، فأنبع الله له عيناً وأنبت له شجرة ، فكان منهما يأكل ويشرب ونهنيه ، وكان إذا دخل بعض أصحاب الرشيد غابت حتى لا ترى[١].

الإمام يحيي الشجرة المقطوعة الممسوحة

التاسع والثلاثون وعنه قال أبو جعفر : حدثنا أبو محمد سفيان ، عن وكيع ، قال : قال الأعمش : " رأيت موسى بن جعفر عليه السلام وقد أتى شجرة مقطوعة موضوعة فمسها بيده فأورقت ، ثم اجتنى منها ثمراً وأطعمني[٢].

---

(١) دلائل الإمامة ٣٢١ ، مدينة المعاجز ج ٦ ص ١٩٩ .
(٢) دلائل الإمامة ٣٢١ ، مدينة المعاجز ج ٦ ص ١٩٩ ، نوادر المعجزات ١٦٤ .

ما كان هنالك ولا كذلك !!!

كان عبد الله بن هليل يقول بإمامة عبد الله بن جعفر الأفطح ، فصار إلى العسكر - سامراء - فرجع عن ذلك - القول بإمامة عبد الله واستبصر - فسأله أحمد بن محمد عن سبب رجوعه .

فقال : إني عرّضت لأبي الحسن عليه السلام أن أسأله عن ذلك - الاعتقاد بإمامة عبد الله - فوافقني وصادفني في طريق ضيّق فمال نحوي حتى إذا حاذاني ، أقبل نحوي بشيء من فيه فوقع على صدري فأخذته فإذا هو رق فيه مكتوب : ما كان هنالك ولا كذلك .

يعني أن الإمام أخبر عبد الله بن هليل عما كان يبطنه من إمامة عبد الله الأفطح فأخبر أن إمامته ليست صحيحة وليس في مقام تناله الإمامة والولاية .

الجود والسماحة الهاشمية !!

قال معتب : كان أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حائط له يصرم - أي يقطع التمر من النخل - فنظرت إلى غلام له قد أخذه كارة من تمر - أي كمية من التمر ولعله كان يسرق - فرمى بها وراء الحائط ن فأتيته وأخذته وذهبت به إليه فقلت : جعلت فداك فإني وجدت هذا وهذه الكارة .

فقال عليه السلام للغلام : يا فلان قال لبيك .

قال عليه السلام : أتجوع ؟

قال : لا يا سيدي .

قال عليه السلام : فتعري .

قال : لا يا سيدي .

قال عليه السلام : فلأي شيء أخذت هذه ؟

قال : اشتهيت ذلك .

قال عليه السلام : اذهب فهي لك ... ثم قال : خلّوا عنه[1].

الإمام يخبر أن المنصور لا يصل بيت الله

الثاني والثلاثون عن قرب الإسناد لعبد الله بن جعفر الحميري ، عن محمد بن موسى بن جعفر البغدادي ، عن الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة قال : " سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : لا والله ، لا يرى أبو جعفر الدوانيقي بيت الله أبداً . فقدمت الكوفة فأخبرت أصحابنا ، فلم يلبث أن خرج ، فلما بلغ الكوفة قال لي أصحابنا في ذلك فقلت : لا والله ، لا يرى بيت الله أبداً . فلما صار إلى البستان اجتمعوا أيضاً إلي فقالوا : بقي بعد هذا شيء ؟ قلت : لا والله لا يرى بيت الله أبداً . فلما نزل بئر ميمون أتيت أبا الحسن عليه السلام فوجدته في المحراب ، قد سجد فأطال السجود ، ثم رفع رأسه إلي ثم قال : اخرج فانظر ما يقول الناس فخرجت فسمعت الواعية

(١) الكافي : ج ٢ : ١٠٨ (١١٦) ح ٧ .
(٢) قرب الأسناد ١٤٤ ، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٧١ ، مدينة المعاجز ج ٦ ص ٢٨٤ .

على أبي جعفر ، فرجعت فأخبرته فقال : الله أكبر ، ما كان ليرى بيت الله أبداً)[٢].

الإمام يبشر محمد بن سنان بعظيم مقامه

الأربعون الكشي حدثني حمدويه قال حدثني حمدويه قال حدثني الحسن بن موسى قال حدثني محمد بن سنان ، قال : " دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام قبل أن يحمل إلى العراق بسنة ، وعلي ابنه عليه السلام بين يديه ، فقال لي : يا محمد . قلت : لبيك . قال : إنه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع منها ، ثم أطرق ونكت الأرض بيده ثم رفع رأسه إلي وهو يقول : ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء . قلت وما ذاك، جعلت فداك ؟ قال : من ظلم ابني هذا حقه ، وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام حقه وغمامته من بعد محمد صلى الله عليه وآله ، فعلمت أنه قد نعى إلي نفسه ، ودل على ابنه فقلت : والله لئن مد الله في عمري لأسلمن إليه حقه ، ولأقرن له بالإمامة ، أشهد أنه من بعدك حجة الله تعالى على خلقه ، والداعي إلى دينه. فقال لي : يا محمد ، يمد الله في عمرك وتدعو إلى إمامته وإمامة من يقوم مقامه من بعده. فقلت : ومن ذاك جعلت فداك ؟ قال : محمد ابنه . قلت : بالرضا والتسليم ؟ فقال : كذلك قد وجدتك في صحيفة أمير المؤمنين عليه السلام أما إنك في شيعتنا أبين من البرق في الليلة الظلماء . ثم قال : يا محمد ، إن المفضل أنسي ومستراحي ، وأنت أنسهما

ومستراحهما ، حرام على النار أن تمسك أبداً ، يعني أبا الحسن وأبا جعفر عليه السلام .

أقول وفي العيون للصدوق رضوان الله عليه عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن سنان مثله بمغايرة يسيرة في بعض الألفاظ والمعنى واحد[1].

ولكن هذا آخر معجزاته عليه السلام .

مع السيد عبد الله الشبّر[2]

المرحوم السيد عبد الله الشبّر رحمه الله رأى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قلماً ، فلما قام من منامه رأى القلم بيده ، وكان يكتب مؤلفاته القيمة بهذا القلم إلى حين وفاته ، ولما توفي رأوا أن القلم لا زال مبللاً بالحبر لم يجفّ بعد .

(١) عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٣ ، بحار الأنوار ج٩٤ ص ١٢ ، مدينة المعاجز ج ٦ ص ٩٢٣ .

(٢) السيد عبد الله شبر (١١٨٨ ـ ١٢٤٢ هـ) : ابن السيد محمد رضا من أسرة علوية يتصل نسبها بالإمام السجّاد (عليه السلام) ، وآل شبر من أعرق العائلات العراقية ، والده علامة كبير أفاد منه فيما بعد ، علماً جمّاً ومعرفة متنوعة (اتصل بحوزة العلامة الأعرجي ، صاحب (الوسائل) و (شرح الوافية) ولازمها ليتتلمذ أخيرا على يدي وحيد عصره الشيخ جعفر صاحب (كاشف الغطاء) . أربت مؤلفاته على السبعين وهو لما يتجاوز الرابعة والخمسين من عمره المبارك ، فلقب ب(المجلس الثاني) لوفرة إنتاجه وغزرة تأليفه وتصانيفه وثبات مواقفه ، ولقد ظل (قدس سره) منكبا على التصنيف والتأليف ومتصدرا مجالس التعليم والتدريس ، حتى وافته المنية في المشهد الكاظمي سنة ١٢٤٢ هـ فدفن الى جانب والده المبرور في الحجرة الشرقية من رواق الإمامين المعصومين عن أربعة وخمسين عاما . له (تفسير شبر) و (طب الأئمة) و (تسلية الفؤاد) وغيرها .

الإمام يجلس وسط النار ولا تؤثر فيه

الثامن والعشرون الخرائج عن المفضل بن عمر: لما لامضى الصادق عليه السلام كانت وصيته في الإمامة إلى موسى الكاظم عليه السلام ، فادعى عبد الله أخوه الإمامة ، وكان أكبر ولد جعفر عليه السلام في وقته ذلك ـ وهو المعروف بالأفطح ـ فأمر موسى عليه السلام بجمع حطب كثير في وسط داره ، فأرسل إلى أخيه عبد الله يسأله أن يصير إليه ، فلما صار عنده ، ومع موسى عليه السلام جماعة[1] من وجوه الإمامية ، فلما جلس إليه أخوه عبد الله ، أمر موسى عليه السلام أن تضرب النار في ذلك الحطب ، فأضرمت ، ولم يعلم الناس ما سبب ذلك ، حتى صار الحطب كله جمراً ، ثم قام موسى عليه السلام وجلس بثيابه في وسط النار ، وأقبل يحدث القوم[2] ساعة ، ثم قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس ، فقال لأخيه عبد الله : إنك إن كنت تزعم أنك الإمام من بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس ، قالوا : فرأينا عبد الله قد تغير لونه ، فقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام .

(١) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (ومعه جماعة) .
(٢) في نسختنا من هذا الكتاب المستطاب (الناس) .

الفصل الرابع

من كرمه وأخلاقه وصفاته

لقد اتفق واصفوه بأنه أعبد أهل زمانه وأزهدهم في الدنيا وأفقههم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً ، وكان يصلي نوافل الليل إذا دخل ثلثه الأخير ويستمر في الصلاة إلى طلوع الفجر ، فإذا جاء وقت صلاة الصبح صلاها ثم يشرع في الدعاء والبكاء من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع ويغشى عليه من خشية الله ، وإذا قرأ القرآن يجتمع عليه الناس لحسن صوته ويبكون أحياناً لخشوعه وبكائه ، ولقبه الناس بالعبد الصالح ، وأصبح يعرف بهذا اللقب أكثر مما يعرف باسمه وكنيته .

وجاء في كتاب مطالب السؤول : أنه كان يلقب بالصالح والصابر والأمين والكاظم ، ويعرف بالعبد الصالح ، وسمي الكاظم ، لأنه كظم الغيظ وصبر على ما أحيط به من البلاء ، وفي رواية إبن الجوزي في تذكرته أنه سمي الكاظم ، لأنه إذا بلغه عن سوء بعث إليه بمال يغنيه .

وقد جاء في وصفه عن شقيق البلخي كما في رواية إبن الجوزي أنه قال : خرجت حاجاً سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسية وإذا بشاب

حسن الوجه شديد السمرة عليه ثوب صوف مشتمل بشملة وفي رجليه نعلان فجلس منفرداً عن الناس ، فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس ، والله لأمضين إليه وأوبخنه ، فدنوت منه فلما رآني مقبلاً ، قال : يا شقيق اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم فقلت في نفسي هذا عبد صالح قد نطق بما في خاطري لألحقنه وأسأله أن يجالسني فغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة إذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تنحدر على خديه ، فقلت في نفسي امضي إليه وأعتذر منه ، فأوجز في صلاته وقال : يا شقيق وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ، فقلت : هذا من الأبدال قد تكلم عن سري مرتين ، فلما نزلنا زيالاً فإذا به قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي الماء فسقطت الركوة في البئر ، فرفع طرفه إلى السماء وقال :

أنت ربي إذا ظمئت إلى الماء　　　وقوتي إذا أردت الطعاما

فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها فأخذ الركوة وملأها وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال إلى كثيب رمل هناك فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويشرب ، فقلت أطعمني من فضل ما رزقك الله وما أنعم عليك ، فقال : يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك ، ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا سويق وسكر ما شربت والله ألذ منه ولا أطيب ريحا فشبعت ورويت وأقمت أياماً لا أشتهي الطعام ولا الشراب ، ثم لم أره حتى دخلت مكة فرأيته ليلة إلى جانب قبة الشراب

نصف الليل فلما طلع الفجر جلس في مصلاه يسبح فلما انتهى قام إلى صلاة الفجر وطاف بالبيت سبعا وخرج ، فتبعته لأعرف أين يذهب ، فإذا له حاشية وأموال وغلمان وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس يسلمون عليه ويتبركون به ، فقلت لبعضهم : من هذا ؟ فقال : هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام .

والحديث المذكور من حيث وصفه لعبادة الإمام وانقطاعه إلى الله سبحانه موافق لما أجمع عليه واصفوه من المحدثين وغيرهم فلا يضره ضعف سنده ولا ميول راويه البلخي إلى التصوف ، ولا اشتماله على تلك الكرامة لأن الروايات الشيعية والسنية تنسب له ولغيره من أئمة أهل البيت ما هو أعظم منها وليس بكثير على من استجاب لله وأطاعه أن يستجيب الله لطلبه ودعائه وأن يكون في عونه على أن التصديق والإيمان بهذه الكرامات ليس من ضرورات التشيع لأهل البيت ، كما أجمع واصفوه على أنه كان أعبد أهل زمانه فقد أجمعوا على أنه كان واسع العطاء يعطي القريب والبعيد لا تنقص صراره عن ثلاثمائة دينار ، وقد قال أهل زمانه : عجباً لمن جاءته صرار موسى بن جعفر وشكا الفقر .

وجاء في تاريخ بغداد للخطيب أنه كان سخياً كريماً يصر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ويخرج بها ليلاً يوزعها على بيوت المحتاجين وكان يضرب المثل بصراره .

وروى البغدادي في تاريخه عن محمد بن عبد الله البكري أنه قال : قدمت المدينة أطلب بها ديناً فأعياني فقلت لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر وشكوت إليه ذلك ، فأتيته في ضيعته فابتدأني بالسؤال عن حاجتي وذكرت له قصتي فدخل إلى بيته وخرج منه مسرعاً ، وقال لغلامه : إذهب ، فلما ذهب الغلام مد يده ودفع لي صرة فيها ثلاثمائة دينار فركبت دابتي وانصرفت .

كما روى الخطيب البغدادي في تاريخه أيضاً عن عيسى بن محمد بن مغيث القرظي أنه قال : زرعت بطيخاً وقثاء وقرعاً في موضع بالجوانية على بئر يقال لها أم عظام فلما قرب الخير واستوى الزرع بغتني الجراد فأتى على الزرع كله وكنت غرمت على الزرع وفي ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً فبينما أنا جالس إذ طلع علي موسى بن جعفر عليه السلام فسلم وقال : كيف حالك ، فقلت : أصبحت كالصريم بغتني الجراد فأكل زرعي ، قال : وكم غرمت عليه ؟ قلت : مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين ، فقال عليه السلام يا عرفة زن لأبي المغيث مائة وخمسين ديناراً والجملين ، فقلت : أدخل وادع لي بها فدخل ودعا بها ، وحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : تمسكوا ببقايا المصائب ، ثم علقت عليه الجملين وسقيته فجعل الله فيها البركة .

وأضاف إلى ذلك البغدادي في رواية أخرى بسنده إلى إدريس بن أبي رافع عن محمد بن موسى أنه قال : خرجت مع أبي إلى ضياعه بساية فأصبحنا في غداة باردة وقد وفدنا منها وأصبحنا على عين من عيون ساية فخرج إلينا من تلك الضياع عبد زنجي فصيح مستزنر بخرقة على رأسه قدر

فخار يفور فوقف على الغلمان وقال : أين سيدكم ؟ فقالوا : هو ذاك ، فقال أبو من ؟ قالوا له : أبو الحسن ، فوقف عليه وقال : يا سيدي يا أبا الحسن هذه عصيدة أهديتها إليك ، فقال له : ضعها عند الغلمان ، فأكلوا منها ثم ذهب ورجع وعلى رأسه حزمة حطب ، فقال له : يا سيدي هذا حطب أهديته إليك ، قال : ضعه عند الغلمان وهب لنا ناراً ، فذهب وجاء بالنار وكتب أبو الحسن اسمه واسم مولاه ودفعه إلي وقال : يا بني احتفظ بهذه الرقعة حتى أسألك عنها ، فوردنا إلى ضياعه وأقام بها ما طاب له ، ثم قال : امضوا بنا إلى زيارة البيت فخرجنا حتى وردنا مكة ، فلما قضى أبو الحسن عمرته دعا صاعداً وقال : اذهب واطلب لي هذا الرجل فإذا علمت بموضعه فأعلمني حتى أمشي إليه فإني أكره أن أدعوه والحاجة لي ، قال : صاعد ، فذهبت حتى وقفت على الرجل ، فلما رآني عرفني وكنت أعرفه وكان يتشيع فسلم علي وقال : أبو الحسن قدم ؟ قلت : لا ، قال : فأي شيء أقدمك ؟ قلت : حوائج ، وقد كان علم مكانه بساية فتبعني وجعلت أتقصى منه ويلحقني ، فلما رأيت أني لا أتفلت منه مضيت إلى مولاي ومضى معي حتى أتيته فقال لي : ألم أقل لك لا تعلمه ، فقلت : جعلت فداك لم أعلمه ، ثم قال له الإمام عليه السلام : أتبيعني غلامك فلان ؟ فقال له : جعلت فداك الغلام والضيعة وجميع ما أملك أقدمه لك ، فقال : أما الضيعة فلا أحب أن أسلبكها ، وقد حدثني أبي عن جدي أن بائع الضيعة ممحوق ومشتريها مرزوق ، وأصر الرجل على تقديمها له وأخيراً اشترى منه الضيعة والغلام بألف دينار ، ثم أعتق العبد ووهب له الضيعة .

وجاء في مقاتل الطالبين بسنده عن يحيى بن الحسن أنه قال : كان موسى بن جعفر إذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث إليه بصرة دنانير وكانت صراره ما بين الثلاثمائة إلى المائتين ، ويضرب بها المثل .

ويروي الرواة عنه أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذيه ويشتم عليّا عليه السلام فقال له بعض حاشيته : دعنا نقتله فنهاهم عن ذلك أشد النهي وزجرهم أشد الزجر ، وسأل عن العمري في بعض الأيام فقيل له: أنه يزرع بناحية من نواحي المدينة ، فركب إليه في مزرعته فوجده فيها فدخل المزرعة بحماره ، فصاح به العمري : لا تطأ زرعنا فاستمر في طريقه حتى انتهى إليه فنزل وجلس عنده وجعل يضاحكه ، ثم قال له : كم غرمت في زرعك هذا ؟ قال : مائة دينار ، قال : فكم ترجو أن تصيب منه ؟ قال : أنا لا نعلم الغيب ، فقال له الإمام : إنما قلت لك كم ترجو أن يجيئك منه ، قال : أرجو أن يجيئني مائتا دينار فأعطاه ثلاثمائة دينار ، وقال : هذا زرعك على حاله ، فقام العمري وقبّل رأسه وانصرف فذهب الإمام إلى المسجد فوجد العمري جالساً فلما نظر إليه قال : ألله أعلم حيث يجعل رسالته ، فوثب أصحابه وقالوا له : ما قصتك فقد كنت تقول خلاف هذا فخاصمهم وشاتمهم وجعل يدعو لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كلما دخل وخرج ، وقال أبو الحسن لحاشيته الذين أرادوا قتل العمري : أيما كان خيرا ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار .

إلى غير ذلك من المرويات الكثيرة التي تعرضت لما كان يتمتع به من خلق رفيع وسخاء وصبر على الشدائد وزهد في الدنيا ومغرياتها .

لقد كانت حياة أئمة الشيعة عليهم السلام للعلم والدين وخدمة الإنسانية يسترخصون كل شيء في سبيل ذلك غير أن الظروف القاسية التي تجرعوا مرارتها في جميع الأدوار والمراحل التي مروا بها كانت تحول بينهم وبين أهدافهم في أكثر الأحيان ،ولم يذوقوا طعم الراحة إلا في فترات معدودات استغلوها لخير الإسلام ونشر تعاليمه وأحكامه كما يشهد بذلك تاريخهم الطويل .

لقد مضى عهد وأقبل آخر على حساب العلويين كما ذكرنا في الفصول السابقة وكانت بينهما حروب وأحداث أحس فيها الإمامان الباقر والصادق بالإنفراج واجتمع إليهما الناس من هنا وهناك فكانت تلك الجامعة التي انضم إليها أربعة آلاف من العلماء وطلاب العلم ، وما أن اطمأن حكام الدولة الجديدة على مصيرهم حتى وقف خليفتهم الثاني المنصور الدوانيقي لها موقف الخصم العنيد وحاول أكثر من مرة أن يفتك بزعيمها الإمام الصادق عليه السلام ولكن إرادة الله سبحانه كانت تحول بينه وبين ذلك .

وبالرغم من رقابة المنصور على الإمام الصادق عليه السلام ومدرسته والتضييق عليه وعلى أصحابه فلقد تابع رسالته حتى النفس الأخير من

حياته ، ولما بلغه نبأ وفاته طلب من واليه على المدينة أن يقتل خليفته إن كان أوصى لأحد بعينه، ولما أخبره الوالي بوصيته لخمسة أحدهم المنصور جعل يتحرى خليفته الشرعي ويعمل على تشتيت أمر الشيعة بكل ما لديه من الوسائل كما ذكرنا من قبل فاحتجب الإمام حتى عن أصحابه وشيعته ولم يعد بإمكانهم أن يتصلوا به إلا متسترين في جوف الليل وفي ظروف خاصة.

في هذا الجو المحفوف بالمكاره كان أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يتابع رسالة آبائه في نشر العلم والحديث والأخلاق والدفاع عن الإسلام وأحواله وروى عنه أصحابه آلاف الأحاديث في مختلف المواضيع.

ومع أن حياته بعد أبيه كانت تخضع للرقابة الشديدة وفي ظل السجون والمعتقلات. فقد روى عنه المحدثون في مختلف أبواب الفقه وغيره من المواضيع الإسلامية أكثر مما رووه عن غيره ممن جاء بعده من أئمة أهل البيت عليهم السلام ولعل مرد ذلك إلى أنه قد أدرك شطراً من حياة أبيه وأخذ منه ما لم يتيسر لأحد غيره وأصبح معروفا بين أصحابه وطلاب مدرسته فرجعوا إليه بعد وفاة أبيه ، عندما كانت الظروف تسمح لهم بذلك ولو في ظلام الليل .

وقد اشتهر من بين أصحابه ستة بالصدق والأمانة وأجمع الرواة على تصديقهم فيما يروونه عن الأئمة عليهم السلام ، واشتهر بين المحدثين ثمانية عشر

رجلاً من أصحاب الأئمة الثلاثة الباقر والصادق وموسى بن جعفر وهم أصحاب الإجماع ستة من أصحاب أبي جعفر ، وستة من أصحاب أبي عبد الله الصادق ، وستة من أصحاب أبي الحسن موسى بن جعفر ، وهم يونس بن عبد الرحمن ، وصفوان بن يحيى بياع السابري ، ومحمد بن عمير ، وعبد الله بن المغيرة ، والحسن بن محبوب السراد ، وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي .

وجاء في ترجمة يونس بن عبد الرحمن أنه أخذ من الإمام موسى بن جعفر وكان من خلص أصحابه وصفوتهم وأدرك شطراً من حياة الإمام الرضا عليه السلام وقال فيه : يونس بن عبد الرحمن في زمانه كسلمان الفارسي في زمانه .

وقال الشيخ الطوسي في كتابه الفهرست : أن له ثلاثين كتاباً في مختلف المواضيع ، وكان كما جاء في ترجمته يزور في كل يوم أربعين رجلاً من إخوانه المؤمنين ثم يرجع إلى بيته لا يترك التأليف إلا للصلاة والطعام وقضاء الحاجة وله مؤلفات في علم الكلام ، وآراء تدل على سعة علمه وقوة تفكيره كما نص على ذلك الكشي والمرزا محمد في إتقان المقال والقمي في الكنى والألقاب . كما جاء في ترجمة محمد بن أبي عمير أنه كان من أصحاب الإمامين موسى بن جعفر وولده الرضا عليهما السلام وقد أخذ عنهما الحديث والفقه وألف فيما أخذه عنهما في الفقه وغيره .

وروى عنه أحمد بن محمد بن عيسى القمي كتب عن مائة رجل من أصحاب الصادق عليه السلام وقال عنه الجاحظ : أنه كان أوثق الناس عند الخاصة والعامة وأعبدهم وأوحد أهل زمانه في الأشياء كلها .

وجاء في رواية الفضل بن شاذان أنه قال : دخلت العراق فرأيت رجلاً يعاتب صاحبه ويقول له : أنت رجل عليك دين ولك عيال وتحتاج أن تكتسب لأجلهم ولا آمن عليك أن تذهب عيناك لطول سجودك ، فردّ عليه بقوله : لقد أكثرت علي ويحك لو ذهبت عينا أحد من السجود لذهبت عين ابن أبي عمير فلقد كان أطول الناس سجوداً.

وحبسه الرشيد لأنه كان وثيق الصلة بالإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام وقد امتنع أن يخبره عن أصحاب الإمام وخواصه وهو بهم عارف وخبير، وبقي حبيه مدة من الزمن ، ولما ضاق به أمره دفع إلى أمير الحبس السندي ابن شاهك مائة وعشرين ألف درهم فأخرجه من السجن وكان كما جاء في ترجمته خاف أن تصادر أجهزة الرشيد كتبه التي ألفها من أحاديث الأئمة فدفنها في التراب في زاوية من داره ، ولما خرج من الحبس وجدها بالية، فأصبح بعد ذلك يعتمد أحياناً فيما يحدث به على ذاكرته بدون ذكر السند ، وقد أخذ الفقهاء بمراسيله واعتمدوا عليها لعلمهم بوثاقته وسبب الإرسال في مروياته ، وشاع عن جماعة من المحدثين أن مراسيل ابن عمير كمسانيد غيره من الثقات .

وقد اشتهر من بين تلامذة الإمام الكاظم عليه السلام جماعة غير هؤلاء الستة ، ولكنهم لم يبلغوا مرتبة هؤلاء على ما يبدو من المؤلفات في أحوال الرجال ، منهم صفوان بن مهران الجمال وقد روى عن الإمام الصادق ولازم بعده الإمام موسى بن جعفر وأخذ عنه الفقه والحديث وألف فيهما كما نسب إليه ذلك الكشي والطوسي وابن النديم وغيرهم.

وقال له الإمام الكاظم عليه السلام : يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً ، فقال : جعلت فداك أي شيء هو ؟ قال : أكراك جمالك لهارون الرشيد ، فقال : والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا لصيد أو لهو ، ولكني أكريته لطريق مكة ولا أتولاها بنفسي ، وإنما أبعث معها غلماني ، فقال لي : يا صفوان ألست تحب بقاءهم إلى أن يخرج كراك منهم؟ قلت : نعم يا ابن رسول الله ، قال : فمن أحب بقاءهم فهو منهم ، ومن كان منهم فقد ورد النار .

من مكارم أخلاق الإمام الكاظم عليه السلام

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في حقه عليه السلام :

هو إمام كبير القدر ، عظيم الشأن ، كثير التهجّد ، جاد في الاجتهاد ، مشهور بالعبادة ، مواظب على الطاعات ، مشهود بالكرامات ، يبيت الليل ساجداً وقائماً ، ويقطع النهار متصدّقاً وصائماً ، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظماً ، كان يجازي المسيء بإحسانه

إليه، ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه ، ولكثرة عباداته كان يسمى بالعبد الصالح ، ويعرف في العراق بباب الحوائج إلى الله ، لنجح المتوسلين إلى الله تعالى به ، كراماته تحار منها العقول ، وتقضي بان له عند الله تعالى قدم صدق لا تزلّ ولا تزول . انتهى .

وإجمالاً فقد كان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم ، وأسخاهم كفّاً ، وأكرمهم نفساً ، وروي انه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ، ثم يعقّب حتى تطلع الشمس ، ويخرّ ساجداً لله فلا يرفع رأسه من السجود والتحميد حتى يقرب زوال الشمس ، ويخرّ ساجداً لله فلا يرفع رأسه من السجود والتحميد حتى يقرب زوال الشمس ، وكان يدعو كثيراً فيقول : " أللهمّ إني أسألك الراحة عند الموت ، والعفو عند الحساب " ، ويكرر ذلك ؛ وكان من دعائه أيضاً : " عظم الذنب من عبدك، فليحسن العفو من عندك ".

وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع ، وكان أوصل الناس لأهله ورحمه ، وكان يتفقد فقراء المدينة في الليل فيحمل إليهم الزنبيل فيه العين والورق ، والأدقّة و التمور فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أي جهة هو ، وكان كريماً أعتق ألف مملوك .

وقد روى الناس عنه وأكثروا ، وكان أفقه أهل زمانه ، وأحفظهم لكتاب الله ، وأحسنهم صوتاً بالقرآن ، وكان إذا قرأه يحزن ويبكي

السامعون بتلاوته ن وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين ، وسمّي الكاظم لما كظمه من الغيظ وصبر عليه من فعل الظالمين ، حتى مضى قتيلاً في حبسهم ووثاقهم ، وكان يقول : إني أستغفر الله في كل يوم خمسة آلاف مرّة .

الفصل الخامس

من معجزاته وعباداته

شهادة الخطيب البغدادي بشدّة عبادته عليه السلام

وروي عن الخطيب البغدادي ، وهو من أعظم أهل السنة وثقات المؤرخين وقدمائهم أنه قال : كان موسى عليه السلام يدعى العبد الصالح من شدة عبادته واجتهاده .

وقال : روي أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد سجدة في أوّل الليل فسمع وهو يقول :

" عظم الذنب من عبدك ، فليحسن العفو من عندك " ، فجعل يرددها حتى أصبح .

في طرف من دلائل الإمام الكاظم عليه السلام ومعجزاته

١ـ إخباره عليه السلام بما في ضمير هشام بن سالم

روى الشيخ الكشّي عن هشام بن سالم أنه قال :

كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام أنا وأبو جعفر مؤمن الطاق ، والناس مجتمعون على أن عبد الله صاحب الأمر بعد أبيه ، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس مجتمعون عنده وذلك أنهم رووا عن أبي عبد الله عليه السلام أن الأمر في الكبير ما لم يكن به عاهة .

فدخلنا نسأله عما كنا نسأل عنه أباه ، فسألناه عن الزكاة في كم تجب ؟ قال : في مئتين خمسة ، قلنا : ففي مئة ؟ قال : درهمان ونصف

؛ قلنا له : والله ما تقول المرجئة هذا ، فرفع يديه إلى السماء وقال : لا والله ما أدري ما تقول المرجئة .

قال : فخرجنا من عنده ضلالاً لا ندري إلى أين نتوجه وأنا أبو جعفر الأحول ، فقعدنا في بعض أزقّة المدينة باكين حائرين لا ندري إلى من نقصد ، وإلى من نتوجه ، نقول : إلى المرجئة ، إلى القدرية ، إلى الزيدية ، إلى المعتزلة ، إلى الخوارج ؟!

قال : فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يومئ إليّ بيده ، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر(المنصور)، وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون

من اتّفق من شيعة جعفر عليه السلام فيضربون عنقه ، فخفت أن يكون منهم .

فقلت لأبي جعفر تنحَّ فإني خائف على نفسي وعليك ، وإنما يريدني ليس يريدك ، فتنحّ عني لا تهلك وتعين على نفسك ، فتنحّى غير بعيد ، وتبعت الشيخ ، وذلك أني ظننت أني لا أقدر على التخلّص منه ، فما زلت أتبعه حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسى عليه السلام ، ثم خلاّني ومضى ، فإذا خادم بالباب ، فقال لي : ادخل رحمك الله .

فدخلت فإذا أبو الحسن عليه السلام ، فقال لي ابتداءً : لا على المرجئة ، ولا إلى القدرية ، ولا إلى الزيدية ، ولا إلى المعتزلة ، ولا إلى الخوارج ، إليّ إليّ إليّ .

قال : فقلت له : جعلت فداك ، مضى أبوك ؟ قال : نعم ، قلت : جعلت فداك ، ومن لنا بعده ؟ فقال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت :

جعلت فداك ، إن عبد الله يزعم أنه من بعد أبيه ، قال : يريد عبد الله أن لا يعبد الله !

قال : قلت له : جعلت فداك ، فمن لنا بعده ؟ فقال أيضاً : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت : جعلت فداك ، أنت هو ؟ قال لي : ما أقول ذلك.

قلت في نفسي : لم أصب طريق المسألة ، فقلت : جعلت فداك ، عليك إمام ؟ قال : لا ، فدخلني شيء لا يعلمه غلا الله إعظاماً له وهيبة أكثر مما كان يحل بي من أبيه إذا دخلت عليه .

قلت : جعلت فداك ، أسألك عما كان يسأل أبوك ؟ فقال : سل تُخبر ، ولا تذع ، فإن أذعت فهو الذبح !

فسألته فإذا هو بحر ، قلت : جعلت فداك ، شيعتك وشيعة أبيك ضلال ، فألقي إليهم وأدعوهم إليك ، فقد أخذت علي بالكتمان ؟ قال : من آنست منهم رشداً فألق إليهم ، وخذ عليهم بالكتمان ، فإن أذاعوا فهو الذبح ، وأشار بيده إلى حلقه .

قال : فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر ، فقال لي : ما وراءك ؟ قلت: الهدى ، فحدّثته بالقصة ، ثم لقيت المفضل بن عمر ، وأبا بصير فدخلوا عليه وسلموا وسمعوا كلامه ، وسألوه ثم قطعوا عليه ، فبقي عبد الله لا يدخل عليه إلا قليل من الناس ، فلما رأى ذلك أخبروه أن هشام بن سالم صدّ عنه الناس ، فأقعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني .

٢ـ حديث أبي خالد الزبالي وما شهده من دلائله عليه السلام

روى الشيخ الكليني عن أبي خالد الزبالي أنه قال :

قدم أبو الحسن موسى عليه السلام زبالة في إنفاذه الأول من المدينة إلى العراق عند المهدي العبّاسي ، فنظر إلي عليه السلام وأنا مغموم ، فقال : ما لي أراك مغموماً ؟ قلت : هو ذا تصير إلى هذا الطاغية ولا آمنك منه ، قال : ليس علي منه بأس ، إذا كان يوم كذا فانتظرني في أول الميل .

قال أبو خالد : فما كنت لي همّة إلا إحصاء الأيام ، حتى إذا كان ذلك اليوم وافيت أول الميل فلم أر أحداً حتى كادت الشمس تجب (أي تغيب)، فشككت ، ونظرت بعد إلى سواد قد أقبل ومنادٍ ينادي ، فأتيته فإذا هو أبو الحسن عليه السلام على بغلة له ، فقال لي : إيهاً أبا خالد ، قلت : لبيك يا بن رسول الله ، الحمد لله الذي خلّصك من أيديهم ، فقال : أما إن لي عودة إليهم لا أتخلص من أيديهم .

٣ـ إخباره عليه السلام بالغيب

وروى الكليني أيضاً عن سيف بن عميرة ، وعن إسحاق بن عمار أنه قال :

سمعت العبد الصالح عليه السلام (يعني الإمام موسى) ينعى إلى رجلٍ نفسه، فقلت في نفسي : وسله ليعلم متى يموت الرجل من شيعته !! فالتفت إلي شبه المغضب فقال : يا إسحاق ، قد كان رشيد الهجريّ يعلم علم المنايا والبلايا، والإمام أولى بعلم ذلك .

ثم قال : يا إسحاق ،اصنع ما أنت صانع فإن عمرك قد فني وقد بقي منه دون سنتين ، وكذلك أخوك فلا يمكث بعدك إلاّ شهراً واحداً حتى يموت ؛ وكذلك عامة أهل بيتك ، ويتشتت كلهم ويتفرق جمعهم ، ويشمت بهم أعداؤهم ، أفكان هذا في نفسك ؟

قال إسحاق : أستغفر الله مما في صدري ! يقول الراوي : فلم يلبث إسحاق بعد هذا المجلس إلا يسيراً حتى مات ، فما أتى عليهم إلا قليل حتى قام بنو عمار بأموال الناس ، فأفلسوا !!

(يعني أن حياتهم قامت على أموال الناس عن سبيل القرض والمضاربة وأمثال ذلك بعد أن كانت لديهم أموال كثيرة).

٤- في مجيئه عليه السلام بطيّ الأرض من المدينة إلى بطن الرمّة

روى الشيخ الكشي عن إسماعيل بن سلام وفلان ابن حميد قالا :

بعث إلينا علي بن يقطين فقال : اشتريا راحلتين ، وتجنّبا الطريق . ودفع إلينا أموالاً وكتباً . حتى توصلا ما معكما من المال والكتب على أبي الحسن موسى عليه السلام ، ولا يعلو بكما أحد .

فأتينا الكوفة ، واشترينا راحلتين ، وتزوّدنا زاداً ، وخرجنا نتجنب الطريق ، حتى إذا صرنا ببطن الرمّة[1] شددنا راحلتينا ، ووضعنا لهما العلف وقعدنا نأكل .

فبينما نحن كذلك إذا راكب قد أقبل ومعه شاكريّ[2] ، فلما قرب منا فإذا هو أبو الحسن موسى عليه السلام ، فقمنا إليه وسلمنا غليه ، ودفعنا إليه

(١) بطن الرمة : واد بعالية نجد، ويقال إنه منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة ، بها يجتمع أهل البصرة والكوفة .
(٢) الشاكري : الخادم .

الكتب وما كان معنا ، فأخرج من كمه كتباً فناولنا إياها فقال : هذه جوابات كتبكم !

فقلنا : إن زادنا قد فني ، فلو أذنت لنا فدخلنا المدينة فزرنا رسول الله ﷺ ، وتزوّدنا زاداً ؛ فقال : هاتا ما معكما من الزاد ، فأخرجنا الزاد إليه فقلّبه بيده فقال : هذا يبلغكما الكوفة ، وأما رسول الله ﷺ فقد رأيتما ، إني صليت معهم الفجر ، وإني أريد أن أصلي معهم الظهر ؛ انصرفا في حفظ الله .

يقول المؤلف : قوله عليه السلام : "وأما رسول الله ﷺ فقد رأيتما"يحتمل أن يكون معناه : لقد قربتما من المدينة ، والقرب في حكم الزيارة ؛ ويحتمل أن يكون المراد أنّ رؤيتي بمنزلة رؤية الرسول ، (أي : إذ رأيتماني فكأنكما رأيتما الرسول) ، وهذا إنما يستقيم إذا كانت المسافة بينهم وبين المدينة بعيدة ؛ والعلامة المجلسي يقول : المعنى الأول أظهر .

وأنا أزعم أن المعنى الثاني أظهر ويؤيد هذا المعنى رواية نقلها ابن شهر آشوب فقال : جاء أبو حنيفة إلى الصادق عليه السلام ليسمع منه ، وخرج أبو عبد الله عليه السلام يتوكأ على عصا ، فقال أبو حنيفة ، يا ابن رسول الله، ما بلغت من السنة ما تحتاج معه إلى العصا ، قال : هو كذلك ، لكنها عصا رسول الله ﷺ أردت التبرك بها ، فوثب أبو حنيفة إليه وقال له : والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله ﷺ ، وأن هذا من شعره ، فما قبّلته ، وقبّلت عصا !

٥- في اطلاعه عليه السلام على المغيبات

روى الحميري عن موسى بن بكير أنه قال :

دفع إلي أبو الحسن موسى عليه السلام رقعة فيها حوائج وقال لي : اعمل بما فيها ، فوضعتها تحت المصلى وتوانيت عنها ، فمررت فإذا الرقعة في يده ، فسألني عن الرقعة فقلت : في البيت ! فقال : يا موسى ، إذا أمرتك بالشيء فاعمله ، وإلا غضبت عليك ؛ فعلمت أن الذي دفعها إليه بعض صبيان الجن

٦- في إخباره عليه السلام بالغيب أيضاً .

وجاء أيضاً في (الحديقة) عن (الفصول المهمة) و(كشف الغمة) :

لما حبس هارون الرشيد أبا الحسن موسى عليه السلام دخل عليه أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة ، فقال أحدهما للآخر : نحن على أحد الأمرين : إما أن نساويه أو نشكله .

فجلسا بين يديه ، فجاء رجل كان موكلاً من قبل السندي بن شاهك فقال : إن نوبتي قد انقضت وأنا على الانصراف ، فغن كان لك حاجة أمرتني حتى آتيك بها في الوقت الذي تخلفني النوبة ، فقال : ما لي حاجة .

فلما خرج قال أبو الحسن عليه السلام لأبي يوسف : ما أعجب هذا ، يسألني أن أكلفه حاجة من حوائجي ليرجع وهو ميت في هذه الليلة !

فقاما ، فقال أحدهما للآخر : إنا جئنا لنسأله عن الفرض والسنة وهو الآن جاء بشيء آخر كأنه من علم الغيب .

ثم بعثا برجل مع الرجل فقالا : اذهب حتى تلزمه وتنظر ما يكون من أمره في هذه الليلة ، وتأتينا بخبره من الغد ، فمضى الرجل فنام في مسجد عند باب داره ، فلما أصبح سمع الواعية ، ورأى الناس يدخلون داره ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : قد مات فلان في هذه الليلة فجأة من غير علة .

فانصرف إلى أبي يوسف ومحمد وأخبرهما الخبر ، فأتيا أبا الحسن عليه السلام فقال : قد علمنا أنك أدركت العلم في الحلال والحرام ، فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل بك أنه يموت في هذه الليلة .

قال : من الباب الذي أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام ، فبقيا لا يجدان جواباً .

وقاما من عنده خجلين ، ولم يصبرا على الكتمان ، فرويا بنفسيهما ما شهداه ، وراح حجة عليهما إلى يوم القيامة .

٧- خبر عليّ بن المسيّب الهمداني وما شاهده من دلائله عليه السلام

قال المحقق البهبهاني رحمه الله في تعليقه على (الرجال الكبير) في أحوال عليّ بن المسيّب الهمداني .

جاء في بعض الكتب المعتمدة أنه أُخذ مع الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وحُبس معه في محبسه ببغداد ، فلما طال حبسه واشتد شوقه للقاء عياله أمره عليه السلام بالاغتسال ، فلما اغتسل أمره بإغلاق عينيه ، ثم أمره بفتحهما ، فإذا به يرى نفسه عند قبر الإمام الحسين عليه السلام ، فصلّيا وزارا ، ثم قال له : أغلق عينيك ، ثم قال : افتحهما ، ففعل فإذا بهما عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة .

قال له : هذا قبر النبي صلى الله عليه وآله فاذهب على عيالك وجدد عهدك بهم ، ثم ارجع إلي ، فمضى ثم عاد ، فامره ثانية بإغلاق عينيه ثم فتحهما ، فإذا به معه عليه السلام فوق جبل قاف ، وأربعون رجلاً من أولياء الله مؤتّمون بالإمام موسى عليه السلام ، ثم أمره بإغلاق عينيه وفتحهما ، ففعل وإذا بهما في محبسهما ثانية .

يقول المؤلف : سيأتي ذكر عليّ بن المسيب المذكور ضمن الحديث عن احوال زكريا بن آدم من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام إن شاء الله.

شفاء العينين

نشرت مجلة (الهدى) الغراء العماية في ج٢ من سنتها الأولى عام ١٣٤٧ هـ نقلاً عن جريدة النهضة العراقية بعدد ١٥٤ من سنتها الأولى المؤرخ ٦ صفر ١٣٤٧ وإليك ما ذكرته تحت عنوان (البصير الجديد يتكلم كيف برأت عيناي) .

أصيب عيناي كلتاهما بداء أفقدهما النور مرة واحدة ، وبقيت أتخبّط على أيدي الأطباء عساني أجد فيهم فلاحاً وعلاجاً ، ولكن لن يكن شيء من ذلك ، وقبل بضعة أسابيع اضطررت إلى الراح إلى مستشفى المجيدة برفقة ابن عمي السيد سلوان ، وقد بشرني الطبيب (جلال بك) مباشرة أنه طعّم عيني بالأبر ، ولم يكن في هذا كل ما أدى إلى تحسين عيني ، حتى إن دواء الأبر هذا قد زاد الوجع حرقة شديدة ، وقد يئست تماماً من برء عيني ، فعدت أدراجي من المستشفى ، وبعد مدة باشرت عند الطبيبة (فرحة خاتون) عسى ان يكون لديها ما يفيد ، وقد خاب الظن ، إذ ازدادت عيني ألماً ووجعاً ، وقد مرَّ عليّ نحو شهر بعد مباشرتي عند هذه الطبيبة وأنا يائس ولا أدري ما أصنع ، وفي الأخير اهتديت إلى أن أزور جدي الإمام موسى عليه السلام .

ولقد ذهبت ليلة الجمعة الماضية إلى الإمام عليه السلام مستجيراً به ، وعندما وصلت الصحن الشريف طلبت من الكليدار (السادان) الشيخ علي

أن يتفضل ويفتح لي الباب الضريح المقدّس ، ولكنه امتنع أولا ولم يرض بالأمر، وبعد أخذ ورق كالتي ، وفتح لي باب ضريح الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، فدخلته ضارعاً إلى الله جل شأنه أن يعيد إليّ بصري وبعد مرور خمس دقائق أو حولها أحسست بعمود من البرق قد انبثق من هناك ومرَّ على عيوني فمسح ما بهما من ظلام ، وقد عادتا تبصران كأحسن ما يكون ، وأنا بمِنّ الرّحمن لا أحس وجعاً ولا أجد ألماً ، وأشكره عز شأنه على هذه النعمة، إنه الرؤوف بعباده وله الحمد أولاً و آخراً من أهالي محلّة الحاج ببغداد السيد مصطفى الحسيني .

وقد تناول العلماء والشعراء هذه المعجزة الخالدة آنذاك فنظموها في قصائدهم ، وقد أجادوا في النظم ، وأبدعوا في الشعر ، فمنهم نابغة أدباء العراق العلامة الكبير المغفور له الشيخ محمد علي الأردوبادي طاب ثراه ، فقد نظم قصة السيد الحسني في قصيدة طويلة اقتطف منها الأبيات التالية، قال رحمه الله :

وبي باب الحوائج من إمام لقد غَمَرَ البسيط هُدًى وفضلا
فكم وافاهُ مرتجياً مُفنّى فعافاه وذو غُصَصٍ فسلّى
وهذا (المصطفى ألفاه يشكو عمّن في طرفه من قبلُ حلا
وآيسه الطبيبُ وخيّبتهُ الطبيبة حين ملّتهُ وملا
فأمّ لجدّه عرصات قُدسٍ أناخت عندها الوفّادُ زحلا
وبثَّ له شكاةً أنهكتهُ خضوعاً نحو مرقدهِ وذُلا

علاج اليدين

عن أبي علي بن همام عن الحسن بن محمد بن جمهور القمي ، قال : رأيت في سنة ست وسبعين ومائتين وهي السنة التي تقلد فيها علي ابن محمد بن موسى بن الفرات وزارة المقتدر أحمد بن ربيعة الديناري الكاتب ، وقد اعتلت يده الخبيثة وعظم أمرها ، حتى راحت واسودت إشارة يزيد المتطبب بقطعها ، ولم يشك أحد ممن رآه في تلفه ، فرأى في منامه مولانا أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) فقال له : يا أمير المؤمنين ما تستوهب لي يدي ؟ فقال عليه السلام : امضِ إلى موسى بن جعفر ، فإنه يستوهبها لك ، فأصبح فقال ائتوني بمحمل ووطئوا تحت واحملوني إلى مقابر قريش ففعلوا به ذلك ، بعد أن غسلوه وطيبوه وطرحوا عليه ثوباً وحملوه إلى قرر موسى بن جعفر عليه السلام ، فلاذ به ودعا وأخذ من تربته ، وطلاب به يده إلى الكتف وشدها فلما كان من الغد حلها وقد سقط كل لحم وجلد عليها حتى بقيت عظاماً وعروقاً وأعصاباً مشبكة ، وانقطعت الرائحة وبلغ حبره الوزير فحمل إليه حتى نظر إليه ، ثم عولج فرجع إلى الديوان وكتب بها كما كان ، ففيه يقول صالح الديلمي :

ومـوسـى قد شفى الكـف ... مـن الكاتب إذا زارا[1]

(١) دار السلام : ج ٢ ، ص ١٩٠ .

شفاء من مرض العيون

روى السيد حسين الأعرجي من سدة الهندية فقال :

كان عمر أختي حدود الخمسة عشر عاماً ، وكان قد ضربها طفل من أقاربنا بنبل قلم الرصاص ، فجاءت الضربة مكان البؤبؤ (إنسان العين) فالتهبت عيناها ، وعرضناها على مستشفى الرمد ببغداد بإدارة الدكتور إبراهيم ، وإشراف الدكتور المسيحي لؤي الحاصل على البورد الأمريكي، فأخبرنا بأن عينها المصابة منتهية ولا فائدة من علاجها ، ويستدعي الطب أن تقلع العين حتى لا تصاب الأخرى ، وكانت العين المصابة بشكل مرعب ذلك أنَّ فص العين نازل على الوجنة ، فأعطانا الطبيب فرصة مدتها أربع وعشرون ساعة لإجراء العملية ، وإلا ستكون هناك مسؤولية بإصابة العين الثانية علينا ، ونحن نتحمل مسؤوليتها أي عائلتها . خرجنا من المستشفى على أمل إجراء العملية في اليوم الثاني، فأخذتها بيدي وذهبت بها لزيارة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ودعوته دعوة حارة طالباً من أن يضع يده على عينها المصابة وقلت له : يا باب الحوائج هذه ابنتك علوية من آل الرسول، أطلب منك شاكراً أن تشفي عينها .

وفي اليوم الثاني قصدنا المستشفى ومعي والدي السيد علي وكانت عينها مربوطة برباط محكم ، فشرع الدكتور المشرف بفك الرباط ، ولدى وصوله إلى قطعة القطن الموضوعة على العين التي كانت متدلية على الوجنة ، رفع القطنة فانبهر وتعجب من وضعها حين كانت العين سليمة

مائة بالمائة ، وكأنها لم تكن مصابة بخدشٍ أو أي شيء يذكر ، حتى أنّه قال لنا هذه ليست مريضتي ، أين العين المتدلية على الوجنة ؟ قلت له : ذهبنا إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ودعونا عنده . فأجابني الطبيب هذه كرامة من الله تشبه كرامات نبينا عيسى عليه السلام ورفض إعطائها أي دواء . وهي اليوم متزوجة وعندها ٣٨ عاماً ، والعين التي كانت مصابة هي بأحسن حال، ولم تشك منها أبداً طيلة هذه السنين .

الفصل السادس

من حكمه ومواعظه

لا تحدثوا أنفسكم بفقر ولا بطول عمر

إياك أن تمنع في طاعة الله فتنفق مثليه في معصية الله ، المؤمن مثل كفتي ميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه ، ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى ، لا تحدثوا أنفسكم بفقر ولا بطول عمر فإن من حدث نفسه بالفقر يبخل ومن حدثها بطول العمر يحرص، اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال وما لم يثلم المروءة وما لا سرف فيه واستعينوا بذلك على أمور الدين فليس منا من ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لدنياه . وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب ، وقال لعلي بن يقطين : كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان ، وكلما أحدث الناس من الذنوب ما لا يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون .

وقال عليه السلام : ينادي مناد يوم القيامة إلا من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم إلا من عفا وأصلح فأجره على الله ، وقال السخي الحسن الخلق في كنف الله لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة ، وما زال أبي يوصيني بالسخاء وحسن الخلق حتى مضى .

في طرف من حكم الإمام موسى عليه السلام ومواعظه

قال عليه السلام عند قبرٍ حضره :

" إن شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوّله ، وإن شيئاً هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره " .

يقول المؤلف : إن للقبر وحشة وفزعاً عظيمين ، وجاء في كتاب (من لا يحضره الفقيه) : إذا دنا المشيّعون بالميّت في قبره فلا يعجلوا في إدخاله فيه، لأن للقبر فزعاً عظيماً ، فيتعوّذ حامله بالله تعالى من هول المطّلع ، وليضع رأس الميت قريباً من القبر وليتمهّل قليلاً كي يستعد الميت للدخول ، ثم ليقرّبه أكثر ، وليصبر قليلاً وإذ ذاك يدخله إلى قبره .

قال المجلسيّ الأول رحمه الله في شرحه : إذا فارقت الروح البدن ، وماتت الروح الحيوانية ، فإن النفس الناطقة حية ، ولا يزول تعلقها بالبدن بالكلّيّة، وإن في الخوف من ضغطة القبر ، وسؤال منكر ونكير ورومان فتّان القبور ، وعذاب البرزخ ما فيه عبرة للآخرين ، ليتفكّروا في أن واقعة كهذه في انتظارهم !

وفي حديثٍ نقلاً عن يونس انه قال : سمعت حديثاً عن الإمام الكاظم عليه السلام مضمونه أن كل بيت يخطر لي فإنه على سعته يضيق علي ، ولهذا قيل : إذا اقتربوا بالميت من قبره فليتمهّلوا ساعة ريثما يستعد لسؤال منكر ونكير . انتهى .

وروي عن البراء بن عازب أحد الصحابة المعروفين أنه قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ أبصر جماعة ، فقال : علامَ اجتمع هؤلاء ؟ فقيل : على قبر يحفرونه .

قال : فبدر رسول الله ﷺ - وبين يديه أصحابه - مسرعاً حتى أتى القبر ، فجثا عليه ، فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع ، فبكى حتى بل التراب من دموعه ، ثم أقبل علينا فقال : " **إخواني ، لمثل هذا فاعدّوا** ".

ونقل الشيخ البهائي أن بعض الحكماء رئي عند موته أسفاً متحسراً ، فقيل له : ما هذا الذي نراه منك ؟! قال : وما تظنون بشخص يخرج من سفر طويل دون زاد ، ويسكن قبراً موحشاً دون أنيس ، ويقبل على حاكم عادل دون حجة ؟!

وروى القطب الراوندي أن عيسى عليه السلام نادى أمه مريم عليها السلام بعد موتها فقال : أماه ، أتودين العودة إلى الدنيا ؟ قالت : نعم ، لأصلي في ليلة شديدة البرد ، وأصوم في يوم شديد الحر ، أيّ بنيّ ، إن هذا الطريق لمخيف !!

وروي أن الزهراء عليها السلام قالت توصي أمير المؤمنين عليه السلام : إذا أنا مت فاغسلني وجهّزني وصلّ علي ، وأدخلني قبري و ألحدني ، وانثر التراب على وجهي ، ثم اجلس عند رأسي فيما تستقبل من وجهي ، واتل القرآن وادع لي كثيراً ، فتلك ساعة يحتاج الميت فيها إلى الأنس بالأحياء .

وروى السيد ابن طاووس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال ما مضمونه:
لا تمرّ على الميت ساعة أشد من ليلته الأولى في القبر ، فارحموا موتاكم بالصدقة ، فإن لم تجدوا فليصلّ أحدكم ركعتين يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب مرة ، و"قل هو الله أحد" مرتين ، ويقرأ في الثانية الفاتحة مرة و"ألهاكم التكاثر" عشر مرّات ، ثم يسلّم ويقول :

" اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمد ، وابعث ثوابها على قبر ذلك الميّت فلان ابن فلان " .

فيبعث الله تبارك وتعالى في تلك الساعة ألف ملك إلى قبر ذلك الميت مع كل ملك ثوب وحلة ، ويوسّع له قبره إلى يوم ينفخ في الصور ، ويعطي المصلي حسنات بعدد ما تطلع عليه الشمس ، ويرفع له أربعين درجة .

وجاء في كتاب (من لا يحضره الفقيه) أنه لما توفي ذرّ بن أبي ذرّ رضي الله عنه تعالى عنه وقف أبو ذرّ على القبر فمسح القبر بيده ثم قال : رحمك الله يا ذرّ ، والله كنت بي لبرّاً ، ولقد قبضت وإني عنك لراضٍ، والله ما همّني فقدك ، وما عليّ من غضاضة ، وما لي إلى أحد سوى الله من حاجة ، ولولا هول المطّلع لسرّني أن أكون مكانك ، ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك ، والله ما بكيت لك ولكن بكيت عليك ، فليت شعري ما قلت ، وما قيل لك ؟

أللهم إني قد وهبت له ما افترضت عليه من حقي ، فهب له ما افترضت عليه من حقك ، فأنت أحقّ بالجواد مني والكرم .

عن (الدرّة الباهرة) قال الكاظم عليه السلام :

"المعروف غلّ لا يفكّه إلا مكافأة أو شكر ، لو ظهرت الآجال افتضحت الآمال ، من وَلَدَه الفقر أبطره الغنى ، ومن لم يجد للإساءة مضضاً ما لم يكن للإنسان عنده موقع ، ما تسابَّ اثنان إلاّ انحطّ الأعلى إلى مرتبة الأسفل".

هذا القول منه عليه السلام يشتمل على خمس حِكَم خليقَة بأن تكتب بماء الذهب .

روي أنه عليه السلام جمع أولاده يوماً فقال لهم :

" يا بني ، إني موصيكم بوصية ، فمن حفَظها لم يضع معها ، إن أتاكم آتٍ فأسمعكم في الأذن اليمنى مكروهاً ، ثم تحوّل إلى الأذن اليسرى فاعتذر وقال : لم أقل شيئاً ، فاقبلوا عذره " .

وقد أورد السيد الرضيّ في شعره في الحكم ما يقرب من هذا فقال:

كن في الأنام بلا عينٍ ولا أذن أولا ، فعش أبد الأيام مصدورا

والناس أُسد تحامي عن فرائسها إمّا عقري وإما كنت معقورا

واعلم أن السيد طاووس روى أنه كان جماعة من خاصة أبي الحسن موسى عليه السلام من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم في كمامهم ألواح آبنوس لطاف وأميال ، فإذا نطق أبو الحسن عليه السلام بكلمة وافتى في نازلة أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك .

أقول : وله عليه السلام وصيّة لهشام طويلة جمعت فيها حكم جليلة ، وفوائد عظيمة ، فعلى من طلبها الرجوع إليها في كتب (تحف العقول) و (أصول الكافي) وغيرهما .

الفصل السابع

من مناظراته ووصاياه

من مناظراته ووصاياه لأصحابه وغيرهم من المسلمين

فقد جاء عن يعقوب بن جعفر الجعفري أن قوما زعموا أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا ، فقال أبو إبراهيم موسى بن جعفر : أن الله لا ينزل ولا يحتاج أن ينزل ، لم يبعد منه بعيد ، ولم يقرب منه قريب ، ويحتاج إليه كل شيء ، وهو ذو الطول لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، أما قول الواصفين له بأنه ينزل تبارك وتعالى عن ذلك علوا كبيراً ، فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة وكل متحرك يحتاج إلى من يحركه أو يتحرك به فمن ظن بالله الظنون فقد هلك فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد تحدونه بنقص أو زيادة أو تحريك أو تحرك أو زوال أو استنزال ، أو نهوض أو قعود فإن الله سبحانه عز وجل عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين .

وعنه أيضاً أنه سأله رجل يقال له عبد الغفار عن قوله تعالى : { ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} (٩) (سورة النجم) وقال : أرى ههنا خروجاً من حجب وتدلياً إلى الأرض ، وأرى محمداً رأى ربه بقلبه ونسب إلى بصره فكيف هذا ؟ فقال أبو إبراهيم : دنا فتدلى فإنه لم يزل عن موضع ولم يتدل ببدن ، فقال عبد الغفار : أصفه بما وصف به نفسه

حيث قال : دنا فتدلى ، فلم يتدل عن مجلسه إلا وقد زال عنه ولولا ذلك لم يصف بذلك نفسه ، فقال أبو إبراهيم : إن هذه لغة في قريش إذا أراد رجل منهم أن يقول قد سمعت ، يقول قد تدليت وإنما التدلي هو الفهم.

وروى داود بن قبيصة عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال : يأل رجل أبي : هل منع الله عما أمر به ، وهل نهى عما أراد ، وهل أعان على ما لم يرد؟ فقال : أما قولك هل منع عما أمر به فلا يجوز ذلك عليه ، ولو جاز ذلك لكان قد منع إبليس عن السجود لآدم ، ولو منعه لعذره ولم يلعنه ، وأما قولك هل نهى عما أراد ، فلا يجوز ذلك ، ولو جاز ذلك لكان حيث نهى آدم عن أكل الشجرة أراد منه أكلها ، ولو أراد منه أكلها ، لما نادى عليه صبيان الكتاتيب ، وعصى آدم ربه فغوى ، والله تعالى لا يجوز عليه أن يأمر بشيء ويريد غيره .

وأما قولك : هل أعان على ما لم يرد ، فلا يجوز ذلك عليه ، وتعالى الله عن أن يعين على قتل الأنبياء وتكفيرهم وقتل الحسين بن علي والفضلاء من ولده ، وكيف يعين على ما لم يرد وقد أعد جهنم لمخالفيه ولعنهم على تكذيبهم لطاعته وارتكابهم لمخالفته ، ولو جاز أن يعين على ما لم يرد ، لكان أعان فرعون على كفره وادعائه أنه رب العالمين ، أفترى أنه أراد من فرعون أن يدعي الربوبية ؟ ومضى الإمام يقول : يستتاب قائل هذا القول فإن تاب من كذبه على الله وإلا ضربت عنقه .

وروى الرواة عن حسن بن علي بن محمد العسكري عليه السلام أن أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : إن الله خلق الخلق فعلم ما هم إليه صائرون فأمرهم ونهاهم ، فما أمر به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذنه ، وما جبر الله أحدا من خلقه على معصيته بل اختبرهم بالبلوى ، كما قال : {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} (سورة هود٧) .

ومن وصيته لبعض ولده كما جاء في تحف العقول أنه قال : يا بني إياك أن يراك الله في معصية نهاك عنها وإياك أن يفقدك عند طاعة أمرك بها ولا تخرجن نفسك من التقصير في عبادة الله وطاعته فإن الله لا يعبد حق عبادته ، وإياك والمزاح فإنه يذهب بنور إيمانك ويستخف مروءتك ، وإياك والضجر والكسل فإنهما يمنعان حظك من الدنيا والآخرة .

وجاء في وصيته لهشام بن الحكم :يا هشام لو كان في يدك جوزة وقال الناس في يدك لؤلؤة ما كان ينفعك وأنت تعلم أنها جوزة ، ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس أنها جوزة ما ضرك وأنت تعلم أنها لؤلؤة ؟

يا هشام ما من عبد إلا وملك آخذ بناصيته فلا يتواضع إلا رفعه الله ولا يتعاظم إلا وضعه الله ، إن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء من الدنيا يغنيك ، إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف

منعه ، ولا يعد بما لا يقدر عليه ولا يرجو ما يعنف برجائه ، ولا يتقدم على ما يخاف العجز منه ، الغضب مفتاح الشر وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وإن خلطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحدا منهم ألا من كانت يدك العليا عليه فافعل .

" الوصية الذهبية "

وصيته عليه السلام لهشام [1] وصفته للعقل

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال : {فَبَشِّرْ عِبَادِ{١٧} الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ} {١٨} (سورة الزمر) .

يا هشام بن الحكم إن الله عز وجل أكمل للناس الحجج بالعقول وأفضى إليهم بالبيان ودلهم على ربوبيته بالأدلاء ، فقال : {وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ{١٦٣} إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } {١٦٤}(سورة البقرة) .

---

(١) أبو الحكم هشام بن الحكم البغدادي الكندي مولى بني شيبان ممن اتفق الأصحاب على وثاقته وعظم قدره ورفعة منزلته عند الأئمة (ع) وكانت له مباحث كثيرة مع المخالفين في الأصول وغيرها ، صحب أبا عبد الله وبعده الكاظم والرضا ، وتوفي سنة ١٧٩ بالكوفة .

يا هشام قد جعل الله عز وجل ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبراً ، فقال :

{ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} {١٢} (سورة النحل). وقال: {حم{١} وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ{٢} إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ{٣} (سورة الزخرف) وقال : وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } {٢٤}(سورة الروم).

يا هشام ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال : : { وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} {٣٢} (سورة الأنعام) . وقال : { وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ} {٦٠} (سورة القصص) .

يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عذابه فقال عز وجل : { ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ{١٣٦} وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ{١٣٧}وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} {١٣٨} (سورة الصافات).

يا هشام ثم بين أن العقل مع العلم فقال : : {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ } { ٤٣} (سورة العنكبوت).

يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ} {١٧٠}(سورة البقرة) وقال : { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ} {٢٢} (الأنفال) . وقال : {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} {٦٣} (العنكبوت).

ثم ذم الكثرة فقال : { وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ} {١١٦} (الأنعام) . وقال : {وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ } {٣٧} (الأنعام). وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ} {٩٥} (الأعراف).

يا هشام ثم مدح القلة فقال : { وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ } {١٣}(سبإ). وقال : { وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ} {٢٤} وقال : { وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ} {٤٠} (هود) .

يا هشام ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر وحلاهم بأحسن الحلية ، فقال : { يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} {٢٦٩} . يا هشام إن الله يقول : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ }{٣٧} { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ {٣٧} { وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ } {١٢} (لقمان) قال :الفهم والعقل .

يا هشام إن لقمان قال لابنه : " تواضع للحق تكن أعقل الناس " . يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التوكل وقيمها العقل . ودليلها العلم وسكانها الصبر .

يا هشام لكل شيء دليل . ودليل العاقل التفكر ودليل التفكر الصمت . ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع . وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه .

يا هشام لو كان في يدك جوزة وقال الناس في يدك لؤلؤة ما كان ينفعك وأنت تعلم أنها جوزة . ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس: إنها جوزة ما ضرك وأنت تعلم أنها لؤلؤة .

يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله ، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة لله . وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً . وأعقلهم أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة .

يا هشام ما من عبد إلا وملك آخذ بناصيته ، فلا يتواضع إلا رفعه الله ولا يتعاظم إلا وضعه الله .

يا هشام إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة . فأما

الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة . وأما الباطنة فالعقول .

يا هشام إن العاقل ، الذي لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره .

يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله. من أظلم نور فكره بطول أمله . ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه . وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه . فكأنما أعان هواه على هدم عقله . ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه .

يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك .

يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل . فمن عقل عن الله تبارك وتعالى اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها . ورغب فيما عند ربه لوكان الله آنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة . وغناه في العيلة ومعزه في غير عشيرة[1].

يا هشام نصب الخلق لطاعة الله . ولا نجاة إلا بالطاعة . والطاعة بالعلم . والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد . ولا علم إلا من عالم رباني . ومعرفة العالم بالعقل .

---

(١) العيلة : الفاقة .

يا هشام قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف . وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود .

يا هشام إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة . ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا . فلذلك ربحت تجارتهم .

يا هشام إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما في الدنيا يكفيك . وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء من الدنيا يغنيك .

يا هشام إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب . وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض .

يا هشام إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة . لأنهم علموا أن الدنيا طالبة ومطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة . فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه . ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته .

يا هشام من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع إلى الله في مسألته بأن يكمل عقله . فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً .

يا هشام إن الله عز وجل حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا : {رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ{٨} (عمران) حين علوا أن القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها . إن لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه . ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقاً . وسره لعلانيته موافقاً . لأن الله لم يدل على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه .

يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ما من شيء عبد الله به أفضل من العقل . وما تم عقل امرئٍ حتى يكون فيه خصال شتى . الكفر والشر منه مأمونان . والرشد والخير منه مأمولان . وفضل ماله مبذول . وفضل قوله مكفوف . نصيبه من الدنيا القوت . ولا يشبع من العلم دهره . الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره . والتواضع أحب إليه من الشرف . يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه . ويرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم في نفسه وهو تمام الأمر .

يا هشام من صدق لسانه زكى عمله . ومن حسنت نيته زيد في رزقه . ومن حسن بره بإخوانه وأهله مد في عمره .

يا هشام لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها . وأن تمنعوها أهلها فتظلموهم.

يا هشام كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا .

يا هشام لا دين لمن لا مروة له . ولا مروة لمن لاعقل له . وإن أعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً . أما أبدانكم ليس له ثمن إلا الجنة . فلا تبيعوها بغيرها .

يا هشام إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : "لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه ثلاث خصال : يجيب إذا سئل وينطق إذا عجز القوم عن الكلام. ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله . فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق ". وقال الحسن بن علي عليه السلام : "إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها " قيل : يا ابن رسول الله ومن أهلها ؟ قال : الذين قص الله في كتابه وذكرهم . فقال : { إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ} {١٩} (الرعد) قال : هم أولوا العقول وقال علي بن الحسين عليه السلام : " مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح . وأدب العلماء زيادة في العقل . وطاعة ولاة العدل تمام العز . واستثمار المال تمام المروة . وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة . وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً " .

يا هشام . إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه . ولا يسأل من يخاف منعه . ولا يعد ما لا يقدر عليه . ولا يرجو ما يعنف برجائه . ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه . وكان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه يقول : " أوصيكم بالخشية من الله في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب .

والاكتساب في الفقر والغنى . وأن تصلوا من قطعكم . وتعفوا عمن ظلمكم . وتعطفوا على من حرمكم . وليكن نظركم عبراً . وصمتكم فكراً . وقولكم ذكرا وطبيعتكم السخاء . فإنه لا يخل الجنة بخيل ولا يدخل النار سخي " .

يا هشام رحم الله من استحيا من الله حق الحياء فحفظ الرأس وما حوى . والبطن وما وعى . وذكر الموت والبلى . وعلم أن الجنة محفوفة بالمكاره . والنار محفوفة بالشهوات .

يا هشام من كف نفسه عن أمراض الناس أقال الله عثرته يوم القيامة . ومن كف غضبه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيامة .

يا هشام إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه .

يا هشام وجد في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أعتى الناس على الله من ضرب غير ضاربه وقتل غير قاتله . ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله . ومن أحدث حدثا . أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً .

يا هشام أفضل ما يقترب به العبد إلى الله بعد المعرفة به الصلاة وبر الوالدين وترك الحسد والعجب والفخر .

يا هشام أصلح أيامك الذي هو أمامك . فانظر أي يوم هو وأعد له الجواب . فإنك موقوف ومسؤول . وخذ موعظتك من الدهر وأهله . فإن الدهر طويلة قصيرة فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لتكون أطمع في ذلك . واعقل عن الله وانظر في تصرف الدهر وأحواله . فإن ما هو آت من الدنيا . كما ولى منها . فاعتبر بها . وقال علي بن الحسين عليه السلام : " إن جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض ومغاربها بحرها وبرها وسهلها وجبلها عند ولي من أولياء الله وأهل المعرفة بحق الله كفيء الظلال - ثم قال عليه السلام - : أو لا حر يدع هذه اللماظة لأهلها - يعني الدنيا - فليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها . فإنه من رضي من الله بالدنيا فقد رضي بالخسيس " .

يا هشام إن كل الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها ومنازلها . وكذلك أنتم تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي بها منكم إلا من عمل بها .

يا هشام إن المسيح عليه السلام قال للحواريين : " يا عبيد السوء يهولكم طول النخلة وتذكرون شوكها ومؤونة مراقيها وتنسون طيب ثمرها ومرافقها . كذلك تذكرون مؤونة عمل الآخرة فيطول عليكم أمده وتنسون ما تفضون إليه من نعيمها ونورها وثمرها . يا عبيد السوء نقوا القمح وطيبوه وأدقوا طحنه تجدوا طعمه ويهنئكم أكله . كذلك فأخلصوا الإيمان وأكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غبه . بحق أقول لكم : لو وجدتم سراجاً يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لا ستضأتم به ولم يمنعكم منه ريح نتنه .

كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها . يا عبيد الدنيا بحق أقول لكم : لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تحبون . فلا تنظروا بالتوبة غداً . فإن دون غد يوماً وليلة وقضاء الله فيهما يغدوا ويروح بحق أقول لكم : إن من ليس عليه دين من الناس أروح وأقل هماً ممن عليه الدين وإن أحسن القضاء وكذلك من لم يعمل الخطيئة أروح هماً ممن عمل الخطيئة وإن أخلص التوبة وأناب .

وإن صغار الذنوب ومحقراتها من مكائد إبليس . يحقرها لكم ويصغرها في أعينكم فتجتمع وتكثر فتحيط بكم . بحق أقول لكم : إن الناس في الحكمة رجلان : فرجل أتقنها بقوله وصدقها بفعله . ورجل أتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله . فشتان بينهما . فطوبى للعلماء بالفعل وويل للعلماء بالقول . يا عبيد السوء اتخذوا مساجد ربكم سجوناً لأجسادكم وجباهكم . واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى . ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات . إن أجزعكم عند البلاء لأشدكم حباً للدنيا . وإن أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا . يا عبيد السوء لا تكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفة ولا بالثعالب الخادعة ولا بالذئاب الغادرة ولا بالأسد العاتية كما تفعل بالفرائس. كذلك تفعلون بالناس . فريقاً تخطفون وفريقاً تخدعون وفريقاً تغدرون بهم . بحق أقول لكم : لا يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً . كذلك لا تغني أجسادكم التي قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم . وما يغني عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة . لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة . كذلك أنتم

تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم . يا عبيد الدنيا إنما مثلكم مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه . يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثوا على الركب . فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر " .

يا هشام مكتوب في الإنجيل " طوبى للمتراحمين . أولئك المرحومون يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس . أولئك هم المقربون يوم القيامة . طوبى للمطهرة قلوبهم . أولئك هم المتقون يوم القيامة . طوبى للمتواضعين في الدنيا . أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة ".

يا هشام قلة المنطق حكم عظيم . فعليكم بالصمت . فإنه دعة حسنة وقلة وزر وخفة من الذنوب . فحصنوا باب الحلم . فإن بابه الصبر . وإن الله عز وجل يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء إلى غير أرب . ويجب على الوالي أن يكون كالراعي لا يغفل عن رعيته ولا يتكبر عليهم . فاستحيوا من الله في سرائركم . كما تستحيون من الناس في علانيتكم . واعلموا أن الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن . فعليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه غيبة عالمكم بين أظهركم .

يا هشام تعلم من العلم ما جهلت . وعلم الجاهل مما علمت . عظم العالم لعلمه . ودع منازعته . وصغر الجاهل لجهله ولا تطرده ولكن قربه وعلمه .

يا هشام إن كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها. وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : "إن لله عباداً كسرت قلوبهم خشيته فأسكتتهم عن المنطق وإنهم لفصحاء عقلاء . يستبقون إلى الله بالأعمال الزكية ، لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل . يرون في أنفسهم أنهم أشرار وأنهم لأكياس وأبرار " .

يا هشام الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار.

يا هشام المتكلمون ثلاثة : فرابح وسالم وشاجب[1] ، فأما الرابح فالذاكر لله . وأما السالم فالساكت . وأما الشاجب فالذي يخوض في الباطل ، إن الله حرم الجنة على كل فاحش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه . وكان أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ يقول : " يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر ، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك وورقك " .

يا هشام بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطري أخاه إذا شاهده ويأكله إذا غاب عنه، إذا أعطي حسده وإذا ابتلي خذله. إن أسرع الخير ثواباً البر ، وأسرع الشر عقوبة البغي . وإن شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه . وهل يكب الناس على مناخرهم في النار على حصائد ألسنتهم . ومن حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه .

(١) الشاجب : الهذاء المكثار أي كثير الهذيان وكثير الكلام . وأيضا الهالك . وهو الأنسب .

يا هشام لا يكون الرجل مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً . ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو .

يا هشام قال الله عز وجل : وعزتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوي في مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت الغنى في نفسه . وهمه في آخرته . وكففت عليه في ضيعته . وضمنت السماوات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر .

يا هشام الغضب مفتاح الشر . وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً . وإن خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحداً منهم إلا من كانت يدك عليه العليا فافعل .

يا هشام عليك بالرفق ، فإن الرفق يمن والخرق شوم ، إن الرفق والبر وحسن الخلق ويعمر الديار ويزيد في الرزق .

يا هشام قول الله : ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ ﴿٦٠﴾ (الرحمن) جرت في المؤمن والكافر والبر والفاجر . من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به . وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك . فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء .

يا هشام إن مثل الدنيا مثل الحية مسها لين وفي جوفها السم القاتل ، يحذرها الرجال ذووا العقول ويهوي إليها الصبيان بأيديهم .

يا هشام اصبر على طاعة الله واصبر عن معاصي الله ، فإنما الدنيا ساعة ، فما مضى منها فليس تجد له سروراً ولا حزناً . وما لم يأت منها فليس تعرفه ، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها فكأنك قد اغتبطت .

يا هشام مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله .

يا هشام إياك والكبر ، فإنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر . الكبر رداء الله ، فمن نازعه رداءه أكبه الله في النار على وجهه .

يا هشام ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم ، فإن عمل حسناً استزاد منه . وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه .

يا هشام تمثلت الدنيا للمسيح عليه السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها : كم تزوجت ؟ فقالت : كثيراً ، قال : فكل طلقك ؟ قالت : لا بل كلا قتلت . قال المسيح عليه السلام : فويح لأزواجك الباقين ، كيف لا يعتبرون بالماضين.

يا هشام إن ضوء الجسد في عينه ، فإن كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كله . وإن ضوء الروح العقل ، فإذا كان العبد عاقلاً كان عالماً بربه وإذا كان عالماً بربه أبصر دينه . وإن كان جاهلاً بربه لم يقم له دين . وكما لا يقوم الجسد إلا بالنفس الحية ، فكذلك لا يقوم الدين إلا بالنية الصادقة ، ولا تثبت النية الصادقة إلا بالعقل .

يا هشام إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا . فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار ، لأن الله جعل التواضع آلة العقل وجعل التكبر من آلة الجهل ، ألم تعلم أن من شمخ إلى السقف براسه شجه . ومن خفض رأسه استظل تحته وأكنه . وكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله . ومن تواضع لله ورفعه .

يا هشام ما أقبح الفقر بعد الغنى . وأقبح الخطيئة بعد النسك . وأقبح من ذلك العابد لله ثم يترك عبادته .

يا هشام لا خير في العيش إلا لرجلين : لمستمع واع ، وعالم ناطق .

يا هشام ما قسم بين العباد أفضل من العقل . نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ومابعث الله نبيا" الا عاقلا حتى يكون عقله افضل من جميع جهد المجتهدين . وما ادى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل عنه .

يا هشام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه ، فإنه يلقي الحكمة . والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل .

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قل لعبادي : لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدهم عن ذكري وعن طريق محبتي ومناجاتي، أولئك قطاع الطريق من عبادي ، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتي ومناجاتي من قلوبهم .

يا هشام من تعظم في نفسه لعنته ملائكة السماء وملائكة الأرض . ومن تكبر على إخوانه واستطال عليهم فقد ضاد الله ومن ادعى ما ليس له فهو [أ] عني لغير رشده.

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود حذر ، وأنذر أصحابك عن حب الشهوات ، فإن المعلقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عني .

يا هشام إياك والكبر على أوليائي والاستطالة بعلمك فيمقتك الله ، فلا تنفعك بعد مقتة دنياك ولا آخرتك . وكن في الدنيا كساكن دار ليست له ، إنما ينتظر الرحيل .

يا هشام مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة . ومشاورة العقل الناصح يمن وبركة ورشد وتوفيق من الله ، فإذا أشار عليك العاقل الناصح فإياك والخلاف فإن في ذلك العطب .

يا هشام إياك ومخالطة الناس والأنس بهم إلا أن تجد منهم عاقلاً ومأموناً فآنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية. وينبغي للعاقل إذا عمل عملاً أن يستحيي من الله . وإذا تفرد له بالنعم أن يشارك في عمله أحداً غيره . وإذا مر بك أمران لا تدري أيهما خير وأصوب ، فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه ، فإن كثير الصواب في مخالفة هواك . وإياك أن تغلب الحكمة وتضعها في أهل الجهالة قال هشام : فقلت له : فإن وجدت رجلاً طالباً له غير أن عقله لا يتسع لضبط ما ألقي إليه ؟ قال عليه السلام : فتلطف له في النصيحة ، فإن ضاق قلبه فلا تعرضن نفسك للفتنة . واحذر رد المتكبرين ، فإن العلم يدل على أن يملى على من لا يفيق . قلت : فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها ؟ قال عليه السلام : فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول وعظيم فترة الرد . واعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن رفعهم بقدر عظمته ومجده . ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده . ولم يفرج المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته . فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذي يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه ، فكيف بمن يؤذى فيه . وما ظنك بالتواب الرحيم الذي يتوب على من يعاديه ، فكيف بمن يترضاه ويختار عداوة الخلق فيه .

يا هشام من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه وما أوتي عبد علماً فازداد للدنيا حبّاً إلا ازداد من الله بعداً وازداد الله عليه غضباً .

يا هشام إن العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له به . وأكثر الصواب في خلاف الهوى . ومن طال أمله ساء عمله .

يا هشام لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل .

يا هشام إياك والطمع . وعليك باليأس مما في أيدي الناس . وأمت الطمع من المخلوقين ، فإن الطمع مفتاح للذل ، واختلاس العقل ، واختلاف المروءات ، وتدنيس العرض ، والذهاب بالعلم ، وعليك بالاعتصام بربك والتوكل عليه . وجاهد نفسك لتردها عن هواها ، فإنه وجب عليك كجهاد عدوك . قال هشام : فقلت له فأي الأعداء أوجبهم مجاهدة ؟ قال عليه السلام : أقربهم إليك وأعداهم لك وأضرهم بك وأعظمهم لك وعداوة وأخفاهم لك شخصاً مع دنوه منك ، ومن يحرض أعداءك عليك وهو إبليس الموكل بوسواس من القلوب فلتشتد عداوتك . ولا يكونن أصبر على مجاهدته لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته ، فإنه أضعف منك ركناً في قوته وأقل منك ركناً في قوته وأقل منك ضرراً في كثرة شره . إذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت إلى صراط مستقيم .

يا هشام من أكرمه الله بثلاث فقد لطف له : عقل يكفيه مؤونة هواه . وعلم يكفيه مؤونة جهله وغنى يكفيه مخافة الفقر .

يا هشام احذر هذه الدنيا واحذر أهلها ، فإن الناس فيها على أربعة أصناف : رجل مترد معانق لهواه . ومتعلم مقرئ كلما ازداد علماً ازداد كبراً ، يستعلي بقراءته وعلمه على من هو دونه . وعابد جاهل يستصغر من هو دونه في عبادته يحب أن يعظم ويوقر . وذي بصيرة عالم عارف بطريق الحق يحب القيام به ، فهو عاجز أو مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرفه فهو محزون ، مغموم بذلك ، فهو أمثل أهل زمانه وأوجههم عقلاً .

يا هشام اعرف العقل وجنده ، والجهل وجنده تكن من المهتدين ، قال هشام ، فقلت : جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا .

فقال عليه السلام : يا هشام إن الله خلق العقل وهو أول خلق خلقه الله من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له : أدبر ، فادبر . ثم قال له : أقبل فأقبل . فقال الله عز وجل : خلقتك خلقاً عظيماً وكرمتك على جميع خلقي . ثم خلق الجهل من البحر الأجاج الظلماني ، فقال له : أدبر ، فأدبر . ثم قال له : أقبل ، فلم يقبل . فقال له : استكبرت فلعنه . ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً ، فلما رأى الجهل ما كرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل : يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وأنا ضده ولا قوة لي به أعطني من الجند مثل ما أعطيته ؟ فقال تبارك وتعالى ، نعم ، فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك وجندك من جواري ومن رحمتي ، فقال : قد رضيت . فأعطاه الله خمسة وسبعين جنداً فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين جنداً : الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل .

جنود العقل والجهل

الإيمان ، الكفر . التصديق ، التكذيب . الإخلاص ، النفاق . الرجاء ، القنوط . العدل ، الجور . الرضى ، السخط . الشكر ، الكفران. اليأس ، الطمع . التوكل ، الحرص . الرأفة ، الغلظة . العلم ، الجهل . العفة ، التهتك . الزهد ، الرغبة . الرفق ، الخرق . الرهبة ، الجرأة . التواضع ، الكبر . التؤدة ، العجلة . الحلم ، السفه . الصمت ، الهذر . الاستسلام ، الاستكبار . التسليم ، التجبر . العفو ، الحقد . الرحمة ، القسوة . اليقين ، الشك . الصبر ، الجزع . الصفح ، الانتقام . الغنى ، الفقر. التفكر ، السهو . الحفظ ، النسيان . التواصل ، القطيعة . القناعة ، الشره . المؤاساة ، المنع . المودة ، العداوة . الوفاء ، الغدر . الطاعة ، المعصية. الخضوع ، التطاول . السلامة ، البلاء . الفهم ، الغباوة . المعرفة ، الإنكار. المدارأة ، المكاشفة . سلامة الغيب ، المماكرة . الكتمان ، الإفشاء . البر، العقوق . الحقيقة ، التسويف . المعروف ، المنكر . التقية ، الإذاعة . الإنصاف ، الظلم . التقى ، الحسد . النظافة ، القذر . الحياء ، القحة . القصد ، الإسراف . الراحة ، التعب . السهولة ، الصعوبة . العافية ، البلوى . القوام ، المكاثرة . الحكمة ، الهوى . الوقار ، الخفة . السعادة ، الشقاء . التوبة ، الإصرار . المحافظة ، التهاون . الدعاء ، الاستنكاف . النشاط ، الكسل . الفرح ، الحزن . الألفة ، الفرقة . السخاء ، البخل .

الخشوع ، العجب . صون الحديث ، النميمة . الاستغفار ، الاغترار . الكياسة ، الحمق .

يا هشام لا تجمع هذه الخصال إلا لنبي أو وصي أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان . وأما سائر ذلك من المؤمنين فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل حتى يستكمل العقل ويتخلص من جنود الجهل . فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وفقنا الله وإياكم لطاعته .

ومن حكمه عليه السلام

روي عنه عليه السلام أنه قال : صلاة النوافل قربان إلى الله لكل مؤمن . والحج جهاد كل ضعيف . ولكل شيء زكاة وزكاة الجسد صيام النوافل . وأفضل عبادة بعد المعرفة انتظار الفرج . ومن دعا من قبل الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله كان كمن رمى بسهم بلا وتر . ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية وما عال امرؤ اقتصد . والتدبير نصف العيش . والتودد إلى الناس نصف العقل . وكثرة الهم يورث الهرم . والعجلة هي الخرق . وقلة العيال أحد اليسارين . ومن أحزن والديه فقد عقهما . ومن ضرب بيده على فخذه ، أو ضرب بيده الواحدة على الأخرى عند المصيبة فقد حبط أجره .

والمصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها إلا بالصبر والاسترجاع عند الصدمة . والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي دين أو حسب . والله ينزل المعونة على قدر المؤونة . وينزل الصبر على قدر المصيبة . ومن اقتصر وقنع بقيت عليه النعمة . ومن بذر وأسرف زالت عنه النعمة . وأداء الأمانة والصدق يجلبان الرزق . والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنفاق . وإذا أراد الله بالذرة شراً أنبت لها جناحين فطارت فأكلها الطير . والصنيعة لا تتم صنيعة عند المؤمن لصاحبها إلا بثلاثة أشياء : تصغيرها وسترها وتعجيلها ، فمن صغر الصنيعة عند المؤمن فقد عظم أخاه . ومن عظم الصنيعة عنده فقد صغر أخاه . ومن كتم ما أولاه من صنيعه فقد كرم فعاله . ومن عجل ما وعد فقد هنئ العطية .

ومن كلامه عليه السلام مع الرشيد بشكل موجز

دخل إليه وقد عمد على القبض عليه ، لأشياء كذبت عليه عنده ، فأعطاه طوماراً طويلاً فيه مذاهب شنعة نسبها إلى شيعته فقرأه ثم قال له : يا أمير المؤمنين نحن أهل بيت منينا بالتقوى علينا ، وربنا غفور ستور ، أبى أن يكشف أسرار عباده إلا في وقت محاسبته **{يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ{٨٨} إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}** {٨٩}(الشعراء) .

ثم قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن علي ، عن النبي صلوات الله عليهم : الرحم إذا مست الرحم اضطربت ثم سكنت ، فإن رأى أمير

المؤمنين أن تمس رحمي رحمه ويصافحني فعل . فتحول عند ذلك عن سريره ومد يمينه إلى موسى عليه السلام فأخذ بيمينه ، ثم ضمه إلى صدره ، فاعتنقه وأقعده عن يمينه وقال : أشهد أنك صادق وأباك صادق وجدك صادق ورسول الله صلى الله عليه وآله صادق . ولقد دخلت وأنا أشد الناس عليك حنقاً وغضباً لما رقي إليّ فيك فلما تكلمت بما تكلمت وصافحتني سري عني وتحول غضبي عليك رضى . وسكت ساعة ، ثم قال له : أريد أن أسألك عن العباس وعلي بم صار علي أولى بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من العباس والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وصنو أبيه ؟ فقال له موسى عليه السلام إن النبي صلى الله عليه وآله لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر ، إن أباك العباس آمن ولم يهاجر وإن علياً عليه السلام آمن وهاجر وقال الله : { **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا** } {٧٢} (الأنفال) فالتمع لون هارون وتغير . وقال : ما لكم لا تنسبون إلى علي هو أبوكم وتنسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جدكم ؟ فقال موسى عليه السلام : إن الله نسب المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام إلى خليله إبراهيم عليه السلام بأمه مريم البكر البتول التي لم يمسها بشر في قوله : {**وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** } {٨٤}(الأنعام) فنسبه بأمه وحدها إلى خليله إبراهيم عليه السلام ، كما نسب سليمان وداود وأيوب وموسى وهارون عليهم السلام بآبائهم وأمهاتهم فضيلة لعيسى عليه السلام ومنزلة رفيعة بأمه وحدها . وذلك قوله في قصة مريم عليها السلام : {**إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ** } {٤٢}(آل عمران) بالمسيح من غير بشر . وكذلك اصطفى ربنا فاطمة عليها السلام وطهرها وفضلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة . فقال

له هارون . وقد اضطرب وساءه ما سمع . : من أين قلتم الإنسان يدخله الفساد من قبل النساء ومن قبل الآباء لحال الخمس الذي لم يدفع إلى أهله ؟ فقال موسى عليه السلام : هذه مسألة ما سأل عنها أحد من السلاطين غيرك . يا أمير المؤمنين . ولا تيم ولا عدي ولا بني أمية ولا سئل عنها أحد من آبائي فلا تكشفني عنها . قال : فإن بلغني عنك كشف هذا رجعت عما آمنتك . فقال موسى : عليه السلام لك ذلك . قال : فإن الزندقة قد كثرت في الإسلام وهؤلاء الزنادقة الذيم يرفعون إلينا في الأخبار ، هم المنسوبون إليكم ، فما الزنديق عندكم أهل البيت فقال عليه السلام : الزنديق هو الراد على الله وعلى رسوله وهم الذين يحادون الله ورسوله قال الله : { **لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ** } (المجادلة) إلى آخر الآية . وهم الملحدون ، عدلوا عن التوحيد إلى الإلحاد فقال هارون : أخبرني عن أول من ألحد وتزندق ؟ فقال موسى عليه السلام : أول من ألحد وتزندق في السماء إبليس اللعين ، فاستكبر وافتخر على صفي الله ونجيه آدم عليه السلام ، فقال اللعين : { **أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ** } {١٢}(الأعراف) فعتا عن أمر ربه وألحد فتوارث الإلحاد ذريته إلى أن تقوم الساعة فقال :ولإبليس ذرية ؟ فقال عليه السلام ألم تسمع إلى قول الله : { **إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً{٥٠} مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً** } {٥١} (الكهف) لأنهم يضلون ذرية آدم بزخارفهم وكذبهم ويشهدون أن لا إله إلا الله كما وصفهم الله في قوله: { **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ**

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }[٢٥] (لقمان)أي إنهم لا يقولون ذلك إلا تلقيناً وتأديباً وتسمية . ومن لم يعلم وأن شهد كان شاكاً حاسداً معانداً . ولذلك قالت العرب : " من جهل أمراً عاداه ومن قصر عنه عابه وألحد فيه " ، لأنه جاهل غير عالم .

. وكان له عليه السلام مع أبي يوسف القاضي كلام طويل ليس هنا موضعه

. ثم قال الرشيد : بحق آبائك لما اختصرت كلمات جامعة لما تجاريناه.

فقال عليه السلام : نعم . وأتي بدواة وقرطاس فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع أمور الأديان أربعة : أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون إليها ، والأخبار المجمع عليها وهي الغاية المعروض عليها كل شبهة والمستبط منها كل حادثة وهو إجماع الأمة . وأمر يحتمل الشك والإنكار ، فسبيله استيضاح أهله لمنتحليه بحجة من كتاب الله مجمع على تأويلها ، وسنة مجمع عليها لا اختلاف فيها ، أو قياس تعرف العقول عدله ولا يسع خاصة الأمة وعامتها الشك فيه والإنكار له .

وهذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه وأرش الخدش فما فوقه . فهذا المعروض الذي يعرض عليه أمر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته وما غمض عليك صوابه نفيته . فمن أورد واحدة من هذه الثلاث فهي الحجة

البالغة التي بينها الله في قوله لنبيه : ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١٤٩] (الأنعام) يبلغ الحجة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمه العالم بعلمه ، لأن الله عدل لا يجور ، يحتج على خلقه بما يعلمون ويدعوهم إلى ما يعرفون لا إلى ما يجهلون وينكرون . فأجازه الرشيد ورده . والخبر طويل .

وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني

قال عليه السلام : ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه .

وقال رجل : سألته عن اليقين ؟ فقال عليه السلام : يتوكل على الله ، ويسلم الله ، ويرضى بقضاء الله ، ويفوض أمره إلى الله .

وقال عبد الله بن يحيى : كتبت إليه في دعاء " الحمد لله منتهى علمه " فكتب عليه السلام : لا تقولن منتهى علمه ، فإنه ليس لعلمه منتهى . ولكن قل : منتهى رضاه .

وسأله رجل عن الجواد ؟ فقال عليه السلام : إن لكلامك وجهين ، فإن كنت تسأل عن المخلوقين ، فإن الجواد ، الذي يؤدي ما افترض الله عليه . والبخيل من بخل بما افترض الله . وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى وهو

الجواد إن منع ، لأنه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك وإن منعك منعك ما ليس لك .

وقال لبعض شيعته : أي فلان ! اتق الله وقل الحق وإن كان فيه هلاكك فإن فيه نجاتك ، أي فلان ! اتق الله ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك . فإن فيه هلاكك .

وقال له وكيله : والله ما خنتك . فقال عليه السلام له : خيانتك وتضييعك علي مالي سواء والخيانة شرهما عليك .

وقال عليه السلام : إياك أن تمنع في طاعة الله ، فتنفق مثليه في معصية الله .

وقال عليه السلام : المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه.

وقال عليه السلام : عند قبر حضره : إن شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله . وأن شيئاً هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره .

وقال عليه السلام : من تكلم في الله هلك . ومن طلب الرئاسة هلك . ومن دخله العجب هلك .

وقال عليه السلام : اشتدت مؤونة الدنيا والدين : فأما مؤونة الدنيا فإنك لا تمد يدك إلى شيء منها ' لا وجدت فاجراً قد سبقك إليه . وأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد أعواناً يعينونك عليه .

وقال عليه السلام : أربعة من الوسواس : أكل الطين وفت الطين . وتقليم الأظفار بالأسنان . وأكل اللحية . وثلاث يجلين البصر : النظر إلى الخضرة . والنظر إلى الماء الجاري . والنظر إلى الوجه الحسن .

وقال عليه السلام : ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى.

وقال عليه السلام : لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك . وأبق منها ، فإن ذهابها ذهاب الحياء .

وقال عليه السلام لبعض ولده : يا بني إياك أن يراك الله في معصية نهاك عنها. وإياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها . وعليك بالجد . ولا تخرجن نفسك من التقصير في عبادة الله وطاعته ، فإن الله لا يعبد حق عبادته . وإياك والمزاح ، فإنه يذهب بنور إيمانك ويستخف مروتك . وإياك والضجر والكسل ، فإنهما يمنعان حظك من الدنيا والآخرة .

وقال عليه السلام : إذا كان الجور أغلب من الحق لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيراً حتى يعرف ذلك منه .

وقال عليه السلام : ليس القبلة على الفم إلا للزوجة والولد الصغير .

وقال عليه السلام : اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات : ساعة لمناجاة الله . وساعة لأمر المعاش . وساعة لمعاشرة الأخوان والثقات الذين يعرفون عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير

محرم وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات . لا تحدثوا أنفسكم بفقر ولا بطول عمر ، فإنه من حدث نفسه بالفقر بخل . ومن حدثها بطول العمر يحرص . اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال وما لا يثلم المروة وما لا سرف فيه . واستعينوا بذلك على أمور الدين ، فإنه روي " ليس منا من ترك دنياه لدينه أو دينه لدنياه ".

وقال عليه السلام : تفقهوا في دين الله فإن الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا ، وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب . ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملاً .

وقال عليه السلام لعلي بن يقطين : كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان.

وقال عليه السلام : كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكن يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون .

وقال عليه السلام : إذا كان الإمام عادلاً كان له الأجر وعليك الشكر . وإذا كان جائراً كان عليه الوزر وعليك الصبر .

قال عليه السلام : إن السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث : إما أن تكون من الله وليست منه فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب. وإما ان

تكون منه ومن العبد وليست كذلك ، فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف . وإما أن تكون من العبد وهي منه ، فإن عفا فبكرمه وجوده ، وإن عاقب فبذنب العبد وجريرته وقال له أبو أحمد الخراساني : الكفر أقدم أم الشرك ؟فقال عليه السلام له : مالك ولهذا ما عهدي بك تكلم الناس . قلت : أمرني هشام بن الحكم أن أسألك . فقال : قل له : الكفر أقدم ، أول من كفر إبليس {أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ }{٣٤} (البقرة) والكفر شيء واحد والشرك يثبت واحداً ويشرك معه وغيره .

ورأى رجلين يتسابان فقال عليه السلام : البادي أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتد المظلوم .

قال عليه السلام السخي الحسن الخلق في كنف الله ، لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة . وما بعث الله نبياً إلا سخياً . وما زال أبي يوصيني بالسخاء وحسن الخلق حتى مضى .

وقال السندي بن شاهك - وكان الذي وكله الرشيد بحبس موسى عليه السلام - لما حضرته الوفاة : دعني أكفنك . فقال عليه السلام : إنا أهل بيت ، حج صرورتنا ومهور نسائنا وأكفاننا من طهور أموالنا .

وقال عليه السلام لفضل بن يونس : أبلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن إمعة . قلت : وما الإمعة ؟ قال : لا تقل : أنا مع الناس وأنا كواحد من الناس . إن رسول

الله ﷺ قال : " يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير ".

وروي أنه مر برجل من أهل السواد دميم المنظر ، فسلم عليه ونزل عنده وحادثه طويلاً ، ثم عرض عليه السلام عليه نفسه في القيام بحاجة إن عرضت له ، فقيل له : يا ابن رسول الله أتنزل إلى هذا ثم تسأله عن حوائجك وهو إليك أحوج ؟ فقال عليه السلام : عبد من عبيد الله وأخ في كتاب الله وجار في بلاد الله ، يجمعنا وإياه خير الآباء آدم عليه السلام وأفضل الأديان الإسلام ولعل الدهر يرد من حاجاتنا إليه ، فيرانا - بعد الزهو عليه - متواضعين بين يديه . ثم قال عليه السلام :

نواصل من لا يستحق وصالنا ... مخافة أن نبقى بغير صديق

وقال عليه السلام : لن تصلح المسألة إلا في ثلاثة : في دم منقطع أو غرم مثقل أو حاجة مدقعة .

وقال عليه السلام : عونك للضعيف من أفضل الصدقة .

وقال عليه السلام : تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل .

وقال عليه السلام : المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان .

وقال عليه السلام : يعرف شدة الجور من حكم به عليه .

إن حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام تفيض بالنور والكرامة والسلوك النيّر الذي يمثل روحانية الرسول صلى الله عليه وآله وجهاده واتّجاهه والتزامه بحرفية الإسلام ، وهذا عرض موجز لبعض أحواله وشؤونه .

طاقاته العلمية

وأجمع الرواة والمترجمون له أنّه كان أعلم أهل عصره ، وأنه كان يملك طاقات هائلة من العلوم والمعارف ، وقد احتفّ به العلماء والرواة ينتهلون من نمير علومه ، ويبادرون إلى تسجيل ما يفتي به وما يلقيه من غرر الحكم والآداب ، ويعتبر الإمام في مجال التشريع الإسلامي أول من فتق باب الحلال والحرام من أئمّة أهل البيت عليهم السلام .

وقد تخرّج من مدرسته كبار العلماء والفقهاء في عصره ، وقد ترجمنا من أصحابه ورواة حديثه (٣٢١) في كتابنا (حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام) ، وقد كان لبعضهم دور فعّال ونشط في الحياة العلميّة في ذلك العصر ، كما قان بعضهم في ميدان المناظرة والجدل مع العلماء المنكرين للإمامة ، وغيرهم من سائر الفرق والمذاهب ، وكان في طليعة أصحاب الإمام هشام بن الحكم الذي تصدّى لهذه الجهة ، فقد كانت له مناظرات رائعة مع البرامكة ، وفي البلاط العباسي أثبت فيها بقوّة البرهان والدليل أصالة ما تذهب إليه الشيعة في أمر الإمامة ، وقد أتينا على ذكرها في ترجمة هشام بن الحكم في الجزء الثاني من كتابنا (حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام .

مناظراته

للإمام موسى بن جعفر عليه السلام مناظرات رائعة ومحكمة مع خصومه وبعض علماء اليهود والنصارى ، دلّت على مدى قدراته العلميّة ، فقد مُنِيَ من ناظرهِ بالعجز والفشل وأذعنوا لحجج الإمام واعترفوا بتفوقه العلمي عليهم ، وهذه بعض مناظراته :

أوّلاً : مع نفيع الأنصاري

كان نفيع الأنصاري من الحاقدين على الإمام ، وقد ورم أنفه حينما رأى التكريم له في البلاط العباسي ، فقد قابله الحاجب بمنتهى الحفاوة حينما أراد الدخول على هارون ، فبادر نفيع وكان معه عبد العزيز قائلاً : من هذا الشيخ ؟

- هذا شيخ آل أبي طالب ، هذا موسى بن جعفر .

وراح نفيع يقول : ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم - يعني بني العباس - يفعلون هذا - أي التكريم والإحتفاء - برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير ، أما لئن خرج لَأَسُوءَنَّهُ .

فنهاه عبد العزيز من التعرض للإمام قائلاً : لا تفعل فإنَّ هؤلاء أهل البيت لم يتعرض لهم أحد بخطاب إلا وسموه بالجواب سمة يبقى عارها عليه أبد الدهر.

ولما خرج الإمام من مقابلة هارون أقبل عليه نفيع فأمسك بزمام دابته وقال له : من أنت ؟

" يا هذا ، إن كنت تريدُ النّسبَ فانا محمدُ ابنُ حبيب الله ، وابن إسماعيل ذبيح الله ، وابن إبراهيم خليل الله ، وإن كنت تريد البلد فهو الّذي فرض الله عز وجل على المسلمين وعليك - إن كنت منهم - الحجَّ إليه ، وإن كنت تريد المفاخرة ، فوالله ما رضي مُشركو قومي بمُسلمي قومِكَ أكفّاءً لهم حتى قالوا يا محمد ، أخرج لنا أكفاءنا من قريش ، خلِّ عن زِمام دابّتي "وولّى نفيع منهزماً وهو يتميز غيظاً مما وسمه به الإمام .

ثانياً : مع أبي يوسف

وأوعز هارون إلى أبي يوسف أن يسأل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بحضرته عن مسألة فقهيّة لعلّه يعجز عن جوابها فيتّخذ من ذلك وسيلة للتشهير به ، وأحضر الرشيد الإمام موسى مع أبي يوسف ، فوجّه للإمام السؤال التالي :

- ما تقول في التظليل للمُحرم ؟

- " لا يصلُحُ ".

- فيضرب الخباء في الأرض .

- " نعم ".

- ما الفرق بين الموضعين ؟

- " ما تقول في الطامث أتقضي الصلاة ؟ ".

- لا .

- " أتقضي الصَوم ؟".

- نعم .

- " ولِمَ ؟ " .

- هكذا جاء .

- " وهكذا جاءَ هذا ".

فسكت أبو يوسف ، وبدا عليه العجز فقال له هارون : ما أراك صنعت شيئاً . رماني بحجرٍ دامغ[1].

وخرج الإمام وهارون الرشيد يتميّز غيظاً فقد فشل في محاولته إعجاز الإمام .

ثالثاً : مع هارون الرشيد

ولمّا اعتقل هارون الإمام موسى عليه السلام ، وبقي في السجن حفنة من السنين أمر يوماً بإحضاره ، فلما حضر عنده قال له بنبرات تقطر غيظاً وغضباً : يا موسى بن جعفر ، خليفتان يجبى لهما الخراج .

والتفت إليه الإمام برفق ولطف قائلا : **" يا أمير المؤمنين ، أُعيذُكَ بالله أن تبوءَ بإثمي وإثمِكَ ، وتقبل الباطل من أعدائنا علينا ، فقد علمتَ أنَّهُ قد كذبَ علينا منذ قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله بما علم ذلك عندك ، فإن رأيت**

بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله أن تأذن لي أن أحدّثك بحديث أخبرني به أبي عن آبائه عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله " .

ـ قد أذنت لك .

" أخبرني أبي ، عن آبائه ، عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : أن الرّحِمَ إذا مسّت الرّحِمَ تحركت واضطربت فناولني يدك" ، فرقَّ هارون ومدّ إليه يده وجذبه إلى نفسه وعانقه ثم أدناه منه ، واغرورقت عيناه بالدموع والتفت إلى الإمام قائلاً : صدقت ، وصدق جدك ، لقد تحرك دمي، واضطربت عروقي حتى غلبت عليَّ الرقة ، وفاضت عيناي ، وأنا أسألك عن أشياء تتلجلج في صدري منذ حين لم أسأل عنها أحداً ، فإن أنت أجبتني عنها خليت عنك ، ولم أقبل قول أحد فيك ، وقد بلغني أنك لم تكذب قط فاصدقني عما أسألك مما في قلبي.

- "ما كان علمه عندي فإني مخبرك به إن أنت أمنتني به ".

ـ لك الامان أنت صدقتني وتركت التقية التي تعرفون بها يا بني فاطمة .

- " سل ما شئت ".

ـ لم فضّلتم علينا وأنتم ونحن من شجرة واحدة ؟ فبنو عبد المطلب ونحن وأنتم أبونا واحد ، بنو العباس وأنتم ولدا أبي طالب وهما عمّا رسول الله صلى الله عليه وآله وقرابتهما منه سواء .

- " نحن أقرب " .

- وكيف ذلك ؟

- "لأن عبد الله وأبا طالب لأب وأم وأبوكم العباس ليس هو من أم عبد الله وأبي طالب ".

- لم ادعيتم أنكم ورثتم النبي والعم يحجب إبن العم وقبض رسول الله ﷺ وقد توفي أبو طالب قبله والعباس عمه حي ؟

-" إن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني عن هذه المسألة ويسألني عن كل باب سواها ".

- لا أو تجيب .

- " آمني " .

- قد آمنتك قبل الكلام .

- " جاء في قول علي أنه ليس مع ولد اللب ذكر كان أو انثى لأحد سهم إلا الأبوين والزوج والزوجة ، ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث ، إلا تيماً وعديًا وبني أمية قالوا العم والد ، وأيٌّ منهم بلا حقيقةولا اثر عن النبي ﷺ ".

ثم أنه ذكر له جملة من فقهاء العصر الذين أفتوا بما أفتى به جده الإمام أمير النؤمنين عليه السلام في هذه المسألة ، وأضاف قائلا: " روى قدماء العامة عن النبي ﷺ أنه قال : عليٌّ اقضاكم وكذلك قال عمر ابن الخطاب : عليٌّ اقضانا وهو - أي القضاء - إسمٌ جامعٌ لأن جميع ما مدح به النبي ﷺ من القراءة والفرائض والعلم داخل في القضاء ".

وطلب هارون من الإمام المزيد من البيان والإيضاح .

فقال الإمام : **" إن النبي لم يُوَرِّث من لم يُهاجر ، ولا اثبت له ولاية حتى يُهاجرَ ".**

- ما حجتك ؟

-" قول الله تبارك وتعالى ،{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا}{٧٢}(الأنفال)، وإن عمِّيَ العباس لم يهاجر".

وانتفخ سحر هارون وورم أنفه فقال للإمام : هل أفتيت أحداً بذلك من أعدائنا ، أم أخبرت أحداً من الفقهاء ؟

- " لا ، ما سألني أحدٌ سواك ".

فسكن غضب هارون وقال : لِمَ جوَّزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم إلى رسول الله ﷺ ويقولوا لكم : يا بني رسول الله ، وأنتم بنو علي ، وإنما ينسب المرء إلى أبيه ، وفاطمة إنّما هي وعاء ، والنبيّ جدّكم من قِبَلِ أمّكم؟

. وردَّ عليه الإمام بحجة واضحة قائلاً : **" لو أنَّ النبي نُشِر فَخَطَبَ منك كريمتك هل كنت تُجيبُهُ ؟ ".**

. سبحان الله ولم لا أجيبه ، بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك .

. ولِمَ لا ؟

- " لأنّهُ ولدني ولم يلدكَ ".

ـ أحسنت يا موسى ، كيف قلتم : إنّا ذرية النبي والنبي لم يعقب وإنما العقب للذكر لا للأنثى ، وأنتم ولد بنته ؟

- " أسألك بحق القرابة إلا ما أعفيتني ".

- لا ، أو تخبرني عن حجتكم فيه يا ولد علي ، وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم ، ولست أعفيك .

- " تأذن لي في الجواب ؟ ".

ـ هات .

- " قال الله تبارك وتعالى ، وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ{٨٤} وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ{٨٥} " مَن ابو عيسى يا أمير المؤمنين ؟ ".

- ليس لعيسى أب .

- " إنما ألحقه الله تعالى بذراري الأنبياء من طريق مريم ، وكذلك أُلحقنا بذراري النبي من قِبَل أُمّنا فاطمة ".

وطلب هارون من الإمام المزيد من الحجج على ذلك .

فقال الإمام عليه السلام : **قال الله تعالى : " { فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا**

وأنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} {٦١}، فلم يدَّعِ احد انَّ النبي أُدخل تحت الكساء وعند مباهلة النصارى إلا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين ".

وانقطعت حجة هارون ، فإن الإمام قد سدَّ عليه كل ثغرة يسلك منها .

وبهذا انطوى الحديث عن بعض مناظراته .



الفصل الثامن

مع حكام عصره



لقد أدرك الإمام موسى بن جعفر عليه السلام من حياة أبيه عشرين عاماً ، شاهد في الشطر الأخير منها موقف أولئك الحكام الذين كانوا يتباكون بالأمس على ما حل ببني عمومتهم آل علي عليه السلام من ظلم واضطهاد وقتل وتشريد ، شاهد موقفهم مع أبيه الذي كان منصرفاً عن الخلافة والساسة إلى الدفاع عن الإسلام ونشر تعاليمه ، ومع العلويين الذين لم يطيقوا الصبر على الظلم والطغيان فكانوا يخرجون بين الحين والآخر فراراً بدمائهم ودفاعا عن المعذبين والمستضعفين وتجرع مرارة تلك الأحداث القاسية التي قضت على الكثيرين منهم ، ورأى أباه وهو يتعرض لتحديات المنصور وتهديده له بالقتل تارة والحبس أخرى وقد سخّر أجهزته لمراقبته في جميع حالاته ، حتى اضطره لأن يتستر بالنص عليه حتى عن عامة الشيعة ولم يرشد إليه إلا فئة من خلص أصحابه وأوصاهم بالتكتم والحذر من عيون المنصور وزبانيته المنتشرين هنا وهناك . لقد استقبل إمامته التي استمرت خمسة وثلاثين عاما في هذا الجو المشحون بالحقد والكراهية لأهل البيت ، فلزم جانب الحذر واعتصم بالكتمان إلا عن الخاصة الذين يقدرون حراجة الموقف ويعرفون كيف يدعون إليه كما تشير إلى ذلك رواية هشام بن سالم التي ذكرناها في الفصول السابقة .

ويبدو من المرويات التي تعرضت لتاريخه ، أنه بقي طيلة حياته يتقي شر العباسيين ولا يسمح حتى لشيعته وتلامذته من الاتصال به بالشكل الذي اعتادوه في عهد أبيه ، وحتى أن رواة أحاديثه قلما كانوا يروون عنه

باسمه الصريح ، بل بكنيته تارة فيقول الراوي : سمعت أبا إبراهيم ، أو أبا الحسن ، وبألقابه الأخرى ، كالعبد الصالح والعلم والسيد ونحو ذلك مما يدل على أن الحكام الذين عاصرهم كانوا يراقبونه بدقة ويحصون عليه وعلى أصحابه أنفسهم ، وكان هو بدوره يؤكد على أصحابه وخاصته أن يستعملوا التقية حتى في أمور دينهم وعباداتهم كي لا يتعرضوا للخطر والانتقام من حكام زمانه.

فقد جاء في رواية عبد الله بن إدريس عن ابن سنان أنه قال : حمل الرشيد في بعض الأيام على علي بن يقطين ثيابا أكرمه بها ، وكان علي بن يقطين من خيرة أصحاب أبي الحسن موسى بن جعفر و أجلائهم ويتولى مركزا كبيرا في دولتهم بأمر الإمام وهم لا يعرفون مذهبه وميوله ، وكان إذا أهدى إليه الرشيد هدية من ثياب وغيرها قدمها إلى الإمام عليه السلام ومن جملة الثياب التي أهداها إليه الرشيد دراعة خز سوداء من لباس الملوك مطرزة بالذهب ، فأنفذ ابن يقطين جل تلك الثياب إلى الإمام عليه السلام ومن جملتها الدراعة ومبلغ من المال ، فلما وصل ذلك إلى الإمام عليه السلام قبل المال ورد الدراعة على يد الرسول لعلي بن يقطين ، وكتب إليه : احتفظ بها ولا تخرجها من يدك فسيكون لك بها شأن يحتاج إليها معه ، فارتاب بردها عليه ولم يدر السبب في ذلك .

وبعد أيام تغير على غلام له كان يتولى خدمته ويعرف ميوله إلى أبي الحسن وما كان يحمله إليه من الأموال والهدايا فسعى به الغلام إلى

الرشيد وأخبره بأنه يقول بإمامته ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة وقد أرسل إليه فيما أرسله الدراعة التي أكرمته بها ، فاستشاط الرشيد غضبا وقال : لأكشفنَّ هذا الأمر فإن صحَّ عليه ذلك أزهقت نفسه ، واستدعاه إليه في الحال ، فلما مثل بين يديه قال له : ما فعلت بالدراعة التي كسوتك بها ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هي عندي في سفط مختوم فيه طيب قد احتفظت بها وكلما أصبحت فتحت السفط ونظرت إليها تبركا بها وقبلتها ثم رددتها إلى موضعها ، فقال له الرشيد : عليك أن تحضرها الساعة ، فاستدعى بعض خدمه وقال له : امض إلى البيت الفلاني في داري وخذ مفتاحه من خازني وافتحه ، ثم افتح الصندوق وجئني بالسفط الذي فيه بختمي فلم يلبث الغلام أن جاء بالسَّفط مختوماً فوضعه بين يدي الرشيد ففتحه ووجد الدراعة فيه بحالها مدفونة بالطيب فسكن غضب الرشيد وقال له : ردها إلى مكانها ، وانصرف راشدا فلن أصدق عليك بعد اليوم ساعياً وأمر بضرب الساعي ألف سوط فمات تحت السياط .

وجاء في رواية ثانية عن محمد بن الفضل أنه قال : اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين أهو من الأصابع إلى الكعبين ، أم من الكعبين إلى الأصابع ، فكتب علي بن يقطين إلى الإمام عليه السلام يستفتيه في ذلك فرجع الجواب من الإمام يأمره فيه بغسل الرجلين في الوضوء بدلاً من مسحهما ، فتعجب في ذلك لأنه خلاف ما يعهده من مذهب أهل البيت ولكنه التزم بما أمره به في وضوءه وبعد ذلك بأيام وشى أحد أخصامه به إلى الرشيد وقال له: إنه رافضي يخالفك في المذهب ويقول بإمامة موسى بن جعفر ، فقال

لبعض خاصته : لقد كثر القول في علي بن يقطين وميله إلى الرفض ولست أرى في خدمته تقصيرا وقد امتحنته مراراً فلم أقف منه على شيء ، فقيل له : إن الرافضة تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه ولا ترى غسل الرجلين فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه ، فاستحسن الرشيد هذا الراي وتركه مدة ثم كلفه بعمل معه في داره ، وكان إذا اشتغل في الدار يخلو إلى حجرة فيه لوضوئه وصلاته ، فلما دخل وقت الصلاة ووقف الرشيد يترصده كيف يتوضأ بحيث لا يراه أحد فتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا وغسل وجهه وخلل شعر لحيته ثم غسل يديه إلى المرفقين ومسح رأسه وأذنيه وغسل رجليه ثلاثاً كما أمره الإمام عليه السلام في كتابه إليه ، هذا والرشيد ينظر إليه ، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه وناداه : كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرافضة وبعد ذلك كتب إليه الإمام يأمره بأن يعود إلى ما كان عليه في وضوئه وأن يمسح مقدم رأسه وظاهر قدميه إلى الكعبين كما عليه مذهب أهل البيت عليهم السلام .

إلى غير ذلك من المرويات الكثيرة التي تؤكد أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بعد أبيه كان تحت رقابة الحكام هو وأصحابه وقد اتخذ كافة الاحتياطات حتى لا يتعرض هو وشيعته للقتل أو الحبس أو التشريد ومع ذلك فقد تعرض العشرات من شيعته وأصحابه للقتل والتشريد وكانت نهايته على أيدي الجلادين من جلاوزتهم بعد أن بقي في سجونهم أكثر من أحد عشر عاماً كما سنتعرض لذلك في ختام هذا الفصل من فصول حياته .

ويبدو من تتبع المراحل التي مر بها أنه في السنوات العشر التي قضاها بعد وفاة أبيه الإمام الصادق عليه السلام في عهد المنصور الدوانيقي لم يلتق فيها بالمنصور ولا استدعاه إلى بغداد كما كان يستدعي أباه ويتهدده بالقتل ، ولا تعرض في عهده للحبس كما تعرض في عهد ولده محمد المهدي وحفيده هارون الرشيد ، في حين أنه كان أخبث منهما نفساً كما تؤكد سيرته مع الإمام الصادق والعلويين ، ولما تلقى نبأ وفاة الصادق عليه السلام كتب إلى عامله على المدينة محمد بن سليمان يأمره بقتل من أوصى إليه ، وأصيب بالخيبة حينما كتب له الوالي بأنه أوصى إلى خمسة أحدهم المنصور ، فقال : ليس في قتل هؤلاء من سبي كما ذكرنا .

ومن أكثر الأمور دلالة على سوء سريرته وحقده على البيت العلوي وكل من يتصل به بالولاء حديث الخزانة التي سلم مفاتيحها إلى ريطة زوجة المهدي وأوصاها بأن لا تفتحها إلا بعد وفاته وبحضور خليفته ، وفي الخزينة أكثر من مائة قتيل من العلويين وإلى جانب كل قتيل رقعة باسمه ونبه ، ولم تكن تعلم بذلك لا هي ولا زوجها ولا أحد من الناس ، وظنت وهو يوصيها ويؤكد عليها بالكتمان وعدم فتحها إلا بعد وفاته ، ظنت أن فيها من الأموال والمجوهرات والتحف ما لا يمكن تقديره بثمن معين .

ولم أجد تفسيراً للاحتفاظ بتلك الجثث الزواكي وتسليمها إلى خليفته في الساعات الأوائل من استيلائه على السلطة ، إلا أنه أراد أن

يشجعه على اختيار أسلوب العنف والقسوة على العلويين وكل من يشكل بنظرهم خطراً على عروشهم ووجودهم .

ولعل من أبرز الأسباب التي قضت على المنصور باتخاذ هذا الموقف منه أن الإمام أبا إبراهيم عليه السلام كان يقدر تلك الظروف القاسية التي كانت تحيط به فاعتصم في بيته وانكمش حتى عن شيعته وأصحابه ولم يظهر إلا للخواص منهم في ضمن حدود معينة ، وكانوا كما ذكرنا من قبل إذا اطمأنوا إلى شخص وادخلوه عليه يوصيه بالكتمان الشديد ويحذره من عواقب الإعلان عنه ، مما يوحي بأن المنصور في تلك الفترة كان يتحراه بكل وسائله من الجائز أن لا يهتدي إليه وأن لا يعرف بمكانه في تلك السهولة ، وحتى لو عرفه وأيقن بأنه الخليفة الشرعي لأبيه ، فما دام معتزلاً الناس ومنقطعاً عنهم فلا يضره ذلك ولا يراه خطراً على عرشه ، لا سيّما وأن الكثير ممن كانوا حول أبيه قد رجع بعضهم إلى أخيه الإفطح عبد الله ، وبعضهم إلى أخيه إسماعيل وحصل ارتباك بين الشيعة في تلك الفترة مزق وحدتهم وفرق جماعتهم وفتح المنصور لتلك الفرق والجماعات التائهة صدره وقلبه ، وثمة ظاهرة أخرى بدت في سياسة المنصور يوم ذاك ، فقد اتجه إلى العلماء المعاصرين للإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام فمدهم بالمال ورفع من شأنهم وتظاهر بتكريمهم وحاول أن يفرضهم على الناس ليصرف الأنظار عن العلويين وفقههم وآثارهم ، وقال يوماً لبعض جلسائه : لقد بلغت من لذة الدنيا الحد الأقصى ولم يبق في نفسي إلا أن أجلس والعلماء في مجلس واحد .

لقد كان يقربهم ويدنيهم ويغدق عليهم الهبات والأموال ليحدثوا بعدله وفضله وشرعية خلافته وأنه وآله ورثة الرسول والأقربون إليه ، ووجد من العلماء من يتجاوب معه ويكيل له ولأسرته المدح والثناء كمالك بن أنس وأمثاله ، وفي مقابل ذلك حاول أن يفرض موطأ مالك على الناس بالسيف وجعل له السلطة في الحجاز على الولاة وجميع موظفي الدولة فازدحم الناس على بابه وتهيبه الولاة والحكام وحينما وفد الشافعي عليه تشفّع بالوالي لكي يسهل له أمر الدخول عليه ، فقال له الوالي : أن أمشي من المدينة إلى مكة حافياً راجلاً أهون عليّ من المشي إلى باب الملك ، ولست أرى الذل حتى أقف على باب داره كما جاء في المجلد الثالث من الإمام الصادق والمذاهب الأربعة عن معجم الأدباء .

هذه الظاهرة من المنصور لم تكن للعلم ولا للدين بلا شك في ذلك ، بل كانت منه تحسبا من ظهور الخليفة الشرعي للإمام الصادق الذي كان يتحرّاه منذ اللحظات الأولى لوفاة أبيه ، وهو لا يشك بأنه إذا ظهر للناس سيكون حديثهم في كل مكان وسيلتف حوله العلماء وطلاب العلم وتلامذة من جميع الأقطار ، وهذا ما لا يطيقه المنصور لأحد من العلويين ما دام يرى فيه خطراً على ملكه وزعامة بيته ، ومن غير المعقول في ميازين السياسيين وعشاق الحكم ، وهم يظنون بأن ذلك يشكل خطراً على عروشهم أن يتغاضوا عنه ، ولا يضعوا في طريقه كل هذه الصعوبات والعقبات . ومجمل القول أنَّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كان منكمشاً في السنين الأولى من إمامته حتى عن شيعته وأصحابه وقد حاربه المنصور بهذه

الأساليب مكتفياً بها عن حبسه والتنكيل به ، وحينما اشتهر أمره ، ورجع إليه أكثر المنحرفين عنه والتف حوله العلماء والرواة وأصبح حديث العدو والصديق في عهد المهدي العباسي استدعاه إلى بغداد أكثر من مرة بقصد التنكيل به ولكن إرادة الله كانت تحول بينه وبين ما يريد .

وجاء في تذكرة الخواص لابن الجوزي : أن أهل السير قالوا : لقد كان مقام موسى بن جعفر بالمدينة فاستدعاه المهدي إلى بغداد وحبسه بها ثم رده إلى المدينة لطيف رآه ، ومضى يقول : روى الخطيب في تاريخ بغداد عن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه قال : لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى في بعض الليالي علي بن أبي طالب في نومه فقال له : يا محمد فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ، قال الربيع : فأرسل إلي المهدي ليلاً فراعني ذلك مجيئه وإذا هو يقرأ الآية وكان أحسن الناس صوتاً ، فقال لي : علي بموسى بن جعفر ، فلما جئته به قام إليه وعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال : يا أبا الحسن رأيت الساعة أمير المؤمنين وهو يقرأ علي هذه الآية أفتؤمنني أن لا تخرج علي ولا على أحد من ولدي ، فقال : والله ما فعلت ذلك أبداً ولا هو من شيمتي ، فقال : صدقت ، ثم قال : يا ربيع إعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله ، قال الربيع : فأحكمت أمره ليلا فما أصبح ألا وهو في الطريق إلى المدينة مخافة العوائق .

ومما يدل على أن المهدي العباسي قد استدعى الإمام عليه السلام إلى بغداد أكثر من مرة رواية الكليني في الكافي عن أحمد بن محمد وعلي بن

إبراهيم بسندهما إلى أبي خالد الزبالي أنه قال : لما أقدم بأبي الحسن موسى بن جعفر على المهدي القدمة الأولى نزل زبالة وكنت أحدثه فرآني مغموماً فقال لي : يا أبا خالد مالي أراك مغموماً ؟ فقلت : وكيف لا أغم وأنت تحمل إلى هذا الطاغية ولا أدري ما يحدث فيك ، فقال : ليس علي بأس إذا كان شهر كذا ويوم كذا فوافني في أول الميل ، فما كان لي هم إلا إحصاء الشهور والأيام حتى كان ذلك اليوم فوافيت الميل فما زال عنده حتى كادت الشمس أن تغيب ووسوس الشيطان في صدري وتخوفت أن أشك فيما قال فبينما أنا كذلك إذ نظرت إلى سواد قد أقبل من ناحية العراق فاستقبلتهم فإذا أبو الحسن عليه السلام أمام القطار على بغلة ، فقال : يا أبا خالد ، قلت : لبيك يا ابن رسول الله ، فقال : لا تشكن ود الشيطان أنك شككت ، فقلت : ألحمد لله الذي خلصك منهم ، فقال : أن لي دعوة إليهم لا أتخلص منها .

وجاء في بعض المرويات أن المهدي العباسي قد عرض على الإمام موسى بن جعفر أن يرد عليه فدكاً فرفض قبولها ، ولما ألح عليه المهدي قال لا أقبلها إلا بحدودها ، قال : وما حدودها ؟ قال : ألحد الأول عدن ، فتغير وجهه ، والحد الثاني سمرقند فاربد وجهه ، والحد الثالث إفريقية ، فقال له المهدي : والحد الرابع ، قال : سيف البحر ما يلي الخزز وأرمينية ، فقال له : لم يبق شيء ، فتحول إلى مجلسي ، فرد عليه الإمام بقوله : لقد أعلمتك بأني إن حددتها لم تردها .

وفي رواية الزمخشري في ربيع الأبرار أن هذا الحوار كان بين هارون الرشيد وبين الإمام موسى بن جعفر ولا منافاة في ذلك لحوار أن يتكرر مع الاثنين .

وبقي الإمام الكاظم عليه السلام طيلة حكم المهدي وولده الهادي تحت الرقابة الشديدة وقد استدعاه محمد المهدي إلى بغداد أكثر من مرة وهو حاقد عليه وقد حبسه وأطلقه من سجنه لرؤيا رآها كما ذكرنا ، ولم أجد فيما بين يدي من المراجع ما يشير إلى أن ولده موسى الهادي قد أساء إلى الإمام أو استدعاه إلى بغداد مع أنه كان معروفاً بالشدة والقسوة ، ولعل المدة القصيرة التي حكم فيها لم تسمح له بممارسة أسلوب جده وأبيه ولو طال به العهد لسار على دربهما ولم ينحرف عنها لحظة أبداً .

أما السنين التي قضاها الإمام عليه السلام في عهد الرشيد فكانت أسوأ ما مر عليه في حياته فلقد سخر أجهزته لمراقبته واستدعاه إلى بغداد أكثر من مرة في مطلع خلافته وهو حاقد عليه وكان يضعه في سجنه ثم يأمر بإخراجه بعد مدة من الزمن ، وأحيانا كان يتظاهر بإكرامه وتعظيمه دجلاً ونفاقاً .

فقد جاء في المجلد الثاني من مروج الذهب للمسعودي عن عبد الله ابن مالك الخزاعي وكان على دار الرشيد وشرطته على حد تعبير المسعودي ، جاء عنه أنه قال : أتاني رسول الرشيد في وقت ما جاء فيه قط فأفزعني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك ، فلما صرت إلى الدار

سبقني الخادم فعرف الرشيد خبري فأذن لي بالدخول فدخلت ووجدته قاعدا على فراشه فسلمت عليه فسكت ساعة فطار عقلي وتضاعف جزعي ، ثم قال لي : يا عبد الله أتدري لِمَ طلبتك في هذا الوقت ، قلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، قال : إني رأيت الساعة في منامي كأن حبشيا قد أتاني ومعه حربة فقال إن لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحرتك بهذه الحربة ، فاذهب وخل عنه ، فقلت : يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر وكررت ذلك عليه ثلاثاً ، قال : نعم امض الساعة حتى تطلقه واعطه ثلاثين ألف درهم ، وقل له : إن أحببت المقام فلك عندي ما تحب وإن أحببت المضي إلى المدينة فلأمر في ذلك إليك ، قال عبد الله بن مالك : فمضيت إلى الحبس لأخرجه فلما رآني وثب إلي قائماً وظن أني قد أمرت فيه بمكروه فقلت : لا تخف قد أمرني أمير المؤمنين بإطلاقك وأن أدفع إليك ثلاثين درهم وهو يقول لك : إن أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب وإن أحببت الانصراف فالأمر في ذلك مطلق إليك وأعطيته الثلاثين ألف درهم وخليت سبيله ، وقلت له : لقد رأيت من أمرك عجباً ، قال : فإني أخبرك : بينما أنا نائم إذ أتاني النبي صلى الله عليه وآله فقال موسى حبست مظلوماً ، فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس ، فقلت له بأبي وأمي ما أقول ، فقال :" **قل يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام لحماً وناشرها بعد الموت أسالك بأسمائك الحسنى وباسمك العظيم الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين ، يا حليماً ذا الأناة لا يقوى على أناته أحد يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً فرّج عني** "، فكان ما ترى .

ويبدو من بعض الروايات أنه حبسه أكثر من مرة وكان يطلقه ويعتذر منه ويرده إلى المدينة معززاً مكرماً .

وأحياناً كان يستدعيه الرشيد لبغداد أو يقصده الإمام عليه السلام عندما يذهب إلى المدينة في طريقه إلى مكة فيجله ويفضله على جميع الناس ، فقد روى الصدوق عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال : لما أدخلت على الرشيد قال لي : لمَ جوزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتم بنو علي وإنما ينسب المرء إلى أبيه والنبي صلى الله عليه وآله جدكم من قبل أمكم ؟ فقلت له : يا أمير المؤمنين لو أن النبي نشر وخطب إليك كريمتك أكنت تجيبه ؟ فقال : سبحان الله ولم لا أجيبه ، فقلت : لكنه لا يخطب إلي ولا أزوجه ، فقال ، ولمَ يا أبا الحسن ؟ فقلت : لأنه ولدني ولم يلدك ، فقال : أحسنت يا موسى ، ثم قال : كيف قلتم أنا ذرية النبي والنبي صلى الله عليه وآله لم يعقب وإنما العقب للذكر لا للأنثى وأنتم من ولد ابنته ، فسألته بالقرابة وبحق القبر ومن فيه ألا ما أعفاني من الجواب فقال : لا بد وأن تخبرني بحجتكم يا ولد علي وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم كما أنهي إلي ولست أعفيك حتى تأتيني بحجة من كتاب الله فقرأ عليه الإمام الآية :

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٨٤﴾ (سورة الأنعام) وهنا سأله الإمام عليه السلام : من أبو عيسى يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ليس لعيسى أب ، فقال الإمام إنما ألحقناه بذراري الأنبياء عن طريق أمه مريم ، ونحن ألحقنا بذرية النبي من قبل أمنا

فاطمة عليها السلام ، ومضى الإمام يقول : وإن شئت أزيدك يا أمير المؤمنين ، فقال : نعم فقرأ عليه آية المباهلة ،{ **ثُمَّ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** } (سورة آل عمران٦١) ، وأضاف إلى ذلك أنه لم يدع أحد أن النبي أدخل تحت الكساء عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين فكان تأويل قوله عز وجل أبناؤنا الحسن والحسين ونساؤنا فاطمة وأنفسنا علي ابن أبي طالب ، فقال له الرشيد : لقد أصبت وأحسنت يا أبا الحسن .

ويروي الرواة عن المأمون أنه قال لجماعة من أصحابه : أتدرون من علمني التشيع ؟ فقال القوم جميعاً : لا والله ما نعلم ذلك ، قال علمنيه الرشيد ، قيل له : وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت ؟ قال : كان يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم ، لقد حججت معه سنة فلما صار إلى المدينة تقدم إلى حجابه وقال : لا يدخلن علي رجل من أهل المدينة ومكة من أبناء المهاجرين والأنصار وبني هاشم وسائر بطون قريش ألا نسب نفسه ، فكان الرجل إذا أراد أن يدخل عليه يقول : أنا فلان بن فلان حتى ينتهي إلى جده من هاشم أو قريش وغيرهما فيدخل ويصله الرشيد بخمسة آلاف وما دونها إلى مائتي دينار على قدر شرفه وهجرة آبائه ، فبينما أنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال : يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم أنه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فأقبل علينا ونحن قيامٌ على رأسه والأمين والمؤتمن وسائر القواد وقال

احفظوا على أنفسكم ، ثم قال لآذنه ائذن له ولا ينزل إلا على بساطي ، فأنا كذلك إذ دخل شيخ قد أنهكته العبادة كأنه شن بال قد كلم السجود وجهه وأنفه ، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان يركبه فصاح الرشيد : لا والله إلا على بساطي فمنعه الحجاب من الترجل ، ونظرنا إليه بأجمعنا بالإجلال والإعظام ، فما زال يسير على حماره حتى سار إلى البساط والحجَّاب والقواد محدقون به فنزل وقام إليه الرشيد واستقبله إلى آخر البساط وقبل وجهه ورأسه وأخذ بيده حتى جره في صدر المجلس وأجلسه معه وجعل يحدثه ويقبل عليه ويسأله عن أحواله ، ولما قام الرشيد لقيامه وودعه ، ثم أقبل علي وعلى الأمين المؤتمن ، وقال : يا عبد الله ويا محمد ويا إبراهيم سيروا بين يدي عمكم وسيدكم وخذوا بركابه وسووا عليه ثيابه .

وفي رواية ثانية أن المأمون استغرب من أبيه هذا الصنيع وسأله بعد أن انفرد به عن سبب هذا التقدير والإجلال ، فقال له : يا بني إنه صاحب الحق، فقال له المأمون : إذا كنت تعلم عليه ذلك فرد عليه حقه ، فقال إنه الملك : والله لو نازعتني فيه لأخذت الذي فيه عيناك إلى غير ذلك مما يرويه الرواة عن مواقفه معه التي يبدو في بعضها في منتهى القسوة والشدة وفي بعضها الآخر في منتهى الرفق واللين والتسامح ، وليس ذلك ببعيد عليه ولا بغريب عن أسلوبه في حياته مع الناس ، فلقد كان يتكيف مع الظروف المناسبات ويستدعي الوعاظ والعلماء ليذكروه بالله وهو يبكي حتى ليظن من يراه أن نفسه ستذهب خجلاً ووجلاً ، ويصلي أكثر من مائة ركعة في

اليوم كما جاء ذلك في المجلد الأول من عصر المأمون ، فإذا جاء وقت الشراب والندمان والجواري نراه إنساناً آخر من أسوأ الناس حالاً وإذا علم أن شخصاً لا يقره على ظلمه ، أو ظن بأن إنساناً يشكل خطراً على مجده وعرشه يعود سفاحاً يتلذذ بإراقة الدماء والتعذيب كما تتلذذ الوحوش الضارية بفريستها .

ومهما كان الحال فبالرغم من الحصار الذي ضربه الرشيد على الإمام موسى بن جعفر ، فلقد اتسعت شهرته في الحجاز والعراق وجميع المناطق وقصده العلماء وطلاب العلم ورجع إلى القول بإمامته أولئك الذين انحرفوا عنه بالأمس والتف حوله الشيعة يجبون إليه خمس أموالهم وزكاتها ولم يكن ليخفى على الرشيد شيء من ذلك ، وبالإضافة إلى ذلك فقد شحنه الوشاة والحاقدون بالخوف على عرشه ودولته ووفد عليه أقرب الناس إلى موسى بن جعفر محمد بن إسماعيل ليقول له : خليفتان في عصر واحد عمي موسى بن جعفر بالحجاز ، والرشيد في بغداد ، وتتراكم الصور المخيفة منه في نفس الرشيد حتى تبلغ ذروتها وحينما وقف على قبر النبي وحوله ملأ من الناس وقال : السلام عليك يا ابن العم ، وكان الإمام موجوداً إلى جانب القبر فقال على الفور : السلام عليك يا أبتاه ، قال ذلك ليفسد عليه غايته ، لأن الرشيد كان من قصده أن يستعلي على الناس بقرابته للرسول ويوهمهم بأن إرثه قد تحدر إليه من جده العباس عم النبي صلى الله عليه وآله فاغتاظ الرشيد من ذلك وصمم على التخلص منه كما يدعي الرواة .

وجاء في رواية الكليني عن موسى بن القاسم البجلي عن علي بن جعفر أنه قال : جاءني محمد بن إسماعيل وقد اعتمرنا عمرة رجب ونحن بمكة فقال : يا عم إني أريد بغداد وقد أحببت أن أودع عمي أبا الحسن وأحببت أن تذهب معي إليه فخرجت معه نحو أخي وهو في داره التي بالحوية وذلك بعد المغرب بقليل فضربت الباب فأجابني أخي فقال : من هذا ؟ فقلت : علي ، فقال : هوذا أخرج ، وكان بطيء الوضوء فقلت : ألعجل ، فخرج عليه أزار ممشق عقد عقده في عنقه حتى قعد تحت عتبة الباب فقال علي بن جعفر : قد جئتك في أمر أن تره صوابا فالله وفق له وإن كان غير ذلك فما أكثر ما نخطئ : قال : وما هو ؟ قلت : هذا إبن أخيك يريد أن يودعك ويخرج إلى بغداد ، فقال لي ادعه ، فدعوته وكان متنحيا فدنا منه وقبل رأسه وقال : جعلت فداك ، أوصني ، فقال : أوصيك أن تتقي الله في دمي ، فقال مجيبا له : من أرادك بسوء فعل الله به وجعل يدعو على من يريده بسوء، ثم عاد وقبل رأسه وقال : أوصني ، فقال : أوصيك أن تتقي الله في دمي ، ثم تنحى عنه ومضيت معه ، فقال لي أخي : مكانك فوقفت مكاني ودخل منزله ، ثم دعاني فدخلت إليه فتناول صرة فيها مائة دينار وقال ، اعطها لابن أخيك يستعين بها على سفره ، قال علي بن إسماعيل : فأخذتها، ثم ناولني مائة أخرى وقال لي : إعطه إياها ، وناولني صرة ثالثة وقال : اعطه إياها ، فقلت : جعلت فداك إذا كنت تخاف منه مثل الذي ذكرت ، فلم تعينه على نفسك ، فقال : إذا وصلته وقطعني قطع الله أجله ، ثم تناول مخدة أدم فيها ثلاثة آلاف درهم وقال : اعطه هذه أيضاً ، قال

علي بن جعفر: فخرجت إليه وأعطيته المائة الأولى ففرح بها ودعا لعمه ، ثم أعطيته الثانية والثالثة ففرح بهما حتى ظننت أنه سيرجع ولا يخرج لبغداد ، ثم أعطيته الدراهم فمضى على وجهه حتى دخل على هارون فسلم عليه بالخلافة وقال : ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت عمي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة ، فأرسل إليه هارون مائة ألف درهم فرماه الله بالذبحة فما نظر منها إلى درهم ولا مسّه .

وروى الكشي حديث وشاية محمد بن إسماعيل على عمه بما يقرب من هذه الرواية .

وفي بعض الروايات أن الواشي هو علي بن إسماعيل ، وقد اتصل بيحيى بن خالد البرمكي فاتفق وإياه على الوشاية بالإمام عليه السلام ثم أدخله على الرشيد فأكرمه وأجلسه إلى جانبه ، وجعل يسأله عن عمه الإمام موسى بن جعفر ، فقال له خليفتان في عصر واحد عمي موسى بن جعفر في الحجاز وأنت يا أمير المؤمنين بالعراق ، وقد تركت الناس يسلمون عليه بالخلافة ، وأضاف إلى ذلك يحيى بن خالد البرمكي ، أن الأموال تجبى إليه من المشرق والمغرب وقد اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار وسماها اليسيرة وقال له بائعها وقد أحضر له المال : لا آخذ هذا النقد ولا أقبل إلا نقداً معيناً سماه له فاسترجع منه النقد الذي دفعه له وأعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سماه له ، فدفع الرشيد إلى علي بن إسماعيل لقاء وشايته على عمه مائتي ألف دينار فمات قبل أن تصل ليده ، وكان الإمام قد قال لأخيه علي

بن جعفر بعد أن عاتبه على صلته له ، قال له : إذا وصلته وقطعني قطع الله أجله كما ذكرنا .

الفصل التاسع

من عقبه وأولاده

اعلم أن هناك اختلافاً في تحديد عدد أبناء الإمام موسى عليه السلام ، فقد ذكر ابن شهر آشوب أنّ أولاده عليه السلام ثلاثون فقط ، وقال صاحب (عمدة الطالب) : ولد عليه السلام ستّين ولداً ، سبعاً وثلاثين بنتاً ، وثلاثة وعشرين ابناً ، وقال الشيخ المفيد (ره) : كان لأبي الحسن عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى ، ثمانية عشر ذكراً ، وتسع عشرة أنثى ، وأسماؤهم :

الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام ، وإبراهيم ، والعباس ، والقاسم ، وإسماعيل ، وجعفر ، وهارون ، والحسن ، وأحمد ، ومحمد ، والحمزة ، وعبد الله ، وإسحاق ، وعبيد الله ، وزيد ، والحسين ، والفضل ، وسليمان.

وفاطمة الكبرى ، وفاطمة الصغرى ، ورقيّة ، وحكيمة ، وأمّ أبيها ورقية الصغرى ، وكلثوم[1] ، وأمّ جعفر ، ولبانة ، وزينب[2] ، وخديجة ، وعلية ، وآمنة ، وحسنة ، وبُريهة ، وعائشة[3] ن وأم سلمة ، وميمونة ، وأمّ كلثوم .

وجاء في (عمدة الطالب) عن الشيخ أبي نصر البخاري أن الشيخ تاج الدين قال : أعقب موسى الكاظم عليه السلام من ثلاثة عشر رجلاً ، أربعة منهم مكثرون وهم : عليّ الرضا عليه السلام ، وإبراهيم المرتضى ، ومحمّد العابد ،

---

(١) كلثم .

(٢) رأيت في نسخة من (أنساب المجدي) ويحتمل أنه ملحق مكتوبا : إنني سمعت من الأمير محمد الهادي ابن الأمير لوحي المورخ أن زينب المدفونة في قرية " أرزنان " من قرى أصفهان ، إنما هي الابنة المباشرة للإمام موسى بن جعفر (ع).

(٣) عبّاسة .

وجعفر ، وأربعة متوسطون وهم : زيد النار ، وعبد الله ، والحمزة ، وخمسة مقلون وهم : العبّاس ، وهارون ، وإسحاق ، وإسماعيل ، والحسن .

وقال الشيخ المفيد (ره) : إنّ لكلّ من أولاد الإمام موسى عليه السلام فضلاً ومنقبة مشهورة .

إبراهيم بن موسى بن جعفر عليهما السلام وأولاده

قال الشيخ المفيد (ره) : وكان إبراهيم بن موسى عليه السلام سخياً كريماً ، وتقلّد الإمرة على اليمن في أيّام المأمون من قِبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام) ، الذي بايعه أبو السرايا ، إلى أن كان من أمر أبي السرايا ما كان ، فأخذ له الأمان من المأمون .

يقول المؤلف : إن تاج الدين بن زهرة الحسيني قال في كتاب (غاية الاختصار) في ذكر أجداد السيّدين المرتضى والرضي في أحوال إبراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام .

كان الأمير إبراهيم المرتضى سيّداً جليلاً ، وأميراً نبيلاً ، وعالماً فاضلاً ، روى الحديث عن آبائه (عليهم السلام) ، ذهب على اليمن واستولى عليها في أيام أبي السرايا ، وقيل إنه كان يدعو لإمامة أخيه الرضا عليه السلام ، فبلغ هذا المأمون فشفع له عنده فقبل المأمون شفاعته له ،

وأعطاه الأمان ، ولم يتعرض به ، توفي في بغداد ودفن في مقابر قريش مع أبيه عليه السلام في قبر منفصل معروف .

وقال في أحوال ابنه أبي سُجة : غنه كان فاضلاً من أهل الصلاح والعبادة والورع ؛ كان يروي الحديث ، وقال : رأيت له كتاباً في سلسلة الذهب يروي عنه المؤالف والمخالف ، قال : أخبرني أبي إبراهيم قال : حدّثني أبي موسى الكاظم عليه السلام قال : حدّثني الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : حدثني الإمام محمد الباقر عليه السلام قال : حدّثني أبي زين العابدين عليه السلام قال: حدّثني أبي الإمام الحسين شهيد كربلاء عليه السلام قال : حدّثني أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله قال : حدّثني جبرائيل عليه السلام من الله تعالى أنه قال :
"كلمة لا إله إلا الله حصني ، فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن عذابي " .

توفي أبو سُبحة في بغداد ، وقبره في مقابر قريش في جوار أبيه وجدّه ، وقد سألت عن قبره فدلوني عليه ، وموضعه في سرداب حجرة صغيرة من أملاك ومنازل الجوهري الهندي .

أقول : ذكر صاحب (عمدة الطالب) أن الإمام موسى عليه السلام كان له ولدان باسم إبراهيم : إبراهيم الأكبر، وفي أعقابه خلاف ؛ وقال أبو نصر البخاري : خرج في اليمن في أيام أبي السرايا ولم يعقب ؛ والثاني : إبراهيم

الأصغر الملقب بالمرتضى ، أمّه أمّ ولد من أهل النوبة وزنجبار واسمها نجية ، أعقب ولدين : موسى أبا سُجة ، وجعفراً ؛ غير أن أبا عبد الله بن طباطبا ذكر أنه أعقب ثلاثة بنين : موسى وجعفراً وإسماعيل ، وعقب إسماعيل من ابنه محمد ، ولمحمد بن إسماعيل أعقاب وأولاد في "دينور" وغيرها أحدهم أبو القاسم الحمزة بن علي بن الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، وقد رأيته وكان رجلاً حسناً ، وتوفي بقزوين ، وكان له إخوة وأعمام .

كان هذا قول ابن طباطبا ، أما الشيخ تاج الدين فقد ذكر أن إبراهيم لم يعقب إلا من موسى وجعفر .

أما موسى أبو سجة فكان له عقب كثير ، وقد بقي العقب في ثمانية من بنيه : أربعة منهم مقلون وهم : عبيد الله ، وعيسى ، وعليّ ، وجعفر ؛ وأربعة مكثرون وهم : محمد الأعرج ، وأحمد الأكبر ، وإبراهيم العسكري ، والحسين القطعيّ ؛ وقال : إن محمد الأعرج أعقب من موسى الأصغر فقط ، والمعروف بالأبرش ، وعقب موسى في ثلاثة : أبي طالب محسن ، وأبي أحمد الحسين ، وأبي عبد الله أحمد ، أما أبو طالب محسن فأعقب أبناء منهم أحمد المولود بالبصرة ، وأما أبو أحمد الحسين بن موسى الأبرش فهو النقيب الطاهر ذو المناقب ، والد السيّدين ، مدحه صاحب (عمدة الطالب) كثيراً : ومجمل قوله فيه ؛ كان أبو أحمد نقيب نقباء

الطالبيين ببغداد ، وكان ـ علاوة على النقابة ـ قاضي القضاة من قِبل بهاء الدولة ، وكان أميراً للحج مراراً ، مواسياً لأهل بيته .

وذُكر أن أبا القاسم[1] عليّ بن محمد كان معاشه لا يفي بمصاريف عياله، فسافر للتجارة ، ولقي أبا أحمد المذكور ، فسأله عن سبب خروجه فقال : خرجت في متجر، فقال له : يكفيك من المتجر لقائي ؛ وقد كُف أبو أحمد في أواخر عمره ، وفي سنة أربعمئة توفي ببغداد عن عمر ينوف على التسعين، ودفن في بيته ، ثم نقل رفاته إلى كربلاء فيما بعد ، ودفن في مشهد الإمام الحسين عليه السلام بالقرب من القبر الشريف ، وقبره ظاهر ومعروف ، رثاه الشعراء بمراثي كثيرة ، وممن رثاه ولداه الرضيّ والمرتضى، ومهيار الكاتب ، وأبو العلاء المعرّي .

يقول المؤلف : ذكرتُ ترجمة ولديه السيّدين في كتاب (الفوائد الرضوية) في أحوال علماء المذهب الجعفري ، ولا يتسع المقام هنا لذكرها ، ولكن ، لكي لا يبقى هذا الكتاب خلواً من اسميهما فإني أكتفي بإيراد عدة أسطر في ترجمتهما عن كتاب (مجالس المؤمنين) ، وقد أشرنا عند ذكر أولاد عليّ بن الحسين عليهما السلام باختصار إلى جلالة شأن أمهما الجليلة ، فيرجع إليه هناك .

---

(١) أبو القاسم هذا هو أبو الشريف أبي الوفاء محمد بن علي بن محمد الملقطة البصري ، المعروف بابن الصوفي ، وابن عم جد صاحب (المجدي) .

السيّدان المرتضى والرضيّ رضوان الله عليهما

أما السيد المرتضى : فهو السيد الأجل النحرير الثمانينيّ ذو المجدين أبو القاسم الشريف المرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين الموسويّ ، شريف العراق ، والمجتهد على الإطلاق ، ومرجع فضلاء الآفاق ، مرشدٌ أظهر من العلامات على شرح صدره في معارج الهداية ومدارج الولاية ما جعله يفوز ـ عن جده ملاذ الولاية ـ بلقب الشريف علم الهدى ، صاحب دولة نهل فيها المجاورون في المدارس والصوامع قسمة الرزق من موائد إحسانه ، وأخذ مسافرو مراحل المسائل زاد التحقيق وهدايا التدقيق من عناقيد محصول فضله ، واستفتى طلاب سبل الإيمان والسالكون من مسالك الإيقان في مدرسة الشرع ومحكمة العقل في ساطع رأيه ، وصقلوا مرايا مشكلاتهم بصقيل هدايته ؛ رفع لمدة مديدة لواء رئاسة الدين والدنيا بإمارة الحج التي هي أعظم أمور الإسلام ، وصنو مرتبة الخليفة والإمام ؛ وفي حجر الحجر اليمانيّ حيث مقام الركن الإيمانيّ أقام مناسك الإسلام ، وفي عرفات العرفان وضع قدم صدق ، وأقبل على صفه الصفا ومروة المروءة .

قال آية الله العلامة الحلّي في كتاب (الخلاصة) : إن للأمير مصنفات كثيرة ذكرناها في كتابنا الكبير ، ويستفيد من كتبه علماء الإمامية منذ زمانه حتى حيث مضى تسعون وستمئة سنة من الهجرة ، وهو ركنهم ومعلمهم ، قدّس الله روحه ، وجزاه عن أجداده خير الجزاء .

وعلة تلقيبه بعلم الهدى هي أن الشيخ الأجل الشهيد بيّن في رسالة (الأربعون حديثاً) وغيرها أن محمد بن الحسين بن عبد الرحيم وكان وزيراً للقادر العباسي وقع مريضاً سنة عشرين وأربعمئة ، وطال مرضه حتى رأى أمير المؤمنين عليه السلام في النوم يقول له : قل لعلم الهدى أن يدعو لك كي تشفى ، يقول محمد المذكور : فسألته : من يكون علم الهدى ؟ فقال : عليّ بن الحسين الموسوي .

بعث محمد برقعة إلى الأمير ضمّنها التماس الدعاء له ، وأدرج فيها اللقب الذي ذكر في الرؤيا ، ولما تسلم الأمير الرقعة رأى من وجه التواضع أن هذا اللقب لا يليق به ، وكتب في الجواب إلى الوزير : الله في أمري ، فإن قبولي لهذا اللقب شناعة علي ، ، فأجابه الوزير ، والله لم أكتب لكم إلا ما أمرني به أمير المؤمنين عليه السلام ، وبعد أن عوفي الوزير ببركة دعاء الأمير المرتضى عرض الواقعة على القادر العباسي ، وذكر له إباء الأمير المرتضى قبول اللقب المذكور .

قال القادر للمرتضى : أيّها الأمير المرتضى ، اقبل ما لقبك به جدك ، وأمر الكتّاب بإضافة اللقب إلى ألقابه ، واشتهر منذ ذاك بذلك اللقب ؛ وسبب وصفه بالثمانيني هو أنه ترك وراءه بعد وفاته ثمانين ألف كتاب من مقروءاته وصفاته ومحفوظاته ، وصنّف كتاباً سمّي بـ(الثمانين)، وعمّر واحداً وثمانين عاماً .

وجاء في (عمدة الطالب) : رأيت في بعض التواريخ أن مكتبة السيد مرتضى تشتمل على ثمانين ألف مجلّد ، ولم أسمع بمثل هذا اللهمّ ما حكي عن الصاحب بن عبّاد الذي طلبه فخر الدولة ابن بويه لتقليده الوزارة ، فقال له مجيباً : إني امرؤ طويل الذيل ، ويحتاج حمل كتبي إلى سبعمئة بعير ! قال الشيخ اليافعي : كانت مكتبته تعدّ أربعة عشر ألفاً ومئة ألف كتاب ، أما القاضي عبد الرحمن الشيباني الفاضل فقد تجاوزت مكتبته الجميع فكانت تضم أربعين ألفاً ومئة ألف مجلد ، والظاهر أنه لم يتبق منها شيء ، والله هو الباقي .

ومجمل القول ، فقد انتقلت إلى السيد مرتضى بعد وفاة أخيه السيّد الرضي نقابة الشرفاء ، وإمارة الحاج ، وقضاء القضاة ، وبقي على هذه الحال ثلاثين سنة حتى توفي سنة ست وثلاثين وأربعمئة ؛ وكانت له ابنة فاضلة جليلة تروي عن عمها السيد الرضيّ ، ويروي عنها الشيخ عبد الرحيم البغدادي المعروف بابن أخوّة ، الذي هو أحد مشايخ إجازة القطب الراوندي .

وأما السيد الرضي فهو الشريف الأجلّ محمد بن الحسين الموسوي ، كنيته أبو الحسن ، ولقبه الرضي ، وذو الحسبين ، أخو الأمير المرتضى علم الهدى ، كان نقيب العلويين وأشراف بغداد ، بل قطب فلك الإرشاد ومركز دائرة الرشاد ، بلغ صيته العظيم وجلالته أسماع الملك ، وبلغت شهرة فضله وبلاغته شرفة الفلك ، أشعاره المحبوبة عملت من حاشية

الفصاحة زينة في الفرع الشامخ للسحر ، ووضعت قدم السمو من حضيض البلاغة الممتد على الشعب الشاهق لمعجزة التربية ، وسمت مكانة فضله ومعانيه وأفضاله عن أن يستطيع التعبير عن كنه رفعتها لسان الثناء وبيان المدحة ، وإذ بلغ الظاهر منها غاية الجمال رفعت الماشطة يد العجز ، وإذ بلغت العظمة حد الكمال أغلق سوق الوصف أبوابه .

قال ابن كثير االشامي : ولي الأمير رضي الدين ـ بعد أبيه ـ النقابة العلوية ببغداد ، وكان فاضلاً متديّناص ، ماهراً في فنون العلم ، سخيّاً جواداً ورعاً ، وكان شاعراً لا نظير له ، حتى قيل : كان أشعر قريش ، توفي في الخامس من المحرّم سنة ستّ وأربعمئة ، شهد تشييعه فخر الملك وزير السلطان بهاء الدولة الديلميّ والقضاة والأعيان ، وصلى عليه الوزير المذكور ، ومن بعده فوّض إلى أخيه الأكبر الأمير المرتضى منصب النقابة إلى جانب المناصب العلّية الشرعية الأخرى كإمارة الحج وغيرها .

وقد رثاه الأمير المرتضى وأبو العلاء المعرّي والكثير من أفاضل الشعراء ، ومما قاله المعرّي فيه :

تكبيرتان حيال قبرك للفتى محسوبتان بعمرةٍ وطواف

مصنّفات هذا الرجل الكبير في غاية الجودة والامتياز ومنها (حقائق التنزيل) و(مجازات القرآن) و (المجازات النبوية) و (خصائص الأئمة)

وكتاب (نهج البلاغة) الذي يعبر عنه في الإجازات بأخي القرآن ، كما يعبر عن الصحيفة السجادية بأخت القرآن ، إلى شروح كثيرة عليه ، وغير ذلك .

قال الثعالبيّ في وصف السيد الرضيّ ، حفظ القرآن بعد بلوغه الثلاثين من عمره بقليل ، كان عارفاً بالفقه والفرائض معرفة قوية ، وكان في اللغة إماماً ودليلاً ، وقال أبو الحسن العمري : رأيت تفسيره للقرآن فوجدته أحسن من التفاسير كافة ، فقد كان بدرجة تفسير أبي جعفر الطوسي أو أفضل ، وكان ذا مهابة وجلالة وورع ، وعفة وتقشف ، يرعى أهله وعشيرته ، وكان أوّل طالبيّ يلزم نفسه بالسواد ، كان عالي الهمة شريف النفس لا يقبل صلة من أحد أو جائزة ، حتى أنه ردّ صلات أبيه وجوائزه ولم يقبلها ، وفي هذا الكفاية في الدلالة على شرف نفسه وعلو همته ، وقد جهد الملوك البويهيّون في دفعه إلى قبول عطاياهم ، فلم يفعل ، راضياً أن يبقى كريماً عزيز الجانب ، عزيز الأتباع والأصحاب .

واعلم أن النقيب تعني لغةً : الكفيل والأمين والضامن وعريف القوم ، والمراد بالنقيب المذكورة في ترجمة السيّدين ووالدهما : الكافل لأمور الشرفاء والطالبيين ، الحافظ لأنسابهم من أن يخرج أحدهم من تلك السلالة أو أن يدخل فيها خارجٌ .

واعلم أيضاً أن للسيد الرضي ابناً جليلاً عظيم الشأن اسمه عدنان ، وقال القاضي نور الله في وصفه : السيد الشريف المرضي أبو أحمد ابن

الشريف الرضي الموسوي شريف بطحاء الفضل والكرم ، ونقيب مشهد العلم ، بلغ لواء علوّ شأنه وسمو مكانه سماء الرفعة وسماك علوّ النسب الأحمدي ، ورفع ألوية الحشمة والاحترام وأعلام النزاهة والطهارة : { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }٣٣ (سورة الأحزاب) :

فخرت به الأمجاد من ذي هاشم ... وسمت به الأفذاذ من ذي حيدر
أجداده عزّ لطيبة والقرى ... أسلافه فخر الشبا والمنبر

بعد وفاة عمه الأمير المرتضى رضي الله عنه ولي النقابة العلوية ، وكان ملوك بني بويه يعظمونه كثيراً ، ولابن الحجاج الشاعر البغدادي قصائد كثيرة في مدحه .

السيد هبة الله الموسوي

وأما أبو عبد الله أحمد بن موسى الأبرش أخو أبي أحمد النقيب والد السيدين فمن عقبه السيد الجليل أبو المظفر هبة الله بن أبي محمد بن الحسن بن أبي البركات سعد الله بن الحسين بن أبي محمد الحسن بن أبي عبد الله أحمد بن موسى الأبرش بن محمد بن أبي سُجّة موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، كان عالماً فاضلاً عابداً محدّثاً كاملاً ، وهو صاحب كتاب (مجموع الرائق من أزهار الحدائق) ، عاصر العلامة

الحلّي (ره) ويقول صاحب (عمدة الطالب) : أبو المظفر هبة الله جد السادة الموسويين ببغداد ، وكانوا بيتاً جليلاً ، لكنهم أفسدوا أنسابهم بتزوّجهم نساء ممن لا يتناسب معهم .

وقد عُدّ من أحفاد أحمد الأكبر بن موسى أبي سُجّة بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام السيد أحمد الرفاعي من مشايخ الطريقة الشافعية ، ومن أصحاب الكرامات المعدودة ، توفّي في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمئة في "أم عبيدة" (على وزن سفينة) قرية قرب واسط ، ودفن في قبة جده لأمه الشيخ يحيى الكبير البخاريّ الأنصاريّ .

ومن أحفاد إبراهيم عسكر بن موسى أبي سُجّة : أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن عليّ بن المحسن بن إبراهيم عسكر الذي ولاّه شرف الدولة وابن عضد الدولة نقابة الطالبيين ، ودعي بنقيب النقباء ، وله أبناء وأعقاب منهم أحمد بن إسحاق الذي كان أعقابه في قم وآبة ، ويحتمل أن القبر والواقع في قمّ ـ في السوق مقابل الباب الشمالي لمسجد الإمام والمعروف بقبر أحمد بن إسحاق ـ هو قبر أحمد بن إسحاق الموسويّ هذا ، لا قبر أحمد بن إسحاق الأشعريّ الذي قبره في حلوان ويعرف ب"يل ذهاب" .

من أحفاد الحسين القطعيّ السيد صدر الدين العامليّ ، ومن المناسب الإشارة هنا إلى ترجمته باختصار .

السيّد صدر الدين العامليّ الأصفهانيّ وأولاده وأحفاده

وهو السيد الشريف محمد بن السيد الصالح بن محمد بن إبراهيم شرف الدين بن زين العابدين بن نور الدين بن علي بن نور الدين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عليّ بن محمد بن أبي الحسن تاج الدين العبّاس بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن الحمزة الصغير بن سعد الله بن الحمزة الكبير بن محمد أبي السعادات بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الحسن عليّ بن عبد الله بن أبي الحسن محمد المحدّث بن أبي الطيب طاهر بن الحسين القطعي بن موسى أبي سُبْحَة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ؛ سيد الفقهاء الكاملين ، وسند العلماء الراسخين ، أفضل المتأخّرين ، وأكمل المتبحّرين ، نادرة الخلف وبقية السلف ، ذو البيت العالي العماد والحسب الرفيع الآباء والأجداد .

والدته ابنة الشيخ علي بن الشيخ محيي الدين بن الشيخ عليّ سبط الشهيد الثاني ، ووالده السيد السند والركن المعتمد السيد صالح سبط شيخنا الأجلّ الشيخ الحر العامليّ ، ذلك أن والده الماجد السيد محمد تتلمذ على يد الشيخ الحرّ العامليّ وتزوج كريمته ، فرزقه الله تعالى من تلك السيدة الجليلة السيد صالح من أعلام علماء عصره ، وكان مرجع الرئاسة الإمامية في البلاد الشامية ؛ كانت ولادته سنة اثنتين وعشرين ومئة وألف ، وهجرته من جبل عامل إلى العراق هرباً من ظلم أحمد الجزّار وعدوانه سنة

سبع وتسعين ومئة وألف ، وسكن النجف الأشرف ، وتوفي في سنة سبع عشرة ومئتين وألف .

ومن رحم كريمة الشيخ الحر العاملي خرج كذلك أخو السيد صالح السيّد محمد الدين أبو السادة الأشراف آل شرف الدين من بلاد جبل عامل، ومنهم السيد الجليل العالم الفاضل المحدّث الكامل السيد عبد الحسين بن الشريف يوسف بن الجواد بن إسماعيل بن محمد شرف الدين ، صاحب المصنّفات الفائقة والمؤلفات النافعة الجليلة ، ومن جملتها (الفصول المهمة في تأليف الأمة) ، و(الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء) عليها السلام الذي طبع في صيدا.

وأخو السيد صدر الدين هو السيد الجليل والعالم النبيل السيد محمد علي والد العلامة السيد هادي الذي هو السيد السند المحدّث الجليل والعالم الفاضل الكامل النبيل ، البحر الزاخر والسحاب الماطر ، البارع الخيّر الماهر ، كنز الفضائل ونهرها الجاري شيخنا الأجل السيد أبو محمد الحسن بن الهادي ، الذي أوردت ترجمته في كتاب (الفوائد الرضويّة) .

وإجمال القول : فقد نشأ السيد صدر الدين في حجر والده ، وفي سنة سبع وتسعين ومئة وألف جاء مع والده إلى العراق وسكن النجف ، وفي سنة خمس وعشرين ومئتين وألف ، وكان في الثانية عشرة من عمره ، تشرّف بزيارة كربلاء والتحق بدروس الأستاذ الأكبر البهبهانيّ ، والعلاّمة الطباطبائيّ بحر العلوم .

ويقال : إن السيد بحر العلوم كان منهمكاً بنظم (الدرّة) ، فكان كلما نظم شيئاً عرض عليه ما يظهر مهارته بالشعر والأدب ، وفي سنة عشر ومئتين وألف طلب إجازة من صاحب (الرياض) فأجازه السيد وصرّح باجتهاده في الأحكام .

زوّجه الشيخ الأكبر صاحب (كاشف الغطاء) من ابنته فوهبه الله منها السيد محمد علي المعروف بالسيد المجتهد الذي كان نادرة العصر وأوحد الدهر ، وبعد سكناه في النجف مدّة عزم على زيارة الإمام الرضا عليه السلام ، فسافر إلى خراسان ، وكانت عودته عن طريق يزد وأصفهان، فلما بلغ إصفهان اتّخذها له مقاماً وأضحى مرجعاً للتدريس والقضاء فيها ، وتتلمذ عليه جماعة من العلماء من جملتهم شيخ الطائفة العلاّمة الأنصاري ، والسيد صاحب (الروضات) وأخوه السيد محمد شفيع صاحب (الروضة)، كان هذا السيد الجليل كثير البكاء والمناجاة .

يروى انه دخل ذات ليلة من ليالي شهر رمضان حرم أمير المؤمنين عليه السلام ، وبعد الزيارة جلس خلف الرأس المقدّس وأقبل يقرأ دعاء أبي حمزة ، فلما بلغ عبارة : " إلهي لا تؤدبني بعقوبتك " أخذه البكاء ، وجعل يردد هذه العبارة حتى غشي عليه ، فأخرج من الحرم المطهّر .

وكان دائب السعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكانت بعض المعاصي في نظره عظيمة ، ويُقال إنّه اتفق له أن حضر مجلساً للعزاء لسيّد الشهداء عليه السلام أرواحنا فداه ، وكان بين الحضور جماعة من الأعيان والأشراف ، وإذا بأحد الأمراء يرد المجلس وكان حليقاً ، فلما وقع نظره عليه قال : حلْق اللّحية من شعار المجوس ، صار من عمل أهل الخلاف ، وهذا الرجل الحليق يحضر مجلساً انعقد للعزاء بسيد الشهداء عليه السلام ، وأخشى إذا ما صعد القارئ المنبر بوجود هذا الرجل أن يخرّ السقف ، فما لبث الرجل أن غادر المجلس .

وكان هذا الرجل الكبير زاهداً قانعاً ، وكان كثير العيال ، وعاش في أصفهان كما كان يعيش في النجف ، وقد ضعف في آخر أيامه وأصيب باسترخاء في أعضائه شبيه بالفالج ورأى في نومه أمير المؤمنين عليه السلام يقول له : أنت ضيفي في النجف ، فأحسّ بدنو أجله ، فانتقل من أصفهان إلى النجف الأشرف ، وتوفي هناك سنة أربع وستين ومئتين وألف ، ودفن في الحجرة الواقعة في الركن الغربي من الصحن المطهّر المتّصل بالباب السلطاني ، وقد دفن في تلك الحجرة جماعة من أكابر العلماء والفقهاء ذوي المقامات العالية ، أمثال المرحوم خالد المقام العالم الربّاني والحي على الدوام الحاج الملاّ فتح عليّ سلطان آبادي ، والمرحوم المغفور له الحاج ميرزا المسيح الطهراني القمي الذي توفي في السنة التي توفي السيد فيها ، والشيخ الأجل الأكمل العالم الزاهد ، جامع الفنون العقليّة والنقلية ، حاوي الفضائل العلمية والعملية ، صاحب النفس القدسية

والسمات الملكوتية والمقامات العلية العالم الربّاني وأبو ذرّ الثاني الشيخ محمد حسين الأصفهاني، والد شيخنا الأجلّ طود الفضل والأدب ، وارث العلم عن أبٍ فأب ، الشيخ محمد رضا الأصفهاني دام ظله .

وللسيد صدر الدين مصنّفات كثيرة ذكرت في (روضات الجنات) و (الفوائد الرضوية) ، وقد ترجم له صاحب (الروضات)، قال : كان يشفق عليّ للغاية ، وساعدني في تصنيف (الروضات) وهو يروي عن والده الماجد عن جده السيد محمد عن الشيخ الحرّ العاملي ، وأنا أروي عن شيخي ثقة الإسلام النوري عن العلاّمة الأنصاريّ عن ذلك الرجل الكبير.

أولاد السيد وأحفاده علماء وفقهاء أفاضل ، وإذ لا يتّسع المقام لذكرهم نكتفي بذكر ابنه الجليل المرحوم حجة الإسلام الصدر ، كما نقتصر في الحديث عنه على ما أورده سيدنا الأجلّ أبو محمد السيد الحسن في تكملة (أمل الآمل) ، قال :

السيد إسماعيل ابن السيد صدر الدين ابن عم مؤلف هذا الكتاب ، حجة الإسلام المعروف بالسيد إسماعيل أحد مراجع الإمامية في الأحكام الدينية، عالم فاضل فقيه أصوليّ محقق نحرير ، ولد سنة (١٢٨٥) خمس وثمانين ومئتين وألف ، وكان أبوه قد توفي سنة (١٢٦٤) أربع وستين ومئتين وألف ، فنشأ فيحجر أخيه الأكبر السيد مجتهد ، ونظراً لطيب طينته وحسن استعداده وعلو فهمه فلم يمض سوى القليل حتى التحق بدروس حجة

الإسلام الشيخ محمد بن الباقر بن الشيخ محمد تقي ، وبذل الشيخ همة في تربيته حتى بدا تفوّقه على أبناء عصره ، فهاجر إلى النجف الأشرف سنة (١٢٨١) إحدى وثمانين ومئتين وألف[1] . وتتلمذ على حجة الإسلام الميرزا الشيرازي، والشيخ الرازي ، والشيخ المهدي آل كاشف الغطاء وبعد وفاة الشيخ الرازي شغل كل وقته في حضور درس الميرزا حتى فاق أقرانه بالعلم ، ولما هاجر المرحوم الميرزا إلى سامراء هاجر بدوره بعده ، ولبث حتى سنة اثنتي عشرة وثلاثمئة وألف إذ توفي الميرزا فتحول أمر التقليد إليه وصار مرجعاً عاماً مقدماً على الأعلام ، وفي سنة أربع عشرة وثلاثمئة وألف هاجر إلى كربلاء واتخذ منها موطناً له حتى اليوم.

ومن أولاده الذكور السيّد مهديّ ، وهو عالم فاضل جليل أديب كامل ، والسيد الفاضل والمهذب الكامل السيد صدر الدين نزيل المشهد الرضوي ، وغيرهما ، زاد الله في توفيقهم .

العباس والقاسم ابنا موسى عليه السلام

أما العباس بن موسى بن جعفر عليهما السلام فبعد رؤيته لوصية أبيه موسى عليه السلام الواردة في (عيون أخبار الرضا) قدح فيها ، وإن قلة معرفته

(١) جاء في تحديد السنين أن المترجم له ولد بعد وفاة والده بإحدى وعشرين سنة ، وأنه هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٢٨١ ، أي كانت هجرته قبل مولده بأربع سنين ؟! ويحتمل أن هناك خطأ في تحديد ولادته، ولعلها ١٢٦٥ وليست ١٢٨٥ ، وبذلك تستقيم الأمور مع اعتبار سنتي وفاة أبيه وهجرته صحيحتين (المعرب).

بإمام زمانه الإمام الرضا عليه السلام تُعرف بذلك ، ولو اتسع المقام لنقلت تلك الوصية ، غير انه لا مجال لذلك في هذا المختصر ، والله هو العالم.

وقال سيد العلماء والفقهاء السيد مهدي القزويني في مزار (فلك النجاة) : إن هناك قبرين مشهورين في مشهد الإمام موسى عليه السلام من أبنائه ، لكنهما غير معروفين ، ويقول البعض : إن أحدهما هو قبر العباس بن موسى عليه السلام ، الذي قُدح في حقه .

وأعقاب العباس من ابنه القاسم بن العباس فقط ، وذكر صاحب (عمدة الطالب) أنّ القاسم بن العباس قبره في "شوش" في سواد الكوفة مشهور ، وهو مذكور بالفضل .

وأما القاسم بن موسى بن جعفر عليهما السلام فكان سيّداً جليل القدر ويكفي في جلالة شأنه ذلك الخبر الذي أورده ثقة الإسلام الكليني في (الكافي) في باب الإشارة والنص على الإمام الرضا عليه السلام ، فقد نقل عن يزيد بن سليط عن الكاظم عليه السلام في طريق مكة ، قال يزيد : طلبت من الإمام موسى عليه السلام أن يعيّن لي الإمام من بعده ، فقال عليه السلام : "أخبرك يا أبا عمارة أني خرجت فأوصيت إلى ابني عليّ ، ولو كان الأمر لي لجعلته في القاسم ابني، لحبّي ورأفتي عليه ، ولكنّ ذلك إلى الله تعالى .." الخ.

كما روى الكليني أنّ أحد أبناء الإمام الكاظم عليه السلام أشرف على الموت ، فقال عليه السلام لابنه القاسم : قم يا بني فاقرأ عند رأس أخيك سورة"الصافات" ، فأخذ القاسم بقراءتها ، فلما بلغ قوله تعالى { **أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ** }١١(الصافات) ، لفظ الفتى نفسه الأخير .

ويدل هذان الخبران على مزيد اهتمام الإمام عليه السلام بالقاسم ، ويقع قبره على ثمانية فراسخ من الحلة ، ومرقده الشريف مزار للخلق عامة ، ويزوره العلماء والأخيار ، ويحثّ السيد ابن طاووس على استحباب زيارته ، وقال صاحب (عمدة الطالب) إنه لا عقب للقاسم .

وأما إسماعيل بن موسى الكاظم عليه السلام فكا سيّداً جليل القدر ومع أن علماء الرجال لم يشيروا إلى جلالته ، لكنه يكفي في الدلالة على سمو مكانته ما ذكره الشيخ الكشي عند الكلام عن الثقة الجليل صفوان بن يحيى ، من أنّه لما توفي صفوان بالمدينة سنة عشر ومئتين بعث له الإمام محمد التقي عليه السلام بكفن وحنوط ، وأمر إسماعيل بن موسى عليه السلام بالصلاة عليه .

وقال الأستاذ الأكبر البهبهانيّ في تعليقه : إنّ في كثرة تصانيف إسماعيل ما يدل على مدحه وغزارة علمه ، ولعله يريد كتاب (لجعفريات) الذي يشتمل على جملة من الكتب الفقهيّة ، وجميع أحاديثه إلا القليل منها أتت بسند واحد ، فهو يروي عن آبائه الكرام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله :

وقد أشار إلى ذلك الشيخ المرحوم المحدّث النوريّ طاب ثراه في خاتمة (المستدرك)، وهذا الكتاب من الكتب المعوّل عليها ، وقد أدرج بكامله في كتاب (مستدرك الوسائل) .

سكن إسماعيل مصر وسكنها من بعده أولاده وأحفاده ، وابنه أبو الحسن موسى من العلماء المؤلفين ، ويروي محمد بن الأشعث الكوفي في مصر كتاب (الجعفريات) عنه عن أبيه ؛ وابن موسى : عليّ بن موسى بن إسماعيل هو الذي حمله عبد الله بن عزيز عامل الطاهر في أيام المهتدي إلى سامراء مع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن حسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، وحبسهما هناك حتى توفيا في محبسهما .

وكان لإسماعيل بن موسى عليه السلام ابن آخر اسمه محمد ، وقد عمّر طويلاً ، حتى أن الشيخ الطوسي وصفه في (الغيبة) فقال : وكان أسنّ شيخ من وُلد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال أيضاً : لقي أمام الزمان عليه السلام فيما بين المسجدين .

أحمد بن موسى عليه السلام المعروف بـ"شاه جراغ" وأخوه محمد

قال الشيخ المفيد : كان أحمد بن موسى سيّداً كريماً جليلاً ورعاً ، وكان أبو الحسن موسى عليه السلام يحبه ويقدمه على بعض أولاده ، ووهب له بعض ضياعه مع مياهها وهي المعروفة ب(يُسيرة) وقد رُوي أنه أعتق ألف مملوك من ماله الخاص ، قال :

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن يحيى قال : حدّثني جدّي قال : سمعت إسماعيل بن موسى عليه السلام يقول : خرج أبي بولده إلى بعض أمواله بالمدينة (وسمّى ذلك المال إلاّ أن أبا الحسين يحيى نسي الاسم) قال: فكنّا في ذلك المكان ، فكان مع أحمد بن موسى عليه السلام عشرون من خدم أبي وحشمه ، إن قام أحمد قاموا معه ، وإن جلس جلسوا معه ، وأبي بعد ذلك يرعاه ببصره لا يغفل عنه ، فما انقلبنا حتى انشجّ أحمد بن موسى بيننا ؛ (يريد أنه طوى أرض البيداء راجعاً من بيننا) .

أقول : كان أحمد هذا يعرف ب"شاه جراغ" ، وه
مدينة (شيراز) ، ويظهر سمو مكانته من القبة والصحن و
وغير ذلك ، وقد رجعتُ من بيت الله الحرام عن طريق شيراز سنة تسع عشرة وثلاثمئة ألف ، وقمت بزيارة مرقده الطاهر في تلك البلدة أستمدّ منه البركة ، وبالقرب من قبره يقول مزار آخر يعرف ب"الأمير السيد محمد"

أخيه ، وقال صاحب (روضات الجنات) : جاء في بعض كتب الرجال أن أحمد مدفون بشيراز ، ويسمى بسيّد السّادات ، وقد اشتهر في ذلك الزمان ب"شاه جراغ" ، وقد ذكرت بالتواتر لمرقده الطاهر كرامات باهرة ، ثم أورد كلاماً لأشخاص يصرّحون بأنه مدفون بشيراز .

محمد العابد وأولاده : أما محمد بن موسى عليه السلام فهو الأخ الشقيق لأحمد ، وكان رجلاً جليل القدر ، من أهل الفضل والصلاح ، وكان صاحب وضوء وصلاة ، كان ليله كله يتوضأ ويصلّي ، ثم يهدأ ساعة فيرقد ، فيقوم ويُسمع سكب الماء والوضوء ، ثمّ يصلّي ، ولا يزال كذلك حتى يصبح .

هذا ما قالته هاشمية مولاة رقيّة بنت موسى عليه السلام ، وقال : وما رأيته إلا ذكرت قول الله عزّ وجلّ : **{كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ}** ١٧١٧ (الذاريات).

وذكر صاحب (روضات الجنات) في باب الأحمدين عن (أنوار السيد الجزائري) قال : كان أحمد بن موسى عليه السلام كريماً ، وكان الإمام موسى عليه السلام يحبه ؛ وكان محمد بن موسى صالحاً ورعاً ،وكلاهما مدفونان بشيراز يتبرّك الشيعة بقبريهما ويزورونهما كثيراً ، وقد قمت مراراً بزيارتهما .

يقول المؤلف : كان محمد بن موسى عليه السلام يلقّب بالعابد لكثرة عبادته، وعقبه من ابنه السيد إبراهيم الملقب بإبراهيم المجاب ، وسبب تسميته بالمجاب كما يقول تاج الدين بن زهرة هو أنه دخل حرم سيد

الشهداء عليه السلام وقال : السلام عليك يا أبا عبد الله ، فسُمع صوت يجيبه : وعليك السلام يا ولدي ؛ يقع قبره الشريف في "الحائر" المقدّس ، وأعقابه من أبنائه الثلاثة : محمد الحائري ، وأحمد في قصر ابن هبيرة ، وعلي في " سيرجان "

ومن أعقاب محمد الحائري السيد السند النسابة العلاّمة إمام الأدباء شمس الدين شيخ الشرف أبو علي فخار بن معدّ بن فخار بن أحمد بن محمد بن أبي الغنائم محمد بن الحسين بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، كان من أكابر المشايخ العظام ، وأعاظم الفقهاء الكرام ، صاحب الكتاب (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) .

قال ابن أبي الحديد المعاصر له ، وهو من علماء أهل السنة ، في الجزء الرابع عشر من شرح نهج البلاغة : إن بعض الطالبيّن في هذا العصر - ويعني السيد فخار - صنّف كتاباً في إسلام أبي طالب ، وبعث به إلي يطلب مني أن أكتب بخطّي شيئاً في صحته ووثاقته شعراً أو نثراً ، وإذا إني متوقف في إسلام أبي طالب فلم أر من الجائز أن أحكم قطعاً بإسلامه ، كما إني لم أجرؤ على السكوت عن مدحه وتعظيمه ، ذلك لأني أعلم أنه لو لم يوجد أبو طالب لما قامت للإسلام قائمة ، وأعلم أنّ له حقّاً واجباً على كل مسلم يأتي إلى الدنيا حتى يوم القيامة ، فكتبت في ظهر الكتاب :

ولولا أبو طالب وابنه ... لما مَثُلَ الدينُ شخصاً فقاما

فذاك بمكّة آوى وحامى ... وذاك بيثرب جسّ الحماما

ومجمل القول : فيروي عن السيد فخار والد العلاّمة ، والسيّد أحمد بن طاووس ، والمحقق الحلّي ، ويروي هم عن الشيخ الجليل الفقيه شاذان بن جبرائيل القمّي عن عماد الدين الطبريّ ، عن المفيد الثاني ، عن شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي رضوان الله عليهم أجمعين .

وأبوه السيد الشريف أبو جعفر مَعَدّ كان نقيباً طاهراً ذا جاه عريض وبسط عظيم وتمكّن تام ، وهو مَن أوثق الرباط على شطّ فلّوجة ، وقد مدحه أبو جعفر نقيب البصرة شعراً ، ولمّا توفي في "النظامية" صلّى عليه ودفن في الحائر ، ورثاه ابنه فخار بقوله :

أبا جعفر إمّا ثويتَ فقد ثوى ... بمثواك علم الدين والحزمُ والفهم
سيبكيك جلّ المشكل الصعب حلّهُ شجوٌ ... ويبكيك البلاغة والعلم

وابنه النسّابة زينة منصب النقابة جلال الدين عبد الحميد بن فخار والد العالم الجليل علم الدين المرتضى عليّ بن عبد الحميد أستاذ ابن مُعيَّة أستاذ الشيخ الشهيد .

ومن أعقاب محمد الحائري السيّد شمس الدين محمد بن جمال الدين أحمد أستاذ الشهيد قدّس سره كما هو مذكور في إجازة السيد

محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلويّ تلميذ الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي، وهذا نص الإجازة :

((بسم الله الرحمن الرحيم ، استخرت الله تعالى واجزت للسيّد الكبير المعظم الفاضل الفقيه ، الحامل لكتاب الله ، شرف العترة الطاهرة، مفخر الأسرة النبوية شمس الدين محمد ابن السيد الكريم المعظّم الحسيب النسيب جمال الدين أحمد بن أبي المعالي جعفر بن علي أبي القاسم بن علي أبي الحسن بن علي أبي القاسم بن محمد أبي الحمزة بن علي أبي القاسم بن علي أبي الحسن الحائري بن محمد أبي جعفر الحائري بن إبراهيم المجاب الصهر العمريّ ، ابن محمد الصالح ابن الإمام موسى الكاظم صلوات الله عليه)).

الحمزة بن موسى عليه السلام وبعض عقبه

لقد كان الحمزة بن موسى الكاظم عليه السلام سيّداً جليل الشأن ، وهناك قبر مع بقعة عالية بالقرب من قبر الأمير عبد العظيم عليه السلام ينسب إليه وهو مزار للناس عامّة في الري .

وجاء برواية النّجاشي أن الأمير عبد العظيم لمّا كان متخفّياً بالري صائماً نهاره قائماً ليله ، كان يخرج خفية ويزور قبراً يقابل قبره ، بينهما الطريق ، ويقول : هذا قبر رجل من أبناء الإمام موسى عليه السلام .

وذكر العلامة المجلسي رحمه الله في (تحفة الزائر) أنّ قبر سليل الأئمة الحمزة بن موسى عليه السلام يقع بالقرب من قبر عبد العظيم ، وظاهراً فهو القبر الذي كان عبد العظيم يزوره ، وذلك المرقد المنوّر أيضاً تجب زيارته .

ونُقل عن صاحب (المجدي) أن الحمزة بن موسى عليه السلام كان يكنى أبا القاسم ، وقبره في اصطخر شيراز معروف ومزار للقريب والبعيد ، وعن (تاريخ عالم الآراء) أنّ نسب السلالة الصفوية الجليلة ينتهي إلى لآلئ الحمزة بن موسى عليه السلام ، وأن مدفن سليل الأئمة هذا يقع في قرية من قرى شيراز ، وقد بنى الصفويّون له بقعة عالية ، وجعلوا له أوقافاً كثيرة ، وفي ترشيز جماعة يعتقدون أنه قبر سليل الأئمة الحمزة .

أقول : في قمّ مزار معروف بمزار الأمير الحمزة ، وهو معروف بجلالة القدر ، وأهل تلك البلدة يعتقدون به تماماً ويسعون إليه في احترام وإكبار ، وله صحن وقبّة ومشهد ؛ ويعلم من كلام صاحب (تاريخ قم) أنه هو الحمزة بن موسى عليه السلام ، كما في تاريخ السادة الرضائية الذين كانوا في قم ودفنوا فيها ، قال : إن يحيى الصوفيّ أقام في قم ، واتّخذ في ميدان زكريّا بن آدم عليه الرحمة قرب مشهد الحمزة بن موسى بن جعفر عليهما السلام موطناً ومقاماً وسكناً ..الخ ، واعلم أن الحمزة بن موسى عليه السلام كنّي بأبي القاسم ، وأعقابه من ولديه القاسم والحمزة كثيرون في بلاد العجم .

وأما علي بن الحمزة : فقد ذكر صاحب (عمدة الطالب) أنه مات ولم يعقب وأنه مدفون في شيراز خارج باب اصطخر ، وله مشهد يزار ، والحمزة بن الحمزة أمّه أمّ ولد ، وكان في خراسان عظيماً مقدّماً والقاسم بن الحمزة أعقب من محمد وعليّ وأحمد ، ومن عقب محمد السلاطين الصفويّون ، ومن الجدير أن نشير هنا إلى أسمائهم الشريفة وتاريخ حكمهم ووفاتهم أداء لبعض حقوقهم .

السلاطين الصفويّون والموسويّون

حكم الصفويّون ما يقرب من مئتين وثلاثين سنة ، وكانوا يروّجون للمذهب الجعفري ، وأوّلهم : الشاه إسماعيل الأول ، وهو ابن السلطان حيدر بن السلطان الشيخ جنيد المقتول ابن السلطان الشيخ إبراهيم بن الخواجة عليّ المشهور بصاحب النقاب الأسود الذي توفي في بيت المقدس سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، ومزاره معروف بمزار شيخ العجم ، وهو ابن الشيخ صدر الدين موسى ابن قطب الأقطاب برهان الأصفياء الكاملين الشيخ صفيّ الدين أبي الفتح إسحاق الأردبيليّ الذي دعي الصفويّون باسم الصفوية لانتسابهم إليه ، توفي في " أردبيل " سنة خمس وثلاثين وسبعمئة ودفن هناك، ودُفن بالقرب من جماعة من أولاده وأحفاده ، كالشيخ صدر الدين ، والشيخ زين العابدين ، وابنه الشيخ جنيد ، والسلطان حيدر ، والشاه إسماعيل والشاه محمد خدابنده (أي : عبد الله) ، والشاه العباس الأوّل ، وإسماعيل الميرزا وغيرهم ؛ وهو ابن السيّد أمين الدين جبرائيل بن السيد محمد صالح ابن السيد قطب الدين بن صلاح الدين رشيد بن السيد

محمد الحافظ السيد عوض شاه الخواصّ بن السيّد فيروز شاه زرّين كلاه بن السيد نور الدين محمد بن السيد شرف شاه بن السيد تاج الدين الحسين بن السيد صدر الدين محمد بن السيّد مجد الدين إبراهيم بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن ناصر الدين محمد بن الشاه فخر الدّين أحمد بن السيّد محمد الأعرابي ابن أبي محمد القاسم بن الحمزة بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام .

خرج الشاه إسماعيل في مبدأ أمره مع جماعة من مريديه ومريدي آبائه العرفاء الراشدين من بلاد جيلان ، وفي سنة ست وتسعمئة ، وكان يناهز الرابعة عشرة قاتل حتى فتح بلاد "آذربيجان" واستولى عليها وحكمها ، وأمر بإظهار مذهب الإمامية ، ولما بلغ التاسعة والثلاثين من عمره توفّي، وخلف في الحكم ابنه الشاه طهماسب ، وكان ذلك يوم الاثنين التاسع عشر من رجب سنة ثلاثين وتسعمئة للهجرة الموافق لكلمة الظلّ ، وقد قيل :

الشاه نجم الجيش إسماعيل	كالشمس إذا تقبّ النقابا
قد غادر الدنيا ولكن ظلّه	أضحى لتاريخ الشموس حسابا[1]

يقوم قبره في أردبيل في جوار مزار آبائه وأجداده ، وقد حكم خليفته الشاه طهماسب أربعاً وخمسين سنة ، وكانت قزوين مقرّاً لحكمه ، وعاصر المحقق الكركيّ والشيخ الحسين بن عبد الصمد وابنه الشيخ البهائي رحمهم الله تعالى .

واسم المحقق الكركي الشيخ عليّ بن عبد العالي ولقّب بنور الدين ومروّج المذهب والدين والمحقق الثاني ، بلّغه الله في الجنان إلى أقصى الأعالي ومنتهى الأماني ، قدم إلى بلاد العجم في أيام الشاه طهماسب ، فأكرمه الشاه وقدّمه وقال له : انت أولى بالملك والحكم لأنك نائب الإمام عليه السلام وإنما نحن من عمّالك ، وقد تسلم لدى السلطان مرتبة سامية وقد نقل عن الشاه أنه كتب بخطه في حق هذا الرجل الكبير :

بسم الله الرحمن الرحيم ، لمّا كان مؤدّى حقيقة قول الإمام الصادق عليه السلام إذ قال : ((**انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا ، وعرف أحكامنا ، فارضوا به حكماً ، فإني قد جعلته حاكماً ، فإذا حكم بحكم فمن لم يقبله منه فإنّما بحكم الله استخفّ، وعلينا ردّ ، وهو رادّ على الله ، وهو حدّ الشرك**)).

فمن الواضح البيّن أن مخالفة حكم المجتهدين حفظة شرع سيّد المرسلين إنما هي مع الشرك في درجة واحدة ، فمن خالف حكم خاتم المجتهدين - ووارث علوم سيّد المرسلين ونائب الأئمة المعصومين عليهم السلام، لا يزال كاسمه العليّ عليّاً عالياً - فلم يتبعه فهو - دون شائبة - ملعون ومردود ، وعن أعتاب ملائك العرش مطرود ؛ كتبه طهماسب بن الشاه إسماعيل الصفوي الموسويّ .

وروى أنه قدم على الشاه طهماسب سفير لملك الروم ، واتفق يوماً أن المحقق المذكور كان في مجلس السلطان ، فتعرّف السفير عليه وأراد أن يفتح باب الجدل بينه وبين الشيخ ، فقال :

أيّها الشيخ ، إن تاريخ ومذهبكم ، وعلى طريقتكم (في حساب الجمّل) هو سنة ست وتسعمئة ، وهي بداية حكم الشاه إسماعيل ، وهي تطابق كلمة : " مذهب ناحق "[1]، وفي هذه إشارة إلى بطلان مذهبكم !

فأجابه المحقق بديهة فقال : نحن وأنتم عرب ، وعلينا التحدّث بالعربية ، فلماذا تقول : " مذهب ناحق " ؟ قل : " مذهبنا حق " !.

فبهت الذي كفر ، وبقي كأنما أُلقم الحجر .

ومجمل القول : فإن الشاه طهماسب توفي في الخامس عشر من شهر صفر سنة أربع وثمانين وتسعمئة في قزوين ، ومن طريف الاتفاق أن عبارة " الخامس عشر من شهر صفر " أضحت مادّة لتاريخه ، هذا ولا يتّسع المجال لذكر آثاره الحسنة وسيرته المستحسنة ؛ وخلفه في الحكم ابنه الشاه إسماعيل الثاني ، وكان على مذهب أهل السنة ، فأساء معاملة العلماء والسادة وأهل الإيمان ، فلا غرو أن حكمه لم يطل ، فحكم ما يقرب سنة ونصف ، وفي ليلة الثالث عشر من شهر رمضان سنة خمس وثمانين

---

(١) تعبير فارسي معناه : مذهب اللا حق ، أو مذهب الباطل .

وتسعمئة، وكان في مجلس طربه ، أصيب بالخناق وهلك ، فخلفه أخوه السلطان محمد المكفوف المعروف بالشاه خدابنده الثاني ، وحكم عشرين سنة ثم تنازل عن الحكم إلى ابنه الشاه عبّاس الأول وذلك سنة ست وتسعين وتسعمئة المطابقة لكلنة " ظلّ الله " ، وحكم الشاه عباس أربعين سنة فما فوقها ، واتّصف حكمه بكمال الأبّهة والجلالة ، وفي سنة تسع وألف خرج ماشياً من أصفهان إلى المشهد المقدّس ، وقطع المسافة التي تقرب من مئتي فرسخ في ثمانية وعشرين يوماً سيراً على قدميه ، وفي هذا الصدد نظم صاحب (تاريخ عالم الآراء) قصيدة من أبياتها :

ملك الملوك الشاه عباس الذي   هو جوهرٌ خاقانُ مجدٍ لا يحدّ

للمشهد الرضويّ سار بهمّة   يمشي ويحدوه اشتياق لا يحدّ

حتى آخر القصيدة وختمها بقوله :

لمسيره أرّخ بالف فوقها   تسعٌ تشرّف بعده بالمشهد[1]

يقول المؤلف ترك الشاه عباس للذكرى خيرات وآثاراً كثيرة ، وعلى من يطلبها الرجوع إلى كتاب (عالم الآراء) وغيره .

---

(١) أبيات معرّبة عن الفارسية (المعرّب) .

وذكر الميرداماد (ره) في كتابه (أربعة أيام) أنّ السلطان الشاه عباس كان في المدة المديدة التي قضاها يواظب على الطهروالعبادة والغسل والصيام ويزور معي الزيارة المأثورة ، ويتصدّق كثيراً ، إلى أن قال : وكان في الليل يفطر مع جماعة مخصوصة من أهل العلم ، ويجلس بعد الإفطار حتى حوالى منتصف الليل في أحاديث علمية وتبادل للمباحث .

وقد توفي سنة ثمان وثلاثين وألف ليلة الرابع والعشرين من شهر جمادى الأول في " مازندران " بإصابته بمرض الإسهال .

تسلم الحكم بعده حفيده الشاه صفيّ الأول ابن ابنه الصفيّ ميرزا الشهيد ، وحكم أربع عشرة سنة ، وتوفّي في الثاني عشر من صفر سنة ثلاث وخمسين وألف ،ودفن في البلدة الطيبة "قم" ويقع قبره إلى القبلة من الروضة المعصومة عليها السلام ، وأصبح الآن داخل الروضة حيث يدخل النساء من الصحن الخاص بالسيدات إلى ذلك المكان لزيارة المعصومة عليها السلام ، وقد زُيّن سقفه وجدرانه (بالكاشي)[1] الممتاز من بناء الشاه عبّاس الثاني (في كتابه هذه البقعة السورة المباركة : " يسبّح الله " بخط الميرزا محمد رضا إمامي ، وهي في غاية الحسن) .

وتسلّم الحكم بعده ابنه الشاه عباس الثاني وكان في التاسعة من عمره ، واستقرّ في الحكم ستاً وعشرين سنة ، وفي سنة ثمان وسبعين وألف وافته

---

(١) الكاشي : نوع من البلاط المزيّن بالورود والألوان ، ويصنع من الآجر المطبوخ .

المنيّة في "دامغان" وهو في طريق عودته من "مازندران" إلى أصفهان ، فحمل جثمانه إلى قم حيث دفن في جوار المعصومة عليها السلام في بقعة كبيرة إلى جانب أبيه ، وخلفه الشاه صفي الدين الثاني في السادس من شعبان سنة ثمان وسبعين وألف .

ودعاه المحقق الخوانساري في خطبته في المسجد الجامع الملكيّ بالشاه سليمان ، وكان عادلاً ، قام بتعمير القبة المطهّرة للمشهد الرضويّ سنة ست وثمانين وألف ، وأنفق كثيراً على تذهيبها ؛ توفي سنة خمس ومئة وألف ، ودفن في بقعة بالقرب من بقعة الشّاه عبّاس ، وانتقل الحكم إلى ابنه الشاه سلطان الحسين ، وكان آخر ملوك الأسرة الصفويّة ، فقد حدثت في عهده فتنة الأفاغنة الذين حاصروا أصفهان حتى اضطرّوا أهلها إلى فتح أبوابها ، فتدفّقوا إليها وسفكوا دماء جملة أعيان الصفويين وعظمائهم وحبسوا الشاه السلطان حسين مع إخوته وأبنائه .

جرت هذه الواقعة سنة سبع وثلاثين ومئة وألف ، ولا زال الشاه حسين في الحبس حتى هلك السلطان محمود الأفغاني وخلفه السلطان أشرف ، وبأمر منه تم تخريب ما يقرب من خمسمئة حمام ومدرسة ومسجد ، ولما أحس بالضعف في دولته تحرك من أصفهان بعد أن أمر بالشاه السلطان حسين فقُتلَ في محبسه وتُرك دون غسل أو كفن ، وأسر أهله وعياله ، وأغار على أموالهم ؛ وكان هذا في الثاني والعشرين من المحرّم سنة أربعين

ومئة وألف ، فحمل الناس بعد زمن نعش السلطان حسين إلى قمّ حيث دفنوه في جوار عمّته فاطمة عليها السلام بالقرب من أبيه .

واعلم أن من عقب محمد بن القاسم بن الحمزة بن الإمام موسى عليه السلام السيد الأجل خاتم الفقهاء والمجتهدين ، ووارث علوم أجداده الطاهري، مقتدى الأنام ومرجع الخاص والعام مولانا الحاج السيّد محمد الباقر بن محمد النقيّ الموسويّ الشفتي الأصفهانيّ المعروف بحجة الإسلام تلميذ بحر العلوم والمحقق القمي ، والسيّد محسن ، والسيّد علي رضوان الله عليهم أجمعين .

وجلالة شأنه أكثر من أن تذكر في العبادة والمناجاة والنوافل والأوراد، وإيصال المنافع والفوائد إلى الطلاب والفقراء والسادة ، وقد نُقلت عنه حكايات كثيرة .

كانت وفاته سنة ستين ومئتين وألف ، وقبره في أصفهان مشهور ومزار للقريب والبعيد ، وابنه السيد السند والركن المعتمد الحاج السيّد أسد الله الذي ورث عنه جميع الكمالات والفضل والفخار ، وكان ثاني ذلك البحر الزخّار ، ومن أجلاء تلامذة صاحب (الجواهر) ، ويقول الناس إنه فاق أباه في أغلب مكارم الأخلاق ومحامد الأوصاف ، ولنعم ما قيل :

إن السريّ إذا سرى فبنفسه　　　وابن السريّ إذا سرى أسراهما

كانت وفاته سنة تسعين ومئتين وألف ، وقبره الشريف بالنجف الأشرف قرب باب قبلة الصحن المطهّر .

وأما عبد الله وعبيد الله ابنا الإمام موسى عليه السلام فقد أعقبا كلاهما، كما ينقل عن بعض كتب الأنساب أن جماعة من أولاد عبد الله كانوا في الري ومنهم مجد الدولة والدين ذو الطرفين أبو الفتح محمد بن الحسين بن محمد بن علي بن القاسم بن عبد الله بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، وأخته السيدة سكينة بنت الحسين بن محمد ، أمّ السيّد الأجلّ المرتضى ذي الفخرين أبي الحسن المطهّر بن أبي القاسم علي بن أبي الفضل محمد ، الذي قال الشيخ منتجب الدين في وصفه : من كبار سادة العراق وصدور الأشراف ، انتهى إليه منصب النقابة والرئاسة في زمانه ، كان علماً معلماً في فنونٍ من العلم ، له خطب ورسائل ، قرأ على الشيخ أبي جعفر الطوسيّ روى لنا عنه في السفر إلى الحجّ السيّد النجيب أبو محمد الحسن الموسوي[1]

ونقل عن بعض كتب الأنساب انه قال في حقه : كان السيد المطهر وحيد العصر في الفضل والعظمة وكرامة النفس ، كان كثير المحاسن حسن الأخلاق ، لا تزال سفرته ممدودة ومبذولة ، كان متكلماً ذا نظر ، ومترسّلاً وشاعراً ، وكانت معه نقابة الطالبيين بالري ، وأبوه أبو الحسن

(١) هذا السيد الجليل نجيب الدين أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن عليّ بن القاسم بن موسى بن عبد الله بن الإمام موسى (عليه السلام) الذي يروي عنه الشيخ منتجب الدين ، وقال في حقه .. الخ ابن المطهّر قرأ على السيد الأجل ذي الفخرين السيد المطهّر رفع الله تعالى درجاته .

عليّ الزكيّ نقيب الريّ ، ابن السلطان محمد شريف المدفون بقم ، الجليل العظيم القدر ، وقد سبقت الإشارة إليه في الحديث عن أولاد عبد الله الباهر بن الإمام زين العابدين عليه السلام .

سليلا الأئمة يحيى ونعمة الله الجزائريّ

وإجمالاً فقد كان للسيد المطهر ولدان : محمد وعلي ، وكان لمحمد بن المطهر ولد هو فخر الدين علي نقيب قم ، أما علي بن المطهر عز الدولة والدين ، وشرف الإسلام والمسلمين فكان له ابن اسمه محمد ، من أهل العلم والفضل والشرف والجلالة والرئاسة ، وهو أبو عز الدين يحيى الذي أثنى عليه الشيخ منتجب الدين ثناءً بالغاً ، وقد أشرنا إليه ضمن الحديث عن أولاد الإمام زين العابدين عليه السلام ، وقد استشهد في "خوارزم شاه"، وقبره في طهران ، ويقال أنه كان لوالده شرف الدين بضع إناث ، ولم يكن له ذكور ، فلما حملت زوجته بيحيى رأى شرف الدين رسول الله في نومه فقال له : يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الجنين في بطن عيالي ،ماذا أسمّيه ؟ قال : يحيى، فلمّا ولد سمّوه يحيى ، ولما استشهد فهو أسرّ تسمية رسول الله صلى الله عليه وآله له بيحيى .

واعلم أيضاً أن من أعقاب عبد الله بن الإمام موسى عليه السلام الحبر النبيل والمحدث الجليل السيّد سند السّلالة الأطهار ، والد الأماجد الأعاظم الأخيار، والمنتشرين نسلاً بعد نسل في الأقطار السيد نعمة الله الجزائري ، ابن السيد عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن محمود بن غياث

الدين بن مجد الدين ين نور الدين بن سعد الدين بن عيسى بن موسى بن عبد الله بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، وهو تلميذ العلاّمة المجلسيّ ، والسيد هاشم الإحسائي ، والمحقق السبزواري ، والمحقق الخوانساريّ ، والمحدث الكاشاني وغيرهم ، صنّف كتباً كثيرة .

وقد قام بنفسه بشرح أحواله في بعض مصنفاته ، كما قام جماعة بشرح أحواله كابنه السيد عبد الله ، والفاضل السيد عبد اللطيف الشوشتري في (تحفة العالم) وغيرهما ، كانت وفاته في قرية "جايدر" ليلة الجمعة في الثالث والعشرين من شوال سنة اثنتي عشرة ومئة وألف ، وابنه الجليل السيد نور الدين من أهل العلم ، صاحب رسائل متعددة ، يروي عن أبيه وعن الشيخ الحر العاملي ، ابنه السيد الأجل العالم المتبحّر النقاد السيد عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الموسوي كان من أجلاّء هذه الطائفة ، اجتمعت فيه جودة الفهم ، وحسن السليقة ، وكثرة الاطّلاع ، واستقامة الطريقة كما يظهر من الرجوع إلى مؤلفاته الشريفة التي منها : (شرح النخبة) ، و(شرح مفاتيح الأحكام) و (الذخيرة) وغيرها ، وقد كتب إجازة شرح فيها أحواله وأحوال أبيه وجده جملة من مشايخه ، يروي عن أبيه وعن الأمير محمد حسين خاتون الآباديّ ، والسيد صدر الدين الرضوي القمي ، والسيد نصر الله الحائري الشهيد ، ويروي السيد نصر الله عنه ، وهذا يعني رواية كل من الشيخين عن الآخر في علم الدراية الموسوم بالمدبّج ، ونظير ذلك رواية العلامة المجلسي عن السيد علي خان شارح الصحيفة ، ورواية السيد عنه ، ورواية العلامة المجلسي عن الشيخ الحر العاملي ، ورواية الشيخ الحر عن المجلسي رضوان الله عليهم أجمعين .

كان السيد الأجل الشهيد السعيد الأديب الأريب السيد نصر الله الموسوي المذكور آية في الفهم والذكاء ، وحسن التقرير وفصاحة التعبير ، وكان مدرّساً في الروضة الحسينية المنورة ، صنف كتباً ورسائل منها : (الروضات الزاهرات في المعجزات بعد الوفاة) و (سلاسل الذهب) وغيرهما ، واستشهد في القسطنطينية بواسطة ملك الروم ، ويروي العلامة بحر العلوم (ره) عن صاحب الكرامات السيد حسين القزويني ، عن السيد نصر الله المذكور ، ويروي هو عن موالي أبي الحسن جدّ صاحب (الجواهر) عن العلامة المجلسي (ره) .

ومن أعقاب عبيد الله بن موسى عليه السلام ، الشريف الصالح أبو القاسم جعفر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن موسى الكاظم عليه السلام ، علويّ موسويّ مصريّ ، يروي عنه الشيخ التلعُكبري ، وسمع عنه الحديث في سنة أربعين وثلاثمئة ، وأخذ الإجازة عنه .

وإسحاق بن موسى الكاظم عليه السلام الملقّب بالأمين ، توفي بالمدينة سنة أربعين ومئتين ، وابنته رقيّة عمّرت طويلاً حتى توفيت سنة ست عشرة وثلاثمئة ، ودفنت في بغداد ؛ وأعقابه من بنيه العباس ومحمد والحسين وعلي،ومن أحفاده الشيخ الزاهد[1] الورع أبو طالب محمد الملهوس[2]،ابن عليبن إسحاق بن العباس بن إسحاق بن موسى الكاظم عليه السلام ، كان ذا قدر وجلالة وجاه

(١) في (المجدي) : أنه كان يعمل الحديد زهداً .
(٢) المهلوس بن المهلوس .

وحشمة في بغداد ؛ ومن أحفاد الحسين بن إسحاق أبو جعفر محمد الصّوراني المقتول بشيراز ، وقبره فيها في باب اصطخر يزار ، وقال أبو الفرج في (مقاتل الطالبيين) : في أيام المهتدي قتل سعيد الحاجب بالبصرة جعفر بن إسحاق بن موسى الكاظم عليه السلام .

يقول المؤلف : جاء في (أنساب المجدي) أن أم إسحاق بن الكاظم عليه السلام كانت أم ولد ، غير أنه يعلم من رواية في (طبّ الأئمة) أنّ أم إسحاق كانت أم أحمد أيضاً ، وتقول الرواية أن إسحاق بن الكاظم عليه السلام روى عن أمه أم أحمد قالت : قال سيدي تعني موسى بن جعفر عليهما السلام ما معناه : من نظر إلى دمه في بوق الحجامة الأول أمِن من الواهنة حتى الحجامة التالية ، فسألت سيدي عن الواهنة فقال : الوجع.

زيد[1] بن موسى الكاظم عليه السلام

ويعرف بزيد النار ، وذلك أنه أيام أبي السرايا وخروج الطالبيين قدم زيد إلى البصرة فأحرق دور بني العباس فيها كما جاء في (تتمة المنتهى) ، ولما قتل أبو السرايا وتزلزلت أركان الطالبيين أُخذ زيد النار فبُعث به إلى المأمون بمرو ، فعفا عنه المأمون إكراماً للرضا عليه السلام ، وبقي زيد حيّاً حتى آخر أيام المتوكل ، بل إنه أدرك أيضاً زمان المنتصر ونادمه ، وتوفي بسرّ من رأى ، ويقول (صاحب العمدة) : إن المأمون سقاه السم فمات .

(١) جاء في (أنساب المجدي) أن أم زيد كانت أم ولد ، وكان له أبناء كثيرون منهم : أم موسى بنت زيد النار ، وكانت في غاية الورع والزهد .

وكانت أفعال زيد تأتي ثقيلة عن أخيه الرضا عليه السلام ، وكان عليه السلام يلومه ويعنف به كثيراً ، وبرواية أنه عليه السلام حلف أن لا يكلمه أبداً ما عاش ، ومن أقواله له : " يا زيد ، أغرّك قول ناقلي الكوفة : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار ؟ فلا والله إلا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة ، أما أن يكون موسى بن جعفر عليهما السلام يطيع الله ، ويصوم نهاره ويقوم ليله ، وتعصيه أنت ، ثم تجيئان يوم القيامة سواءً ، لأنت أعز على الله عزّ وجل منه " ؟ لا ، فالأمر ليس كما تعتقد ، فوالله لقد بلغنا ما بلغنا بالتقوى وطاعة الله عز وجل ، وتظن أنك بالغ تلك الدرجة بمعصية الله ؟ ألا ساء ما تظن !!

قال زيد : أنا أخوك وابن أبيك ، فقال له : أنت أخي ما أطعت الله، ثم تلا الآية : { قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ}{٤٦} (سورة هود) ، ثم قال عليه السلام : "لما عصى الله عز وجل نفاه عن أبيه ".

وبرواية أخرى أنه قال : " من كان منا ولم يطع الله عز وجل فليس منا " .

المعصومة المدفونة بقمّ وثواب زيارتها سلام الله عليه

أما بنات الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام فأفضلهنّ ـ حسب ما بلغنا ـ السيدة الجليلة المعظمة فاطمة بنت الإمام موسى عليه السلام المعروفة بالسيدة معصومة عليها السلام ، ومزارها في قم وعليه قبّة عالية ، وضريح وصحون متعددة والكثير من الخدم والموقوفات ، وهي نور أعين أهل قم . ولاذ عامة الخلق ومعاذهم ، وفي كل عام يشد الرحال إليها من بلاد بعيدة كثير من الخلق ، ويتحملون جهد السفر التماساً لنوال بركات زيارة تلك السيدة المعظمة سلام الله عليها .

وسبب قدومها إلى قم كما ينقل العلامة المجلسي (ره) عن (تاريخ قم) عن مشايخ أهل قم أنه لما أخرج المأمون الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو في سنة مئتين من الهجرة خرجت فاطمة أخته تقصده ، فلما وصلت إلى "ساوة" مرضت ، فسألت كم بينها وبين قم ؟ قالوا : عشرة فراسخ ، فقالت : احملوني إليها ، فحملوها إلى قم وأنزلوها في بيت موسى بن الخزرج بن سعد.

قال صاحب (تاريخ قم) : حدّثني الحسين بن علي بن بابويه عن محمد بن الحسن بن الوليد انه لما توفيت فاطمة عليها السلام وغسّلت وكفّنت حملوها إلى مقبرة بابلان ووضعوها على سرداب حُفر لها ، فاختلف آل سعد في من ينزلها إلى السرداب ، ثم اتفقوا على خادم لهم صالح كبير السن يقال له : قادر ، فلما بعثوا إليه رأوا راكبين مقبلين من جانب الرملة (أي : الأرض

الحصباء) وعليهما لثام ، فلما قربا من الجنازة نزلا وصلّيا عليها ، ثم نزلا السرداب وأنزلا الجنازة ودفناها فيه ، ثم خرجا ولم يكلّما أحداً ، وركبا وذهبا ولم يدر أحد من هم .

وجاء في الرواية الأولى أن موسى بن الخزرج بنى على مرقدها سقفاً من البواري (القصب) إلى أن قدمت زينب بنت محمد بن عليّ الجواد عليهما السلام وبنت عليها قبة ؛ ومحرابها الذي كانت تصلي فيه موجود إلى الآن في محلة المير المعروفة بـ"الستيّة" ، ويزوره الناس .

واعلم أن بقعة فاطمة عليها السلام دفنت فيها مجموعة من الفاطميات والرضائيّات كزينب وأم محمد وميمونة بنات الإمام محمد الجواد عليه السلام .

وفي نسخة من (أنساب المجدي) رأيت أن ميمونة بنت الإمام موسى عليه السلام ، مع المعصومة فاطمة ، وبريهة بنت موسى المبرقع ، وأم إسحاق جارية محمد بن موسى ، وأم حبيب جارية محمد بن أحمد بن موسى رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وهذه الجارية والدة أم كلثوم بنت محمد.

وفي فضل زيارة فاطمة بنت موسى عليه السلام وردت روايات كثيرة ، ومنها ما جاء في (تاريخ قم) من أن قوماً من أهل الري قدموا إلى الإمام الصادق عليه السلام وقالوا : نحن من أهل الري ، فقال : مرحباً بإخوتنا أهل قم ! فقالوا : نحن من أهل الري ، فرد عليهم بالإجابة نفسها ، فأقبلوا يعيدون ويعيد حتى قال عليه السلام :

" إن لله حرماً وهو مكة ، ولرسوله حرماً وهو المدينة ، ولأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ، ولنا ـ أهل البيت ـ حرماً وهو قمّ ؛ وستدفن فيه امرأة من ولدي تسمى فاطمة ، من زارها وجبت له الجنة " . قال عليه السلام ذلك قبل ولادة الإمام موسى عليه السلام .

وروي أن الإمام الرضا عليه السلام قال لسعد الأشعري القمي : إن عندكم قبراً منا ، قال سعد : جعلت فداك ، قبر فاطمة بنت الإمام موسى عليه السلام تريد ؟ قال: نعم ، من زارها وعرف حقها فله الجنة . إلى مرويات كثيرة بهذا المضمون .

وذكر القاضي نور الله في (مجالس المؤمنين) عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال ما مضمونه :

إن لله حرماً وهو مكة ، ولرسوله حرماً وهو المدينة ، ولأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ، واعلموا أن حرمي وحرم ولدي من بعدي في قم ، واعلموا أن قم هي الكوفة الصغرى ، وإن للجنة ثمانية أبواب ، ثلاثة منها في قم ، وستموت في قم امرأة من ولدي تسمى فاطمة بنت موسى ، يدخل جميع شيعتي الجنة بشفاعتها .

هذا ، وجاء في (الكافي) عن يونس بن يعقوب أنه قال : لما رجع أبو الحسن موسى عليه السلام من بغداد ومضى إلى المدينة ماتت له ابنة في "فَيْد"

فدفنها ، وأمر بعض مواليه أن يجصّص قبرها ، ويكتب على لوح اسمها ويجعله في القبر .

وجاء في (تاريخ قم) ما حاصله : كما روي أن الرضائية لا يزوجون بناتهم ، ذلك لعدم وجود أزواج أكفاء لهنّ ، وكان لموسى بن جعفر عليه السلام إحدى وعشرين بنتاً لم تتزوج أيّهنّ ، وصار هذا الأمر لهنّ عادة ، وقد جعل محمد بن علي الرضا عليهما السلام بالمدينة عشر ديات وقفاً على بناته وأخواته اللواتي لم يتزوجن ، وللرضائية الساكنين بقم نصيب من زيادات تلك الديات تجلب لهم من المدينة .

الفصل العاشر

من أصحابه

كوكبة من أصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام

الأوّل : حمّاد بن عيسى الكوفي البصريّ

من أصحاب الإجماع ، أدرك أربعة من الأئمة عليهم السلام ، ومات في أيام الجواد عليه السلام سنة تسع ومئتين ، وكان يتحرّز ويحتاط في الحديث ، ويقول : سمعت من الصادق عليه السلام سبعين حديثاً ، فلم أزل أدخل الشك في نفسي حتى اختصرت على هذه العشرين .

وحمّاد هذا هو من دعا الكاظم عليه السلام له الله تعالى أن يرزقه داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج في كل سنة ، فقال عليه السلام :

" اللهم صلّ على محمد وآل محمد ، وارزقه داراً وزوجة وولداً ، والحج خمسين سنة" .

فكان كما دعا عليه السلام ، فحج خمسين حجة ، ثم خرج بعد الخمسين حاجّاً ، فلما صار في موضع الإحرام دخل يغتسل في الوادي فحمله السيل وأغرقه ، فهو " غريق الجحفة " وقبره بسيّالة ، رحمة الله تعالى عليه .

الثّاني : أبو عبد الله عبد الرحمن بن الحجاج البجلي الكوفيّ، بياع السابريّ :

كان مرمياً ، ثقة جليل القدر ، أستاذ صفوان بن يحيى ومن أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ، رجع إلى الحق ولقي الإمام الرضا عليه السلام ، كان وكيلاً للإمام الصادق عليه السلام ، وتوفي في أيام الرضا عليه السلام على الولاية .

روي أن أبا الحسن عليه السلام شهد له بالجنة ، وان الصادق عليه السلام قال له ما معناه: تكلّم مع أهل المدينة فإني أحب أن أرى في الشيعة مثلك ، وروي عنه عليه السلام أنه قال ما معناه : من مات بالمدينة بعثه الله تعالى في الآمنين يوم القيامة؛ ومنهم: يحيى بن حبيب ، وأبو عبيدة الحذّاء ، وعبد الرحمن بن الحجاج .

أما الخبر المروي عن أبي الحسن عليه السلام من أنه ذكر عبد الرحمن بن الحجاج فقال : " إنه لثقيل على الفؤاد " ، فلعل مراده بالثقل ها هنا ثقله على المخالفين ، أو أن مراده أن له في النفس موقعاً ، أو أن ثقله بسبب اسمه ، ذلك أن عبد الرحمن هو اسم ابن ملجم ، والحجاج اسم الحجاج بن يوسف الثقفي ، ومن المسلّم أن أسماء مبغضي أمير المؤمنين عليه السلام ثقيلة ومكروهة عند أهل البيت ، بل عند شيعتهم ومحبيهم .

وقال سبط ابن الجوزيّ في (التذكرة) في الحديث عن أبناء عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : لم يسمّ أحدٌ من بني هاشم ابناً له باسم معاوية إلا عبد الله بن جعفر ، ولما مر هذا الاسم على أولاده جفاه بنو هاشم فلم يكلّموه حتى توفي .

هذا ولا يخفى أنه كما قيل : إن اسم عبد الرحمن ثقيل عند شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فهو عند أعدائه موجب لسرورهم ، فقد روي عن مسروق أنه قال : كنت جالساً عند الحميراء تحدّثني فإذا بها تنادي غلاماً أسود باسم عبد الرحمن ، فلما حضر الغلام التفتت إلي وقالت : أتعرف لماذا

سميت هذا الغلام عبد الرحمن ؟ قلت : لا ، قالت : محبّتي لعبد الرحمن بن ملجم !!

الثالث : عبد الله بن جُنْدَب البُجلي الكوفيّ

ثقة جليل القدر ، عابد ، من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام ومن كلائهما ، وذكر الشيخ الكشيّ أن أبا الحسن عليه السلام حلف أنه عنه راضٍ ، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، والله تعالى أيضاً ، وقال إن عبد الله بن جُندب من المُخبتين الذين قال الله تعالى عنهم ، **وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ** (سورة الحج) .

وروي عن إبراهيم بن هاشم أنه قال : رأيت عبد الله بن جندب بالموقف (موقف عرفات) فلم أر موقفاً كان أحسن من موقفه ، ما زال مادّاً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خده حتى تبلغ الأرض ، فلما انصرف الناس قلت له : يا أبا محمد ، ما رأيت موقفاً قط من أحسن موقفك ، قال : والله ما دعوت إلا لإخواني ، وذلك أن أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام أخبرني انه : من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش : ولك مئة ألف ضعف مثله ، فكرهت أن أدع مئة ألف مضمونة لواحد لا أدري يستجاب أم لا .

وروي انه لما كتب عبد الله بن جُندب إلى أبي الحسن عليه السلام يقول : جعلت فداك ، لقد بلغني الكبر والضعف والعجز عن كثير مما كنت

أقوى عليه، وأحبّ ـ جعلت فداك ـ أن تعلمني كلاماً يقربني من الله، ويزيدني فهماً وعلماً، فأجابه عليه السلام: أكثر من قراءة: "بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم". وهو من كتب له موسى بن جعفر عليه السلام دعاء سجدة الشكر المعروف: "اللهم إني أشهدك .. الخ" المذكور في (مصباح) الشيخ الطوسي وغيره.

ووردت في (تحف العقول) وصية طويلة للإمام الصادق عليه السلام أوصى بها عبد الله بن جُندب تشتمل وصايا نافعة جليلة. وإجمالاً فغن جلالة شأن عبد الله بن جندب أكثر من أن يحيط بها الوصف، وروي انه بعد وفاته أخذ علي بن مهزيار ـ رحمه الله ـ مكانه.

الرابع: أبو محمد عليّ بن المُغيرة البجليّ الكوفي الثقة

من فقهاء الأصحاب، لا عديل له في جلالته ودينه وورعه، روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، يقول الشيخ الكشي: كان واقفيّاً، غير أنه أناب إلى الحق، وروى عنه قوله: كنت واقفياً، وخرجت إلى الحج على ذلك، فلما بلغت مكة خلج في صدري شيء، فلذت بالملتزم ودعوت فقلت: يا رب، إنك تعلم ما في نفسي، فأرشدني إلى خير دينك، فوقع في قلبي أن آتي إلى الغمام الرضا عليه السلام، فصرت إلى المدينة ووقفت على بابه، وقلت لغلام له: قل لمولاك: رجل من اهل العراق في بابك، فإذا بي أسمعه ينادي: ادخل يا عبد الله بن المغيرة، فدخلت، فلما رآني قال: قد استجاب الله

دعاءك وهداك إلى دينه ، فقلت : أشهد أنك حجة الله عليّ ، وأمين الله على الخلق .

وعبد الله بن المغيرة من أصحاب الإجماع ، وقيل إنه صنّف ثلاثين كتاباً منها : كتاب (الوضوء) وكتاب (الصلاة) ، ونُقل عن كتاب (الاختصاص) : رُوي أنه لما صنف كتابه وعد أصحابه أن يقرأه عليهم في زاوية من زوايا مسجد الكوفة ، وكان له أخ يخالف مذهبه فلما اجتمع أصحابه لسماع الكتاب قدم أخوه فجلس معهم ، فلما رأى أخاه قال لهم : انصرفوا اليوم ، فقال له أخوه : وأين ينصرفون ، وإنما قدمت لما قدموا له ؟ قال عبد الله : وما عسى أن يكون ما قدموا له ؟ قال : يا أخي ، رأيت فيما يرى النائم أن الملائكة تنزل من السماء ، فقلت : لماذا ينزل هؤلاء ؟ فسمعت قائلاً يقول : إنما نزلوا ليسمعوا ذلك الكتاب الذي أخرجه عبد الله بن المغيرة ، فخرجت أنا لهذا ، وإني تائب إلى الله ، فسرّ عبد الله بن المغيرة بذلك .

الخامس : عبد الله بن يحيى الكاهليّ الكوفيّ أخو إسحاق

كلاهما يعدان من رواة الصادق والكاظم عليهما السلام ، وكان عبد الله وجيهاً عند الكاظم عليه السلام وقد أوصى به علي بن يقطين فقال : اضمن لي كفالة الكاهليّ وعياله أضمن لك الجنة ، فقبل عليّ فكان يبعث إليهم كلّ شهر بالطعام والمال وسائر نفقاتهم ، وكان يقدم من العطاء للكاهليّ حتى اكتفى أهله وعياله واستغنوا إلى أن مات الكاهليّ .

حجّ الكاهليّ قبل وفاته ، وورد على الإمام موسى عليه السلام فقال له : قدّم خيراً في سنتك هذه ، فبكى الكاهليّ ، فقال له عليه السلام : لماذا تبكي ؟ قال : إنك تنعى إليّ نفسي ، فقال عليه السلام : أبشّرك أنك من شيعتنا ، وأنك إلى خير .

السادس : عليّ بن يقطين الكوفيّ أصلاً البغدادي مسكناً

ثقة جليل القدر من أجلاء الأصحاب ، وكان محلاً لالتفات موسى بن جعفر عليهما السلام ، وكان أبوه يقطين من وجوه الدعاة للعباسيين ، وكان في أيام مروان الحمار في محنة عظيمة ، ذلك أن مروان كان في طلبه ففرّ من وطنه واختفى ، ولد ابنه عليّ في الكوفة سنة أربع وعشرين ومئة ، كما فرت زوجة يقطين مع ابنيه عليّ وعبيد إلى المدينة خوفاً من مروان ، وما زالوا متخفين حتى قتل مروان وظهرت دولة بني العباس إلى الوجود ، وإذ ذاك أظهر يقطين نفسه ، وعادت زوجه مع ولديها إلى موطنهم بالكوفة ، والتحق يقطين بخدمة السفاح والمنصور بعده ، وكان شيعي المذهب يقول بالإمامة ، وأبناؤه كذلك ، وكان يحمل الأموال إلى الإمام الصادق عليه السلام بين حين وآخر ، وقد سُعيَ بيقطين عند المنصور والمهدي ، لكن الله تعالى حفظه من شرّهما ، وعاش يقطين بعد علي تسع سنين توفي على أثرها سنة خمس وثمانين ومئة ، وأما علي ابنه فقد كان ذا خطوة ومنزلة رفيعتين عند موسى بن جعفر عليهما السلام ، قد ضمن له عليه السلام الجنة ، وجاء في مرويات عدة أنه عليه السلام قال : " ضمنت لعليّ بن يقطين أن لا تمسّه النار أبداً " .

وروي عن داود الرقيّ أنه قال : كنت يوم النحر مع الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام فقال مبتدئاً ما معناه : لم يجر في خاطري عندما كنت في الموقف إلا علي بن يقطين ، وما زال معي لم يفارقني حتى أفضت .

وروي أيضاً أنه أحصي في الموقف في سنة واحدة مئة وخمسون نفراً يلبّون عن علي بن يقطين ، ، وكانوا ممن صرف لهم عليّ بن يقطين المال وأخرجهم من مكة .

وروي أيضاً أنه قدم أيام طفولته مع أخيه عبيد إلى الإمام الصادق عليه السلام ، وكان لعلي ضفيرتان على رأسه ، فقال عليه السلام : قرّبوا مني صاحب الضفيرتين، فدنا علي منه فاحتضنه عليه السلام ودعا له بالخير ، والروايات في فضل علي بن يقطين كثيرة .

ولما شكا علي للإمام موسى عليه السلام ما ابتلي به من مجالسة الرشيد والحديث معه والعمل في وزارته قال له عليه السلام :

" يا علي ، إن لله تعالى أولياء مع أولياء الظلّمة ليدفع بهم عن أوليائه ، وأنت منهم يا علي ".

وفي (البحار)عن كتب (حقوق المؤمنين) لأبي طاهر قال : استأذن عليّ بن يقطين مولاي الكاظم عليه السلام في ترك عمل السلطان فلم يأذن له وقال عليه السلام :

" لا تفعل فإن لنا بك أنساً ، ولإخوانك بنا عزاً ، وعسى أن يجبر الله بك كسراً ، ويكسر بك ثائرة المخالفين عن أوليائه ، يا عليّ ، كفّارة

أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم ، اضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاثاً : اضمن لي أن لا تلقى أحداً من أوليائنا إلا قضيت حاجته وأكرمته ، وأضمن لك أن لا يظللك سقف سجن أبداً ، ولا ينالك حدّ سيفٍ أبداً ، ولا يدخل الفقر بيتك أبداً ، يا علي ، من سرّ مؤمناً فبالله بدأ ، وبالنبي صلى الله عليه وآله ثنى ، وبنا ثلّث ".

وعن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال عليّ بن يقطين : قلت لأبي الحسن عليه السلام : ما تقول في أعمال هؤلاء ؟ قال عليه السلام : إن كنت لا بدّ فاعلاً فاتّق أموال الشيعة .

قال : فأخبرني علي أنه كان يجبيها من الشيعة علانية ويردّها عليهم في السر .

وروى العلامة المجلسي في (البحار) أن إبراهيم الجمال استأذن على علي بن يقطين الوزير فحجبه ، (ذلك أن المظاهر لا تسمح لعلي الوزير أن يستقبل إبراهيم (راعي الجمال) ، فحجّ علي بن يقطين في تلك السنة ، فاستأذن بالمدينة على الإمام الكاظم عليه السلام فلم يأذن له ، فرآه ثلثي يومه فقال علي بن يقطين : يا سيدي ما ذنبي ؟ فقال عليه السلام :

" حجبتك لأنك حجبت أخاك إبراهيم الجمّال ، وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك إبراهيم الجمّال ".

قال عليّ : سيدي ومولاي ، من لي بإبراهيم الجمّال في هذا الوقت ، وأنا بالمدينة وهو بالكوفة ؟ فقال : " إذا كان الليل فامض إلى البقيع

وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك ، واركب نجيباً هناك مسرّجاً " .

فوافى علي البقيع وركب النجيب ، ولم يلبث أن أناخه على باب إبراهيم الجمّال بالكوفة ، فقرع الباب وقال : أنا علي بن يقطين ، فقال إبراهيم الجمّال من داخل الدار : وما يعمل علي بن يقطين الوزير ببابي ؟! فقال :

يا هذا ، إن أمري عظيم ، وآلى عليه أن يأذن له ، فلما دخل قال : يا إبراهيم إن المولى عليه السلام أبى أن يقبلني أو تغفر لي ، فقال : يغفر الله لك ، فآلى علي بن يقطين على إبراهيم الجمّال أن يطأ خده !! فامتنع إبراهيم من ذلك ، فآلى عليه ثانياً ففعل ، فلم يزل إبراهيم يطأ خده وعلي بن يقطين يقول : أللهمّ اشهد .

ثم انصرف وركب النجيب ، وأناخه من ليلته بباب موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة ، فأذن له ، ودخل عليه فقبله .

وروي عن عبد الله بن يحيى الكاهلي أنه قال : كنت عند الإمام موسى عليه السلام إذ أقبل علي بن يقطين ، فالتفت عليه السلام إلى أصحابه وقال : من سرّه أن ينظر إلى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فلينظر إلى هذا القادم ، فقال واحد من الجماعة : فعلي بن يقطين على هذا من أهل الجنة ؟ فقال عليه السلام : أمّا أنا فأشهد أنه من أهل الجنة .

توفي علي بن يقطين في أيام الإمام الكاظم عليه السلام سنة ثمانين ومئة ، وكان عليه السلام في الحبس ، وقيل كانت وفاته سنة اثنتين وثمانين ومئة ن وروي عن يعقوب بن يقطين أنه قال : سمعت أبا الحسن الخراساني عليه السلام قال : مضى علي بن يقطين وصاحبه (يعني الإمام الكاظم عليه السلام عنه راضٍ .

السابع : المفضل بن عمر الكوفي الجعفيّ

ذكر النّجاشيّ والعلاّمة أنه كان فاسد المذهب مضطرب الرواية ، وأورد الشيخ الكشي أحاديث في مدحه وقدحه ، وعن (إرشاد) المفيد عبارة تدلّ على توثيقه ، ومن كتاب (غيبة) الشيخ يعلم أنه من قُوّام الأئمة ومرضيّ عندهم ، وانه مضى على مناهجهم ، وما يدل على جلالة قدره ووثاقته ، أنه كان من وكلاء الصادق والكاظم عليهما السلام ، ويعدّه الكفعمي من بوّابي الأئمة .

وجاء في (الكافي) أنه وقع شجار بين أبي حنيفة سائق الحاج وصهره في ميراث ، فمرّ بهما المفضل فأخذهما إلى منزله وأصلح بينهما بأبعمئة درهم من ماله وقال : هذا المال ليس لي ، إنما أودعه الصادق عليه السلام عندي وأمرني إذا وقع نزاع بين رجلين من الشيعة أن أصلح بينهما ، وما أصلحت به بينكما إنما هو من ماله عليه السلام .

ويروي عن محمد بن سنان أنه قال : قال لي موسى بن جعفر عليه السلام : يا محمد ، المفضل أنسي واستراحتي ، وأنت أنسهما واستراحتهما (يعني الرضا والجواد عليهما السلام) .

وروي عن موسى بن بكر أنه لما بلغ موسى عليه السلام موت المفضّل قال : رحمه الله والداً بعد والد ، وقد استراح .

وجاء في (البحار) نقلاً عن كتاب (الاختصاص) رواية عن عبد الله بن الفضل الهاشميّ أنه قال :

كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام إذ دخل المفضل بن عمر ، فلمّا بصر به ضحك إليه ، ثم قال :

إليّ يا مفضّل ، فوربّي إني لأحبّك وأحبّ من يحبّك ، يا مفضّل ، ولو عرف جميع أصحابي ما تعرف ما اختلف اثنان .

فقال له المفضّل : يا بن رسول الله ، لقد حسبت أن أكون قد أُنزلت فوق منزلتي ، فقال عليه السلام :

بل أنزلت المنزلة التي أنزلك الله بها ، فقال : يا بن رسول الله ، فما منزلة جابر بن يزيد منكم ؟ قال : منزلة سلمان من رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فما منزلة داود بن كثير الرقيّ منكم ؟ قال : منزلة المقداد من رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال الراوي ؛ ثم أقبل علي فقال : يا عبد الله بن الفضل ، إن الله تعالى خلقنا من نور عظمته ، وصنعنا برحمته ، وخلق أرواحكم منا ، فنحن نحنّ

إليكم وأنتم تحنّون إلينا ، والله لو جهد أهل المشرق والمغرب أن يزيدوا في شيعتنا رجلاً وينقصوا منهم رجلاً ما قدروا على ذلك ، وإنهم لمكتوبون عندنا بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم وأنسابهم ، يا عبد الله بن الفضل، ولو شئت لأريتك اسمك في صحيفتنا .

قال : ثم دعا بصحيفة فنشرها ، فوجدتها بيضاء ليس فيها أثر الكتابة ، فقلت : يا بن رسول الله ، ما أرى فيها أثر الكتابة ، فقلت : يا بن رسول الله ، ما أرى فيها أثر الكتابة !! قال : فمسح يده عليها فوجدتها مكتوبة ، ووجدت في أسفلها اسمي ، فسجدت لله شكراً .

يقول المؤلف : لقد نقلت الحديث بكامله نظراً لنفاسته .

وأما الروايات في قدح المفضّل من مثل ما روى أن الصادق عليه السلام قال لإسماعيل بن جابر : اذهب إلى المفضّل وقل له : يا كافر يا مشرك ، ماذا تريد من ولدي ، أتريد قتله !؟ أو ما روي من أن المفضّل في سفره لزيارة الإمام الحسين عليه السلام لما صار مع رفقاء سفره على بعد أربعة فراسخ من الكوفة دخلت صلاة الصبح فنزلوا للصلاة ، لكن المفضّل لم ينزل ، فقيل له : لماذا لا تنزل ؟ قال : لقد صلّيت قبل خروجي من منزلي !! وأمثالهم ، فتلك الروايات لا تقبل التعارض مع ما ورد من الأخبار في مدحه ، وقد بسط شيخنا في (خاتمة المستدرك) أقوالاً في أحواله ردّ فيها على روايات القدح ، ومن رجع إلى (توحيد المفضّل) الذي يضم ما قاله الصادق عليه السلام للمفضّل نبين

له أنّ للمفضّل عند الصادق عليه السلام منزلة عظيمة ، وانه قابل لتحمّل علومهم عليهم السلام .

وتوحيد المفضّل رسالة رفيعة أوصى السيد ابن طاووس (ره) كل من أراد سفراً باصطحابها معه ، وفي (كشف المحجة) أوصى ولده بالنظر فيها ، وقد ترجمها العلامة المجلسي (ره) إلى الفارسية لانتفاع العوام بها ، وقد ضم (تحف العقول) بعض أبواب مواعظ الأئمة (عليهم السلام) باباً في مواعظ المفضّل بن عمر ، وردت فيه مواعظ شافية أكثرها عن الصادق عليه السلام منها :

المجلس الأول :

قال المفضل : فانصرفت من عنده فرحاً مسروراً ، وطالت عليّ تلك الليلة انتظاراً لما وعدني به ، فلما أصبحت غدوت فاستؤذن لي فدخلت ، وقمت بين يديه ، فأمرني بالجلوس فجلست ، ثم نهض إلى حجرة كان يخلو فيها ، ونهضت بنهوضه ، فقال : اتبعني ، فتبعته ، فدخل ودخلت خلفه ، فجلس وجلست بين يديه ، فقال : يا مفضّل كأني بك وقد طالت عليك هذه الليلة انتظاراً لما وعدتك ، فقلت : أجل يا مولاي ، فقال : يا مفضّل إن الله تعالى كان ولا شيء قبله ، وهو باقٍ ولا نهاية له ، فله الحمد على ما ألهمنا ، والشكر على ما منحنا ، فقد خصنا من العلوم بأعلاها ومن

المعالي بأسناها ، واصطفانا على جميع الخلق بعلمه ، وجعلنا مهيمنين[١] عليهم بحكمه ، فقلت : يا مولاي أتأذن لي أن أكتب ما تشرحه . وكنت أعددت معي ما أكتب فيه . فقال لي : افعل يا مفضل .

جهل الشكاك بأسباب الخلقة

إن الشكاك جهلوا الأسباب والمعاني في الخلقة ، وقصرت أفهامهم عن تأمل الصواب ، والحكمة فيما ذرأ[٢] الباري جل قدسه ، وبرأ[٣] من صنوف خلقه في البر ، والبحر ، والسهل ، والوعر ، فخرجوا بقصر علومهم إلى الجحود ، وبضعف بصائرهم إلى التكذيب والعنود ، حتى أنكروا خلق الأشياء ، وادعوا أن تكوّنها بالإهمال ، لا صنعة فيها ولا تقدير ولا حكمة من مدبر ، ولا صانع ، تعالى الله عما يصفون ، وقاتلهم الله أنى يؤفكون فهم في ضلالهم وغيهم وتجبرهم بمنزلة عميان دخلوا داراً قد بنيت أتقن بناء وأحسنه ، وفُرشت بأحسن الفرش وأفخره ، وأُعد فيها ضروب الأطعمة والأشربة والملابس والمآرب التي يحتاج إليها ولا يستغنى عنها ، ووضع كل شيء من ذلك موضعه على صواب من التقدير ، وحكمة من التدبير ، فجعلوا يترددون فيها يميناً وشمالاً ، ويطوفون بيوتها إدباراً وإقبالاً ، محجوبة أبصارهم عنها ، لا يبصرون بنية الدار ، وما أعد فيها وربما عثر بعضهم بالشيء الذي قد وضع موضعه ، وأُعد للحاجة إليه ، وهو جاهل للمعنى فيه ولما أعد ولماذا جعل كذلك ؟ فتذمر وتسخط وذم الدار وبانيها .

---

(١) جمع مهيمن ، وهو الأمين والمؤتمن والشاهد .
(٢) ذرأ الله الخلق : خلقهم .
(٣) برأه : خلقه من العدم .

فهذه حال هذا الصنف في إنكارهم ما أنكروا من أمر الخلقة وثبات الصنعة . فإنهم لما غربت[1] أذهانهم عم معرفة الأسباب والعلل في الأشياء ، صاروا يجوبون في هذا العالم حيارى ، فلا يفهمون ما هو عليه من إتقان خلقته ، وحسن صنعته ، وصواب هيئته . وربما وقف بعضهم على الشيء يجهل سببه ، والإرب[2] فيه ، فيسرع على ذمه ووصفه بالإحالة والخطأ ، كالذي أقدمت عليه المنانية الكفرة ، وجاهرت به الملحدة المارقة الفجرة ، وأشباههم من أهل الضلال المعللين أنفسهم بالمحال[3] فيحق على من أنعم الله عليه بمعرفته، وهداه لدينه ، ووفقه لتأمل التدبير وصواب التقدير ، بالدلالة القائمة الدالة على صانعها . أن يكثر حمد الله مولاه على ذلك ويرغب إليه في الثبات عليه والزيادة منه جل اسمه يقول : { لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} {٧} (سورة إبراهيم) .

تهيئة العالم وتأليف أجزائه

يا مفضل أول العبر والدلالة على الباري جل قدسه ، تهيئة هذا العالم ، وتأليف أجزائه ونظمها ، على ما هي عليه ، فإنك إذا تأملت العالم بفكرك وخبرته بعقلك ، وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج إليه عباده ، فالسماء مرفوعة كالسقف ، والأرض ممدودة كالبساط ، والنجوم مضيئة

---

(١) أي غابت .
(٢) الإرب : بالفتح ـ المهارة أو الحاجة .
(٣) أي الشاغلين أنفسهم عن طاعة ربهم بأمور يحكم العقل السليم باستحالتها .

، كالمصابيح ، والجواهر مخزونة كالذخائر ، وكل شيء فيه لشأنه معد ، والإنسان كالمالك ذلك البيت ، والمخوّل جميع ما فيه . وضروب النبات مهيئة لمآربه ، وصروف الحيون مصروفة في مصالحه ومنافعه . ففي هذا دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملاءمة ، وأن الخالق له واحد ، وهو الذي ألفه ونظمه بعضاً إلى بعض جلّ قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولا إله غيره تعالى عما يقول الجاحدون ، وجلَّ وعظم عما ينتحله الملحدون .

خلق الإنسان وتدبير الجنين في الرحم

نبدأ يا مفضل بذكر خلق الإنسان فاعتبر به ... فأول ذلك ما يدبر به الجنين في الرحم ، وهو محجوب في ظلمات ثلاث : ظلمة البطن ، وظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة[١]، حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ، ولا دفع أذى . ولا استجلاب منفعة ، ولا دفع مضرة ، فإنه يجري إليه من دم الحيض ما يغذوه ، الماء والنبات ، فلا يزال ذلك غذاؤه .

كيفية ولادة الجنين وغذائه وطلوع أسنانه وبلوغه

(١) المشيمة : غشاء ولد الإنسان يخرج معه عند الولادة ، جمعه مشيم ومشايم .

حتى إذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي أديمه[١] على مباشرة الهواء وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بأمه فأزعجه أشد إزعاج وأعنفه حتى يولد . فإذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم أمه إلى ثديها وانقلب الطعم واللون إلى ضرب آخر من الغذاء وهو أشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته إليه ، فحين يولد قد تلمظ[٣] وحرّك شفتيه طلباً للرضاعة ، فهو يجد ثدي أمه كالأداوتين[٤] المعلقتين لحاجته فلا يزال يتغذى باللبن ، ما دام رطب البدن رقيق الأمعاء لين الأعضاء . حتى إذا تحرك، واحتاج إلى غذاء فيه صلابة ليشتد ويقوى بدنه ، طلعت له الطواحن[٥] من الأسنان والأضراس ليمضغ[٦] بها الطعام ، فيلين عليه ، ويسهل له إساغته، فلا يزال كذلك حتى يدرك ، فإذا أدرك وكان ذكراً طلع الشعر في وجهه، فكان ذلك علامة الذكر ، وعز الرجل الذي يخرج به من جدة الصبا وشبه النساء . وإن كانت أنثى يبقى وجهها نقياص من الشعر ، لتبقى لها البهجة ، والنضارة التي تحرك الرجل لما فيه دوام النسل وبقاؤه .

اعتبر يا مفضل فيما يدبر به الإنسان في هذه الأحوال المختلفة ، هل ترى مثله يمكن أن يكون بالإهمال ؟ أفرأيت لو لم يجر إليه ذلك الدم وهو في الرحم ، ألم يكن سيذوي ويجف كما يجف النبات إذا فقد الماء ، ولو لم

---

(٢) الأديم : الجلد المدبوغ .
(٣) تلمظ : إذا أخرج لسانه فمسح به شفتيه .
(٤) الإداوة : بكسر ففتح ـ إناء صغير من جلد يتخذ الماء ـ ، جمعه أداوي .
(٥) الطواحن : الأضراس .
(٦) مضغ الطعام : لاكه بلسانه .

يزعجه المخاض عند استحكامه ألم يكن سيبقى في الرحم كالموؤود في الأرض ؟ ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته ألم يكن سيموت جوعاً أو يغتذي بغذاء لا يلائمه ، ولا يصلح عليه بدنه ، ولو لم تطلع له الأسنان في وقتها ألم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام وإساغته . أو يقيمه على الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصلح لعمل ؟ ثم كان يشغل أمه بنفسه عن تربية غيره من الأولاد .

حال من لا ينبت في وجهه الشعر و علة ذلك

ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته ألم يكن سيبقى في هيئته الصبيان والنساء ، فلا ترى له جلالة ولا وقاراً ؟

قال المفضل فقلت له : يا مولاي فقد رأيت من يبقى على حالته ولا ينبت الشعر في وجهه وإن بلغ الكبر ، فقال عليه السلام : { ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ} {١٨٢} (سورة آل عمران) فمن هذا الذي يرصده[1] حتى يوافيه بكل شيء من هذه المآرب إلا الذي أنشأه خلقاً ، بعد أن لم يكن ، ثم توكل له بمصلحته بعد أن كان ، فإن كان الإهمال يأتي بمثل هذا التدبير ، فقد يجب أن يكون العمد والتقدير يأتيان بالخطأ والمحال ، لأنهما ضد الإهمال وهذا فظيع من القول وجهل من قائله . لأن الإهمال لا يأتي بالصواب والتضاد لا يأتي بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً .

(١) الفهم : السريع الفهم .

حال المولود لو ولد فهماً عاقلاً وتعليل ذلك

ولو كان المولود يولد فهماً عاقلاً ، لأنكر العالم عند ولادته ولبقي حيراناً تائه العقل إذا رأى ما لم يعرف ، وورد عليه ما لم يرَ مثله من اختلاف صور العالم من البهائم والطير ، إلى غير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة ويوماً بعد يوم .

واعتبر ذلك بأن من سبي من بلد وهو عاقل ، يكون كالواله الحيران فلا يسرع إلى تعلم الكلام ، وقبول الأدب ، كما يسرع الذي سبي صغيراً غير عاقل ، ثم لو ولد عاقلاً كان يجد غضاضة[1] إذا رأى نفسه محمولاً مرضعاً معصباً بالخرق مسجى[2] في المهد لأنه لا يستغني عن هذا كله ، لرقة بدنه ورطوبته حين يولد ثم كان لا يوجد له من الحلاوة والوقع من القلوب ما يوجد للطفل فصار يخرج إلى الدنيا غبياً غافلاً عما فيه أهله ، فيلقى الأشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة . ثم لا يزال يتزايد في المعرفة قليلاً قليلاً ، وشيئاً بعد شيء ، وحالاً بعد حال ، حتى يألف الأشياء ، ويتمرن ويستمر عليها ، فيخرج من حد التأمل لها والحيرة فيها إلى التصرف، والاضطرار إلى المعاش بعقله وحيلته ، وإلى الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية ، وفي هذا أيضاً وجوه أخر ، فإنه لو كان يولد تام العقل مستقلاً بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الأولاد ، وما قدر أن يكون

---

(١) الغضاضة : هي الذلة والمنقصة .
(٢) التسجية : هي التغطية بثوب يمد على الجسم .

للوالدين في الاشتغال بالولد من المصلحة وما يوجب التربية للآباء على الأبناء من المكافأة بالبر، والعطف عليهم، عند حاجتهم إلى ذلك منهم ثم كان الأولاد لا يألفون آباءهم ولا يألف الآباء أبناءهم، لأن الأولاد كانوا يستغنون عن تربية الآباء وحياطتهم، فيتفرقون عنهم حين يولدون، فلا يعرف الرجل أباه وأمه، ولا يمتنع عن نكاح أمه وأخته، وذوات المحارم منه، إذا كان لا يعرفهن. وأقل ما في ذلك من القباحة، بل هو أشنع وأعظم وأفظع وأقبح وأبشع، لو خرج المولود من بطن أمه وهو يعقل، أن يرى منها ما لا يحل له، ولا يحسن به أن يراه، أفلا ترى كيف أقيم كل شيء من الخلقة على غاية الصواب؟ وخلا من الخطأ دقيقه وجليله.

منفعة الأطفال في البكاء

اعرف يا مفضل ما للأطفال في البكاء من المنفعة. وأعلم أن في أدمغة الأطفال رطوبة، إن بقيت فيها أحدثت عليهم أحداثاً جليلة وعللاً عظيمة، من ذهاب البصر وغيره، والبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم والسلامة في أبصارهم. أفليس قد جاء أن يكون الطفل ينتفع بالبكاء ووالداه لا يعرفان ذلك فهما دائبان[1] ليسكتانه ويتوخيان[2] في الأمور مرضاته لئلا يبكي، وهما لا يعلمان أن البكاء أصلح له وأجمل عاقبة. فهكذا يجوز أن يكون في كثير من الأشياء منافع

(١) الدأب: الجد والتعب.
(٢) التوخي: التحري والقصد.
(٣) الفالج: داء يحدث في أحد شقي البدن، فيبطل إحساسه وحركته.
(٤) اللقوة: - بفتح فسكون - داء يصيب الوجه، يعوج منه الشدق إلى أحد جانبي العنق، جمعه لقاء والقاء.

لا يعرفها القائلون بالإهمال ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء أنه لا منفعة فيه ، من أجل أنهم لا يعرونه ولا يعلمون السبب فيه ، فإن كل ما لا يعرفه المنكرون يعلمه العارفون وكثيراً ما يقصر عنه على المخلوقين محيط به علم الخالق جل قدسه وعلت كلمته .

فأما ما يسيل من أفواه الأطفال من الريق ، ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في أبدانهم لأحدثت عليهم الأمور العظيمة ، كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة ، فأخرجته إلى حد البله والحنون والتخليط إلى غير ذلك من الأمراض المتلفة كالفالج[٣] .... واللقوة[٤] وما أشبههما ، فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من أفواههم في صغرهم ، لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم ، فتفضل على خلقه بما جهلوه ونظر بما لم يعرفوه ، ولو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك من التمادي في معصيته ،فسبحانه ما أجل نعمته وما أسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه ، تعالى عما يقول المبطلون علواً كبيراً .

آلاف الجماع وهيئتها

انظر الآن يا مفضل كيف جعلت آلات الجماع في الذكر والأنثى جميعاً على ما يشاكل ذلك عليه ، مجعل للذكر آلة ناشرة تمتد حتى تصل النطفة إلى الرحم ، إذا كان محتاجاً إلى أن يقذف ماءه في غيره ، وخلق

للأنثى وعاءً قعراً[١] ليشتمل على الماءين جميعاً . ويحتمل الولد ويتسع له ويصونه حتى يستحكم ، أليس ذلك من تدبير حكيم لطيف سبحانه وتعالى عما يشركون ؟!.

أعضاء البدن وفوائد كل منها

فكر يا مفضل في أعضاء البدن أجمع ، وتدبير كل منها للأرب فاليدان للعلاج ، وللرجلان للسعي ، والعينان للاهتداء ، والفم للاغتذاء ، والمعدة للهضم ، والكبد للتخليص ، والمنافذ[٢] لتنفيذ الفضول ، والأوعية لحملها ، والفرج لإقامة النسل ، وكذلك جميع الأعضاء إذا ما تأملتها وأعملت فكرك فيها ونظرك ، وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على صواب وحكمة .

زعم الطبيعيين وجوابه

قال المفضل فقلت : يا مولاي إن قوماً يزعمون أن هذا من فعل الطبيعة ، فقال عليه السلام : سلهم عن هذه الطبيعة أهي شيء له علم وقدرة على مثل هذه الأفعال ، أم ليست كذلك ؟؟ فإن أوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من إثبات الخالق ، فإن هذه صنعته[٢] !! ، وإن زعموا أنها تفعل هذه الأفعال

---

(١) القعر من كل شيء : عمقه ونهاية أسفله .
(٢) المنافذ هنا بمعنى النوافذ من الإنسان ، أي كل سم أو خرق فيه كالفهم والأنف ، والظاهر أن المراد بها هنا محل خروج البول والغائط .
(١) لعل المراد أنهم إذا قالوا بذلك فقد أثبتوا الصانع ، فلم يسمونه بالطبيعة ، وهي ليست بذات علم ولا إرادة ولا قدرة ؟
(٢) الواشجة : مؤنث الواشج اسم فاعل بمعنى المشتبك ، والمراد بالواشجة هنا المواصلة أو الواصلة .
(٣) نكأ القرحة قشرها قبل أن تبرأ فندبت .

بغير علم ولا عمد ، وكان في أفعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة ، علم أن هذا الفعل للخالق الحكيم ، فإن الذي سموه طبيعة هو سنته في خلقه ، الجارية على ما أجراها عليه .

عملية الهضم وتكون الدم وجريانه في الشرايين والأوردة

فكر يا مفضل في وصول الغذاء إلى البدن ، وما فيه من التدبير ، فإن الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه ، وتبعث بصفوه إلى الكبد ، في عروق دقاق واشجة[٢] بينهما ، وقد جعلت كالمصفى للغذاء ، لكيلا يصل على الكبد منه شيء فينكأها[٣] وذلك أن الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ، ثم أن الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دماً ، وينفذه إلى البدن كله في مجاري مهيئة لذلك ، بمنزلة المجاري التي تهيأ للماء ليطرد في الأرض وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول إلى مفائض قد أعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى إلى المرارة وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال ، وما كان من البلة والرطوبة جرى إلى المثانة .

فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن ، ووضع هذه الأعضاء منه مواضعها ، وإعداد هذه الأوعية فيه ، لتحمل تلك الفضول ، لئلا تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه ، فتبارك من أحسن التقدير ، وأحكم التدبير ، وله الحمد كما هو أهله ومستحقه .

أول نشوء الأبدان : تصوير الجنين في الرحم

قال المفضل فقلت : صف نشوء الأبدان ونموها حالاً بعد حال حتى تبلغ التمام والكمال ، قال عليه السلام : أول ذلك تصوير الجنين في الرحم حيث لا تراه عين ولا تناله يد ، ويدبره حتى يخرج سوياً مستوفياً جميع ما فيه قوامه وصلاحه من الأحشاء والجوارح والعوامل ، إلى ما في تركيب أعضائه من العظام ، واللحم ، والشحم ، والعصب إلخ ..... والعروق والغضاريف . فإذا خرج إلى العالم تراه كيف ينمو بجميع أعضائه وهو ثابت على شكل وهيئة لا تتزايد ولا تنقص إلى أن يبلغ أشده إن مد في عمره أو يستوفي مدته قبل ذلك ، هل هذا إلا من لطيف التدبير والحكمة .

اختصاص الإنسان بالانتصاب والجلوس دون البهائم

انظر يا مفضل ما خص به الإنسان في خلقه تشرفاً ، وتفضلاً على البهائم ، فإنه خلق ينتصب قائماً ، ويستوي جالساً ، ليستقبل الأشياء بيديه وجوارحه ، ويمكنه العلاج والعمل بهما فلو كان مكبوباً على وجهه كذوات الأربع ، لما استطاع أن يعمل شيئاً من الأعمال .

تخصص الإنسان بالحواس وتشربها دون غيره

انظر الآن يا مفضل إلى هذه الحواس التي خص بها الإنسان في خلقهن وشرف بها على غيره ، كيف جعلت العينان في الرأس ، كالمصابيح فوق

المنارة ؟ ليتمكن من مطالعة الأشياء ، ولم تجعل في الأعضاء التي تحتهن ، كاليدين والرجلين ، فتعترضها الآفات ويصيبها من مباشرة العمل والحركة ، ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها ، ولا في الأعضاء التي وسط البدن ، كالبطن ، والظهر ، فيعسر تقلبها ، واطلاعها نحو الأشياء .

الحواس الخمس وأعمالها وما في ذلك من الأسرار

فلما لم يكن لها في شيء من هذه الأعضاء موضع ، كان الرأس أسنى المواضع للحواس ، وهو بمنزلة الصومعة لها . فجعل الحواس خمساً تلقي خمساً لكي لا يفوتها شيء من المحسوسات .... فخلق البصر ليدرك الألوان فلو كانت الألوان ولم يكن بصر يدركها ، لم تكن فيها منفعة . وخلق السمع ليدرك الأصوات ، فلو كانت الأصوات ولم يكن سمع يدركها ، لم يكن فيها إرب ، وكذلك سائر الحواس ، ثم هذا يرجع متكافياً ، فلو كان بصر ولم تكن الألوان ، لما كان للبصر معنى ، ولو كان سمع ولم تكن أصوات ، لم يكن للسمع موضع .

تقدير الحواس بعضها يلقى بعضاً

فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضاً ، فجعل لكل حاسة محسوساً يعمل فيه . ولكل محسوس حاسة تدركه ، ومع هذا فقد جعلت أشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات ، لا تتم الحواس إلا بها ، كمثل الضياء والهواء ، فإنه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر ، لم يكن

البصر يدرك اللون ، ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت إلى السمع ، لم يكن السمع يدرك الصوت . فهل يخفى عليه من صح نظره وأعمل فكره ، أن مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقي بعضاً ، وتهيئة أشياء أخر بها تتم الحواس ، لا يكون إلا بعمل وتقدير من لطيف خبير .

فيمن عدم البصر والسمع والعقل وما في ذلك من الموعظة

فكر يا مفضل فيمن عدم البصر من الناس . وما يناله من الخلل في أموره، فإنه لا يعرف موقع قدميه ، ولا يبصر ما بين يديه ، فلا يفرق بين الألوان، وبين المنظر الحسن والقبيح ، ولا يرى حفرة إن هجم عليها ولا عدواً إن أهوى إليه بسيف، ولا يكون له سبيل إلى أن يعمل شيئاً من هذه الصناعات مثل الكتابة والتجارة والصياغة . حتى أنه لئلا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى .

وكذلك من عدم السمع، يختل في أمور كثيرة، فإنه يفقد روح المخاطبة والمحاورة، ويعدم لذة الأصوات واللحون المشجية والمطربة ، وتعظم المؤونة على الناس في محاورته، حتى يتبرموا به، ولا يسمع شيئاً من أخبار الناس وأحاديثهم، حتى يكون كالغائب وهو شاهد ، أو كالميت وهو حي .

فأما من عدم العقل ، فإنه يلحق بمنزلة البهائم، بل يجهل كثيراً مما تهتدي إليه البهائم، أفلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل، وسائر الخلال التي بها صلاح الإنسان، والتي لو فقد منها شيئاً لعظم ما يناله في ذلك من الخلل ، يوافي خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئاً منها ، فلمَ كان ذلك ؟ إلا أنه خلق بعلم وتقدير .

قال المفضل ، فقلت : فلِمَ صار بعض الناس يفقد شيئاً من هذه الجوارح فيناله من ذلك مثل مل وصفته يا مولاي ؟ قال عليه السلام : ذلك للتأديب والموعظة لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه كما يؤدب الملوك الناس للتنكيل والموعظة، فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رأيهم، ويتصوب من تدبيرهم . ثم إن للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت - إن شكروا وأنابوا - ما يستصغرون معه ما ينالهم منها ، حتى أنهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا أن يردوا إلى البلايا ليزدادوا من الثواب .

الأعضاء المخلوقة أفراداً وأزواجاً وكيفية ذلك

فكر يا مفضل في الأعضاء التي خلقت أفراداً وأزواجاً ، وما في ذلك من الحكمة والتقدير ، والصواب في التدبير .

فالرأس مما خلق فرداً ، ولم يكن للإنسان صلاح في أن يكون له أكثر من واحد . الا ترى أنه لو أضيف على رأس الإنسان رأس آخر لكان ثقلاً عليه، من غير حاجة إليه، لأن الحواس التي يحتاج إليها مجتمعة في

رأس واحد . ثم كان الإنسان ينقسم قسمين لو كان له رأسان، فإن تكلم مع أحدهما كان الآخر معطلاً لا إرب فيه ولا حاجة إليه ، وإن تكلم منهما جميعاً بكلام واحد كان أحدهما فضلاً لا يحتاج إليه ، وإن تكلم بأحدهما بغير الذي تكلم به من الآخر ، لم يدر السامع بأي ذلك يأخذ وأشباه هذا من الأخلاط .

واليدان مما خلق أزواجاً ، ولم يكن للإنسان خيرٌ في أن يكون له يد واحدة لأن ذلك كان يخل[1] به فيما يحتاج على معالجته من الأشياء، الا ترى أن النجار والبنّاء لو شلّت إحدى يديه لا يستطيع أن يعالج صناعته ، وإن تكلف ذلك لم يحكمه، ولم يبلغ منه ما يبلغه إذا كانت يداه تتعونان على العمل .

الصوت والكلام وتهيئة آلاته في الإنسان وعمل كل منها

أطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وتهيئة آلاته في الإنسان فالحنجرة كالأنبوبة لخروج الصوت، واللسان والشفتان والأسنان لصياغة الحروف والنغم، ألا ترى أن من سقطت أسنانه لم يقم السين، ومن سقطت شفته لم يصحح الفاء، ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء، وأشبه شيء بذلك المزمار الأعظم، فالحنجرة تشبه قصبة المزمار، والرئة تشبه الزق[2] الذي ينفخ فيه لتدخل الريح، والعضلات التي تقبض على الرئة ليخرج الصوت كالأصابع التي تقبض على الزق حتى تجري الريح في المزامير والشفتان

---

(١) يقال : أخل بالشيء إذا قصر فيه .
(١) المراد بالزق هنا الجلد الذي يستعمل في المزمار .

والأسنان التي تصوغ الصوت حروفاً ونغماً كالأصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره ألحاناً غير أنه وإن كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالآلة والتعريف فإن المزمار ـ في الحقيقة ـ هو المشبه بمخرج الصوت .

ما في الأعضاء من المآرب الأخرى

قد أنبأتك بما في الأعضاء من الغناء في صنعة الكلام وإقامة الحروف وفيها مع الذي ذكرت لك مآرب أخرى . فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم إلى الرئة ، فتروح على الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو حبس شيئاً يسيراً لهلك الإنسان، وباللسان تذاق الطعوم، فيميز بينها ، ويعرف كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها من مرها ومالحها من عذبها وطيبها من خبيثها ، وفيه مع ذلك معونة على إساغة الطعام والشراب والإنسان لمضغ الطعام حتى يلين وتسهل إساغته ، وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما وتدعمهما من داخل الفم واعتبر ذلك فإنك ترى من سقطت أسنانه مسترخي الشفة ومضطربها ، وبالشفتين يرتشف[1] الشراب ، حتى يكون الذي يصل إلى الجوف منه بقصد وقدر ، لا يثج[2] ثجاً ، فيغص به الشارب ، أو ينكأ في الجوف ، ثم همى بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحها الإنسان إذا شاء ويطبقها إذا شاء . وفيما وصفنا من هذا البيان .

(١) ترشف الشراب أي بالغ في مصه .
(٢) ثج يثج ثجا : أساله .

إن كل واحد من هذه الأعضاء يتصرف، وينقسم إلى وجوه من المنافع كما تتصرف الأداة الواحدة في أعمال شتى، وذلك كالفأس تستعمل في النجارة والحفر وغيرهما من الأعمال.

الدماغ وأغشيته والجمجمة وفائدتها

ولو رأيت الدماغ إذا كشف عنه لرأيته قد لُف بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الأعراض، وتمسكه فلا يضطرب. ولرأيت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة، كيما تقيه هدّ الصدمة ، والصكة التي ربما وقعت في الرأس ثم قد جللت الجمجمة بالشعر، حتى صارت بمنزلة الفرو للرأس يستره من شدة الحر والبرد، فمن حصن الدماغ هذا التحصين، إلا الذي خلقه وجعله ينبوع الحس، والمستحق للحيطة والصيانة، بعلو منزلته من البدن، وارتفاع درجته، وخطير مرتبته.

الجفن وأشفاره

تأمل يا مفضل : الجفن على الحين كيف جعل كالغشاء والأشفار[1] كالأشراح[2] وأولجها[3] في هذا الغار، وأظلها بالحجاب. وما عليه من الشعر.

---

(١) الأشفار جمع شفر وهو أصل منبت الشعر في الجفن .
(٢) الأشراح : العرى
(٣) أولجها : أدخلها .
(٤) كأن المراد بالمدرعة هنا ثوب الحديد فالمدرعة في الأصل جبة مشقوقة المقدم أو كما عند اليهود ثوب من كتان يلبسه عظيم أحبارهم ولكن الذي يريده الإمام من حد قولهم درع، إذ لبس درع الحديد .

الفؤاد ومدرعته

يا مفضل : من غيب الفؤاد في جوف الصدر، وكساه المدرعة[٤] التي غشاؤه، وحصنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب، لئلا يصل إليه ما ينكأه[٥].

الحلق والمريء

من جعل في الحلق منفذين أحدهما لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرئة، والآخر منفذاً للغذاء وهو المريء[٦] المتصل بالمعدة الموصل الغذاء إليها

وجعل على الحلقوم طبقاً يمنع الطعام أن يصل إلى الرئة فيقتل .

الرئة وعملها .... أشراج منافذ البول والغائط

من جعل الرئة مروحة الفؤاد لا تفتر ولا تختل لكيلا تتحير[١] الحرارة في الفؤاد، فتؤدي إلى التلف ؟ . من جعل لمنافذ البول والغائط أشراجاً[٢] . تضبطهما، لئلا يجريا جرياناً دائماً، فيفسد على الإنسان عيشه فكم عسى أن يحصي المحصي من هذا، بل الذي لا يحصى منه ولا يعمله الناس أكثر .

(٥) نكاه : جرحه وأذاه .
(٦) المريء : هو العرق الذي يمتلئ ويدر باللبن جمعه مرايا ، وقد أبان الإمام وظيفة المريء وعمله بتعبير لطيف .
(١) تحيرت الحرارة : ترددت كأنها لا تدري كيف تجري فتجمعت وفي نسخة تتحيز وليس لهام عنى مستقيم .
(٢) الأشراج جمع شرج وهو في الأصل الشقاق في القوس، وقد استعار الإمام منها معنى لمنافذ البول والغائط .
(٣) الصفو من كل شيء : خالصه وخياره .

المعدة عصبانية والكبد

من جعل المعدة عصبانية شديدة وقدرها لهضم الطعام الغليظ ؟ ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو[٣] اللطيف من الغذاء، ولتهضم وتعم ما هو ألطف من عمل المعدة إلا الله القادر ؟ أترى الإهمال يأتي بشيء من ذلك ؟ كلا ! بل هو تدبير مدبر حكيم قادر، عليم بالأشياء قبل خلقه إياها، لا يعجزه شيء وهو اللطيف الخبير.

المخ الدم والأظفار والأذن ولحم الإليتين والفخذين

فكر يا مفضل لِمَ صار المخ الرقيق محصناً في أنابيب العظام ؟ وهل ذلك إلا ليحفظه ويصونه ؟ لم صار الدم السائل محصوراً في العروق بمنزلة الماء في الظروف. إلا لتضبطه فلا يفيض ؟. لم صارت الأظفار على أطراف الأصابع إلا وقاية لها ومعونة على العمل ؟ لم صار داخل الأذن ملتوياً كهيأة اللولب[٢] إلا ليطرد فيه الصوت، حتى ينتهي إلى السمع، وليكسر حمة الريح، فلا ينكأ في السمع ؟ لم حمل الإنسان على فخذيه وإليتيه هذا اللحم، إلا ليقيه من الأرض، فلا يتألم من الجلوس عليها، كما يألم من نحل جسمه وقل لحمه، إذا لم يكن بينه وبين الأرض حائل يقيه صلابتها.

الإنسان ذكر وأنثى وتناسله وآلاف العمل وحاجته وحيلته وإلزامه بالحجة

من جعل الإنسان ذكراً وأنثى إلا من خلقه متناسلاً ؟ ومن خلقه متناسلاً إلا من خلقه مؤملاً ؟ ومن أعطاه آلات العمل إلا من خلقه عاملاً ؟ ومن خلقه عاملاً إلا من جعله محتاجاً؟ ومن جعله محتاجاً إلا من ضربه بالحاجة؟ . ومن

ضربه بالحاجة[1] إلا من توكل بتقويمه[2] ؟ ومن خصه بالفهم إلا من أوجب الجزاء ؟ ومن وهب له الحيلة إلا من ملكه الحول ومن ملكه الحول[3] إلا من ألزمه الحجة ؟ ومن يكفيه ما لا تبلغه حيلته إلا من لم يبلغ مدى شكره.

فكر وتدبر ما وصفته، هل تجد الإهمال يأتي على مثل هذا النظام والترتيب تبارك الله تعالى عما يصفون .

الفؤاد وثقبه المتصلة بالرئة

أصف لك الآن يا مفضل الفؤاد .... اعلم أن فيه ثُقباً موجهة نحو الثقب التي في الرئة تروح عن الفؤاد ، حتى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل بعضها عن بعض، لما وصل الروح إلى الفؤاد، ولهلك الإنسان أفيستجيز ذو فكرة وروية أن يزعم أن مثل هذا يكون الإهمال، ولا يجد شاهداً من نفسه يزعهعن هذا القول ؟ لو رأيت فرداً من مصراعين فيه كلوب أكنت تتوهم أنه جعل كذلك بلا معنى ؟ بل كنت تعلم ضرورة أنه مصنوع يلقى فرداً

(١) أي سبيل له أسباب الاحتياج أو خلقه بحيث يحتاج .
(٢) أي تكفل برفع حاجته وتقويم أوده .
(٣) الحول مصدر بمعنى القدرة والقوة على التصرف وجودة النظر والحذق .

آخر، فيبرزه ليكون في اجتماعهما ضرب من المصلحة . وهكذا تجد الذكر من الحيوان، كأنه فرد من زوج مهيأ من فرد أنثى، فيلتقيان لما فيه من دوام النسل وبقائه، فتباً[1] وخيبة وتعساً لمنتحلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى أنكروا التدبير والعمد فيها ؟ .

فرج الرجل والحكمة فيه

لو كان فرج الرجل مسترخياً، كيف كان يصل إلى قعر الرحم، حتى يفرغ النطفة فيه ؟ ولو كان منعضاً[2] أبداً كيف كان الرجل يتقلب في الفراش، أو يمشي بين الناس وشيء شاخص أمامه، ثم يكون في ذلك مع قبح المنظر . تحريك الشهوة في كل وقت من الرجال والنساء جميعاً، فقدر الله جل اسمه أن يكون أكثر ذلك لا يبدو للبصر في كل وقت، ولا يكون على الرجال منه مؤنة، بل جعل فيه قوة الانتصاب وقت الحاجة إلى ذلك، لما قدر أن يكون فيه من دوام النسل وبقائه .

منفذ الغائط ووصفه

اعتبر الآن يا مفضل بعظم النعمة على الإنسان في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الأذى . أليس من حسن التقدير في بناء الدار أن يكون الخلاء في أستر موضع منها، فكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للخلاء من الإنسان في أستر موضع منه، فلم يجعله بارزاً من خلفه، ولا ناشزاً من

---

(١) التب : الهلاك والخسران .
(٢) المنعض كأنه مأخوذ من العض وهو القرآن يريد أنه صلب شديد .

يديه، بل هو منيب في موضع غامض من البدن، مستور محجوب، يلتقي عليه الفخذان، وتحجبه الإليتان عليهما من اللحم فتواريانه، فإذا احتاج الإنسان إلى الخلاء، وجلس تلك الجلسة ألفى ذلك من المنفذ منه منصباً، مهيأ لانحدار الثفل[1]. فتبارك من تظاهرات آلاؤه ولا تحصى نعماؤه.

الطواحن من أسنان الإنسان

فكر يا مفضل في هذه الطواحن، التي جعلت للإنسان، فبعضها حداد[2] لقطع الطعام وقرضه، وبعضها عِراض[3] لمضغه ورضه، فلم ينقص واحد من الصفتين، إذ كان محتاجاً إليهما جميعاً.

الشعر والأظفار وفائدة قصهما

تأمل واعتبر بحسن التدبير في حلق الشعر والأظفار، فإنهما لما كانا مما يطول ويكثر، حتى يحتاج إلى تخفيفه أولاً فأولاً، جعلا عديما الحس، لئلا يؤلم الإنسان الأخذ منهما. ولو كان قص الشعر وتقليم الأظفار مما يوجد له ألم، وقع من ذلك بين المكروهين، إما أن يدع كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه. وأما أن يخففه بوجع وألم يتألم منه.

---

(١) الثفل - بالضم - ما يستقر في أسفل الشيء من كدرة.
(٢) حداد أي قاطعة.
(٣) عراض جمع عريض ضد طويل.

قال المفضل فقلت : فلم يجعل ذلك خلقة لا تزيد فيحتاج الإنسان إلى النقصان منه، فقال عليه السلام :إن لله تبارك اسمه في ذلك على العبد نعماً لا يعرفها

فيحمده عليها .... اعلم أن آلام البدن وأدواءه[1] تخرج بخروج الشعر في مسامه[2] وبخروج الأظفار من أناملها، ولذلك أمر الإنسان بالنورة ، وحلق الرأس، وقص الأظفار، في كل أسبوع ليسرع الشعر والأظفار في النبات، فتخرج الآلام والأدواء بخروجهما .... وإذا طالا تحيراً، وقل خروجهما، فاحتبست الآلام والأدواء في البدن فأحدثت عللاً وأوجاعاً، ومنع - مع ذلك - الشعر من المواضع التي تضر بالإنسان، وتحدث عليه الفساد والضر لو نبت الشعر في العين، ألم يكن سيعمي البصر ؟ ولو نبت في الفم، ألم يكن سينغص على الإنسان طعامه وشرابه ؟ ولو نبت في باطن الكف ألم يكن سيعوقه عن صحة اللمس وبعض الأعمال ؟ ولو نبت في فرج المرأة وعلى ذكر الرجل، ألم يكن سيفسد عليهما لذة الجماع ؟ ..... فانظر كيف تنكب[3] الشعر عن هذه المواضع، لما في ذلك من المصلحة، ثم ليس هذا في الإنسان فقط، بل تجده في البهائم والسباع وسائر المتناسلات، فإنك ترى أجسامها مجللة بالشعر وترى هذه المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه .... فتأمل الخلقة كيف تتحرز وجوه الخطأ والمضرة، وتأتي بالصواب والمنفعة .

(١) الدواء جمع داء وهو المرض والعلة .
(٢) المسام من الجلد ثقبه ومنافذه كمنابت الشعر .
(٣) تنكب عليه : عدل عنه وتجنبه

شعر الركب والإبطين

إن المنانية وأشباههم، حين أجهدوا في عيب الخلقة والعمد عابوا الشعر النابت على الركب والإبطين، ولم يعلموا أن ذلك من رطوبة تنصب إلى هذه المواضع، فينبت فيها الشعر كما ينبت العشب في مستنقع المياه أفلا ترى إلى هذه المواضع أستر وأهيأ لقبول تلك الفضلة من غيرها ؟ ...

ثم إن هذه تعد مما يحمل الإنسان من مؤنة هذا البدن وتكاليفه، لما له في ذلك من المصلحة، فإن اهتمامه بتنظيف بدنه . وأخذ ما يعلوه من الشعر، مما يكسر به شرّته[1] ويكفّ عاديته[2] ويشغله عن بعض ما يخرجه إليه الفراغ من الأشر[3] والبطالة .

الريق وما فيه من المنفعة

تأمل الريق وما فيه من المنفعة، فإنه جع يجري جرياناً دائماً إلى الفم، لبيل الحق واللهوات[4] فلا يجف، فإن هذه المواضيع لو جعلت كذلك، كان فيه هلاك الأسنان ثم كان لا يستطيع أن يسيغ طعاماً، إذا لم يكن في الفم بلة تنفذه، تشهد بذلك المشاهدة، واعللم أن الرطوبة مطية

---

(١) الشرة ـ بكسر فتشديد الحدة والنشاط أو الشر .
(٢) العادية : الحدة والغضب أو الشغل أو الظلم والشر .
(٣) الأشر ـ بفتحتين ـ البطر وشدة .
(٤) اللهوات جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم .

الغذاء وقد تجري من هذه البلة إلى مواضع أخر من المرة فيكون في ذلك صلاح تام للإنسان، ولو يبست المرة لهلك الإنسان .

محاذير كون بطن الإنسان كهيئة القباء

ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعفة المتفلسفين بقلة التمييز وقصور العلم : لو كان بطن الإنسان كهية القباء[1] يفتحه الطبيب إذا شاء فيماين ما فيه، ويدخل يده فيعالج ما أراد علاجه ألم يكن أصلح من أن يكون مُصمتاً[2] محجوباً عن البصر واليد، لا يعرف ما فيه إلا بدلالات غامضة، كمطل النظر إلى البول، وجس العرق، وما أشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة، حتى ربما كان ذلك سبباً للموت ، فلو علم هؤلاء الجهلة أن هذا لو كان هكذا ، كان أول ما فيه أن كان يسقط عن الإنسان الوجل من الأمراض والموت وكان يستشعر البقاء ويغتر بالسلامة فيخرجه ذلك إلى العتو[3] والأشر . ثم كانت الرطوبات التي في البطن تترشح وتتحلب[4] فيفسد على الإنسان مقعده ومرقده وثياب بدلته وزينته، بل كان يفسد عليه عيشه، ثم أن المعدة والكبد والفؤاد إنما تفعل أفعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله محتسبة في الجوف، فلو كان في البطن فرج ينفتح حتى يصل البصر إلى رؤيته، واليد إلى علاجه، لوصل برد الهواء إلى

(١) القباء ـ بالفتح ـ ثوب يلبس فوق الثياب جمعه أقبية .
(٢) مصمت اسم مفعول الذي لا جوف له .
(٣) العتو : الاستكبار وتجاوز الحد .
(٤) ترشح وتحلب بمعنى واحد وهو السيلان .
(٥) الخطل : المنطق الفاسد المضطرب .

الجوف، فمازج الحرارة الغريزية، وبطل عمل الأحشاء، فكان في ذلك هلاك الإنسان، أفلا ترى أن كل ما تذهب إليه الأوهام ـ سوى ما جاءت به الخلقة ـ خطأ وخطل[٥] .

أفعال الإنسان في الطعم والنوم والجماع وشرح ذلك

فكر يا مفضل في الأفعال التي جعلت في الإنسان من الطعم والنوم والجماع وما دبر فيها .... فإنه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محرك يقتضيه ويستحث به، فالجوع يقتضي الطعم الذي فيه راحة البدن وقوامه والكرى[١] يقتضي الطعم الذي فيه راحة البدن وإجمام[٢] قواه، والشبق[٣] يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل وبقاؤه ... وكان الإنسان إنما يصير إلى أكل الطعام، لمعرفته بحاجة بدنه إليه، ولم يجد من طباعه شيئاً يضطره إلى ذلك، كان خليقاً أن يتوانى[٤] عنه أحياناً بالثقل والكسل، حتى ينتهي بدنه فيهلك، كما يحتاج الواحد إلى الدواء لشيء مما يصلح به بدنه فيدافع به حتى يؤديه ذلك إلى المرض والموت، وكذلك لو كان إنما يصير إلى النوم بالفكر في حاجته إلى راحة البدن وإجمام قواه كان عسى أن يتثاقل عن ذلك، فيدفعه حتى ينهك بدنه . ولو كان إنما يتحرك للجماع بالرغبة في الولد كان غير بعيد أن يفتر عنه، حتى يقل النسل أو ينقطع فإن من الناس من لا يرغب في الولد، ولا يحفل به .

---

(١) الكرى : النعاس .
(٢) الإجمام من الجمام وهو الراحة .
(٣) الشبق بفتحتين شدة الشهوة .
(٤) يتوانى : يقصر .

فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الأفعال التي بها قوام الإنسان وصلاحه، محركاً من نفس الطبع يحركه لذلك، ويحدوه عليه.

واعلم أن في الإنسان قوى أربعاً قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة. وقوة ماسكة تحبس الطعام، حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها، وقوة هاضمة، وهي التي تطبخه، وتستخرج صفوه، وتبثه في البدن، وقوة دافعة تدفعه وتحدر الثقل الفاضل، بعد أخذ الهاضمة حاجتها ... ففكر في تقدير هذه القوى الأربع التي في البدن وأفعالها وتقديرها للحاجة إليها والإرب فيهان وما في ذلك من التدبير والحكمة، فلولا الجاذبة كيف كان يتحرك الإنسان لطلب الغذاء الذي به قوام البدن؟ ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة؟ ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ[1] حتى يخلص منه الصفو الذي يغدو البدن ويسد خلله[2] ولولا الدافعة كيف كان الثقل الذي تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج أولاً فأولاً؟ أفلا ترى كيف وكل الله سبحانه ـ بلطف صنعه وحسن تقديره ـ هذه القوى بالبدن، والقيام بما فيه صلاحه .... وسأمثل لك في ذلك مثالاً : أن ذلك بمنزلة دار الملك، له فيها حشم[3] وصبية وقوام[4] موكلون بالدار، فواحد لقضاء حوائج الحشم وإيرادها[5] عليهم، وآخر لقبض ما يرد وخزنهن إلى أن يعالج ويهيأ، وآخر لعلاج ذلك وتهيئته وتفريقه، وآخر لتنظيف ما في الدار من الأقذار وإخراجه منها، فالملك في هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين، والدار هي البدن،

(١) انبطخ أي أنضجه.
(٢) الخلل جمع خلة ـ بالفتح ـ وهي القبة.
(٣) الحشم: الخدم والعيال أو من يغضبون له أو يغضب لهم من اهل و عبيد وجيرة.
(٤) لعل القوام جمع قيم إذ القيم على الأمر هو المتولي عليه.

والحشم هم الأعضاء، والقوم هم هذه القوى الأربع. ولعلك ترى ذكرنا هذه القوى الأربع وأفعالها - بعد الذي وصفت - فضلاً وتزداداً وليس ما ذكرته من هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب الأطباء ولا قولنا فيه كقولهم، لأنهم ذكروها على ما يحتاج إليه في صناعة الطب وتصحيح الأبدان، وذكرناها على ما يحتاج في صلاح الدين وشفاء النفوس من الغي كالذي أوضحته بالوصف الشافي والمثل المضروب من التدبير والحكمة فيها.

قوى النفس وموقعها من الإنسان

تأمل يا مفضل هذه القوى التي في النفس، وموقعها من الإنسان، أعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك، أفرأيت لو نقص الإنسان من هذه الخلال[1] الحفظ وحده، كيف كانت تكون حاله، وكم من خلل كان يدخل عليه في أموره ومعاشه وتجاربه، إذا لم يحفظ ما له وما عليه وما أخذه وما أعطى وما رأى وما سمع وما قال وما قيل له ولم يذكر من أحسن إليه ممن أساء به، وما نفعه مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى، ولا يحفظ علماً ولو درسه عمره ولا يعتقد ديناً، ولا ينتفع بتجربة، ولا يستطيع أن يعتبر شيئاً على ما مضى بل كان حقيقياً أن ينسلخ من الإنسانية.

(١) الخلال: جمع خلة - بالفتح - وهي الخصلة والصفة.

النعمة على الإنسان في الحفظ والنسيان

فانظر إلى النعمة على الإنسان في هذه الخلال، وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع، وأعظم من النعمة على الإنسان، في الحفظ النعمة في النسيان، فإنه لولا النسيان لما سلا[1] أحد عن مصيبة، ولا انقضت له حسرة، ولا مات له حقد، ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات، ولا رجاء غفلة من سلطان، ولا فترة من حاسد، أفلا ترى كيف جعل في الإنسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان، وجعل له في كل منهما ضرباً من المصلحة . وما عسى أن يقول الذين قسموا الأشياء بين خالقين متضادين في هذه الأشياء المتضادة المتباينة، وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة.

اختصاص الإنسان بالحياء دون بقية الحيوانات

انظر يا مفضل إلى ما خص به الإنسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق، الجليل قدره العظيم غناؤه، أعني : الحياء . فلولاه لم يُقر ضيفٌ[2] ولم يوف بالعداة، ولم تقض الحوائج، ولم يتحر الجميل، ولم يتنكب[3] القبيح في شيء من الأشياء، حتى أن كثيراً من الأمور المفترضة أيضاً إنما يفعل للحياء فإن من الناس من لولا الحياء لم يرع حق والديه ولم يصل ذا رحم، ولم يؤد

---

(١) سلا الشيء وسلا عنه : نسيه وهجره وطابت نفسه عنه وذهل عن ذكره .
(٢) قرى الضيف : أضافه .
(٣) يتنكب : يتجنب .

أمانة، ولم يعف عن فاحشة ... أفلا ترى كيف وفى الإنسان جميع الخلال التي فيها صلاحه وتمام أمره .

الثامن : أبو محمد هشام بن الحكم مولى كندة

من أعاظم أئمة الكلام وأزكياء الأعلام ، هذّب مطالب الكلام ، وروّج للإمامة بأفكار صادقة وأنظار صائبة ، ولد بالكوفة ونشأ بواسط ، وامتهن التجارة ببغداد ، كما انتقل إليها في أواخر حياته ، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام ، وهو ثقة ، ورويت في حقه عن هذين الإمامين مدائح عظيمة ، كان رجلاً حاضر البديهة ، حذق في علم الكلام ، وكان ممن فتق الكلام في الإمامة ، وهذّب المذهب بالنظر ، توفي بالكوفة سنة تسع وسبعين ومئة في أيام الرشيد وترحّم عليه الإمام الرضا عليه السلام .

وعن أبي جعفر الهاشمي أنه قال : قلت للإمام الجواد عليه السلام : ما تقول ـ جعلت فداك ـ في هشام بن الحكم ؟ فقال : " رحمه الله ، ما كان أدبّه عن هذه الناحية " .

وقال الشيخ الطوسي (ره) : هشام بن الحكم من خواص سيّدنا ومولانا الإمام موسى عليه السلام ، وله مناظرات كثيرة في أصول الدين وغيرها مع المخالفين .

وقال العلامة : وردت روايات في مدحه ، كما وردت أحاديث أيضاً بخلاف ذلك ، وقد أوردناها في كتابنا الكبير ، وأجبنا عنها ، وهذا الرجل عندي عظيم الشأن رفيع المنزلة .

صنّف هشام كتباً في التوحيد وفي الإمامة وفي الرد على الزنادقة ومذاهب الطبيعة والمعتزلة ، ومن كتبه كتاب (الشيخ والغلام) وكتاب (ثمانية أبواب) وكتاب (الرد على أرسطو طاليس) .

روى الشيخ الكشي (ره) عن عمير بن يزيد أنه قال :

كان ابن أخي هشام يذهب في الدين مذهب الجهميّة ، خبيثاً فيهم ، فسألني ان أدخله على أبي عبد الله عليه السلام ليناظره ، فأعلمته أني لا أفعل ما لم أستأذنه ؛ فدخلت على أبي عبد الله فاستأذنته في إدخال هشام عليه ، فأذن لي فيه ، فقمت من عنده وخطوات ن فذكرت رداءته وخبثه ، فانصرفت إلى أبي عبد الله وحدّثته عن رداءته وخبثه فقال لي : يا عمير ، تتخوّف علي ؟ فخجلت من قولي وعلمت أني قد عثرت ، فخرجت مستحيياً إلى هشام وأعلمته أنه قد أذن له .

فبادر هشام فدخل ودخلت معه ، فلمّا تمكّن في مجلسه سأله أبو عبد الله عليه السلام عن مسألة فحار فيها هشام وسأله أن يؤجله فيها ، ففعل ، فذهب هشام فاضطرب في طلب الجواب أياماً فلم يقف عليه ، فرجع إلى أبي عبد الله عليه السلام فأخبره عليه السلام بها ، وسأله عن مسائل أخرى فيها فساد أصله وعقد مذهبه فخرج هشام من عنده متحيّراً مغتمّاً ، فبقي أياماً لا يفيق من حيرته .

قال عمير : فسألني هشاماً أن أستأذن له ثالثاً ، فاستأذنت له فقال عليه السلام : لينتظرني في موضع سمّاه بالحيرة ، فخرجت إلى هشام فأخبرته ، فسرّ واستبشر ، وسبقه إلى الموضع الذي سماه .

قال هشام : أقبل أبو عبد الله عليه السلام على بغلة ما ، فلما بصرت به هالني منظره وأرعبني حتى بقيت لا أجد شيئاً أتفوّه به ، ولا انطلق لساني لما أردت من مناطقته ، ووقف علي مليّاً ينتظر ما أكلمه ، وكان وقوفه علي لا يزيدني إلاّ تهيّباً وتحيّراً ، فلما رأى ذلك مني ضرب بغلته وانصرف ، وتيقّنت أن ما أصابني من هيبته لم يكن إلا من قِبَل الله عز وجل ، من عظم موقعه ومكانه في الرب الجليل .

قال عمير : فانصرف هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام وترك مذهبه ، ودان بدين الحق ، وفاق أصحاب أبي عبد الله كلّهم والحمد لله .

وقال الشيخ المفيد : هشام بن الحكم من أكبر أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ، كان فقيهاً ، روى أحاديث كثيرة ، وأدرك صحبة الصادق عليه السلام ومن بعده الإمام موسى عليه السلام ، يكنّى بأبي محمد وأبي الحكم ، وكان مولى لبني شيبان ، أقام بالكوفة ، وبلغ من سمو المقام عند الصادق عليه السلام حداً جعله - حين قدم إليه في مجلسه بمنى - يقدّم مجلسه على من حضر من شيوخ الشيعة كحمران بن أعين ، وقيس ، ويونس بن يعقوب ، وأبي جعفر مؤمن الطاق وغيرهم . رغم حداثة سنه ، فلم يكن في المجلس إلا من

هو أكبر منه سناً ، ولما رأى عليه السلام تقديمه له قد كبُر عليهم قال : " هذا ناصرنا بقلبه ويده ولسانه ".

ثم سأل هشام الإمام عليه السلام عن أسماء الله عز وجل ومشتقّاتها فأجابه ، وقال له : هل فهمت يا هشام فهماً تدفع به أعداءنا الملحدين ؟ قال : نعم ، قال : نفعك الله عز وجل به وثبّتك .

وقد نُقل عن هشام قوله : أما والله ما من أحدٍ قهرني أو غلبني في مباحث التوحيد حتى اليوم في مقامي هذا .

وإن مناظرات هشام بن الحكم مشهورة ، ومناظراته مع الرجل الشامي بحضور الصادق عليه السلام ، ومحاجّته لعمرو بن عبيد المعتزليّ ، ومناظراته مع بريهة ومع المتكلمين في مجلس يحيى بن خالد البرمكي ، فكل منها مشروح في موضعه .

أما مناظراته في مجلس يحيى بن خالد فالدافع إليها أن هارون الرشيد كان قد عزم على قتله ، فلا غرو أنه فر إلى الكوفة خوفاً منه ، وقدم على بشير النبّال ،واعتلّ علة شديدة فامتنع من الاستعانة بالأطباء ، ولما طلب بشير منه أن يستقدم له أحدهم أبى وقال : لا ، فإني ميت .

وبرواية انه أدخل عليه جماعة من الأطباء ، فكان إذا دخل الطبيب عليه سأله : هل وقفت على علتي ؟ فمن قائل يقول : لا ، ومن قائل يقول : نعم ، فيسأله وصف علّته ، فإذا وصفها له كذّبه وقال : علّتي غير هذه ، فيُسأل عن علته فيقول : علتي فزع القلب مما أصابني من الخوف ، وقد كان قدّم ليضرب عنقه ، ومات بهذه العلّة .

وإجمالاً ، فلمّا أشرف على الموت قال لبشير : إذا فرغت من جهازي فاحملني في جوف الليل وضعني بالكناسة ، واكتب رقعة وقل :

" هذا هشام بن الحكم الذي طلبه أمير المؤمنين مات حتف أنفه " .

وعلة طلبه هذا هي أن الرشيد كان قد بعث إلى إخوان هشام وأصحابه فأخذهم به ، فلما أصبح أهل الكوفة رأوه ، فحضر القاضي وصاحب المعونة والمعدّلون بالكوفة ، وكتبوا إلى الرشيد يشهدون بموته فقال : الحمد لله الذي كفانا أمره ، ثم خلّى عمّن كان أخذ به .

وروي عن يونس أن هشام بن الحكم كان يقول : " اللهم ما عملت وأعمل من خير مفترض وغير مفترض فجميعه عن رسول الله وأهل بيته الصادقين صلوات الله عليه وعليهم حسب منازلهم عندك ، فتقبّل ذلك كله عني وعنهم ، وأعطني من جزيل جزائك حسب ما أنت أهله ".

التاسع : يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين

عبد صالح جليل القدر عظيم المنزلة ، وجه الأصحاب ، ومن أصحاب الإجماع ، رُوي أنه وُلد في أيام هشام بن عبد الملك ، والتقى بالباقر عليه السلام بين الصفا والمروة لكنه لم يرو عنه ، وقال أيضاً : رأيت الصادق عليه السلام في روضة النبي صلى الله عليه وآله يصلّي بين القبر والمنبر ، ولم يكن ممكناً أن أسأله لكنه روى عن الكاظم والرضا عليهما السلام ، وقد أشار الرضا عليه السلام إليه بالعلم والفتوى ، وقد عرض عليه الواقفة مالاً كثيراً ليميل إليهم فأبى ، وثبت على الحق .

روى الشيخ المفيد (ره) بسند صحيح عن أبي هاشم الجعفري انه قال : عرضت على الإمام حسن العسكري عليه السلام كتاب يونس (يوم وليلة) فقال : تصنيف مَن ؟ قلت : تصنيف يونس مولى آل يقطين ، فقال : أعطاه الله بكل حرف نوراً يوم القيامة .

وبرواية أخرى : أنه عليه السلام تصفّحه من أوله إلى آخره ، وقال : هذا ديني ودين جميع آبائي وكلّه حق .

وإجمالاً : فقد انتقل إلى رحمته تعالى سنة ثمان ومئتين ، وفي خبر ان الإمام الرضا عليه السلام ضمن له الجنة ثلاث مرات .

ويروى عنه عليه السلام أنّه قال : إن يونس في زمانه مثل سلمان الفارسي في زمانه ، وقد صنّف يونس كتباً في الفقه والتفسير والمثالب وغيرها ، تعادل كتب الحسين بن سعيد وتزيد عنها .

ويروى أنه لما توفي موسى بن جعفر عليهما السلام كان لدى قوّامه ووكلائه أموال كثيرة ، ونظراً لطمعهم في تلك الأموال فقد أنكروا وفاته وصاروا واقفيّة ، فقد كان عند زياد القنديّ سبعون ألف دينار ، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألفاً ، وكان يونس بن عبد الرحمن إذ ذاك يدعو للإمام الرضا عليه السلام وينكر على الواقفية ، يقول يونس : فبعثا - يعني زياداً وعليّاً - إليّ وقالا : ما يدعوك إلى هذا ؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك ، وضمنا لي عشرة آلاف دينار ، وقال لي : كفّ ، فأبيت وقلت لهما : إنّا روينا عن الصادقين (عليهم السلام) أنّهم قالوا :

" إذا ظهرت البدع في أمتي فلينظر العالم علمه ، فمن لم يفعل سُلبَ نور الإيمان ".

وما كنت لأدع الجهاد في أمر الله على كلّ حال ، فناصباني وأضمرا لي العداوة .

يقول المؤلف : هذه الرواية التي رواها يونس وردت بنحو آخر ، وهو أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : إذا ظهرت البدعة في أمّتي فعلى العالم أن يظهر علمه ، وإلا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

واعلم أن الروايات في باب البدعة كثيرة ، فقد ورد أن من ابتسم في وجه صاحب بدعة فقد أعان في خراب دينه ؛ وروي أيضاً " من أتى ذا بدعة فعظّمه فإنما يسعى في هدم الإسلام ".

وروى الراوندي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال : من عمل بالبدعة فقد استفرغه الشيطان لعبادته وألقى عليه الخشوع والبكاء ، وغيرهما .

نعود إلى يونس (ره) ، فقد روي أنه كان له أربعون أخاً يذهب كل يوم لرؤيتهم والسلام عليهم ، وعندها يأتي إلى منزله ويطعم طعامه ، ويتهيّأ للصلاة ، ثم يجلس للتصنيف وتأليف الكتب .

يقول المؤلف : الظاهر أنّ هؤلاء الأربعين إنما كانوا إخوته في الدين ، فهو في ذلك إنما يريد زيارة الأربعين .

وروي عن يونس أنه قال : " صمت عشرين سنة ، وسئلت عشرين سنة ، ثم أجبت ، يعني انه سكت عن الكلام فلم يجب سائليه إلا بعد عشرين سنة ، هذا في حال بناء فعل السؤال على المجهول ، أما إن بني على المعلوم فيعني أنه سأل عشرين سنة حتى تعلّم ، ثم أجاب سائليه عن مسائلهم

والمدائح في يونس كثيرة ، ويعلم من المرويّات أن أصحابه كانوا يُسمعونه سيّئ القول ، وينسبون إليه بعض الأقوال الفاسدة ؛ وفي الخبر أنه كان إذا قيل له : إن كثيراً من هؤلاء الأصحاب يقولون فيك ما يسوء

ويذكرونك بما لا يحسن أجاب : إني أشهدكم على أنّ من كان له في أمير المؤمنين (عليهم السلام) نصيب (أي : من كان من شيعته) فقد أحللته مما قال.

وحكي أن يونس بن عبد الرحمن حجّ أربعاً وخمسين حجّة ، واعتمر أربعاً وخمسين عمرة ، وألّف ألف جلدٍ ردّاً على المخالفين ، ويقال :

" انتهى علم الأئمة عليهم السلام إلى أربعة نفر : أوّلهم سلمان الفارسي، والثاني جابر ، والثالث السيّد ، والرابع يونس عبد الرحمن ".

وعن الفضل بن شاذان قال : " ما نشأ في الإسلام رجل من سائر الناس كان أفقه من سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ، ولا نشأ بعده رجل أفقه من يونس بن عبد الرحمن ".

وعن الشهيد الثاني ، أورد الكشّي في ذمّه نحو عشرة أحاديث ، وحاصل الجواب عنها يرجع إلى ضعف بعض سندها ، وجهل بعض رجالها ، والله أعلم بحاله .

العاشر : يونس بن يعقوب البجليّ الدهنيّ ابن أخت معاوية بن عمّار

اختلفت أقوال العلماء في حقه ، فقد قال الشيخ الطوسي (ره) : هو ثقة ، وقد عدّل في بضعة مواضع وعدّه الشيخ المفيد من فقهاء الأصحاب .

وقال النجاشيّ : كان من خاصة الصادق والكاظم (عليهما السلام)، وكان وكيلاً للإمام موسى عليه السلام ، وتوفي بالمدينة في أيام الرضا عليه السلام ، فتولى عليه السلام أمره ؛ وكان يونس ذا منزلة عندهم ، وكان موثقاً ، قال بإمامة عبد الله الأفطح ثم رجع إلى الحق .

وقال أبو جعفر بن بابويه : هو أفطحيّ ، وروى الشيخ الكشي أيضاً عن بعضهم أنه كان أفطحيّاً ، والظاهر أنه رجع إلى الحق كما يقول الشيخ النجاشي .

وإجمالاً ، فقد وردت روايات في مدحه ، وتوفي في أيام الرضا عليه السلام ، فأمر بتحنيطه وتكفينه وجميع ما يحتاجه ، وأمر مواليه وموالي أبيه وجدّه بتشييعه ، وقال لهم : هذا الميّت مولى الصادق عليه السلام ، وكان يسكن في العراق ، فاجعلوا له قبراً بالبقيع ماذا قال أهل المدينة : هذا رجل عراقي ولن ندعه يدفن بالبقيع فقولوا : هذا مولى الصادق عليه السلام وكان يسكن في العراق، فإن منعتمونا أن ندفنه بالبقيع منعناكم نحن أيضاً أن تدفنوا مواليكم بالبقيع ، فدفنوه هناك .

وبرواية عن محمد بن الوليد أنّه قال : وقفت على قبر يونس ذات يوم فإذا بصاحب المقبرة (أي : متعهّد أمور القبور) يدنو مني ويقول : من يكون هذا الشخص الذي أمرني الإمام الرضا عليه السلام برشّ قبره بالماء أربعين شهراً (أو أربعين يوماً ، والتردد من الراوي) في كل يوم مرة ؟

وقال صاحب المقبرة أيضاً : عندي نعش النبي صلى الله عليه وآله ، فإذا مات رجل من بني هاشم أخرج النعش في ليلته صوتاً ، فأفهم أن أحدهم قد مات ، وأسأل نفسي من يكون ، فإذا كان الصبح عرفت .

وفي الليلة التي مات فيها هذا الرجل سمعت صوت النعش فقلت : ها إن أحدهم قد مات ، وهو ليس بالسيئ ، ولما طلع النهار جاؤوا فأخذوا النعش وقالوا : مولى لأبي عبد الله الصادق كان يسكن العراق قد توفّي .

ويروي محمد بن الوليد عن صفوان بن يحيى أنه قال : قلت للإمام الرضا عليه السلام : جعلت فداك ، لقد سرّني ما قلته في حق يونس ، فقال : أليس من لطف الله وإحسانه أن ينقل من العراق إلى جوار النبي صلى الله عليه وآله ؟.

وروي في حديث : انظروا إلى ما ختم الله به ليونس ، قبضه الله مجاوراً لرسوله صلى الله عليه وآله .

الفصل الحادي عشر

من صفاته ونزعاته

صفاته ونزعاته

ما من صفة رفيعة ، ونزعة شريفة إلا وهي من ذاتيات الإمام الكاظم عليه السلام ومن عناصره ومقوماته ، وتعرض بإيجاز لبعضها :

أولاً : مواهبه العلمية

أجمع الرواة على أن الإمام الكاظم عليه السلام كان أعلم أهل عصره ، وكان علمه إلهامياً كعلم الأنبياء والأوصياء ، وقد أقام المتكلمون من الشيعة كوكبة من الأدلة على ذلك ، وقد شهد أبوه الإمام الصادق على ما يملكه ولده من الطاقات العلميّة ، فقال لعيسى : **" إن ابني هذا لو سألته عمّا بين دفّتي المصحف لأجابكَ فيهِ بعلم ".**

وقال فيه : **" وعنده علم الحكمة والفهم والسّخاء والمعرفة بما يحتاج إليه الناس فيما اختلفوا فيهِ من أمرِ دينهم "**[١].

وقال الشيخ المفيد : " وقد روى الناس عن أبي الحسن موسى فأكثروا ، وكان أفقه أهل زمانه "[٢].

وقد روى العلماء عنه جميع أنواع العلوم النقلية والعقليّة حتى عرف بين الرواة بالعالم .

---

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ١ : ١٣٨ .
(٢) الإرشاد : ٢٧٢ .

ثانياً : الزهد في الدنيا

وأعرض الإمام عليه السلام إعراضاً كلّيّاً عن مباهج الحياة وزينتها واتجه نحو الله تعالى، فعمل كل ما يقرّبه إليه زلفى ، وقد حدّث عن زهده إبراهيم بن عبد الحميد فقال : دخلت عليه في بيته الذي كان يصلّي فيه فإذا ليس في البيت شيء سوى خصفة وسيف معلّق ومصحف[1].

لقد كان عيشه زهيداً وبيته بسيطاً في حين كان تجبى له الأموال الطائلة والحقوق الشرعية من العالم الشيعي ، وقد أنفقها على الفقراء والمحتاجين في سبيل الله تعالى وابتغاء مرضاته ، وكان عليه السلام متأثراً بزهد الصحابي أبي ذرّ ويعرض لسيرته لأصحابه قائلاً : " **رحم الله أبا ذر ، فقد كان يقول : جزى الله الدنيا عني مذمّةً بعد رغيفين من الشعير أتغذّى بأحدهما وأتعشّى بالآخر ، وبعد شملتي الصوف أتّزرُ بإحداهما وأتردّى بالأخرى**[2]".

وهكذا عاش سلسل النبوة زاهداً في الدنيا ، معرضاً عن زينتها ومباهجها ، قد حمل نفسه رهقاً مبتغياً الأجر عند الله تعالى .

---

(١) بحار الانوار : ١١ : ٢٦٥ .
(٢) أصول الكافي : ٢ : ١٣٤ .

ثالثاً : الجود والسخاء :

ومن أمثلة صفاته أنه كان مضرب المثل في الجود والسخاء ، وقد فزع إليه البؤساء والفقراء ، فأغدق عليهم بمعروفه وإحسانه وصرره التي كان أهله يقولون فيها : عجباً لمن جاءته صرر موسى وهو يشتكي القلة والفقر[1]. وكان يخرج في غلس الليل البهيم فيوصل الفقراء والبؤساء بصرره التي تتراوح ما بين المائتي دينار إلى الأربعمائة دينار[2] ، وكان فقراء المدينة يرتعون بنعمته وهِباته وصلاته .

رابعاً : قضاء حوائج الناس

ومن ذاتيات الإمام الكاظم عليه السلام رغبته الملحة في قضاء حوائج الناس ، فإنه لم يتوان قط في السعي لإغاثة الملهوف ، وقد عرف بهذه الظاهرة وفزع إليه أهل الحوائج واستغاثوا به فأنقذهم مما هم فيه ، كان من بينهم شخص من أهالي الري كانت عليه للدولة أموال طائلة فسأل عن حاكم البلد ، فأُخبر انه من الشيعة ، فسافر إلى يثرب واستجار بالإمام ، فزوده عليه السلام برسالة إلى الحاكم جاء فيها : **" اعلم ان لله تحت عرشه ظلاً لا يسكنه إلا من أسدى إلى أخيه معروفاً ، أو نفس عنه كُربة ، أو أدخل على قلبه سروراً، وهذا أخوك والسلام ".**

وأخذ الرجل الرسالة ، وجاء بها إلى الوالي ، فطرق عليه الباب فخرج إليه غلامه فقال له : من أنت ؟

---

(١) عمدة الطالب : ١٨٥ .
(٢) تاريخ بغداد ١٣ : ٢٨ . كنز اللغة : ٧٦٦

- رسول الصابر موسى .

وسارع الغلام فأخبر سيده بذلك فخرج حافي القدمين ، وهو يسأل بلهفة عن حال الإمام ، وقابل الرجل بحفاوة وتكريم ، وناوله رسالة الإمام فقبّلها ، ولما قرأها استدعى بأمواله في جميعها ، وأعطاه قيمة ما لايقبل القسمة ، وهو يقول له برقة ولطف : يا أخي هل سررتك ؟

- إي والله وزدت على ذلك .

ثمّ استدعى السجل الذي فيه ديون الرجل فشطب عليها ، وأعطاه براءة منها فخرج وملء قلبه الفرح والسرور ، وقفل راجعاً إلى وطنه ، ثم سافر إلى المدينة ، وأخبر الإمام عليه السلام بألطاف الحاكم عليه ، فسرّ الإمام سروراً بالغاً ، وقال الرجل للإمام : يا مولاي ، هل سرّك ذلك ؟

- **" إي والله لقد سرّني ، وسرّ أمير المؤمنين ، والله لقد سرّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولقد سرّ الله تعالى ".**

وقد عُرف بهذه الظاهرة ، وشاعت فتواه بين شيعته **" كفّارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان ".**

خامساً : عبادته وطاعته لله

كان الإمام موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه حتّى لقّب بالعبد الصالح وبزين المجتهدين ، فلم يرَ الناس مثله في عبادته لله ، وقد حدّث الرواة أنه إذا وقف بين يدي الله تعالى للصلاة أرسل ما في عينيه من دموع وخفق قلبه واضطرب خوفاً من الله تعالى .

ومن مظاهر عبادته أن إذا دخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله في أول الليل فسجد سجدة واحدة وهو يقول بنبرات حزينة : " **عظُمَ الذنبُ عندي فَلْيُحْسِنِ العفوُ من عندكَ ، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة** "، وجعل يردد هذه الكلمات بالإنابة وبالخشوع لله حتى أصبح الصبح[1].

وكان يصلي نوافل الليل ، ويصلها بصلاة الصبح ، ثم يعقّب حتى تطلع الشمس ، ويخرّ لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء حتى يقرب زوال الشمس[2] .

وروى الشيباني قال : كانت لأب الحسن موسى في بضع عشرة سنة سجدة في كلّ يوم بعد ابيضاض الشمس إلى وقت الزّوال[3] ، وحينما أودعه

(١) وفيات الأعيان : ٤ : ٩٣ . كنز اللغة : ٧٦٦ .
(٢) كشف الغمة : ٢٧٦ .
(٣) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ١ : ١٤٠ .

الطاغية هارون في سجن الربيع فكان يطلّ من أعلى القصر للاطّلاع على الإمام فلم يشاهده وإنما يشاهد ثوباً مطروحاً في مكان خاصّ ، لم يتغيّر عن موضعه ، فقال للربيع : ما ذاك الثوب الذي أراه كلّ يوم في ذلك الموضع؟

ويبادر الربيع قائلاً : يا أمير المؤمنين ، ما ذاك بثوب ، إنما هو موسى بن جعفر له في كلّ يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال .

وبهر هارون وأخذ يبدي إعجابه بالإمام قائلاً : أما إنّ هذا من رهبان بني هاشم .

والتفت إليه الربيع قائلاً : يا أمير المؤمنين ، ما لك قد ضيّقت عليه في الحبس ؟

فأعرض عنه هارون وقال : هيهات لا بدّ من ذلك .

ووردت شقيقة السندي بن شاهك حينما كان الإمام في سجن أخيها قالت : إنّه ـ أي الإمام ـ إذا صلى العتمة حمد الله ومجّده ودعاه إلى أن يزول الليل ، ثم يقوم ويصلي حتى يطلع الصبح فيصلّي الصبح ، ثم يذكر الله تعالى حتّى تطلع الشمس ، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى ، ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ، ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر ، ثم يذكر الله تعالى حتى يصلي المغرب ، ثم يصلّي ما بين المغرب والعتمة ، فكان هذا دأبه إلى أن مات[1].

(١) تاريخ أبي الفداء ٢ : ١٢ .

وكثرة سجوده لله تعالى فقد كانت له ثفنات كثفنات البعير، وكان وكان له غلام يقصّ اللحم من جبينه وعرنيني أنفه ، وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

طالت لطول سجوده ثفناته إذا أقرحت لجبينه العرنينا
فرأى فراغةَ سجنه أمنيةً نعمةً مشكورةً فينا[1]

هذه بعض مظاهر عبادته التي حاكت عبادة آبائه العظام الذين أنابوا إلى الله تعالى وأخلصوا له .

سادساً : الحلم وكظم الغيظ

ومن أبرز صفات الإمام موسى عليه السلام الحلم وكظم الغيظ ، فكان يعفو عمن أساء إليه ، ويصفح عمّن اعتدى عليه ، كان يحسن للمعتدين عليه، وذلك ليقلع روح الأنانية والشر من نفوسهم ، وقد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة من عظيم حلمه ، فقد رووا أن شخصاً من أحفاد عمر بن الخطّاب كان يسيء للإمام ويبالغ في شتمه وسبّ آبائه فأراد بعض شيعة الإمام اغتياله ، فنهاهم الإمام عن ذلك ورأى أن يعالجه بغير ذلك ، فسأل عن مكانه فقيل له : إنه في مزرعة له في بعض نواحي المدينة ، فركب الإمام بغلته ومضى متنكّراً ، في فوجده مزرعته ، ولمّا انتهى إليه عرفه العمري وأظهر غضبه على

(١) الأنوار البهية : ٩٣ .

الإمام عليه السلام لأنّ بغلته آذت الزرع ، وأخذ الإمام يلاطفه ، وقال له : " **كم غُرِّمتَ في زرعكَ هذا ؟"**.

- مائة دينار .

- " كم ترجو أن تصيب منهُ ؟ ".

- أنا لا أعلم الغيب ..

- " إنما قلت لك : كم ترجو أن يجيئك منهُ ؟".

- أرجو أن يجيئني منه مائتا دينار .

وناوله ثلاثمائة دينار ، وقال له : " هذه لك وزرعك على حاله ".

فخجل العمري على ما فرّط في حق الإمام ، وسارع إلى الجامع النبوي، فلما أقبل الإمام عليه السلام قام إليه وراح يهتف بأعلى صوته : الله أعلمُ حيث يجعلُ رسالته فيمن يشاء ...

وبادر أصحاب العمري يسألونه عن هذا التحول الذي عراه ، فأجابهم بسموّ عظمة الإمام ، والتفت الإمام إلى أصحابه قائلاً : " **أيّما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت أن أصلحَ أمرهُ بهذا المقدار ؟** "

ومن آيات حلمه أنه اجتاز على جماعة من أعدائه ، وكان فيهم ابن هياج فأوعز إلى بعض أصحابه أن يتعلّق بلجام بغلة الإمام ، ويدّعي أنها له ، ومضى الرجل إلى الإمام وتعلّق بزمام بغلته ، وادّعى أنها له ، فنزل الإمام عنها وأعطاها له ، وكان عليه السلام يوصي أبناءه بالتحلي بالحلم قائلاً لهم : " **يا بنيّ ، إني أوصيكم بوصيّةٍ من حَفِظها انتفَعَ بها ، إذا أتاكُم آتٍ فأسمَعَ**

وأَسمَعَ أحدكم في الأذن اليمنى مكروهاً ، ثم تحول إلى اليسرى فاعتذر لكم وقال : إني لم أقل شيئاً فاقبلوا عُذرَهُ "[1].

وحكت هذه الوصية مدى حلم الإمام وسعة أخلاقه ومعالي صفاته .

سابعاً : مكارم الأخلاق .

وجاء في الإسلام بمكارم الأخلاق ، واعتبرها قاعدة أساسية في رسالته المشرقة ، قال الرسول صلى الله عليه وآله : " **إنما بُعِثتُ لِأُتَمِّمَ مكارم الأخلاق** "، فكان صلى الله عليه وآله في أخلاقه المثل الأعلى للإنسانية الكريمة ، وسار من بعده أئمّة الهدى يقتفون آثاره في تأسيس معالم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، وذلك بسلوكهم ، وفيما أُثر عنهم من الوصايا والإرشادات لأصحابهم .

وقد عنى الإمام بهذه الظاهرة فكان دوماً يوصي أصحابه بالتحلّي بالصفات الكريمة ، ليكونوا بسلوكهم وهديهم قدوة صالحة للمجتمع ، ونعرض إلى بعض ما أُثر منه في ذلك :

١ ـ السخاء وحسن الخلق

وحثّ عليه السلام أصحابه على التحلي بالسخاء وحسن الخُلق ، قال عليه السلام : " **السخيُّ الحسنُ الخُلق في كنف الله ، لا يتخلّى الله عنه حتى يُدخله الجنة**

(١) الفصول المهمة : ٢٢ .

، وما بعث الله نبياً إلا سخياً ، وما زال أبي يوصيني بالسّخاء وحُسنِ الخُلق حتى مضى ".

٢ ـ الصبر

وأوصى عليه السلام أصحابه بالتمسك بالصبر إن نزلت بهم كارثة أو حلّ بهم خطب ، فإنّ الجزع يذهب بالأجر الذي أعدّ الله للصابرين .

قال عليه السلام : " المصيبةُ لا تكونُ مصيبةً يستوجبُ صاحبُها أجرَها إلا بالصبر والاسترجاع عند الصدمة ".

وقال عليه السلام : " إنّ الصبر على البلاء أفضلُ من العافيةِ عند الرّخاء ".

٣ ـ الصمت

وأوصى عليه السلام أصحابه بالصمت وبيّن لهم فوائده ، قال : " إنّ الصّمت بابٌ من أنواع الحكمة ، وإنّ الصّمتَ يُكسِبُ المحبّة ، وإنّه دليلٌ على كلّ خير ".

٤ ـ العفو والإصلاح

وحثّ عليه السلام أصحابه على العفو والإحسان لمن أساء إليهم ، كما شجّعهم على الإصلاح بين الناس ، وبيّن لهم عاقبة المحسنين والمصلحين وما لهم من الأجر عند الله ، فقال : " ينادي منادٍ يوم القيامة ألا من كان لهُ أجرُ على الله فليقُمْ ، فلا يقومُ إلا من عفا وأصلحَ ".

٥ ـ قول الخير

وأوصى عليه السلام أصحابه بقول الخير وإسداء المعروف إلى الناس فقد قال للفضل ابن يونس : " أبلغ خيرا ، وقل خيراً ، ولا تكن إمّعةً[1]".

- ما الإمّعةُ ؟

- " لا تقل : أنا مع الناس ، وأنا كواحدٍ من الناس ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يا أيها الناس ، إنما هما نجْدان[2]؛ نجد خيرٍ ، ونجدُ شر ، فلا يكن نجدُ الشرّ أحبُّ إليكم من نجد الخير " .

٦ - شكر النعمة

وأوصى عليه السلام أصحابه بإظهار نعم الله وشكرها ، قال : " التحدّث بنعم الله شكرٌ ، وتركُ ذلك كُفر ، فاربطوا نعمَ ربِّكم بالشكر ، وحصّنوا أموالكم بالزكاة ، وادفعوا البلاء بالدعاء ؛ فإن الدعاء جنّةٌ تردُّ البلاء ، وقد أُبرمَ إبراماً ...".

ثامناً : جوامع الكلم

وله عليه السلام كلمات حكيمة قد تطرّق فيها لبعض الشؤون الأخلاقية والإجتماعية ، وفيما يلي بعض منها :

١ - قال عليه السلام : " عونُك للضعيف من أفضل الصدقة ".

---

(١) الإمع والإمعة : - بالكسر فالتشديد - قيا : أصله إني معك .
(٢) النجد : الطريق الواضح المرتفع .

٢ . قال عليه السلام : " المؤمنُ أعزُّ من الجبل ، الجبلُ يستقلُّ بالمعاولِ والمؤمنُ لا يَستَقَلُّ دينُهُ بشيءٍ ".

٣ . قال عليه السلام لمحمد ابن الفضل : " يا محمد ، كذّب سمعك وبصرك عن أخيك وإن شهِدَ عندك خمسون قسامةً ، وقال لك قولاً فصدّقه وكذّبهم، ولا تُذيعَنَّ شيئاً يشينهُ ".

٤ . قال عليه السلام :" أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج ".

٥ . قال عليه السلام : " المؤمن مثل كفّتي الميزان ، " كلما زِيد في إيمانه زيد في بلائه ".

٦ . قال عليه السلام : " أداء الأمانة والصّدق يُجلبان الرزق ، والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنّفاق ".

٧ . قال عليه السلام : " كلّما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدثَ الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يُعدّون ".

في سجون هارون

وشاع ذكر الإمام وتحدثت الأندية عن فضله وعلمه ومكارم أخلاقه ، وثقل ذلك على هارون الذي كان من أحقد الناس على العلويين ، فقد فزع كأشد ما يكون الفزع أن يكون للعلويين إمام كموسى الذي أجمع المسلمون على تعظيمه والاعتراف له بالفضل ، وكان هارون في يثرب فسلّم على النبي وخاطبه قائلاً : بأبي وأمي يا رسول الله ، إني أعتذر إليك من أمر عزمت عليه ، إني أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه ؛ لأني خشيت أن يلقي بين أمّتك حرباً يسفك فيها دماءهم .

وأوعز إلى الشرطة بإلقاء القبض على الإمام ، فبادرت إليه ، وكان عليه السلام يصلّي عند قبر جدّه فقطعوا عليه صلاته ، فوجّه شكواه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً : " إليك أشكو يا رسول الله ..."[1].

وحمل الإمام وهو يرسف في ذل القيود إلى هارون ، ولمّا مثل أمامه جفاه وأغلظ له في القول ، وكان اعتقاله في سنة (١٧٩هـ) في شهر شوال لعشرين بقين منه[2] .

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر (ع) ٢ : ٤٦٦ .
(٢) المناقب : ٢ : ٢٧٩ .

في سجون البصرة

وأمر الطاغية بحمل الإمام إلى البصرة ، وأمر عامله عليها عيسى بن أبي جعفر بحبسه ، فحبسه في بيت من بيوت المحبس ، وأقفل عليه أبواب السجن ، فكان لا يفتحها إلا في حالتين : إحداهما في خروجه إلى الطهور ، وأخرى لإدخال الطعام له.

تفرّغه للعبادة

وأقبل الإمام عليه السلام على عبادة الله ، فكان يصوم في النهار ويقوم في الليل ، لم يضجر من السجن ، واعتبر تفرّغه للعبادة من نِعم الله عليه ، فكان يشكر الله تعالى على ذلك قائلاً : " أللهمّ إنك تعلم أني كنتُ أسألك أن تفرّغني لعبادتك ، أللهمّ وقد فعلت فلك الحمد .... .

الإيعاز لعيسى باغتياله

وأوعز هارون الرشيد إلى عيسى عامله على البصرة باغتيال الإمام ، فثقل عليه ذلك ، واستشار حاشيته بالإقدام على ذلك فأشاروا عليه بالامتناع من ارتكاب الجريمة ، فانصاع إلى رأيهم ، وكتب إليه رسالة يطلب فيها إعفاءه عن ذلك ، وهذا نصّها : قد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي ، وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدّة فما وجدته يفتر عن العبادة ، ووضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه ، فما

دعا عليك ولا علي ، وما ذكرنا بسوء ، وما بدعوة إلا بالمغفرة والرحمة لنفسه ، وإن كنت أنفذت إليّ من يتسلمه منّي وإلا خلّيت سبيله فإني متحرّج من حبسه[1].

إعتقاله عند الفضل

واستجاب الرشيد لطلب عيسى فأمر بحمل الإمام إلى بغداد واعتقاله عند الفضل ابن الربيع ، ولمّا تسلّمه حبسه في بيته ، وأقبل الإمام على العبادة صائماً نهاره ، قائماً ليله ، وبهر الفضل بعبادة الإمام ، وراح يحدّث بعض أصحابه بعظيم طاعة الإمام لله تعالى ، فقد روى عبد الله القزويني ـ وكان من الشيعة ـ فقال : دخلت على الفضل بن الربيع ، وهو جالس على سطح داره ، فقال لي : أُدن مني ، فدنوت منه حتّى حاذيته فقال لي : أشرف على الدار .

فأشرف عبد الله على الدار فقال له الفضل : ما ترى في البيت ؟

ـ أرى ثوباً مطروحاً ...

ـ أنظر حسناً ...

ـ أرى رجلاً ساجداً ...

ـ هل تعرفه ؟

ـ لا ..

ـ هذا مولاك ...

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٣ : ٢٥ .

- من مولاي ؟
- تتجاهل عليَّ !
- ما أتجاهل ولكن لا أعرف لي مولى ...
- هذا أبو الحسن موسى بن جعفر ...

وراح الفضل يحدث عبد الله عن عبادة الإمام قائلاً : إني أتفقده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلا على الحال التي أُخبرك بها ، غنه يصلي الفجر . فيعقّب ساعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشمس ، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس ، وقد وكّل من يترصّد له الزوال، فلست أدري ماذا يقول الغلام : قد زالت الشمس ، إذ يثب فيبتدئ بالصلاة من غير أن يجدّد الوضوء ... فأعلم أنه لم ينم في سجوده ، ولا أغفى فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر ، فإذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس ، فإذا غابت وثب من السجدة فصلّى المغرب من غير أن يحدث حدثاً ، فلا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلّي العتمة ، فإذا صلّى العتمة ، أفطر على شوي يؤتى به ، ثم يجدد الوضوء ثم يسجد ، ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة ، ثم يقوم فيجدّد الوضوء ، ويصلّي حتى يطلع الفجر ثم يصلّي ... وهذا دأبه منذ حوّل إليّ ...

ولمّا رأى عبد الله إكبار الفضل للإمام حذّره من أن يأتي له بسوء قائلاً: اتّقِ الله ، ولا تُحدث في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمة ، فقد تعلم أنّه لم يفعل أحد بأحد سوءاً إلا كانت نعمته زائلة .

فقال الفضل : قد أرسلوا إليَّ غير مرّة يأمرونني بقتله فلم أُجبهم إلى ذلك ، وأعلمتهم أني لا أفعل ذلك ، ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني ... .

سأم الإمام

وسئم الإمام من السجن وضاق صدره من طول المدة ، وقد لجأ إلى الله تعالى أن يخلّصه من سجن هارون ، فقد قام في غلس الليل وصلّى أربع ركعات ، ودعا الله تعالى بهذا الدعاء : " **يا سيدي ، نجّني من حبس هارون ، وخلّصني من يده ، يا مخلّص الشجر من بين رملٍ وطين ، ويا مخلّص النار من بين الحديد والحجر ، ويا مخلّص اللبن من بين فرْثٍ ودم ، ويا مُخلّص الولد من بين مشيمةٍ ورحم ، ويا مخلّص الروح من بين الأحشاء والأمعاء خلّصني من يدِ هارون ...**".

واستجاب الله دعاء وليّه فأنقذه من سجن هارون .

اعتقاله عند الفضل بن يحيى

ولم يلبث هارون حتى ألقى القبض ثانيةً على الإمام موسى عليه السلام وأودعه في سجن الفضل بن يحيى ، وقام الفضل بخدمة الإمام والترفيه عليه ما لم يره الإمام في بقيّة سجونه ، وانطلق وغدٌ أثيم إلى هارون فأخبره بترفيه الفضل على الإمام فاستشاط غضباً ، فأوعز إلى الشرطة بتجريده وضربه مائة سوط ، وأنفذوا ذلك فيه وكان الرشيد في بلاطه وقد اكتظّ بالوزراء

وقادة الجيش ووجوه الناس فرفع الرشيد صوته عالياً وقال : أيّها الناس إن الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف أمري ، ورأيت أن ألعنه فالعنوه ...

فارتفعت الأصوات من جميع جنبات الحفل باللعن والسباب على الفضل ، وكان يحيى بن خالد حاضراً فأسرع إلى الرشيد ، وأسرّه قائلاً : يا أمير المؤمنين ، إن الفضل حدث ، وأنا أكفيك ما تريد ...

فسرّ الرشيد وذهب الغيظ من نفسه ، وأضفى رضاه على الفضل قائلاً : إن الفضل قد عصاني في شيء فلعنته ، وقد تاب وأناب إلى طاعة فتولّوه .

وارتفعت الأصوات من كل جانب وهي تعلن الطاعة والتأييد لهذه السياسة المتناقضة قائلين بلهجة واحدة : يا أمير المؤمنين ، نحن أولياء من واليت ، وأعداء من عاديت ، وقد تولّيناه[1] .

(١) مقاتل الطالبين : ٥٠٣ ـ ٥٠٤ .

في سجن السندي

وأمر الرشيد بنقل الإمام من سجن الفضل بن يحيى إلى سجن السندي بن شاهك ، وهو مجوسيّ جلّاد خبيث ، لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، فضيّق على الإمام غاية التضييق حتّى دسّ إليه السم ، وقد سرى في جميع أجزاء بدنه وأخذ يعاني أقسى الآلام حتّى لحق بالرفيق الأعلى ، وقد أظلمت الدنيا لفقده ، وأشرقت الآخرة بقدومه ، ففي ذمّة الله ما عاناه هذا الإمام من ضروب المحن والخطوب من طاغية زمانه الرشيد الذي أُترعت نفسه بالحقد والعداء للأسرة النبوية .

وقد قامت الشرطة بدورها في التحقيق في وفاة الإمام عليه السلام وذلك لتبرئة ساحة هارون ، فقد روى عمرو بن واقد قال : أرسل إليَّ السندي بن شاهك في بعض الليل ، وأنا ببغداد ، فخشيت أن يكون لسوء يريده بي

فأوصيت عيالي بما احتجت إليه ، وقلت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، ثمّ ركبت إليه ، فلمّا رآني مقبلاً قال لي : يا أبا حفص ، لعلّنا أرعبناك ؟

- نعم ...

- ليس إلا بالخير ...

- فرسول تبعثه إلى أهلي ليخبرهم أنّه ليس عليَّ شيء .

- نعم ...

ولمّا هدأت روعه واطمأنت نفسه قال له السندي : يا أبا حفص ، أتدري لِمَ أرسلت إليك ؟

- لا ...

- أتعرف موسى بن جعفر ؟

- أعرفه وبيني وبينه صداقة منذ دهر ...

- هل ببغداد ممن يقبل قوله تعرفه أنّه يعرفه ؟

- نعم ...

ثمّ سمى له أشخاصاً ممن يعرفون الإمام ، فبعث خلفهم ، فلمّا حضروا قال لهم : هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن جعفر ؟ فسمّوا له قوماً فأحضرهم وقد استوعب الليل بفعله حتى انبلج نور الصباح وقد كمل عنده من الشهود نيف وخمسون رجلاً ، فأمر كاتبه بتسجيل أسمائهم ومنازلهم وأعمالهم وصفاتهم ، ثم خرج ومعه القوم فقال لعمرو بن واقد : قم يا أبا حفص فاكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر .

قام عمرو فكشف الثوب عن وجهه وإذا به قد مات ، والتفت السندي إلى الجماعة فقال لهم : انظروا إليه ، وأدناهم منه وقال لهم : تشهدون أن هذا موسى بن جعفر ؟

- نعم ...

ثمّ أمر غلامه بتجريد الإمام من ملابسه ، ففعل الغلام ذلك ، ثمّ خاطب القوم قائلاً : أترون به أثراً تنكرونه ؟

- لا ...

ثم سجّل شهادتهم وانصرفوا ، ثم دعا السندي الفقهاء والوجوه والأعيان فأخذ شهادتهم بذلك لتبرئة هارون ودفع الشبهة عنه .

وضع الجثمان على الجسر

ووضع جثمان العظيم على الرصافة ينظر إليه القريب والبعيد ، وتتفرّج عليه المارّة ، وقد كشفوا وجهه الشريف ، وقد أرادت السلطة بذلك انتهاك حرمة الإمام عليه السلام وإذلال الشيعة والاستهانة بهم ، يقول بعض الشعراء :

مِثْلُ موسى يُرْمَى على الجسر مَيْتاً لَم يشيّعهُ للقبورِ موَحِّدْ!

حَمَلوهُ وللحَديد برِجليهِ هَزيجٌ لهُ الأهاضيبُ تَنْهَدْ

لقد خاب سعي الرشيد ، فها هو الإمام رهن الخلود ومرقده الشريف من أعز مراقد أولياء الله الصالحين تحوطه نفحات من رحمة الله تعالى ، ويتبرّك المسلمون بزيارته ، وها هو هارون لا أثر له فيذكر ، ولا ضريح له فيقصد ، وقد دُفن مع أسرته في ظلام الأبديّة ، وسيحاسبهم الله حساباً عسيراً على ما اقترفوه من الظلم والجور .

ولم تكتفِ السلطة بذلك وإنما راحت متمادية في الغيّ ، فقد أوعزت إلى عبيدها إلى أن يجوبوا في شوارع بغداد ويهتفوا : هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنّه لا يموت ، فانظروا إليه ميّتاً .

كما نادوا بنداء فظيع على الجثمان العظيم فبدل أن يقولوا : هذا الطيّب ابن الطيّب قالوا بعكس ذلك ، وانبرى سليمان بن أبي جعفر المنصور

إلى تجهيز الإمام فأخذ غلمانه الجثمان من أيدي الشرطة ، ونادوا عليه : ألا من أراد أن يحضر جنازة الطيّب ابن الطيّب موسى بن جعفر فليحضر .

وخرج الناس على اختلاف طبقاتهم لتشييع جنازة الإمام عليه السلام ، فقد شيّع بتشييع حافل لم تشهد له بغداد نظيراً ، فقد ازدحمت الشوارع بالمواكب وهي تردّد أهازيج اللوعة والحزن على الفقيد العظيم ، ويتقدّم الجثمان سليمان وسائر الأجهزة الحاكمة ، وجيء بالجثمان إلى مقابر قريش فحفروا له قبراً هناك ، وأنزله سليمان في مقرّه الأخير فواراه وقد وارى معه الحلم والعلم والكرامة والمُثل العليا ، فسلام الله عليه يوم ولد ، ويوم استشهد ، ويوم يُبعثُ حيّا.

الفصل الثاني عشر

من طبه

طب الإمام الكاظم

الدباء والقرع

الجعفريات : بالإسناد إلى موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال :

أكل الدباء يزيد في الدماغ[1].

عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام ، قال : كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام أن قال :

يا علي عليك بالدباء فكله ، فإنه يزيد في العقل والدماغ[2].

عن علي بن حسان ، عن موسى بن بكر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول :

الدباء يزيد في العقل[3].

الدباء في طب أهل البيت عليهم السلام

١ـ عن أمير المؤمنين عليهم الصلاة والسلام قال : " كلوا الدباء ، ونحن أهل البيت نحبه " .

---

(١) الجعفريات : ٢٤٣ . عنه مستدرك الوسائل : ١٦ / ٣٤١ ح ١ ، وص ٤٢٤ ح ١ . وقال الشيخ المجلسي : كان زيادة العقل لأنه مولد للخلط الصحيح وبه تقوى القوى الدماغية التي هي آلات النفس في الإدراكات والمراد بزيادة الدماغ ، غما زيادة قوته ، لأنه يرطب الأدمغة اليابسة ويبرد الأدمغة الحارة ، او زيادة جرمه ، لأنه غذاء موافق لجوهره .

(٢)المحاسن : ٥٢١ ح ٧٣٢ ، عنه البحار ٦٦ / ٢٢٧ ح ١٠ .

(٣)المحاسن : ٥٢٠ ح ٧٢٩ ، عنه البحار ٦٦ / ٢٢٧ ح ٨ .

٢ ـ عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في الدباء ، انه قال : " كلوا الدباء ، ففنه يزيد في الدماغ ، فقال الصادق عليه السلام : " نعم ! إنه جيد لوجع القولنج " .

٣ ـ عن الرسول صلى الله عليه وآله : " إذا أخذ أحدكم مرقاً فليكثر فيه الدباء ؛ فإنه يزيد في الدماغ والعقل " .

٤ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه الدباء ويلتقطه من الصحفة .

٥ ـ عن الإمام علي عليه السلام قال : " كلوا الدباء ؛ فإنه يزيد في الدماغ وكان يعجب النبي صلى الله عليه وآله .

٦ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلوا اليقطين ، فلو علم الله أنّ شجرة أخف من هذه لأنبتها على أخي يونس عليه السلام ؛ إذا اتخذ أحدكم مرقاً فليكثر فيه من الدباء : " فإنه يزيد في الدماغ وفي العقل ".

٧ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا طبختم فأكثروا القرع : فإنه يسرُّ القلب الحزين .

٨ـ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه الدباء ، ويلتقطه من الصحفة ، وكان النبي في دعوة فقدّموا إليه قرعاً ، فكان يتتبع آثار القرع ليأكله .

٩ـ كان النبي ﷺ يعجبه الدباء ، وكان يأمر نساءه إذا طبخن قدر أن يكثرن فيها من الدباء ، وهو القرع .

١٠ ـ قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام : " كل اليقطين ؛ فإنها من أكلها ، حسن وجهه ، ونضر وجهه ، وهي طعامي وطعام الأنبياء قبلي " .

١١ـ عنه ﷺ قال : " عليكم بالدباء ؛ فإنه يذكي العقل ويزيد في الدماغ ".

القرع في الطب العربي القديم :

قال الإمام جلال الدين السيوطي :

ـ القرع دواءٌ نافع من الأدواء العائثة العاتبة ، وهو أقل الثمار الصيفية كلها مضرة ، وأيسرها في المعدة لاثبة ، مذكور في المشهورين ، ومشهور في المذكورين ، وهو طعام للمحرورين .

ـ جيد لأصحاب الصفرا ، ولأصحاب الكبد الحارة أصلح وأحرى .

ـ لم يداو المبرسمون والمحرورون بمثله صنعاً ، ولا أعجل منه نفعاً ، ولا أعظم منه وقعاً .

ـ يبدد ويطفي ، ويلين البطن ، ويغفي ، ويسكن العطس واللهيب ، وله في نفع الحميات نصيب .

ـ مرقة الفروج المطبوخ فيه منعشة من الغشيات الناشئة من حدة الأخلاط الصفراوية في الحميات .

- إذا ضمد بشيء منه الأورام الحارة بردها وأطفاها ، وسواء في ذلك الدماغ والعين والنقرس وما سواها .

- ماؤه إذا شرب ، أو غسل به الرأس سكن الصدع ، وينوم من يبس دماغه من المرض تقطيراً في الأنف بلا نزاع .

- إذا لطخ بعجينٍ ، وشوى واستخرج ماؤه ، سكن حرارة الحمى الملتهبة ، وقطع العطش ، وحسن غذاؤه .

- وإن شرب شرباً بخيار شنبر وبنفسج مربى أحدر الصفراء وأزال الكربا .

- إن كحل بمائه المذكور العينان أزال عنهما صفرة اليرقان .

- جرادة القرع إذا لطخ بها الرأس سكن الحار من الصداع ، أو ضمدت بها العين من الرمد الحار سكن منها الأوجاع ، أو الحمرة حصل لمادتها الإرداع .

- أما قشر القرع فإنه إذا استعط به ، نفع من وجع الأسنان ، أو قطر مع دهن ورد نفع الوجع الحار في الآذان .

- إذا طبخ القرع بالخل نقص من غلظه وانهضم ، وكان أشد تطفئةً للصفراء والدم .

- سويقه نافعٌ من السّعار ، ووجع الحلق ، والصدر الصادرين حرّاً ، ومن الكرب الحادث من الصفرا .

- دهن القرع نحو دهن البنفسج والنيلوفر ، جيد للحر والسهر ، وهو من أجل الأدوية لتنويم المحمومين والمسلولين كيفما استعمله البشر .

- إذا اكتحل بماء زهره ، أذهب الرمد الحار وأقلعه .

ـ قشر القرع اليابس إذا أحرق وذر على الدم المنبعث قطعه .

ـ إذا عجن بخل وطلي على البرص نفعه .

ـ تنفع من قروع الذكر والأعضاء اليابسة والمزاج ، وهي جيدة لتطهير الصبيان ، ولحرق النار معجوناً بسمن النعاج .

ـ إذا قشر حبه ودق واستخرج منه الأدهان ، نفع وجع الأمعاء الحارة ، ووجع الآذان .

ـ لب بزره ينفع من السعال الحار المواد ، ويرطب الصدر ويبرئ حرقة المثانة المتولدة عن خلط حاد .

القرع في الطب الحديث

للقرع خواصٌ عديدة منها :

ـ هاضم ، ومسكن ، ومرطب وملين ، ومدر للبول ، ومطهر للصدر ، وملطف .

والقرع يفيد في أمراض وعلل كثيرة منها :

ـ أنه يشفي التهابات مجاري البول ، وحصر البول .

ـ هو يشفي من البواسير ، والزحار ، والإمساك ، والوهن ، وعسر الهضم ، والتهاب الأمعاء ، وعلل القلب ، والأرق ، ومرض السكر .

إذا استعمل القرع داخلياً : سهل تسهيلاً حسناً بشرب قدحٍ من عصيره على الريق في كل صباح .

إذا استعمل القرع خارجيّاً : شفى الحروق ، والالتهابات ، والخراجات، وذلك بوضع كمادات عليها من بزور القرع .

علاجات القرع المفيدة والفعالة :

١ـ الدودة الوحيدة : لطرد الدودة الوحيدة تقشر كمية من بزر القرع بنسبة (٤٠٠ غ) وتدق حتى تصبح عجيناً ، وتمزج العجينة الحاصلة بمقدار من الحليب .

تكرر هذه العملية ثلاثة أيام ، وبعدها يؤخذ مسهل قوي .

٢ـ العجز الجنسي : تؤخذ كمية من بزور القرع ، والخيار ، والبطيخ الأصفر . فتقشر وتدق ناعماً ، وتمزج بمقدار من السكر ، وتؤكل في كل يوم ثلاث ملاعق . شرط أن تكون البزور الثلاثة متساوية .

٣ـ الأرق والتهابات مجاري البول : يطبخ في حليب أو ماء مقدار من بزر القرع المقشر المهروس ، ويؤخذ منه يومياً .

اللفت (الشلغم)

عن علي بن المسيب ، قال : قال العبد الصالح عليه السلام : عليك باللفت - يعني الشلغم - فكله ، فإنه ليس من أحد ألا وبه عرق من الجذام[1] وإنما يذيبه أكل اللفت .

قلت : نياً أو مطبوخاً ؟

قال : كلاهما[2].

عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي الحسن عليه السلام - أو قال : عن أبي عبد الله عليه السلام - قال : ما من أحد إلا وبه عرق من الجذام ، فأذيبوه بأكل الشلغم.

الشلغم (اللفت) في طب أهل البيت عليهم السلام

١ - عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : " ما من خلق إلا وفيه عرق من الجذام؛ أذيبوه بالشلغم " .

٢ - عن محمد بن سنان ، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " عليكم بالشلغم فكلوه ، وأديموا أكله ، واكتموه إلا عن أهله ، فما من أحد إلا وبه عرق من الجذام ؛ فأذيبوه بأكله " .

وفي حديث آخر : " كلوا الشلغم ، ولا تخبروا أعداءنا " .

والسر في كتمانه : أن فيه خواص ليس في غيره ، وهو أنه يزيد في البهاء ،

---

(١) قال الشيخ المجلسي : كان عرق الجذام كناية عن السوداء ، إذا بغلبتها وفسادها يحدث الجذام ، وطبع السلجم - لكونه حارا في أخر الثانية - ، رطبا في الأولى يخالف طبعها ، فهو يمنع طغيانها

(٢) طب الأئمة : ١٠٥ عنه البحار : ٦٣ / ٢١٣ ح ١١

ويكثر الأولاد ، ويدفع السوداء .

الشلغم (اللفت) في الطب القديم

- يدر الفضلات كلها خاصة البول ، ويفتح السدد .

- ينفع من الاستسقاء واليرقان والحصى واوجاع الظهر ويحد البصر جداً .

- ينفع من السعال وبزره أبلغ فيما ذكر خصوصاً في تهييج الباه وتفتيت الحصى .

- عروق اللفت إذا هرست وجعلت على الورم ، حللته .

- عصارته ، تجلو الكلف .

- دهن بزره المعروف بدهن الشلغم ، يطرد الرياح الغليظة والإعياء طلاءً وأكلاً .

- بزر هذا النبات يهيج شهوة الجماع وأصله يزيد في المني .

- أصله إذا طبخ وأكل كان مغذياً مولداً للرياح مولداً للحم الرخو محركاً لشهوة الجماع ، وطبيخه يصب على النقرس والشقاق العارض من البرد فينفع منها .

- إذا تضمد به أيضاً فعل ذلك . إذا أخذت شلغمة وجوفت وأذيب في تجويفها موماً بدهن ورد على رماد حار كان نافعاً من الشقاق المتقرح العارض من البرد .

- قلوب ورقه تؤكل مطبوخة فتدر البول .

- إذا شرب أنهض شهوة الجماع .

إذا أخذ عرق من عروق الشلجم التي تمتد في الأرض فسحق سحقاً جيداً رطباً كان أو يابساً وخلط بعسلٍ ولعقه من يشتكي طحاله أو من به عسر البول نفعه وشفاه .

السلق

المحاسن : عن محمد بن عبد الحميد العطار ، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن عليه السلام ، قال :

نعم البقلة السلق[١].

عن عبد الله بن جعفر ، عن محمد بن عيسى ، عن بعض الحضينيين، عن أبي الحسن عليه السلام أن السلق يقمع عرق الجذام ، وما دخل جوف المبرسم[٢] مثل ورق السلق[٣] .

السلق في طب أهل البيت عليهم السلام

١ ـ قال الرضا عليه السلام : " عليكم بالسلق ؛ فإنه ينبت على شاطئ نهر في الفردوس ، وفيه شفاء من كل داء ، وهو يشد العصب ، ويطفئ حرارة الدم، ويغلظ العظام ، ولولا انه تمسه أيدٍ خاطئة لكانت الورقة تستر رجلاً"!

---

(١) المحاسن : ٥٢٠ ح ٧٢٦ ، عنه البحار : ٦٦ / ٢١٧ ح ٨ . الكافي : ٦ / ٣٦٩ ح ٢ .

(٢) قال في بحر الجواهر : البرسام في الينابيع بالكسر ، وفي التهذيب بالفتاح ، قال الشيخ نجيب الدين : هو تورم يعرض لحجاب بين الكبد والمعدة . وقال نفيس الدين : إنه قد خالف جمهور القوم في تعريف هذا المرض ، فإنهم اتفقوا على انه ورم في الحجاب نفسه ، وهو الحجاب المعترض بين القلب والمعدة . وأما الحجاب الحائل بين المعدة والكبد فمما لم يقل به أحد من الفضلاء غير الطبري انتهى . (البحار : ٦٦ / ٢٨٢) .

وقال شارح كتاب المنصوري في ص ٦٤٩ : أطلق القدماء الاسم على حالة من حالتي المرض المعروف : بذات الجنب الجاف ، المتسبب عن التعرض لبرد شديد في غالب الأحيان ، أو الحادث بعد الإصابة بالأنفلونزا في حالات أخرى .

ويتصف بوجع ناخس في الصدر ، مع سعال تختلف شدته ، وصداع ، وارتفاع في درجة الحرارة ثم لا تلبث الحالة أن تزول بعد أيام .

(٣) الكافي ٦ / ٣٦٩ ح ٥ ، عنه البحار : ٦٦ / ٢١٧ ح ١١ .

قال رجل : فقلت : جعلت فداك ! كان أحب البقول إليّ .

قال : " فاحمد الله على معرفتك ".

٢ ـ روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : " أكل السلق يؤمن من الجذام ".

٣ ـ عن الرضا عليه السلام قال : " أطعموا مرضاكم السلق ، فإن فيه شفاءً ولا داء فيه ولا غائلة ، ويهدئ نوم المريض ".

٤ ـ عنه عليه السلام قال : " السلق يقمع عرق الجذام ، وما دخل جوف المبرسم مثل ورق السلق ".

٥ ـ عنه أيضاً قال : " لا تخلون جوفك من الطعام ، وأقل من شرب الماء، ولا تجامع إلا من شبق ، ونعم البقلة السلق ".

٦ ـ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، أنه قال : " أطعموا مرضاكم السلق ـ يعني ورقه ـ فإن فيه شفاء ، ولا داء معه ، ولا غائلة له ، ويهدئ نوم المريض، واجتنبوا أصله ، فإنه يهيج السوداء ".

٧ ـ في حديث آخر ، قال : " يشد العقل ، ويصفي الدم ".

٨ ـ عن الصادق عليه السلام : " دفع عن اليهود الجذام بأكل السلق وقلع العروق "... إلى أن قال : " والدباء يزيد في العقل والدماغ ، وكان يعجب النبي صلى الله عليه وآله ".

٩ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " مرق السلق بلحم البقر يذهب بالبياض ".

١٠ ـ عن الصادق عليه السلام قال : " السلق يقمع عرق الجذام ، وما دخل جوف المبرسم مثل ورق السلق ".

السلق في الطب القديم

- عصارته تحلل اللقوة سعوطاً بمرارة الكركي والصداع والشقيقة وحمرة العين .

- تحلل أوجاع الأذن بدهن اللوز .

- تفتح السدد وتزيد الطحال وأوجاع الكلى والمثانة وأمراض المقعدة شرباً .

- يشفي البهق والبرص والثآليل وداء الثعلب والسعفة والأبرية والنقرص والمفاصل طلاء بالعسل في البارد ودهن اللوز في الحار والعسل في القوابي أيضاً .

- يقتل القمل ، ويلين الأورام .

- يحسن الشعر مع الحناء .

- السلق ملين بدهن اللوز ، قابض بالزيت .

- يذهب الطحال عن تجربة إذا أكل بالخردل .

- يسكن القولنج والأرياح الغليظة .

- يقع في الحقن ، فيخرج الأثقال ، ويبرئ السحج وبروز المقعدة .

- تنفع عصارته وطبيخ ورقه من شقاق البرد ، وينفع من داء الثعلب ، وينفع من الكلف إذا يعمل ورقه ضماداً بعد غسل الموضع بنطرون ، ويقلع الثآليل عصيره ، وعصيره يقتل النمل .

- تضمد به الأورام مسلوقاً ، فيحللها وينضجها ، وينفع من التوت ضماداً بحاله ، وينفع الأورام الحارة إذا تضمد بها مع السوسن .

- ورقه جيد - مطبوخاً - لحرق النار ، وينفع من القوابي طلاء بالعسل .

- يسعط بمائه مع مرارة الكركي ، فتذهب اللقوة ، وينفع قروح الأنف ، وماؤه يقطر في الأذن ، فيسكن الوجع ويغسل بمائه الرأس فتذهب النخالة.

- أصله رديء للمعدة مغث .

- إذا أكل مطبوخاً بالعدس وخاصةً أصله كان أشد عقلاً للبطن .

- عصارتهما إذا سعط بها بماء العسل تنقي الرأس وتنفع من وجع الأذن.

طبيخ ورق السلق ، وأصله إذا غسل به الرأس قلع الصيبان ونقى النخالة .

- إذا صب على الشقاق العارض من البرد نفع منه .

- قد يضمد البهق بورقة نيئاً بعد أن يتقدم في غسل البهق ينظرون ويضمد به داء الثعلب بعد أن يتقدم في غسل جلده والقروح الخبيثة .

- إذا طبخ ورقه أبرأ البثور وحرق النار والحمرة .

- إن عصيره إذا دلك به الرأس يقتل القمل ويذهب بالحزاز .

- إن جعل عصيره قيروطياً وسقي ووضع على الورم سكنه .

- إن طلي على الكلف أذهبه ويذهب بالقروح في الأنف .

- إن طلي داء الثعلب به أنبت فيه الشعر .

- إنه جيد للقولنج .

- ورقه يقطع الثآليل ضماداً .

- ينفع من القوابي طلاء بالعسل .

- يسعط بمائه مع مرارة الكركي فيذهب باللقوة .

- ماؤه فاتراً يقطر في الأذن فيسكن الوجع ويذهبه .

- يحقن بمائه لإخراج الثفل .

- هو مقطع للبلغم .

- غذاؤه قليل رديء وينفع من الرعشة ويسهل النفس وربما حرك شهوة الجماع .

- إذا جعل ورقه كما هو غير مدقوق على القروح الشهدية التي في رؤوس الأطفال مراراً نقاها من الصديد .

- إن أخذ أصل السلق طرياً ومسح بخرقة من التراب ودق واعتصر ماؤه واستعط منه بنصف مسعط نفع من وجع الأسنان ومنع من معاودة الوجع ونفع من وجع الأذن والشقيقة .

- ماء أصله أقوى فعلاً في النفع من سدد الخياشيم ، وإنما تمودي على تقطيره في أنف المصروعين المتولد صرعهم من اجتماع أخلاط لزجة في الدماغ ، نفعهم جداً وقد أبرأ بعضهم .

- ينفع من النزلات المنصبة إلى سبل الخياشيم .

الكراث

عن يونس بن يعقوب ، عن ابي عبد الله أو أبي الحسن عليه السلام قال : لكل شيء سيد ، وسيد البقول الكراث[١].

عن أبي سعيد الآدمي ، قال : حدثني من رأى أبا الحسن عليه السلام يأكل الكراث من المشارة[٢] يعني الدبرة ، يغسله بالماء ويأكله[٣].

عن يونس بن يعقوب ، قال : رأيت أبا الحسن الأول عليه السلام يقطع الكراث بأصوله ، فيغسله بالماء ، فيأكله[٤].

عن الصحاف الكوفي ، عن موسى بن جعفر ، عن الصادق ، عن الباقر عليه السلام قال : شكى إليه رجل من أوليائه وجع الطحال[٥]، وقد عالجه بكل علاج ، وانه يزداد كل يوم شراً ، حتى أشرف على الهلكة.

فقال : اشتر بقطعة فضة كراثاً ، واقله قلياً جيداً بسمن عربي ، واطعم من به هذا الوجع ثلاثة أيام ، فإنه إذا فعل ذلك برئ إن شاء الله تعالى.

عن علي بن حسان ، عن موسى بن بكر ، قال : اشتكى غلام لأبي الحسن عليه السلام فسأل عنه ، فقيل : به طحال[٦].

---

(١) المحاسن : ٥١٠ ح ٦٧٥ .
(٢) في المعجم الوسيط : ٢ / ٨٧٠ : المشارة :أول نبات الأرض ، وفي الاصطلاح النباتي : كل جسم نباتي ليس فيه محور مركزي ، أو فيه محور لا ينقسم جذعاً وورقاً .
وقال ابن سيده : المشارة : الدبرة المقطعة للزراعة والغراسة . لسان العرب : ٤ / ٤٣٦ .
(٣) المحاسن : ٥١١ ح ٦٨٥ ، عنه البحار ٦٦ / ٢٠٣ ح ١٢ . الكافي : ٦ / ٣٦٥ ح ٢ .
(٤) المحاسن : ٥١٢ ح ٦٩٠ ، عنه البحار : ٦٦ / ٢٠٤ ح ١٦ . الكافي : ٦ / ٣٦٥ ح ٣ .
(٥) الطحال : عضو يقع بين المعدة والحجاب الحاجز في يسار البطن ، وظيفته تكوين الدم وإتلاف القديم من بركاته . المنصوري في الطب : ٥٦٠ ، المعجم الوسيط : ٢ / ٥٥٢ .
(٦) الطحال ، بالضم : داء يصيب الطحال . المعجم الوسيط : ٢ / ٥٥٢ .

فقال : اطعموا الكراث ثلاثة أيام .

فاطعمناه فعقد الدم[١] ثم برئ[٢].

عن سلمة ، قال : اشتكيت بالمدينة شكاة شديدة ، فاتيت أبا الحسن عليه السلام فقال لي : أراك مصفراً ! قلت : نعم .

قال عليه السلام : كل الكراث ، فأكلته فبرئت[٣].

عن موسى بن بكر ، قال : أتيت إلى أبي الحسن عليه السلام فقال لي : أراك مصفراً ! كل الكراث . فأكلته فبرئت[٤].

الكراث في طب أهل البيت عليهم السلام

١ - عن الباقر عليه السلام قال : " إنا لنأكل الثوم والبصل والكراث ".

٢ - عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يأكل الكراث بالملح الجريش .

٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " لكل شيء سيد ، والكراث سيد البقول ".

٤ - عن الباقر عليه السلام قال : " في الكراث أربع خصال : يطرد الريح ، ويطيب النكهة ، ويقطع البواسير ، وهو أمان من الجذام لمن أدمن ".

٥ - عن النبي صلى الله عليه وآله قال : " فضل الكراث على سائر البقول كفضل الخبز على سائر الأشياء ".

(١) قال الشيخ المجلسي : الظاهر أن المراد بقعود الدم انفصال الدم عنه عند القعود للبراز ، وقد ذكر الأطباء أنه يفتح سدة الطحال ، وإسهال الدم بسبب التسخين والتفتيح كما يدر دم الحيض .

(٢) و مكارم الأخلاق : ١٧٨ ، عنه البحار : ٦٦ / ٢٠٥ ح ٢٠ .
أما نفع إسهال الدم لورم الطحال ، فلأنه قد يكون من سوء مزاج الدم ، وقد يكون من السوداء .

(٣) المحاسن : ٥١١ ح ٦٨١ ، عنه البحار : ٦٦ / ٢٠٢ ح ٨ ، وعن مكارم الأخلاق : ١٧٨ . الكافي : ٦ / ٣٦٥ ح ١ ، وج ٨ / ١٩٠ ح ٢١٩ ، عنه البحار : ٦٢ / ١٦٩ ح ٢ .

(٤) مكارم الأخلاق : ١٧٨ ، عنه البحار : ٦٦ / ٢٠٥ ح ٢٠ .

٦ ـ عن فرات بن أحنف ، قال :سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الكراث ؟ فقال : " كله ؟ فإنه فيه أربع خصال : يطيب النكهة ، ويطرد الرياح ، ويقطع البواسير ، وهو امان من الجذام لمن لأدمن عليه ".

٧ ـ عن داوود بن أبي داوود ، عن رجل رأى أبا الحسن عليه السلام بخراسان يأكل الكراث من البستان كما هو ، فقيل له : إنّ فيه السماد؟
فقال عليه السلام : " لا تعلق به منه شيء وهو جيد للبواسير " .

٨ ـ عن حنان بن سدير ، قال : كنت مع أبي عبد الله عليه السلام على المائدة ، فملت إلى الهندباء ، فقال : " يا حنان ! لم لا تأكل الكراث"؟
قلت: لما جاء عنكم من الرواية في الهندباء .
قال : " وما الذي جاء ؟ "
قلت : أنه يقطر عليه قطرات من الجنة في كل يوم قطرة .
قال : فقال : " على الكراث إذاً سبع قطرات ".
قلت : فكيف آكله ؟ قال : " اقطع أصوله ، واقذف برؤوسه ".

٩ ـ قال أبو عبد الله عليه السلام : يقطر على الهندباء قطرة ، وعلى الكراث قطرات " .

١٠ ـ عن الحسين بن الحسن ، عن آبائه ، قال : قال لي أمير المؤمنين عليه السلام ، وذكر حديثاً فيه :" أنه أكل مع رسول الله صلى الله عليه وآله التمر والكراث ".

١١ ـ عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : " ذكر البقول عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : سنام البقول ورأسها الكراث ، وفضله على البقول كفضل الخبز على سائر الأشياء ، وهي بقلتي وبقلة الأنبياء من قبلي ، وأنا أحبه وآكله ، وكأني أنظر إلى نباته في الجنة ، يبرق ورقة خضرة وحسناً ".

١٢ ـ عن يحيى بن سليمان قال : رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام بخراسان في روضة ، وهو يأكل الكراث ، فقلت : إن الناس يروون : أن الهندباء يقطر قطرة من الجنة ؟

فقال : " إن كان الهندباء يقطر عليه قطرة من الجنة ، فإن الكراث ينغمس في الماء في الجنة ".

قلت : فإنه يسمد ؟

فقال : " لا يعلق به شيء ".

١٣ـ عن يونس بن يعقوب قال : كان أبو عبد الله عليه السلام يعجبه الكراث ، وكان إذا أراد أن يأكله خرج من المدينة إلى العريض .

الكراث في الطب القديم

ـ ينفع من الريو واوجاع الصدر والسعال إذا طبخ في الشعير شرباً . ومن القولنج وحده ، ويهيج الباه خصوصاً بزره .

ـ يزيل البواسير ضماداً بالصبر حتى عن بزره ، يقطعها إذا لوزم .

- إن سحق بقطران وشمع ، أسقط دود الأسنان بخوراً وهذا ما جرب فيه .

- يجلي الكلف ، والنمش ، والثآليل ، والبرص طلاء بالعسل .

- يسكن الضربان ، ويجلو القروح ، وينفع من السموم .

- **مقادير الشربة** : شربة بزره إلى درهم .

- الكراث الشامي مع السماق يذهب الثآليل والشَّرى .

- الشامي مع الملح نافع للقروح الخبيثة ، والبرئ منه لقروح الثدي ، وإذا تضمد بالنبطي مع الخل فجر الأورام .

- يقطع الرعاف ويبخر ببزره مع القطران للسن التي فيها دود ، فيقتل الدود ويسقطه ، وأكله مصدع يخيل أحلاماً رديئة ، ورماده مع دهن ورد وخل خمر للأذن الوجعة ، وهو مما يفسد اللثة والأسنان ويقلعها ، وخصوصاً الشامي . والنبطي إذا أخذ ماؤه وخلط بالكندر واللبن ، أو دهن الورد ، وقطر في الأذن ، نفع من أوجاعها ودويها والطنين العارض فيها .

- يحدث ظلمة في العين .

- مع ماء الشعير للربو الكائن من مادة غليظة ، وخصوصاً النبطي ، وخصوصاً مع العسل ، وينفع من أورام الرئة وينضجها ، ويعطي من بزره درهمان مع مثله حب الآس لنفث الدم ،وإذا أكل نيئاً ينفع قصبة الرئة .

- الكراث البريء رديء للمعدة . والكراث كله نفاخ يسلق بمائين ليخف نفخه ، وأذاه ، قال " روفس " : إنه يقطع الجشاء الحامض .

- يدر البول ، والطمث لا سيما النبطي والبريء ويصران بالمثانة والكلية القرحتين ، وينفع البواسير مسلوقة مأكولاً وضماداً ، ويحرك

الباه ، وكذلك بزره مقلواً ، وبزره يلقى مع حب الآس للزحير ودم المقعدة ، ويجلس في طبيخ ورقه بماء ، وهو نافع من انضمام الرحم والصلابة فيها . وعصارته يابس من جملة ما يسهل الدم ، والبري يدر الطمث ، والبول .

الكراث الشامي هو القفلوط يسخن وينفخ ويهيج الباه والإنعاظ .

إذا أكل الكراث أو شرب طبيخه نفع من البواسير الباردة .

- ورق الكراث الشامي خاصته النفع للرحم التي فيها رطوبة يزلق الولد .

- يسكن الجشأ الحامض وينبغي أن يؤكل آخر الطعام .

- الكراث النبطي ماؤه إذا خلط بالخل ودقاق الكندر قطع الدم وخاصة الرعاف .

- يحرك شهوة الجماع .

- إذا خلط بالعسل ولعق كان صالحاً لكل وجع يعرض في الصدر وقرحة الرئة .

- إذا أكل نقى قصبة الرئة .

- ماؤه إذا خلط بماء القراطن نفع من نهش الهوام . إذا تضمد بالكراث أيضاً فعل ذلك .

- ماؤه إذا خلط بالخل والكندر واللبن أو دهن الورد وقطر في الأذن نفع من وجعها ومن الدوي العارض لها .

- إذا تضمد به مع السماق قطع الثآليل التي يقال لها : أنصفون ويبرئ الشرى .

- إذا تضمد به الملح قلع خبث القروح .

- إذا شرب من بزره درخمين مع مثله من حب الآس قطع نفث الدم من الصدر ونفعه .

- الكراث النبطي إن سلق وطحن وأكل وضمد به البواسير العارضة من الرطوبة نفع منها .

- ينفع من السدد العارضة في الكبد المتولدة من البلغم .

- مفتق لشهوة الطعام معين على استكثار الباه .

- نافع من سدد الكبد والطحال إذا وجد في المعدة أو المعي بلغماً أساله وألان الطبيعة وإذا وجد فيها مرة عقلها .

- إذا دق وعمل منه ضماد وضمد به على لسعة الأفعى نفع منها .

- إذا دخنت المعدة ببرز الكراث أذهب البواسير .

- إن سحق وعجن بقطران وبخرت به الأضراس التي فيها ديدان نثرها وأخرجها وسكن الوجع العارض فيها .

- إن قلي مع الحرف نفع من البواسير وعقل الطبيعة وحلل الرياح التي في الأمعاء .

- من أحب أن يجامع ولا يؤذيه فليشرب من بزر الكراث مع شراب .

- كراث الكرمة إذا أكل وافق نهش الهوام .

نوع من الكراث يسمي : السلابس أنه ينفع من البواسير إذا أكل أو اعتصر ماؤه فيجرع منه مع عسل أو سكر أو استف من بزره مدقوقاً مع السكر كل يوم وزن درهم .

إن أخذ دقاق الكندر فسحق وخلط بماء الكراث وسقي منه عشرة دراهم ، نفع من سيلان الدم من السفل .

يقطع الرعاف إذا شربت منه فتيلة وألصقت بالأنف .

إذا قطر ماؤه مع الكندر نفع من الدوي في الأذنين ويحرك شهوة الجماع ويرى أحلاماً رديئة ويلين البطن .

طبيخ أصول الكراث النبطي أسفندياجه بدهن اللوز وشيرج نافع من القولنج وعصارته يابسة تسهل الدم .

الكرفس

عن محمد بن الحسن بن علي بن يقطين - فيما أعلم - عن نادر الخادم، قال : ذكر أبو الحسن عليه السلام الكرفس ، فقال : أنتم تشتهونه ، وليس من دابة إلا وهي تحتك به [١][٢].

الكرفس في طب أهل البيت

١- عن النبي صلى الله عليه وآله : " عليكم بالكرفس ؛ فإنه طعام إلياس واليسع ويوشع ".

٢- وروي : " أنه يورث الحفظ ، ويذكي القلب ، وينفي الجنون والجذام والبرص ".

٣- عن النبي صلى الله عليه وآله قال : " كلوا الكرفس ؛ فإنه يورث الحفظ وهو طعام الخضر عليه السلام ".

٤- قال النبي صلى الله عليه وآله : " الكرفس بقلة الأنبياء ، ويذكر أن طعام الخضر وإلياس الكرفس والكمأة "

٥- قال صلى الله عليه وآله : " عليكم بالكرفس ، فغنه لو كان شيء يزيد في العقل فهو " .

---

(١) قال الشيخ المجلسي في تعليقه على هذا الحديث : هذا إما مدح له بأن الدواب أيضا يعرفن نفعه فيتداوين به ، أو ذم له بأن ذوات السموم تحتك به فيسرى إليه بعض سمها، والأول أظهر . انتهى.
وفي بعض نسخ الكافي : وليس من دابة إلا وهي تحبه .

(٢) المحاسن : ٥١٥ ح ٧٠٦ ، عنه البحار : ٦٦ / ٢٤٠ ح ٤ . الكافي : ٦ / ٣٦٦ ح ٢ .

الكرفس في الطب الحديث

يعتقد الناس أن الكرفس ليس له ربما سوى وظيفة واحدة وهي تزيين السلطة . مع ذلك اكتشف العلماء عدداً لا يصدق من المزايا العلاجية في بذور الكرفس المفيدة لعلاج الأرق وارتفاع الضغط الشرياني والسيطرة على السكري وقصور القلب الاحتقاني .

شراب الرياضيين الإغريق

كان الإغريق في العصور القديمة يقدمون خمر الكرفس لأبطالهم الرياضيين ، إضافة إلى كونه مستخدماً منذ أقدم العصور كشراب نباتي لمعالجة الأمراض .

مدر طبيعي للبول

كان أطباء الهند القديمة يصفون بذور الكرفس كمدر للبول وذلك لمعالجة احتباس الماء إضافة إلى استخدامها في معالجة الرشح والنزلة الوافدة وعسر الهضم والتهاب المفاصل وأمراض الكبد والطحال .

في العصور الوسطى ، كتبت الراهبة وعاملة الأعشاب هيلدجارد دوبنجان : يجب على كل مصاب بالنقرس أن يستعمل مسحوق بذور الكرفس - خارجياً - لأنه أفضل علاج " .

كان جون جيرارد عالم الأعشاب البريطاني : يدعي أن الكرفس يسهل التبول ويساعد على التخلص من الوزن الزائد ، كما كان يقول : بأن هذا النبات يسمح بطرد البلغم من الرأس .

في القرن السابع عشر ، كان طبيب الأعشاب البريطاني نيكولاس كولبير : يوصي أيضاً بتناول بذور الكرفس كمدر للبول وذلك لعلاج قصور القلب الاحتقاني .

فيما بعد ، وصفه الأعشابيون لمعالجة الأرق والسمنة والنرفزة وبعض أنواع السرطان ، كما كانوا يصفونه لإدرار الطمث أو تحريض الإجهاض وأحياناً لإثارة الغريزة الجنسية . من المثير للفضول أن الأطباء الانتقائيون الأمريكان في القرن التاسع عشر وكذلك علماء النبات لم يكونوا متأثرين (بهذا النبات) فقد كانوا يصفونه في حاشية تحت قريبه البقدونس ، فعندما لم يكن من السهل العثور على البقدونس كان هؤلاء الأطباء يصفون . مرغمين . الكرفس كمنشط للأعصاب وكذلك لالتهاب المفاصل واحتقان الصدر .

أما الأطباء الأعشاب المعاصرون فيقترحون استعمال الكرفس كمدر للبول ومهدئ ومسكن ومدر للطمث وكذلك علاج للنقرس والتهاب المفاصل والسمنة والقلق وفقدان الشهية (الغذائية وليس الجنسية)

المزايا العلاجية

يمكن للعلماء اليوم أن يدرسوا المزايا العلاجية لبذور الكرفس في الشفاء انطلاقاً من الاستخدامات التقليدية في الماضي .

التخلص من الوزن الزائد

تحتوي بذور الكرفس على مادة مدرة للبول ، ويسمح هذا الاكتشاف بالتعرف على مزاياه العلاجية في التخلص من السمنة لأن الكرفس - على ما يبدو - يمكنه طرح الماء . عليكم أن تعلموا بهذه المناسبة أن أي فقدان للماء تسببه مدرات البول هو فقدان مؤقت ، يجب اتباع نظام غذائي فقير بالدهون والسكريات المعقدة مع برنامج من تمارين الأيروبيك المنتظمة ، وذلك إذا أردتم التخلص من الوزن الزائد بشكل دائم .

ارتفاع الضغط الشرياني

يصف الأطباء مدرات البول لمعالجة ارتفاع الضغط الشرياني وقد بينت إحدى الدراسات أن حقن الأرنب والكلاب بزيت الكرفس قد خفض لديها الضغط الشرياني بشكل واضح ، وبالطبع لا يمكن حقن البشر بهذا الزيت . بالنتيجة ، أعطى باحثون صينيون هذا النبات لستة عشر مصاب بارتفاع الضغط الشرياني فانخفض الضغط لدى أربعة عشر منهم

بشكل ملحوظ . إذا أردتم استهلاك بذور الكرفس بشكل مترافق مع علاجكم العادي ، عليكم أولاً استشارة الطبيب .

قصور القلب الاحتقاني

بما أن بذرة الكرفس تحتوي على مادة مدرة للبول فمن الممكن وصفه في علاج قصور القلب الاحتقاني الذي يتميز بشكل أساسي باحتباس السوائل . على الأشخاص الذين يرغبون تناول بذور الكرفس مترافق مع علاجهم العادي استشارة الطبيب أولاً .

القلق والأرق

يحتوي زيت بذور الكرفس على عناصر كيماوية (phtalides) لها مفعول مسكن لدى الحيوانات ، ولم يثبت هذا التأثير على الإنسان . مع ذلك ، إذا كنتم تعانون من القلق والنرفزة والأرق فيمكنكم استهلاك هذا النبات بأي شكل كان .

السكري

أشارت عدة دراسات إلى أن بذور الكرفس تخفض معدل سكر الدم، وهو إجراء مهم في مكافحة مرض السكري . يتطلب المصابون بهذا المرض عناية طبية مختصة . إذا كنتم ترغبون في استهلاك بذور الكرفس بشكل مترافق مع علاجكم العادي عليكم استشارة الطبيب أولاً .

صحة المرأة

تنشط بذور الكرفس الانقباضات الرحمية لدى الحيوانات ، الامر الذي يؤكد الاستعمال التقليدي القديم لهذه البذور في إدرار الطمث أو تخريض الإجهاض . لم يتم إثبات هذه النتائج بالضرورة على البشر ، ولكن يجب على النساء الحوامل اتخاذ جانب الحذر والامتناع عن تناول بذور هذا النبات ، مع العلم أن أغصانه لا تسبب أية مشكلة . يمكن لبعض النساء تجريبه أملاً في إدرار الطمث ولكن من المخطر استعمال بذور الكرفس لتحريض الإجهاض .

تسمح مدرات البول في تخفيف آلام التطبل الذي يسببه احتباس الماء قبل حدوث الطمث . قد يكون من الممكن للنساء المصابات بتلك المتلازمة تجريب بذور الكرفس قبل بضعة أيام من حدوث الطمث لديهن.

مزايا أخرى

يحتوي الكرفس على عناصر كيماوية ، البسورالينات psoralenes التي سمحت بمعالجة الصدف ومؤخراً سرطان الكريات اللمفاوية الجلدية . يجب إجراء أبحاث أخرى قبل أن نتمكن من تأكيد المزايا العلاجية لهذا النبات في علاج تلك الأمراض .

التحضير والمقادير

لا يجب استهلاك بذور الكرفس إلا تحت الإشراف الطبي وضمن إطار برنامج علاجي وذلك لمكافحة ارتفاع ضغط الضغط الشرياني أو قصور القلب الاحتقاني أو السكري .

يمكنكم تناول النقيع اللذيذ والمهدئ للإدار الطمث . تؤخذ ملعقة صغيرة إلى ملعقتين من البذور المسحوقة للتوّ لكل كأس من الماء الغالي ويترك المزيج منقوعاً من ١٠ إلى ٢٠ دقيقة على أن لا يتجاوز المرء ثلاثة فناجين يومياً .

بالنسبة لصبغة الكرفس ، يؤخذ نصف ملعقة صغيرة إلى ملعقة حتى ٣ مرات يومياً .

لا ينصح بإعطاء مستحضرات بذور الكرفس للأطفال دون الثانية من العمر ، أما الأطفال الأكبر عمراً والأشخاص فوق الخامسة والستين فعليهم البدء بمستحضرات خفيفة ثم زيادة الجرعة عند الحاجة .

تحذيرات

لا يجب استخدام مدرات البول لغايات علاجية إلا بعد موافقة الطبيب لأنها من الممكن أن تستنفد احتياطي الجسم من البوتاسيوم ، وهو عنصر غذائي جوهري . يجب على الأشخاص الذين يتناولون مدرات البول استهلاك أغذية غنية بالبوتاسيوم مثل الموز والخضار الطازجة وذلك لتعويض خسارة الجسم من ذلك المعدن (والمعادن المنحلة كهربائياً).

يعتبر ارتفاع الضغط السرياني وقصور القلب الاحتقاني والسكري من الأمراض الخطيرة ، ومن الممكن لبذور الكرفس أن تساهم في تثبيتها ولكن لا يجب أن تستهلك بشكل مترافق مع العلاج الطبي العادي إلا بعد موافقة الطبيب .

يجب على الحوامل تجنب مدارات البول دون موافقة الطبيب .

ليست بذور الكرفس وزيته من المواد السامة . أدرجت إدارة الغذاء والدواء هذا النبات في عداد النباتات التي ليس لها أي خطر . يمكن للنساء المعافيات وغير الحوامل وغير المرضعات استخدامه دون خوف شريطة التقيد بالجرعات المحددة .

لا يجب استهلاك الكرفس لغايات علاجية إلا بعد موافقة الطبيب ، أما إذا أحدث بعض الاضطرابات الخفيفة كآلام المعدة والإسهال فعليكم الإقلال منه أو التوقف عن تناوله . عليكم استشارة الطبيب في حال حدوث آثار غير مرغوبة أو إذا استمرت الأعراض لمدة أسبوعين بعد بداية العلاج .

الكزبرة

عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : تسعة يورثن النسيان ، منها : الكزبرة[1].

عن أبي الحسن عليه السلام قال : أكل التفاح والكزبرة يورث النسيان[2].

الكزبرة في طب أهل البيت عليهم السلام

١ ـ المسعودي قال : حدثنا الحسن بن خالد قال : كتبت امرأة إلى الرضا عليه السلام تشكو إليه دوام الدم بها ؟

فكتب إليها : " تأخذين إن شاء الله كفّاً من كزبرة ، ومثله سماقاً ، فانقعيه ليلة تحت النجوم ، ثم اغليه بالنار في خزفة ، فاشربي منه قدر سكرجة ، يقطع عنك الدم إلا في أوان الحيض ".

الكزبرة علاج سماوي :

بعد أن أجبر اليهود الجائعون على العيش في التيه في شبه صحراء سيناء وذلك بعد خروجهم من مصر أرسل لهم الله غذاءً عجيباً يشبه طعمه طعم الكزبرة، وذلك حسبما يروي الكتاب المقدس . مع ذلك ، لا يمكننا أبداً معرفة هل كان للمنّ التي أرسلها الله المزايا العلاجية ذاتها التي تتمتع بها الكزبرة، إذ أن هذا النبات الذي يتميز بطعم الفلفل وبمزيج من عطور

---

(١) الخصال : ٤٢٢ ح ٢٢ و ٢٣ . ومكارم الأخلاق : ٤٣٨ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٤ / ٣٦١ ، ودعوات الراوندي : ١٦٠ .

(٢) الكافي : ٦ / ٣٦٦ ح ١ ، عنه البحار : ٦٦ / ٢٤٥ ح ١ .

القويسة sauge والحمضيات قد استخدم لتسهيل عملية الهضم خلال آلاف السنين ، وقد اعترف العلم الحديث على هذا الاستخدام التقليدي القديم .

النبات الذي فضله الفراعنة :

لقد ورث العبرانيون الكزبرة من المصريين ، أسيادهم القدامى الذين كانوا يستخدمونها كتابل وعطر ومنشط للهضم ، وكان هذا النبات جوهرياً جداً عند الفراعنة إلى درجة أنهم أخذوه معهم في قبورهم لكي يعالجوا بعض مشاكل عسر الهضم المحتملة في العالم الآخر .

ذكر أبقراط ـ كغيره من الأطباء ـ في كتاباته ان الأطباء الإغريق والرومان كانوا يصفون الكزبرة كمنشط للهضم وفي تخفيف آلام النفخة، كما كان الرومان يستخدمون هذا التابل في حفظ الأغذية .

في الهند ، سرعان ما شكلت الكزبرة جزءاً لا يتجزأ من أطباق الكاري (بهارات هندية) واشتهرت كمنشط للغريزة الجنسية ، وكان الأطباء التقليديون يصفونها لمعالجة اضطرابات الهضم والتحسس والمشاكل البولية ، كما استخدموها كقطرات عينية مخصصة للوقاية من العمى .

دخلت الكزبرة إلى الصين خلال حكم سلالة الإمبراطور هان (من عام ٢٠٧ ق . م إلى عام ٢٢٠ م) حيث اشتهرت في تلك الحقبة في تسهيل إقامة العلاقات الغرامية وجعل الناس خالدين . في أيامنا هذه ، يستخدمها

الأطباء الصينيون . بعد أن فقدت مجدها . لمعالجة الزحار والحصبة والبواسير وفي الغرغرة لمعالجة آلام الأسنان .

في حوالي القرن الثامن وصفت الأميرة العربية شهرزاد الكزبرة كمنبه للغريزة الجنسية وذلك من خلال الحكايات التي كانت ترويها لملك الفرس كل ليلة والتي جمعت في المؤلف الشهير المسمى ألف ليلة وليلة .

استخدامها كملبس (بونبون)

لم تكن الكزبرة قط نباتاً طبياً هاماً في أوروبا ، واشتهرت دائماً بكونها منشطاً هضمياً ، وليس فقط في الأغذية ولكن أيضاً في صناعة السكاكر . في بريطانيا وخلال القرن السادس عشر كانت بذور الكزبرة تشكل قلب الملبس القاسي ، وكانت القرن السادس عشر كانت بذور الكزبرة تشكل قلب الملبس القاسي ، وكانت الملكة إليزابيت الأولى مغرمة بهذا النوع من السكاكر التي لم تفقد شيئاً من شعبيتها .

أضاف الأعشابيون الأوائل في أمريكا الكزبرة إلى النباتات الملينة المرة كالنبق المسهل ، وذلك بغية منحها طعماً أفضل وتعديل آثارها الشديدة.

التحضير والمقادير

ربما لا تكون الكزبرة أقوى منشط هضمي معروف ، ولكن طعمها اللذيذ جعلها تستحق المذاق . إذا أردتم الحصول على نكهة القويسة والحمضيات . ضعوا ملعقة صغيرة من بذورها المطحونة في فنجان من الماء المغلي ، يترك المزيج منقوعاص لمدة خمس دقائق ثم يشرب قبل أو بعد الوجبات بمعدل ٣ فناجين يومياً .

يمكن أن يعطى نقيع الكزبرة الخفيف بحذر للأطفال دون الثانية من العمر ، أما الأطفال الأكبر عمراً ، والأشخاص فوق الخامسة والستين فعليهم البدء بمستحضرات خفيفة ثم زيادة الجرعة عند الحاجة . بالنسبة لاستعمال الكزبرة خارجياً ، برش مسحوقها على الجروح والخدوش بعد تنظيفها جيداً .

تحذيرات

أدرجت إدارة الغذاء والدواء الكزبرة في عداد النباتات التي ليس لها أي خطر ، يمكن للنساء المعافيات وغير الحوامل وغير المرضعات استخدامها دون خوف شريطة التقيد بالجرعات المحددة .

لا يجب استهلاك الكزبرة لأغراض علاجية إلا بعد موافقة الطبيب، أما إذا أحدثت بعض الاضطرابات الخفيفة كآلام المعدة أو الإسهال عليكم الإقلال منها أو التوقف عن تناولها .

استشيروا طبيبكم في حال حدوث آثار غير مرغوبة أو إذا استمرت الأعراض لمدة أسبوعين بعد بداية العلاج .

الكزبرة في الطب العربي القديم

قال عبد الله بن البيطار المغربي :

- الكزبرة مركبة من قوى متضادة ، إذا ضمدت مع الخبز أو السويق على الحمرة أو النملة أبرأتها .

- وبزرها إذ شرب منه شيءٌ كثير خلط الذهن ، وينبغي أن يحرز من إدمانه ، ومن الاستكثار منه .

- ماء الكزبرة إذا خلط بالإسفيذاج أو الخل ، ودهن الورد ، ولطخ على الأورام الحارة الملتهبة الظاهرة في الجلد نفع منها .

- الإكثار من عصارتها قاتل بالتبريد ، وخاصتها النفع من البثر الطاهرة في الفم واللسان ، إذا تمضمض من مائها ودلكت به .

- الكزبرة اليابسة إن قليت عقلت البطن ، وقطعت الدم شرباً ودروراً على موضع النزف .

- الكزبرة الرطبة حارة ، تعقل البطن ، وتسكن الجشاء الحامض إذا أكلت

في آخر الطعام ، وتجلب النوم .

- إذا نقعت الكزيرة اليابسة وشرب ماؤها بسكّر قطع الإنعاظ ، ويبس المني ، وكذلك إذا استفت مع السكر .

- وعصارة الكزيرة إذا قطرت في العين مع لبن امرأة سكنت الضربان الشديد .

- إذا ضمدت العين بورقها قطع انصباب المواد إليها .

قال أبقراط :

إنّ في الكزيرة حرارة وبرودة ، وهي تزيل روائح البصل والثوم إن مضغت رطبة ويابسة .

الكزبرة في الطب الحديث

- ثبت عن الأطباء أن الكزيرة هاضمة ، ومقوية ، وطاردة للرياح ، ومضادة للتشنج ، والصداع .

- الكزيرة تنفع من ضغط الدم ، وتصلب الشرايين لأنها تحوي على اليود ، وتجعل امتصاص الكحول في الجسم بطيئاً .

- يفيد منقوع (٣٠ غ) من الكزيرة في ليتر ماء ضد عسر الهضم ، وتوسع المعدة .

- تدخل الكزيرة تابلاً في أكثر المآكل ، وهي تستعمل خضراء ويابسة.

الكمأة

عن محمد بن محمد بن الأشعث ، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين[1].

الكمأة في طب أهل البيت عليهم السلام

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : " الكمأة من المن ، والمن من الجنة ، وماؤها شفاء للعين ، والعجوة من الجنة ، وفيها شفاء من السم ".

٢ ـ عن النبي صلى الله عليه وآله قال : " الكمأة من المن الذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل ، وهي شفاء للعين ، والعجوة التي هي من البرني من الجنة ، وهي شفاء من السم ".

٣ ـ عن أبي بصير عن فاطمة بنت علي ، عن أمامة بنت أبي العاص بن ربيع ـ وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ـ قالت : أتاني أمير المؤمنين عليه السلام في شهر رمضان ، فأتي بعشاء وتمر وكمأة ، فأكل ، وكان يحب الكمأة .

أسماء الكمأة :

للكمأة عدة أسماء هي :

نبت الرعد : لأنها تكثر في أوقات الصواعق والبروق والأنواء الجوية.

---

(١) جامع الأحاديث : ٢١ . والحديث مما تواتر نقله عند علماء الفريقين ، واسهبوا في تصحيحه وشرحه والتعليق عليه ، راجع بحار الأنوار : ٦٢ / ١٥١ ـ ١٥٥ وج ٦٦ / ٢٣١ ـ ٢٣٤ وفتح الباري : ١٠ / ١٣٧ ـ ١٣٩ .

جدوى الأرض : لأنها تندفع نحو سطح الأرض متجسدة تشبيهاً في الجدري بصورته ومادته .

الفقع : في لهجة سكان الخليج العربي .

الفقعة : مفرد الفقع .

الكمأة : هكذا وردت في الحديث النبوي الشريف وكتب العلماء .

الكمة : في اللهجة الدراجة .

منتر الأرض : لأنها ترتفع وتنفخ مكانها .

نبات الرعد : صحفها بعضهم إلى هذا الإسم .

الكماة في الطب القديم

- إن الكماة تغذي ، وتملأ القروح .
- إن ماء الكمأة يجلو البصر كحلاً .
- إن الكمأة سام وخاصةً الأسود منه .
- إن الكمـأة تنمـو في الـصحارى وتحـت أشـجار البلـوط في بـاطن الأرض.
- إن الكمأة توجد في باطن الأرض على عمق ١٥ ـ ٢٠ سنتيمتراً .
- إن الكمأة مخيفة تحت الأرض لا ورق لها ولا ساق .
- إن الاكتحال بالكمأة نافع من ظلمة البصر ، والرمد الحار .
- إن النوع الأبيض من الكمأة قليل القيمة .
- إن االنـوع الأحمـر مـن الكمـأة قليـل الوجـود ، وهـو رديء للمعـدة ، وبطيء الهضم .

- إن النوع الأسود يستعمل لتحذير النحل وقت جني العسل .

- إن الكمأة تفوق في تنشيط القوة الجنسية جميع أنواع الفطور .

- إن ماء الكمأة يقوي أجفان العين .

- عن ماء الكمأة يزيد في الروح الباصرة ، وفيه قوة وحدة ، ويدفع عنها نزول الماء .

- إن الكمأة النيئة عسيرة الهضم .

- إن الكمأة المطبوخة سهلة الهضم ، سائغة الطعم .

التداوي بالكمأة :

حدة البصر :

المقادير : عصارة ثلاث حبات كمأة ، قليل من الإثمد .

طريقة الاستعمال : تمزج العصارة مزجاً جيداً مع الإثمد ، ويكتحل به وهذه العملية تقوي الأجفان ، وتزيد البصر ، وتدفع عن العين نزول النوازل .

بعض من الحبوب التي تستعمل في الغذاء

البُر

عن مكارم الأخلاق ، عنه عليه السلام قال :

فضل خبز الشعير على البر[1] كفضلنا على الناس[2].

قواعد لحفظ الصحة

النباتات الخضراء

بلا شك أن النباتات الخضراء تضفي نوعاً من البهجة وتلطف الجو في داخل المنزل أو المكتب ولها دور أكثر من التجميل ، فهي تنشر من الأيونات المفيدة للإنسان وتزيد كمية الأوكسيجين في المكان المغلق وتعطي البيت صبغة طبيعية وكذلك من المستحسن أن أن نزرع أشجاراً صغيرة خارجية لتتسلق الشبابيك إن أمكن ذلك إذا كنا نعيش في مناطق مشمسة حارة .

المياه الصحية :إن لنوعية المياه التي نشربها ونستخدمها بالطبخ أهمية بالغة أيضاً . ففي هذه الأيام وفي أغلب بلدان العالم أصبحت المياه التي تأتينا بواسطة الأنابيب للبيت غير مستحسن شربها فهي مياه شبه مصنّعة ، فلقد عولجت بالمواد الكيماوية ولم تصل إلينا إلا وقد مرت

(١) البر : هو حب القمح . المعجم الوسيط : ١ / ٤٨ .
(٢) مكارم الأخلاق : ١٥٤ ، عنه مستدرك الوسائل : ١٦ / ٣٣٤ ح ٤ .

بأنابيب قد تكون مهترئة وتجرف معها الكثير من شوائب المعدن ، إنها تصلنا وقد تغير طعمها ، فالأجدر عدم إدخالها إلى أجسامنا ، فإما أن نصفيها بأجهزة وفلاتر وإن كان الأفضل إن توفرت لنا مياه نقية طبيعية معبئة فهي بلا شك الأفضل نستخدمها للشرب والطبخ .

يجب أن نأكل الطعام فقط لأنه موعد الغذاء مثلاً او العشاء ، أي مجرّد أنه نوع محدد أو لأننا معتادون على أكل الطعام في هذا الوقت وإن كانت أجسامنا في أغلب الأحيان تتكيف عن هذا الوقت وغالباً ما نحس بالجوع في هذه المواعيد ، فأن أحسسنا بالجوع في هذه المواعيد أكلنا ، اما إذا لم نكن جائعين فيجب ألا نأكل .

إن أجسامنا تشعرنا عندما نكون جائعين ، فنحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع ، أي لا نأكل حتى التخمة وغنما نأكل بما يسد جوعنا ولا تأكل عندما تكون مشغولاً أو تحت ضغط أو مشدود الأعصاب فإن جهازك الهضمي في تلك اللحظة غير مستعد للتعامل مع الطعام.

اشرب الماء فقط عندما تكون عطشان :

كما هو الحال بالنسبة للطعام فهو للماء أيضاً ، فيجب أن نشرب كفايتنا من الماء عندما نشعر بالعطش ولا نستبدله بالمرطبات والمشروبات الغازية ، فهذه المشروبات وإن كان مكوناتها الرئيسة الماء فإنها تتعب الجسم بما تحويه من سكريات وأصباغ ومضافات كيماوية .

لتكن لنا ثقة بجسمنا فهو الذي يحس بالعطش والارتواء ولنتعامل مع جسمنا ببساطة وبدون تصنع بالطبع في منطقة الخليج الحرارة عالية في أغلب أيام السنة ، ولكننا هذه الأيام نقضي أغلب أوقاتنا في الجو المكيّف سواء في البيوت أو المكاتب .

إن زيادة شرب الماء كما يروّج له هذه الأيام حيث يقال أنه يجب أن نشرب لترين من الماء يومياً قد يكون مبالغاً فيه ، يجب أن نضع في أذهاننا مسبقاً بأنه يجب شرب هذه الكمية لندع أجسامنا تحدد ما تريد .

امضغ الطعام جيداً :

لقد وهبنا الله الأسنان لنستخدمها بما ينفعنا . إن من أهم مبادئ الماكروبايوتك هو مضغ الطعام جيداً ، لدرجة أن جورج أوساوى أبو الماكروبايوتك حدد عدد مضغ وعلك القضمة الواحدة من الطعام خمسين مرة في الفم قبل بلعها ، أي أن يصبح الطعام الصلب سائلاً وبذلك نكون قد هضمنا الطعام بالفم سواء بالأسنان أو بمزجه باللعاب الذي يحتوي على أنزيمات الهضم . إن الكاربوهيدرات المركب الموجودة في الحبوب الكاملة والبقوليات وبعض الخضروات يتم هضمها بصورة كثيرة في الفم بواسطة الأنزيمات الموجودة باللعاب .

هذه أحد أسرار الماكروبايوك ، فإن لم تكن قد بدأت باتباع الماكروبايوتك فابدأ من هذه النقطة .

الجاورس

عن أيوب ابن نوح قال : حدثني من أكل مع أبي الحسن الأول عليه السلام هريسة بالجاورس[١] ، وقال : أما إنه طعام ليس فيه ثقل ، ولا له غائلة ، وإنه أعجبني ، فأمرت أن يتخذ لي ، وهو اللبن أنفع وألين في المعدة[٢].

الجاورس في طب أهل البيت عليهم السلام

١ ـ عن عبد الرحمن بن كثري ، قال : مرضت بالمدينة ، فأطلق بطني ، فوصف لي أبو عبد الله عليه السلام سويق الجاورس ، وأمرني أن آخذ سويق الجاورس ، وأشربه بماء الكمون ، ففعلت ، فأمسك بطني وعوفيت

الجاورس في الطب القديم

ـ متى تعالج به الأسنان من خارج ، بأن يجعل في كيس أو صرة ، ويكمد به نفع غاية في المنفعة ، لمن يحتاج إلة تكميد يجفف من غير أن يلذع .

ـ إذا عمل منه خبز وهيئ منه ما يشبه الحشيشة ، عقل البطن وأدر البول .

ـ إذا قلي وتكمد به حاراً ، نفع من المغص ، وغيره من الأوجاع .

---

(١) قال ابن البيطار في الجامع : ١ / ١٥٦ : الجاورس عند الأطباء صنف من الدخن صغير الحب ، شديد القبض ، أغبر اللون . هو عند جميع الرواة الدخن نفسه ، غير أن أبا حنيفة الدينوري خاصة من بينهم قال : الدخن ، جنسان: أحدهم زلال وقاص ، والآخر أجرش .وقال : الجاورس فارسي ، والدخن عربي . وقال ابن ماسة : إذا طبخ مع اللبن واتخذ من دقيقه حساءً وصير معه شيء من الشحوم غذى البدن غذاءً صالحا ، وهو أفضل من الدخن ، وأغذى وأسرع انهضاما ، وأقل حبا للطبيعة .

(٢) الكافي : ٦ / ٣٤٤ ح ١ ، عنه البحار : ٦٦ / ٢٥٧ ح ٤ .

الحلبة

عن محمد بن محمد بن الأشعث ، عن موسى ابن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بالحلبة ولو بيع وزنها ذهباً[1].

بإسناده إلى موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال :

تداووا بالحلبة ، فلو تعلم أمتي ما لها في الحلبة لتداوت بها ، ولو بوزنها من ذهب[2].

عن بكر بن صالح قال : سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول : من الريح الشابكة[3] والحام[4] والإبردة[5] في المفاصل تأخذ كف حلبة ، وكف تين يلبس ، تغمرهما الماء ، وتطبخهما في قدر نظيفة ، ثم تصفى ، ثم تبرد ، ثم تشربه يوماً وتغب يوماً ، حتى تشرب منه تمام أيامك قدر قدح روي[6] [7].

---

(١) البحار : ٦٢ / ٢٣٣ . ح ١ عنه مستدرك الوسائل : ١٦ / ٤٣٥ ح ٢ .

(٢) الجعفريات : ٢٤٥ ، دعائم الإسلام : ٢ / ١٤٩ ح ٥٣٤ ، مكارم الأخلاق : ١٨٧ ، عنها مستدرك الوسائل : ١٦ / ٤٣٥ ح ١ .

(٣) قال الشيخ المجلسي : كان المراد بالشابكة : الريح التي تحدث فيما بين الجلد واللحم فتشبك بينهما . أو الريح التي تحدث في الظهر وأمثاله ، شبيهة بالقولنج ، فلا يقدر الإنسان أن يتحرك .

(٤) كذا في المصدر والبحار بالمهملة ، ولعلها " الخام " بالمعجمة ، وهو البلغم الغليظ ، انظر الجامع لمفردات الأدوية: ٣ / ٥١ . العقد الفريد : ٨ / ٤٠ .
ومن خصائص الحلبة أنها تعمل على تقليل البلغم وطرده بسهولة من الرئتين . انظر النباتات والأعشاب الطبية : ٢٣٣ .

(٥) قال الجوهري في الصحاح : ٢ / ٤٤٦ : الإبردة : علة معروفة من غلبة البرد والرطوبة ، تفتر عن الجماع . وقال ابن دريد في جمهرة اللغة : ١ / ٢٥ : الإبردة في وزن إفعلة : برد بحدة الرجل في جوفه ، أو في بعض أعضائه .

(٦) في البحار : قدح رومي .

(٧) روضة الكافي : ١٩١ ح ٢٢١ ، عنه البحار : ٦٢ / ١٨٧ ح ٣ .

الحلبة في طب أهل البيت عليهم السلام

١ ـ قال رسول الله ﷺ : " عليكم بالحلبة ، ولو تعلم أمتي ما لها في الحلبة لتداووا بها ولو وزنها ذهباً " .

الحلبة مثبت ممكن لمعدل الكولسترول

منذ العصور القديمة وحتى نهاية القرن التاسع عشر لعبت الحلبة دوراً كبيراً الأهمية في الشفاء بالنباتات ، ثم تركت جانباً ، وفي أيامنا هذه، يبدو أن هذا النبات الذي يتمتع بطعم مزيج وغريب من الكرفس المر وعصارة القيقب قد عاد من جديد واستعاد ثقته لدى الناس . بالفعل ، لاحظوا أن الحلبة تسمح بتخفيض معدل الكولسترول لدى الحيوانات التي أجريت عليها بعض الدراسات ، لذا قد تكون الحلبة مفيدة للإنسان كما هي مفيدة للحيوان .

العلف الإغريقي :

كانت الحلبة تستخدم كدواء لعلاج الحيوانات المريضة قبل أن تصبح بذورها دواءً شعبياً لمعالجة المرضى من البشر بزمن طويل ، فقد كان الإغريقيون في الأزمنة القديمة يخلطون هذا النبات مع علف الحيوانات المعفن أو الذي هاجمته الحشرات وذلك لجعله أكثر استساغة ، واكتشفوا أن الجياد المريضة والمواشي تأكل الحلبة عندما لم تكن تجد نوعاً آخر تأكله من الغذاء .

اعتمد المصريون والرومان " العلف الإغريقي " ومن هنا جاء اسم fenu – grec ، يستخدم حالياً هذا النبات لتعطير طعام الجياد والمواشي ، وما زال بعض الأطباء البيطريين يستخدمونه لحث الجياد المريضة والمواشي على الطعام .

بينما كان استعمال الحلبة ينتشر حول المتوسط تعلم العلماء القدماء أن بذوره تحتوي على كمية كبيرة من اللعاب الصمغي mucilage الذي يصبح هلامياً عندما يمزج مع الماء ، ويفيد كعلاج للأنسجة الملتهبة أو المتهيجة .

كان الأطباء المصريون يوصون باستخدامها عن طريق الفم لمعالجة الحمى والآلام التنفسية والمعوية . ، كذلك الأطباء الرومان وأبقراط وأطباء إغريق آخرون من معاصريه .

كان أطباء الصين التقليديون يعطون الحلبة لمرضى الحمى والفتوق ومشاكل الحويصلة المرارية وآلام العضلات وحتى العجز الجنسي .

في الهند تمزج الحلبة مع خليط من التوابل المحتوية على الكاري (بهار هندي).

أما النساء العربيات ، من ليبيا إلى سوريا ، فكن يأكلن البذور المحمصة لهذا النبات وذلك لزيادة وزن أجسامهن حتى يبلغ أحجام شخصيات روبنز Rubens ، وهو ما كان يعني لديهن بلوغ الجمال ، وذلك حسب الأذواق القديمة التي ظلت سائدة حتى القرن التاسع عشر .

سلاح عسكري :

الحلبة هي النبات الطبي الوحيد الذي استخدم كسلاح عسكري ، فخلال الحصار الروماني للقدس من عام ٦٦ حتى عام ٧٠ أمر الجنرال فيسابزيان vespsienu . الذي أصبح فيما بعد إمبراطوراً . جنوده بمحاصرة جدران المدينة المهيبة . كانت أفضل طريقة للدفاع تتمثل بصب الماء المغلي على المهاجمين وعلى سلالمهم ، وحسب " تاريخ حرب اليهود " الذي كتبه الخائن اليهودي فلافيوس جوسيفوس Flavius josephus فإنّ الذين كانوا يدافعون عن القدس أضافوا الحلبة إلى الزيت الذي صبوه على الرومان وذلك لجعله أكثر انزلاقاً .

مركب بنكهام Pinkham

إن أول من أدخل الحلبة إلى أمريكا الشمالية هم المستعمرون الأوائل، وكانوا يستخدمونها كعلف ، وكذلك في الطب الشعبي حيث اشتهر هذا النبات كمدر للطمث ، وهكذا أصبحت الحلبة المركب الرئيسي لخليط الخضار الذي ابتكرته ليديا أ. بنكهام Lydia E. Pinkham وهو نوع من المستحضرات الصيدلية الأكثر شعبية لمعالجة اضطرابات الدورة الشهرية .

اغتاظ الأطباء المختصون بالصحة من بيع مثل هذا المستحضر في الأسواق فلعبوا دوراً هاماً ، عن طريق تقديم الاعتراضات . في إنشاء إدارة الغذاء والدواء (FDA) ، وهي منظمة مكلفة بتنظيم الشكاوي على

الأدوية (لا يزال إلى الآن مزيج بنكهام متوفراً في الأسواق ولكن بشكل جديد وبدون الحلبة) .

يوصي الأعشاب المعاصرون باستعمال هذا النبات لمعالجة السعال والتهاب القصبات .

لكن الحلبة في أيامنا هذه تستخدم بشكل خاص في الولايات المتحدة لتقليد طعم شراب القيقب Erable .

المزايا العلاجية :

أثبت العلم الحديث بعض الاستخدامات التقليدية للحلبة . مع ذلك ، لم تكشف إحدى مزاياها العلاجية الهامة إلا مؤخراً .

معدل الكولسترول : بينت بعض الدراسات أن الحلبة تخفض معدل الكولسترول عند الكلب . لم تجرَ إختبارات هذا النوع على البشر ولكن نتائج الدراسات المذكورة تسمح بالقيام بأبحاث أوسع .

آلام الحلق : يمكن للعاب الحلبة الصمغي أن يساعد على تخفيف آلام الحلق والسعال والانزعاج الذي يسببه عسر الهضم .

صحة المرأة : بعد حوالي قرنين من موت ليديا بنكهام ، أكدت تجربة أجريت على الحيوانات مفعول الحلبة كمنشط للرحم وخاصته خلال الأشهر الأخيرة من الحمل .

تحتوي مادة الحلبة على مادة كيماوية ، الديوسيجين Diosgenine ، وهي مادة تشبه الأستروجين ، هرمون التكاثر لدى المرأة. يسمح الأستروجين للجسم باحتباس الماء ، وأحد الآثار الجانبية لحبوب منع الحمل هو التطبل ، فغالباً ما يترجم احتباس الماء بزيادة في وزن الجسم، وربما كانت النساء العربيات اللواتي يتناولن الحلبة لزيادة أوزان أجسادهن على صواب .

التهاب المفاصل : اكتشف الباحثون البلجيكيون أن الحلبة تمتاز بمفعول لطيف مضاد للإلتهاب وهو يؤكد الاستعمال التقليدي لها في علاج الجروح والتهاب المفاصل والتهابات أخرى .

مزايا أخرى : بينت بعض الدراسات التي أجريت على الحيوانات أن الحلبة تخفض مستويات سكر الدم . لم تثبت هذه النتائج على البشر ، وعلى الأشخاص المصابين بالسكري الحصول على موافقة طبيبهم قبل اللجوء إلى هذا النبات ورؤية فيما إذا كان يساعدهم في السيطرة على معدلات السكر .

التحضير والمقادير : يؤخذ مغلي الحلبة للإفادة من منافعها العلاجية ،كما يمكنكم تخفيف آلام الحلق بصورة خاصة ، أو إدرار الدماء الطمثية أو ربما تحسين وضع المفاصل الملتهبة .

للحصول على مغلي مر له نكهة القيقب ، يغلى مزيج من بذور الحلبة المسحوقة بمعدل ملعقتين صغيرتين لكل كأس ماء ويترك المزيج على النار - بعد الغليان - لمدة ١٠ دقائق . لا تتجوز ثلاثة فناجين في اليوم . لتحسين النكهة ، يمكنكم إضافة السكر أو العسل أو الليمون الحامض أو اليانسون أو النعنع الفلفلي .

بالنسبة للصبغة ، يؤخذ ربع إلى نصف ملعقة صغيرة حتى ثلاث مرات يومياً . لا ينصح بإعطاء المستحضرات الطبية للأطفال دون الثانية من العمر ، أما الأطفال الأكبر عمراً والأشخاص فوق الخامسة والستين فعليهم البدء بمستحضرات ضعيفة التركيز ثم زيادة الجرعة عند الحاجة .

تحذيرات :

يجب على الحوامل الامتناع عن تناول الحلبة ، لأنه من المنشطات الرحمية .

أدرجت إدارة الغذاء الحلبة في عداد الأدوية التي تشكل أي خطر . يمكن للنساء المعافيات والغير حوامل وغير المرضعات استخدامها دون خوف شريطة التقيد بالجرعات المحددة . لا يجب أن تؤخذ الحلبة لغايات علاجية إلا بعد موافقة الطبيب ، أما إذا أحدثت بعض الاضطرابات الخفيفة كآلام المعدة أو الإسهال ، يجب الإقلال منها أو التوقف عن استهلاكها .

الحلبة في الطب العربي القديم :

قال عبد الله بن البيطار :

- الحلبة تهيج الأورام الملتهبة ، فأما الأورام القليلة الحرارة الصلبة ، فإنها تحللها وتشفيها .

- إذا أكلت الحلبة مع المري قبل الطعام ، لينت البطن ، وكثيراً ما تصدع ، وربما غثت ، وإذا أكلت مع الخبز قلّ تليينها للبطن ، ولم تصدع ، ولم تفث .

- الحلبة المطبوخة مع العسل تطلق البطن إذا شربت ، وتخرج ما في الإمعاء من الأخلاط الرديئة ، وتحرك الأمعاء ، وتستدعيها إلى البراز ، ويخلط معها قليلٌ من العسل كي لا تلدغ .

- دقيق الحلبة للأورام الحارة الظاهرة والباطنة ضماداً .

- إذا خلطت الحلبة بنطرون وضمد به حلل ورم الطحال .

- إذا جلس النساء في طبيخ الحلبة فينفعهن من وجع الأرحام العارض من وجع الرحم وانضمامه ، ويسهل ولادة الرحم العسر الولادة .

- ماء طبيخ الحلبة يعصر ويغسل الرأس بعصارته فينفع الشعر ، ويجعده ، ويذهب الحزاز .

- زيت الحلبة مع دهن الورد ينفع من الشقاق البارد ، ولحرق النار ، ويدخل في أدوية الكلف ، ويحسن اللون .

- دقيق الحلبة يلين الدبيلات وينضجها .

ـ الحلبة تلين الصدر ، والحلق ، والبطن ، وتسكن السعال ، والربو ، وعسر النفس ، وتزيد في الباءة ، وهي جيدة للريح ، والبلغم ، والبواسير، وتغير النكهة ، وتنتن رائحة العرق والبول .

قال ابن جزلة :

ـ الحلبة : ملينة ، منضجة ، ودقيقها يحلل الأورام البلغمية والصلبة الحارة الظاهرة والباطنة ، وتنقي الحزاز غسلاً به للرأس ، وتصفي الصوت إذا طبخت ، وتغزر الرئة ، وتلين الصدر والحلق .

قال ابن قيم الجوزية :

ـ إذا أكلت الحلبة مطبوخة بالتمر ، أو العسل ، أو التين على الريق، حللت البلغم اللزج العارض في الصدر والمعدة ، ونفعت من السعال المتطاول منه .

ـ هي نافعة من الحصر ، مطلقة للبطن .

ـ إذا وضعت على الظفر المتشنج أصلحته .

الحلبة في الطب الحديث

الحلبة غنية بالبروتين ، والنشاء ، والفوسفور ، فهي تماثل زيت كبد الحوت . أما محتوى الحلبة من المواد الغذائية يبلغ المقادير التالية في كل مائة غراك منها :

(٢٨.٩١) من البوتين ، و (٧.٣٦) من المواد الدهنية ، و (٤٠.٧٢) من النشا ، علاوة على الفوسفور ، ومادتي مكولين ، والتريكونيلين .

يشيع استعمال الحلبة لدى العامة ، فهي تعطى للمراضع عقب الوضع مباشرة لزيادة إفراز الحليب .

كما تعطى الحلبة للفتيات في فترة البلوغ لمفعولها المنشط للطمث.

توصف الحلبة لمن يشكو ضعف البنية ، وقلة الشهوة للطعام ، وفقر الدم .

تفيد الحلبة كذلك في إزالة الكلف من الوجه .

لولا رائحة الحلبة النفاذة التي تجعل الناس ينفرون منها ، لكن للحلبة شأن آخر في قائمة الأغذية التي يتناولها الناس .

وقد قال أحد الحكماء الأطباء :

" لو علم الناس منافعها لاشتروها بوزنها ذهباً " .

زيت الحلبة : أظهرت التجارب الأخيرة أن زيت الحلبة إذا أعطي للمرضعات اللواتي يعانين قلة الحليب (٢٠) نقطة ثلاث مرات يومياً يتضاعف حليبهنّ ، ويزداد حجم أثدائهنّ ، وتفتح شهيتهن للأكل .

الحنطة (القمح)

عن تهذيب الأحكام ، بإسناده إلى المشرقي ، عنه عليه السلام قال: سألته عن أكل المري والكامخ ، فقلت : إنه يعمل من الحنطة والشعير ، فنأكله؟

فقال : نعم حلال ، ونحن نأكله[١].

الحنطة في الطب القديم

- الحنطة إذا مضغت ووضعت على نحو الدماميل ، أنضجتها .

- دهنها المستخرج بالقلي على نحو الحديد مجرب لقطع الحزاز والقوابي والكلف .

- إن حرقت وعجنت بشمع ودهن ورد شيء من أصل المنثور ، وباتت على الوجه ليلة ، حمرته لونه ونقته من الدرن وأورثته بهجة .

- متى سحقت ببزر البنج وعجنت بالخل والعسل ، حللت في الأنثيين والأعصاب من الفضول لصوقاً .

- البرغل ، جيد الغذاء مولد للدم الصالح .

- إذا طبخ الدقيق باللوز والسكر ، ولوزم الفطور عليه ، أذهب أوجاع الصدر والكلى وخصب البدن جداً .

- الحنطة تنقي الوجه ، ودقيقها والنشاء وخاصة بالزعفران دواء للكلف .

---

(١) التهذيب : ٩ / ١٢٧ ، عنه البحار : ٦٦ / ٣٠٧ ح ٣

- الحنطة النيئة وأيضاً المطبوخة المسلوقة من غير طحن ولا تهرية كالهريسة ، والهريسة أيضاً كذلك ، إن أكلت ولدت الدود .

- الحنطة مدقوقة مذرورة على عضة الكلب الكَلِب نافعة ، وعندي الحنطة الممضوغة على الريق خير .

- إذا مضغت الحنطة وتضمد بها نفعت عضة الكلب الكَلِب .

قد يتضمد بدقيق هذه الحنطة مع عصارة البنج لسيلان الفضول إلى الأعصاب والنفخ العارض للمعي .

- إذا خلط دقيق هذه الحنطة بالسنكجبين ووضع على البثر اللبني قلعه .

- دقيق الحنطة التي يقال لها : سطانيوك إن ضمد به بالخل أو الشراب وافق من سم الهوام .

- إذا طبخ حتى يصير مثل الغراء ولعق منه نفع من به سعال ونفث دم من الصدر .

- إذا طبخ بماء ونعنع وزيد كان نافعاً للسعال وخشونة الصدر .

- غبار الرحى الذي من دقيق الحنطة إذا طبخ الشراب المسمى مالقراطن أو بماء وزيت حلل الأورام الحارة .

خواص القمح الطبية :

تشكل الحبوب ومشتقاتها جانباً بالغ الأهمية في غذاء الإنسان ، لا سيما في البلاد الشرقية التي تفننت في استغلال هذه الحبوب واصطناع أنواع مختلفة من الأطعمة والأغذية منها ، وأهم هذه الحبوب :

القمح الذي يعتبر من أقدم ما عرفه الإنسان من الغذاء لا سيما في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ، ويعود عهد الإنسان به إلى العصر الباليوليتي (الحجري) . وفي الحفريات الأثرية التي تمت في بعض البلدان كان للقمح نصيب عظيم من احترام الناس وتقديرهم واعتبارهم إياه نباتاً مباركاً يستحق التقديس والتوقير .

تتألف حبة القمح من غلاف خارجي ينبذ بعد الطحن ويؤلف ٩ ٪ من وزن القمح وهو ما يسمى : بالنخالة . وتلي الغلاف الخارجي طبقة رقيقة جداً تؤلف ٣ ٪ من وزن الحبة وهي تحتوي على عنصر الآزوت ، أما ما تبقى من الحبة فهو الطبقة الداخلية النشوية ، وهي قوام الدقيق الأبيض الصافي ، وهذه الطبقة تشغل ٨٥ ٪ من وزن الحبة ، ثم الرشيم أو جنين القمح وهو قسم صغير يتمركز في زاوية من زوايا حبة القمح ويألف ٤ ٪ من وزنها ، وهو لا يكاد يرى بالعين المجردة إلا بصعوبة ولكننا نستطيع تمييزه وتحسسه إذا ابتل القمح بالماء أو أصابته رطوبة ، لأن الرشيم - إذا ذاك - يذرقونه كما يرفع رشيم البطاطا رأسه إذا ما خزنت في مكان رطب ندي .

ويتألف الخبز الأسمر (رأسه بعبه) من طحن حبوب القمح كاملة ، أي بأغلفتها وأجنتها وطبقاتها الداخلية .

ويعتبر رشيم القمح أغنى أجزائه بالفيتامينات والمعادن ، ويليه الغلاف الخارجي (النخالة) ، أما الطبقة الداخلية المؤلفة لقوام الحبة فهي خالية من جميع هذه العناصر عدا النشا .

تحتوي النخالة على الفيتامين (ب١ ، B1) ، والفيتامين (ب٢ ، B2) و (ب٦ ، B6) (ب، PP) والفيتامين (ه E) . وعلى هذا فإن تناول الخبز الأسمر المصنوع من الحبوب بكاملها يفي آكليه شر مرض " البري بري " والتهاب الأعصاب ، والبلاغرا ، كما يهيهم القوة والنشاط والإخصاب نظراً لوجود الفيتامين (ه – E) المنشط الجنسي الممتاز . أما الخبز الأبيض المصنوع من الدقيق الخالي من النخالة فهو خال من الفيتامينات .

لقد تبين ان الطبقة الخارجية من القمح تحتوي على الفوسفور الذي يغذي الدماغ والأعصاب والأجهزة التناسلية ويقويها ، كما يحتوي على الحديد الذي يهب الدم القوة والحيوية والأكسيجين ، والكالسيوم الذي يبني العظام ويقوي الأسنان ، وعلى السليكون الذي يقوي الشعر ويزيده قوة ولمعاناً ، واليود الذي يعدل عمل الغدة الدرقية ويضفي على آكله الكينة والهدوء ، والبوتاسيوم والصوديوم والمغنزيوم تلك العناصر التي تدخل في تكوين الأنسجة والعصارات الهاضمة .

وبناء على هذا الاكتشاف راح العلماء ينشرون الأبحاث المطولة منددين بالخبز (العصري) الخالي من النخالة ، حاثين الناس على العودة إلى الخبز الأسمر الذي يصنع من القمح بكامله ، ولكن هذه الدعوة لم تلق آذاناً صاغية لدى الجميع ، فإن منظر الرغيف الأبيض وقوامه ولونه أغرت الناس بالإقبال عليه والانصراف عن الخبز الأسمر الخشن . وقد أراد

بعض المطاعم الأميركية تعويض الناس عما يفقدونه بإعراضهم عن النخالة فوضعت لهم نخالة القمح في أوان زجاجية مثقوبة تشبه أواني الفلفل والملح ، فإذا قدمت الشطائر (السندويش) المصنوعة من الخبز الإسفنجي الأبيض رست عليه النخالة ، لإعادة الفوائد التي سلبته إياها الطريقة العصرية في إعداد الخبز ، فالمطاحن الحديثة تسحق القمح سحقاً ناعماً جداً يقتل رشيم الحبة .

إن الأطباء وعلماء التغذية ما فتئوا منذ عشرين عاماً ينبهون الناس إلى فوائد القمح الحقيقية التي يحرمون منها أمام أبصار الحكومات وأسماعها ، حتى إن القاعدة التي يحكم الناس بها اليوم على مدى جودة الطحين هي مدى ما في بياضه من نصاعة ، خلافاً للتقدير العلمي السليم.

إن فائدة النخالة ليست في فوائدها السالفة الذكر فقط ، بل إن لها فوائد علاجية موصوفة .

فإن مغلي النخالة يمكن استعماله كمهدئ ضد السعال والزكام الخفيف والحمضيات . وتفيد النخالة أيضاً كمهدئ في حالاتِ آلام تقرحات المعدة ، شريطة أن يكون مغليها خفيفاً جداً .

كما أن من خواص النخالة إكساب الجلد رونقاً وبهاء، فاستعملي سيدتي ماء النخالة في حمامك بالطريقة التالية :

ضعي في إحدى قفازات الحمام مقدار ملعقتين من نخالة القمح مع قشرة ليمونة جافة واربطي عنق القفاز ثم اتركيه يغلي مدة نصف ساعة في

ليتر من الماء ثم أضيفي هذا الماء إلى ماء البانيو ، وبعد الحمام استعملي القفاز نفسه للتفريك دون فتحه .

وهذه وصفة أخرى (لحمام النخالة) ضد النقرس والروماتيزم : يوضع كيلو من النخالة في خمس ليترات وتغلى لمدة نصف ساعة ثم يضاف هذا الماء إلى ماء البانيو .

أما دقيق القمح (Farine) فيستخدم كعلاج لتهيجات الجلد الملتهب ، أو لمصاب بحروق أو بثور ، فتصنع ضمادات منه فوق المكان المصاب ، وأحياناً تعد حمامات كاملة ، من الطحين في الالتهابات الجلدية الحادة .

أما حبة القمح فهي دواء شعبي معروف ضد التهابات جلد الأطفال ، حيث يتم تحمية إناء من الحديد ثم يوضع القمح بالإناء فيخرج منه سائل تدهن به الالتهابات فوراً بطرف الإصبع .

وينادي الدكتور " ب . كارتون " بالاستفادة من رشيم القمح في علاج الخرع والتهابات الأعصاب نظراً لما يحويه من فيتامينات ، أما كيفية الحصول على الرشيم فهي أن تأخذ قليلاً من حبوب القمح فتغسلها جيدا وتنقعها في الماء لمدة ساعتين أو ثلاث ثم تنشر في صحن وتوضع فوقه خرقة نظيفة أو قطعة قطن معقم مبلول بالماء وتترك في مكان رطب مدة يومين أو ثلاثة أيام . وما أن يظهر الجنين تحت تاقشرة حتى تغسل الحبوب وتكون

عندئذ جاهزة للتناول ، ويجب أن تحفظ بعيداً عن النور ، وإذا شعرت بطعم حاد فيها اعمد إلى غسلها مجدداً .

أما النشاء الموجود في القمح فيستعمل كمسكن لالتهابات المجاري الهضمية كما يستخدم كمسحوق ضد الالتهابات كالأكزيما والحكاك.

وماذا عن الخبز ؟

يقول " بول ربو " إن الخبز المعروف حالياً ضار ومؤذ ، ويجد هذا الرأي صدى مؤيداً لدى عدد كبير من الناس الذين يشكون عسر الهضم وبطأه ، والحموضة المعدية والنفخة ، اعتقاداً منهم بأن الخبز هو سبب ما يشعرون به .

والواقع أن الخبز الذي لا يمضغ جيداً يتجمع في المعدة كتلة واحدة من العجين وهذا هو سبب عسرة هضمه .

إن المسؤول عن هذه الحالة هو الإنسان نفسه ، الذي يزدرد الخبز ازدراداً دون أن يمضغه جيداً ، ساهياً عن حقيقة هامة ، هي أن الخبز بما يحويه من مواد نشوية وافرة ، يضم أولاً ما يهضم داخل الفم بفعل الغدد اللعابية ، التي تفرز خميرة " اللعابين " التي تحل المواد النشوية وتحولها من مرحلة إلى أخرى حتى تصبح قابلة للهضم في المعدة .. إما إن ابتلع الإنسان

الخبـز ، لا سيما الطـازج منـه ، دون مـضغ تـام ، فـإن ذرات النـشاء تتجمـع وتتحول إلى كتل لا تستطيع الهاضمة أن تصل إليها ، فيفقد حمض كلور الماء إذ ذاك قدرته على التأثير في المواد الأزوتية الموجودة في الغذاء . والخبـز الجـاف أسـهل هـضماً مـن الخبـز الطـازج ، فـإن هـذا يكـون أكثـر قابلـة للتكتل داخل المعدة .

حول منافع القمح المبرعم التجريبية

قال اللواء المتقاعد حسن عباس في كتابه " القمح المبرعم " :

لقد عرضت معظم هذه المنافع في المقالين المنشورين في مجلة الشرطة ، بعضها مما أفدته شخصياً ، وبعضها مما أفاده غيري . وقد استعملت صيغة المذكر للجنسين في هذه الدراسة .

أولاً ـ حول المنافع المتوقعة وغير المتوقعة في تجربتي الشخصية:

عطفاً على ما ذكرته في المقدمة عن بعض منافع القمح المبرعم للمسنين ، فإني أوجز أهم ما أفدته منه بعد شهر واحد فأكثر من تناوله .

١ ـ الجشة في الصوت :

لقد استعاد صوتي صفاءه ونضارته واختفت (جشة) كبر السن منه بعد شهر واحد من تناول القمح المبرعم . وكان ذلك غبر متوقع .

٢ ـ جفاف الغضاريف وآلامها :

لقد تخلصت من هذه الأعراض في مفاصل الركبتين والقدمين وفقرات الظهر بعد (٢- ٣) أشهر من تناوله وكان ذلك هو الدافع الرئيسي لاستعمالي القمح المبرعم .

٣ ـ جلجل جفن العين :

أصبت به قبل استعمال القمح المبرعم بمدة (٣) أسابيع . وقبل أن ينضج بأسبوع واحد ظهر جلجل ثان في جفن العين الأخرى ، فأجريت العملية الجراحية للجلجل الأول . أما الثاني فقد اضمحل بعد استعمال القمح المبرعم واختفت آثاره ، بعد شهر واحد ولم يكن ذلك متوقعاً .

٤ ـ الوهن الجسدي :

لقد استعدت الكثير من حيويتي بعد شهرين من تناوله وكان ذلك متوقعاً .

٥ ـ الوهن الذهني :

لقد استعدت الكثير من نشاطي الذهني ، وأصبحت شهراً بعد شهر أكثر تركيزاً واستيعاباً للدراسات وأقوى ذاكرة .

٦ ـ ضعف حاستي السمع والبصر :

لقد شعرت بتحسن هاتين الحاستين شهراً بعد شهر . وهما الآن خيراً مما كانتا عليه قبل خمسة عشر عاماً . وكان ذلك غيرمتوقع .

٧ ـ عدم التركيز في قيادة السيارة :

لقد تحسنت قيادتي للسيارة سواء في الشوارع المزدحمة أو في المسافات الطويلة ، فصرت أكثر انتباهاً واحتسلباً للطوارئ وكان ذلك غير متوقع .

٨ ـ البثور الجلدية وآثارها :

كانت منتشرة في الساقين والظهر ، فتم شفاؤها واختفت آثارها بعد (٣) أشهر ، وكان ذلك غير متوقع .

٩ ـ الانفلونزات والرشوح :

لقد حماني القمح المبرعم من موجاتهما ، أو التخفيف من حدتهما طوال أربعة عشر عاماً من تناوله وكان ذلك غير متوقع .

١٠ ـ هشاشة العظم :

لقد عرضت على طبيب عظمية صورة شعاعية لركبتي التي كانت متورمة . فقال هذه الصورة ليست لك فأنت في الرابعة والسبعين ، وهي لشاب بعمر (٣٠ ـ ٤٠) سنة . فأجبته : إنني أتناول القمح المبرعم منذ تسع

سنوات ، فاستغرب الامر ، مع الإشارة إلى أن ثمة فيتامينات في حبة القمح ترمم العظام .

في الخلاصة :

ما أحسب إلا أنني مدين لحبة القمح المبرعمة في معظم ظواهر (الدقة والشموا والعمق والإبداع) . ولكن لا بد لي من الاعتراف هنا ، بان الإجهاد الفكري (غير العادي) بالنسبة لسني قد أضر بقلبي إلى حد ما . وهذا ناتج عن النشاط الذهني (غير العادي) الذي تمنحه حبة القمح المبرعمة لرجال الفكر بخاصة . فليأخذ المسنون حذرهم منها .

ثانياً ـ ثم ماذا عن تجارب الآخرين مع القمح المبرعم ؟

أرى أن أستعرض هنا ما ورد عن هذه التجارب تباعاً في المقالين المنشورين في مجلة الشرطة .

١ . حول ما جاء في المقام الأول لعام ٩٩٥ عن تجربتي مع القمح المبرعم : فماذا عن النتائج العامة ؟

لقد جاء في هذا المقال حرفياً ، ما يلي :

إن ثمة ما لا يقل عن ثلاثين شخصاً يتناولون (القمح المبرعم) . تتراوح اعمارهم بين (٥ ـ ٧٥) سنة ، وتراوح مدة استمرارهم على تناوله بين (٣) أشهر و (٩) سنوات .

فكانت " النضارة ونقاء الصوت وزيادة الحيوية والنشاط الجسدي والذهني والتفاؤل " هي الظواهر العامة المشتركة بينهم جميعاً . مع التنويه بأن صغار السن والشباب منهم كانت استجابتهم لهذا العلاج أسرع وأوضح منها لدى المسنين .

وقد لحظت بنفسي انعكاس ذلك على شخصياتهم فأصبحوا أكثر انتباهاً وحضوراً ومرحاً ، وأقرب إلى القلب أيضاً ".

" أما كبار السن بين (٥٠ ـ ٧٥) سنة الذين تناولوه لأكثر من ستة أشهر ، فقد زالت منهم معظم إشكالات العمود الفقري والمفاصل واستعادوا الكثير من النضارة في (الوجه والصوت والعيون والمزاج النفسي ، كما تخلصوا من ظاهرة ليونة أظافر اليد وتشققها) . هنا لا بد من الإشارة إلى أن من يشكو من آلام المفاصل ولديه زيادة في نسبة (حمض البول) في الدم ، عليه أن يتخلص منها ".

" على أن ثمة ظاهرة عامة مشتركة بينهم جميعاً تسترعي الانتباه حقاً : هي عدم إصابة من يتناولون (القمح المبرعم) بالرشح إلا نادراً . ومن يصاب به منهم فبصورة عابرة من (العطاس والتقشع) لا تعيق صاحبه عن أي عمل يدوي أو فكري ".

السويق

عن محمد ابن عبد الله بن سيلبة ، عن جندب أبي عبد الله بن جندب قال : سمعت أبا الحسن موسى يقول :

إنما انزل السويق بالوحي من السماء[1].

عن النضر بن قرواش الجمال ، قال : قال أبو الحسن الماضي عليه السلام :

السويق إذا غسلته سبع مرات وقلبته من إناء إلى إناء آخر ، فهو يذهب الحمى ، وينزل القوة في الساقين والقدمين[2].

عن الكافي بإسناده إلى أبي إبراهيم الماضي عليه السلام قال :

السويق ومرق لحم البقر يذهبان بالوضح[3].

عن مكارم الأخلاق : روي عن الكاظم عليه السلام أنه قال :

مرق لحم البقر مع السويق الجاف يذهب بالبرص[4].

السويق في طب أهل البيت

١ ـ قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام : يولد لنا المولود فيكون فيه الضعف والعلة ؟ فقال : " ما يمنعك من السويق ؟ فإنه ينبت اللحم ، ويشد العظم ".

٢ ـ عن علي بن الحسين عليه السلام قال : " بلّوا جوف المحموم بالسويق والعسل ثلاث مرات ، ويحول من إناء إلى إناء ، ويسقى المحموم فإنه يذهب

(١) المحاسن : ٤٨٨ ح ٥٥٦ ، عنه البحار : ٦٦ / ٢٧٦ ح ٢ .
(٢) المحاسن : ٤٨٩ ح ٥٦٨ ، عنه البحار : ٦٦ / ٢٧٩ ح ١٩ .
(٣) الكافي : ٦ / ٣١١ ح ٧ .
(٤) مكارم الأخلاق : ٣٨٤ .

بالحمى الحارة ، وغنما عمل بالوحي ".

٣ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : " من أفضل سحور الصائم السويق بالتمر " .

٤ ـ قال الرض عليه السلام ا : " السويق إذا غسلته سبع مرات وقلبته من إناء إلى إناء يذهب بالحمى ، وينزل القوة في الساقين والقدمين ".

٥ ـ قال الصادق عليه السلام : " املأوا جوف المحموم بالسويق ، يغسل سبع مرات ثم يسقى ".

٦ ـ قال عليه السلام : " من شرب السويق أربعين يوماً امتلأت كعبة قوة ".

٧ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " السويق يجرد المرة[1] والبلغم من المعدة جرداً يدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء ".

٨ ـ عن إبراهيم بن بسطام ، عن رجل من أهل مرو قال : بعث إلينا الرضا عليه السلام ، وهو عندنا يطلب السويق ، فبعثنا إليه بسويق ملتوت[2] فردوه ، وبعث إلي " ان السويق إذا شرب على الريق وهو جاف أطفأ الحرارة وسكن المرة ، وإذا لت لم يفعل ذلك ".

٩ ـ عن محمد بن موسى رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : " سويق العدس يقطع العطش ، ويقوي المعدة ، وفيه شفاء من سبعين داء ، ويطفئ الصفراء ، ويبرد الجوف ".

١٠ ـ كان إذا سافر عليه السلام لا يفارقه ، وكان يقول عليه السلام : " إذا هاج الدم بأحد من حشمه قال له : " اشرب من سويق العدس ؛ فغنه يسكن هيجان

---

(١) يجرد ، أي : ينزع ، وجرده في القاموس بتخفيف الراء وتشديدها : قشره . والجلد : نزع شعره وزيدا من ثوبه: عراه ، والقطن خلجه .
(٢) أي مخلوط بالسمن والزيت ونحوهما .

الدم ويطفئ الحرارة ".

١١ ـ عن علي بن مهزيار قال : إن جارية لنا أصابها الحيض ، وكان لا ينقطع عنها حتى أشرفت على الموت ، فأمر أبو جعفر عليه السلام أن تسقى سويق العدس ، فسقيت فانقطع عنها وعوفيت .

١٢ ـ عن قتيبة الأعشى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاث راحات سويق جاف على الريق ينشف البلغم والمرة ؛ حتى لا يكاد يدع شيئاً " .

١٣ ـ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : " نعم تالقوت السويق ، إن كنت جائعاً أمسك وإن كنت شبعاناً هضم طعامك ".

١٤ ـ عن الصادق عليه السلام ، أنه أمر بسويق الجاورس بماء الكمون ، لمن به البطن ، ففعلوا ، فأمسك بطنه .

١٥ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " السويق الجاف يذهب بالبياض والبرص ".

١٦ ـ عن أحمد بن أبي عبد الله بن مسكان ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : " شرب السويق بالزيت ينبت اللحم ويشد العظم ، ويرق البشرة ويزيد في الباه " .

١٧ ـ سأل سيف التمار في مريض له أبا عبد الله عليه السلام ؟

فقال له : " اسقه سويق الشعير ؛ فإنه يعافى إن شاء الله تعالى ، وهو غذاء في جوف المريض .

قال : فما سقيته إلا مرة واحدة حتى عوفي .

١٨ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " السويق يهضم الرؤوس ".

١٩ . أن النبي ﷺ أتي بسويق لوز فيه سكر طبرزد ، فقال : " هذا طعام المترفين بعدي " !

٢٠ . عن سيف التمار ، قال : مرض بعض رفقائنا بمكة فبرسم ، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأعلمته .

فقال : " اسقه سويق الشعير ، فإنه يعافى إن شاء الله وهو غذاء في جوف المريض " .

قال : فما سقيناه إلا يومين ، مرتين ، حتى عوفي صاحبنا .

ألسويق في الطب القديم

الرازي في كتاب دفع مضار الأغذية : إن كل سويق مناسب للشيء الذي يتخذ منه ، فسويق الشعير أبرد من سويق الحنطة بمقدار ماء الشعير أبرد منها وأكثر توليداً للرياح .

والذي يكثر استعماله من الأسوقة هذان السويقان ، أعني : سويق الحنطة ، وسويق الشعير وهما جميعاً ينفخان ويبطئان النزول عن المعدة ويذهب ذلك عنهما إن غليا بالماء غلياناً جيداً ، ثم يصفيا في خرقة صفيقة ليسيل عنهما الماء ويعصرا حتى يصيرا كبة ويشربا بالكسر والماء البارد فيقل نفخهما ، ويسرع إنحدارهما .

- ينفعان المحرورين والملتهبين إذا باكروا شربهما في الصيف .
- يمنعان كون الحميات والأمراض الحادة وهذا من أجل منافعه .

- لا ينبغي لمن يشربه أن يأكل ذلك اليوم فاكهة رطبة ولا خياراً ولا بقولاً ولا يكثر منها .

- أما المبرودون ومن يعتريهم نفخ في البطن وأوجاع الظهر والمفاصل العتيقة ، والمشايخ ، وأصحاب الأمزجة الباردة جداً فلا ينبغي لهم أن يتعرضوا للسويق البتة ، فإن اضطروا إليه : فليصلحوه بأن يشربوه بعد غسله بالماء الحار مرات بالفانيد والعسل ، وبعد اللت بالزيت ، ودهن الحبة الخضراء ، ودهن الجوز .

- سويق الشعير وإن كان أبرد من سويق الحنطة ، فإن سويق الحنطة لكثرة ما يتشرب من الماء يبلغ من تطفئته وتبريده للبدن مبلغاً أكثر ولا سيما في ترطيبه فيكون أبلغ نفعاً لمن يحتاج إلى ترطيبه ، وسويق الشعير أجود لمن تحتاج إلى تطفئة وتجفيف وهؤلاء هم أصحاب البدن العثلة الكثيرة اللحوم والدماء .

- أما الأولون فأصحاب الأبدان الضعيفة القليلة اللحم ، والمصفرة ، وأما سائر الأسوقة فإنها تستعمل على سبيل دواء لا على سبيل غذاء ، كما يستعمل سويق النبق ، وسويق التفاح ، والرمان الحامض ، ليعقل الطبيعة مع حرارة ، وسويق الخرنوب والغبيرا أيضاً يعقل الطبيعة .

- أما سويق الشعير فإنه إذا عجن بماء الرمانين أو سف به ، خفف بلة

المعدة ، ونفع من السعي الصفراوي ، ومن صداع الرأس المتولد عن أبخرة حادة ، وسكن الغيثان وقوى المعدة ، وإذا جعل سويق الشعير غذاء الأطفال بأن يطبخ منه حسواً وعصيدة بإحدى الحلاوات ، واغفقهم ، وأخصب أبدانهم ، وقطع عنهم ما يعتري الأطفال من الغثيان والإطلاق .

- متى عجن بشراب ورد وزبد طري ، نفع من السحج المقلق المكثر الإختلاف من غير إطلاق .

الشعير

عن أبي الحسن عليه السلام ، قال : فضل خبز الشعير على البر كفضلنا على الناس .

ما من نبي إلا وقد دعا لآكل الشعير وبارك عليه .

وما دخل جوفاً إلى وأخرج كل داء فيه .

وهو قوت الأنبياء ، وطعام الأبرار ، أبى الله أن يجعل قوت الأنبياء للأشقياء[1].

بإسناده إلى المشرقي ، عنه عليه السلام قال : سألته عن أكل المري والكامخ ، فقلت : إنه يعمل من الحنطة والشعير فنأكله ؟

قال : نعم حلال ، ونحن نأكله[2].

الشعير في طب أهل البيت (ع)

١ ـ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : " فضل خبز الشعير على البر كفضلنا على الناس ، وما من نبي إلا وقد دعا لآكل الشعير وبارك عليه ، وما دخل جوفاً إلى وأخرج كل داء فيه ، وهو قوت الأنبياء ، وطعام الأبرار ، أبى الله أن يجعل قوت أنبيائه إلا شعيراً " .

٢ ـ عن الصادق عليه السلام قال : " كان قوت رسول الله صلى الله عليه وآله الشعير ، وحلواه التمر ، وإدامه الزيت " .

(١) مكارم الأخلاق : ١٥٤ ، عنه مستدرك الوسائل : ١٦ / ٣٣٤ ح ٤ .
(٢) التهذيب : ٩ / ١٢٧ ح ٢٨٤ ، عنه البحار : ٦٦ / ٣٠٧ ح ٣ .

٣ ـ عنه عليه السلام قال : " لو علم الله في شيء شفاءً أكثر من الشعير ، ما جعله الله غذاء الأنبياء ".

الشعير في الطب القديم

ـ استعماله في الصيف والربيع ، يسكن غليان الدم والتهاب الصفراء والعطش .

ـ دقيقه قوي لتحليل الأورام ضماداً ، ويفجر الدبيلات .

ـ يلين الصلابات خصوصاً مع الراتينج والزفت والشمع .

ـ إذا اشتد النفاخ أضيف الحلبة وبزر الكتان .

ـ ينفع مع السفرجل النقرس الحار . وبالخل يذهب الحكة والجرب . وبماء البنج ، يزيل الصداع وأورام العين والنزلات ، وبنحو قشر الرمان والعفص ، يعقل ، وبنحو عصارة الخس والرجلة يزيل الإلتهاب والحرارة .

ـ مع الأفيون ونحو البنج ، يجبر الكسر والصداع والوثي .

ـ مقشوره المحمص منه إذا طبخ مع نصفه من سحيق بزر الخشخاش حتى يتهرى وشرب ، قطع الصداع الحار ، والصفراء .

ـ إن أضيف مع ذلك القرطم ، أسهل البلغم اللزج ومنه الشرى ، وفتح السدد .

ـ سويقه يغذي ويقطع الإلتهاب والحمى المعطشة .

ـ طبيخه مع العناب والتين والسبستان يحل السعال ، مجرب .

ـ ينفع أوجاع الصدر خصوصاً مع البرشاوشان .

- قد يعجن حتى يختمر ويمرس باللبن الحامض ويسمى هذا كشك الشعير ، وهو بالغ في الإحتراق والحكة شرباً وطلاءً والحميات والعطش.

- دقيق الشعير إذا طبخ مع التين أو مع ماء القراطن حلل الأورام البلغمية والأورام الحارة .

- إذا خلط بالزفت والراتينج وخرء الحمام أنضج الأورام الصلبة .

- إذا خلط بإكليل الملك وقشر الخشخاش سكن وجع الجنب .

- قد يخلط ببزر الكتان وحلبة وسذاب ويضمد به للنفخ العارضة في الأمعاء .

- إذا خلط بزفت رطب وموم وبول غلام لم يحتلم وزيت أنضج الخنازير .

- إذا استعمل بالآس والشراب والكمون البري أو ثمر العليق وقشر الرمان علق البطن .

- إذا تضمد به مع تاسفرجل بالخل نفع من الأورام الحارة العارضة من النقرس .

- إذا طبخ بخل ثقيف ووضع ساخناً على الجرب المتقرح أبرأ منه .

- إذا صب عليه ماء حتى يصير في قوام الحسو الرقيق وطبخ مع زفت وافق الأورام وفتحها .

- إذا جعل مكان الماء خل وطبخ مع زفت وافق سيلان الفضول إلى المفاصل .

- سويق الشعير قد يمسك الطبيعة ويسكن وجع الأورام الحارة .

- إذا رض الشعير وسخن بالنار وكمدت به الأوجاع الحارة سكّنها .

- قد يعمل منه طلاء على الكلف .

- دقيقه إذا عجن بإحدى العصارات الباردة كالخس والرجلة وماء عنب الثعلب وضمد به العين الوارمة ورماً حاراً حط الرمد وسكن أوجاعه ، وكذا يفعل إذا طلي به سائر الأورام الحارة كالحمرة والحمر والفلغموني .

- إذا عجن بالخل وطلي به الجبهة للصداع الحار سكنه .

- إذا أخذ دقيقه وعجن بماء السيكران وعرك به حتى يتكرج وضمد به الوثي والفسخ إذا كان معه وجع سكن الوجع وقوى العضو .

- إذا طلي به على الصدغين والجبهة منع انصباب المواد الحارة إلى العينين سواء كانت متقادمة أو حديثة .

- إذا درس كما هو حب بالماء واستخرجت لبنيته وتغرغر بها لأورام الحلق الباطنة الحارة في أولها سكن وجعه وردعها ، وإذا تغرغر به في آخرها وتمودي عليه فجرها .

إذا خلطت خميرة الطاهر الحموضة في اللبن الحامض المخيض وترك فيه ليلة وشرب كما هو قطع عطش الحميات وسكن لهيب المعدة ونفع من القيء الصفراوي والإسهال العارض من الصفراء أيضاً ، ويسقى منها بحسب الاحتمال والشكاية والفصل .

العدس

عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام قال : : كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام أن قال :

يا علي ، كل العدس ، فإنه مبارك مقدس ، وهو يرق القلب ، ويكثر الدمعة ، وإنه بارك عليه سبعون نبيّاً.

بالإسناد إلى موسى بن جعفر عليه السلام ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال :

أكل العدس يرقُّ القلب ، ويسرع دمعة العين.

ألعدس في طب أهل البيت (ع)

١ . قال الصادق عليه السلام : " سويق العدس يقطع العطش ، ويقوي المعدة ، وفيه شفاء من سبعين داء . ومن يتخم فليتغد وليتعش ولا يأكل بينهما شيئاً

٢ . قال أمير المؤمنين عليه السلام : أكل العدس يرقُّ القلب ويكثر الدمعة ".

٣ . عن الصادق عليه السلام ، قال : سويق العدس يقطع العطش ، ويقوي المعدة ، وفيه شفاء من سبعين داء ، ويطفئ الصفراء ويبرد الجوف " ، وكان إذا سافر لا يفارقه ، وكان إذا هاج الدم بأحد من حشمه ، قال له : " إشرب سويق العدس ، فإنه يسكن هيجان الدم ، ويطفئ الحرارة ".

٤ . بينما رسول الله ﷺ جالس في مصلاه ، إذ جاءه عبد الله بن التيهان ، فقال له : يا رسول الله ! إني لأجلس إليك كثيراً ، وأسمع منك كثيراً فما يرق قلبي ولا تسرع دمعتي ؟

فقال له رسول الله ﷺ : يا ابن التيهان ! عليك بالعدس وكلْهُ ؛ فإنه يرق القلب ، ويسرع الدمعة ، ويذهب الكبرياء ، وهو طعام الأبرار وقد بارك فيه سبعون نبياً " .

٥ . قال رسول الله ﷺ : "عليكم بالعدس ، فإنه مبارك مقدس ، وإنه يرق القلب ، ويكثر الدمعة ، وإنه قد بارك فيه سبعون نبيّاً آخرهم عيسى بن مريم عليه السلام " .

٦ . عن رفاعة ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : " إن الله تعالى لما عافى أيوب عليه السلام نظر إلى بني إسرائيل قد ازدرعت ، فرفع طرفه إلى السماء ، وقال : إلهي وسيدي ! عبدك أيوب المبتلى عافيته ولم يزدرع شيئاً ، وهذا لبني إسرائيل زرع !

فأوحى الله تعالى إليه : يا أيوب ! خذ من سبختك كفاً فابذره . وكانت سبحته فيها ملح . فأخذ أيوب كفاً منها فبذره . فخرج هذا العدس، وأنتم تسمونه الحمص " .

العدس في الطب القديم

- إذا طبخ العدس بغير قشره عقل البطن .

- إذا خلط بعسل جلا القروح العميقة ، وقلع خبث القروح ، ونقى وسخها .

ـ إذا طبخ بخل حلل الأورام الصلبة .

ـ إذا خلط بالسفرجل أو دهن ورد ، أبرأ الأورام في العين الحارة ، وأورام المعقدة .

ـ مع قشر الرمان أو ورد يابس يطبخ مع عسل ، ينفع للأورام العظيمة ، والقروح العميقة الحادثة فيها .

ـ هو يغلظ الدم ، فلا يجري في العروق ، ويقلل البول والطمث ، ويتولد منه خلط سوداوي ، والإكثار منه يولد الجذام والأورام الصلبة والسرطان .

ـ إن طبخ العدس بقشره يعقل البطن ، ويسكن أثر الدم ، وينفع صاحب الجدري والأورام الحارة إذا طبخ من الخل وماء الحصرم .

قال عبد الله بن البيطار المغربي :

ـ أجود العدس أسرعه نضجاً . وهو يقبض قبضاً يسيراً .

ـ إذا أدمن أكله عرضت منه غشاوة البصر .

ـ هو عسر الانهضام ، رديءٌ للمعدة ، ويولد الرياح في المعدة والأمعاء

ـ قال ابن سينا :

ـ إذا قشرت ثلاثون حبة من العدس وابتلعت نفعت من استرخاء المعدة.

ـ لا يجب أن يخلط بالعدس حلاوة فإنه يورث حينئذٍ سدداً كثيرة في الكبد .

ـ العدس نافعٌ من الاستسقاء .

ـ العدس مع السلق يجدد غذاؤه لأنهما أيضاً متضادا الأحوال معتدلان.

ألعدس في الطب الحديث

يحتوي العدس على مقادير كبيرة من المواد الحرارية ، والبوتاس ، والمنغيز ، والكالسيوم ، والحديد ، والفوسفور ، والبروتئين ، وكميات قليلة من المواد الدهنية ، والنشا ، وفيتامينات (ب) و (ج) .

لذا فقد صنف العدس في مقدمة المواد الغذائية ، وقيل : هو أغذى من أكثر اللحوم .

ـ وصف العدس لذوي الصحة الجيدو .

ـ لضعفاء الأعصاب .

ـ قشوره تكافح الإمساك .

ـ العدس يحفظ الأسنان من النخر .

ـ إذا سلق بالماء وهرس ووضعت منه كمادات على الخراجات فتحتها.

ـ العدس يضر المصابين بآفات في معدهم ، فيسبب لهم غازات ونفخة ، لذا يجب الإقلال من أكله .

ـ الأفضل أن يؤكل العدس حساءً ، كما يستحسن أن تؤكل معه السلطات التي فيها خل ، أو الليمون ، وهذا مما يزيد في قيمته الغذائيّة .

ـ يوصف العدس للمصابين بفقر الدم ، وللناقهين ، وللأطفال .

- يمنع العدس عن ذوي الأمعاء الضعيفة ، والمصابين بأمراض الكبد ، والكلى ، والمرارة .

- دقيق العدس يفيد ذوي الأعمال الفكرية ، والمصابين بعسر الهضم.

قال الإمام الرضا عليه السلام :

عن أمير المؤمنين في العدس بيَّنَ وصفاً كادَ فيهِ أن يُحَسْ
ومن سُرعةِ الدمعةِ في البكاء ورِقّةٍ في القلبِ والأحشاء
وَعَنْ رسول الله مِثْلَهُ رُوِيَ بَلْ لَمْ نَرَ الّذي رواهُ عن علي
وانّهُ مُقَدَّسٌ مُبَارَكْ وفيهِ بَعْضُ الأنبيَاءِ بَارَكَ
سبعون منهم في الأخيرعيسى وقدّسوه كُلُّهُمْ تَقْديسَا

العدس بمختلف ألوانه :

مصدر ممتاز لحامض الفوليك والبوتاسيوم ، ويحوي المانييزيوم ، الزنك والفيتامين B6 والنحاس .

هو الأغنى بالحديد مع الفاصوليا الصغيرة البيضاء مع عين سوداء ، وسهل الهضم ، وهو الأول الذي يجب إدخاله في طعام الأولاد . ولكن يجب إكماله بإضافة الحبوب أو الجوز أو البزورات إليه للحصول على أفضل بروتيين . من هنا إضافة الأرز دائماً إلى المجدرة وهو ما كانت تفعله جداتنا بالسليقة .

أما العدس الأحمر فلا يفرخ لأنه مقشور .

الماش

عن أحمد بن الحسب الجلاب ، عن بعض أصحابنا ، قال : شكا رجل إلى أبي الحسن عليه السلام البهق[1] ، فامره أن يطبخ الماش ويتحساه ، ويجعله في طعامه[2].

الماش في الطب القديم

- مزورته ألطف المزاور خصوصاً لأهل الصداع ، وضعف البصر ، ويعدل الكلى ويقوي العصب أكلاً .

- يحلل الأورام ، ويجلو الكلف ، ويغير الألوان ، ويقطع العرق ، والإعياء والاسترخاء طلاءً ، ويجبر الكسر خصوصاً بماء الآس .

- هو ضماد لوجع الأعضاء خصوصاً مع طلاء العنب ، والشرابل المطبوخ مع زعفران ويوضع على الرضّ والفسخ .

- إذا طبخ في ماء بعد ماء مطبوخ فيه مصبوب عنه عقل الطبيعة ، وخصوصاً إذا حمض بحبّ الرمان والسماق ، وفيه مضرة بالباه .

- إذا ضمدت به الأعضاء الواهية نفعها وسكن وجعها ، ولا سيما إذا عجن بالمطبوخ والزعفران والمر وأحمد المعالجة به في الصيف أو في المزاج الحار والأوجاع الحارة .

---

(١) قال في القاموس المحيط : ٣ / ٢٢٣ : البهق ـ محركة ـ : بياض رقيق على ظاهر البشرة لسوء مزاج العضو إلى البرودة وغلبة البلغم على الدم ، والأسود بغير الجلد إلى السوداء لمخالطة المرة السوداء الدم . قال شارح المنصوري في ص ٦٤٩ : ويدعوه بعضهم " البرص " وهو داء يصيب الجلد فيقضي على الأجسام الصباغية في بعض أجزاء بشرته ، حيث تظهر بشكل بقع بيضاء ، واضحة للعيان مختلفة السعة ، وربما تتسع أكثر فاكثر ، ويزداد عددها حتى تعم مساحات كبيرة من الجسم .

(٢) الكافي : ٦ / ٣٤٤ ح ٧١ عنه البحار : ٦٦ / ٢٥٦ ح ٢ .

- إن أحببت أن يعقل البطن فأطبخه بالماء بقشره وصب الماء وألق عليه ماء البقل الحماض ويصير معه ماء رمان وسماق وزيت الانفاق فإن الطبيعة تعقل إذا صيرته كذلك .

- يسكن الحرارة فإن كرهت الزيت فاجعل مكانه دهن اللوز الحلو.

- الحسو المتخذ منه ينفع السعال والنزلات ، وهو نافع للمحمومين ومن كان به منهم سعال .

- إذا طبخ بالخل نفع من الجرب المتقرح .

- قد يقطع سيلان الرطوبات المزمنة من الرحم ، ويمنع القروح الخبيثة من أن تسعى في البدن ويدر البول .

- إذا تمضمض به شدَّ الأسنان المتحركة .

إذا عملت من أغصانها مساويك وتسوك بها جلت الأسنان .

الأشنان

قال موسى بن جعفر عليه السلام : أكل الأشنان يذيب البدن[١].

الكافي : بعض أصحابنا ، عن جعفر بن إبراهيم الحضرمي ، وعن سعد بن سعد ، قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام [٢]: إنا نأكل الأشنان .

فقال : كان أبو الحسن عليه السلام [٣] إذا توضأ ضم شفتيه .

وفيه خصال تكره : إنه يورث السل ، ويذهب بماء الظهر ، ويوهن الركبتين[٤].

عن أحمد بن يزيد ، عن أبي الحسن عليه السلام ، قال : أكل الأشنان يبخر الفم[٥].

الأشنان في طب أهل البيت

١ ـ عن الباقر عليه السلام : أنه كان إذا توضأ بالأشنان أدخله فاه فيطاعمه ، ثم يرمي به وقال : " الأشنان رديء يبخر الفم ويصفر اللون ويضعف الركبتين وأحبه " .

---

(١) قال الفيروز آبادي : الأشنان ـ بالضم والكسر ـ معروف . نافع للجرب والحكة ، جلاء منق ، مدر للطمث ، مسقط للأجنة .
وقال ابن البيطار في جامعة : ١ ج ٣٧ هو حار في الدرجة الثالثة ، محرق ، ورائحة دخانه كريهة ، وطعمه إلى الملوحة .
وقال الرازي في المنصوري : ١٥٩ : حار يابس ، جيد ، ينقي ويفتح السدد ، ويأكل اللحم الزائد .
قال الشارح في ص ٥٨١ : شجر ينبت في الأرض الرملية ، يستعمل ورقة الأخضر أو الجاف في غسل الأيدي والثياب . أقول : يسمى في العراق : شب العصفر ، وكان يستعمل في صناعة الصابون .
(٢) من لا يحضره الفقيه : ١ / ٥٢ ح ١١٠ ، مكارم الأخلاق : ٤٧ ، عنه البحار : ٧٦ / ١٣٥ ح ٤٨ .
(٣) أي الرضا (ع) .
(٤) أي الكاظم (ع) .
(٥) الكافي: ٦ / ٣٧٨ ح ٢ ، عنه البحار : ٦٢ / ٢٣٦ ح ٥ ، وج ٦٦ / ٤٣٥ ح ٤ .
ويستوحي من الحديث أنه (ع) كان إذا غسل يده وفمه بالأشنان بعد الطعام ، غسل فمه وضم شفتيه لئلا يدخل فمه شيء . كذا قال شيخ الإسلام المجلسي قدس سره ، والله أعلم .

٢ ـ قال الصادق عليه السلام : " أكل الأشنان يوهن الركبتين ، ويفسد ماء الظهر ".

٣ ـ عن الحكم بن مسكين ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : " أكل الأشنان يوهن الركبتين ويفسد ماء الظهر ".

الأشنان في الطب القديم

أبو حنيفة : هو أجناس كثيرة وكلها من الحمض ، والأشنان هو الحرض ، وهو الذي يغسل به الثياب .

الأشنان هو نبات لا ورق له ، وله أغصان دقاق فيها شبيه بالعقد ، وهي رخصة كثيرة المياه ، ويعظم حتى يكون له خشب غليظ يستوقد به ، وناره حارة جداً ورائحة دخانه كريهة وطعمه إلى الملوحة وهو من الحمض .

بعض من
الأعشاب وفوائدها الطبية

البنفسج

عن محمد بن محمد الأشعث ، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
ألبنفسج والورد والنرجس عَرَقُ أبينا إبراهيم في نار نمرود[1].

عن موسى بن جعفر عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

فضلنا أهل البيت على سائر الناس ، كفضل دهن البنفسج على سائر الأدهان[2].

عن الحسن بن جهم ، قال : رأيت أبا الحسن عليه السلام ، يدهن بالخيري ، فقال لي : إدهن!

فقلت : أين أنت عن البنفسج وقد روي فيه عن أبي عبد الله عليه السلام !؟[3] قال : أكره ريحه .

(١) جامع الأحاديث : ٥ .
(٢) النوادر : ١٦ ، عنه البحار : ٦٢ / ٢٢١ ح ٣ ، الجعفريات : ١٨١ ، عنه مستدرك الوسائل : ١ / ٤٢٨ ح ٢ .
(٣) في بعض نسخ المصدر : أنه قال : والظاهر زيادة " أنه " من النساخ . راجع بيان البحار .

قال : قلت له : وإني قد كنت أكره ريحه ، وأكره أن أقول ذلك لما بلغني فيه عن أبي عبد الله عليه السلام .

فقال : لا بأس .

ألبنفسج في طب أهل البيت (ع)

١ . عن صالح بن عقبة ، عن أبيه قال : أهديت إلى عبد الله عليه السلام بغلة فصرعت الذي أرسلت به معه فأَمَّتْه[1] .

فدخلنا المدينة فأخبرنا أبا عبد الله عليه السلام ، فقال : " أفلا استطعموه بنفسجاً " ! فأسعط بالبنفسج فبريء .

ثم قال : " يا عقبة ! إن البنفسج بارد في الصيف ، حار في الشتاء ، لين على شيعتنا ، يابس على عدونا ، لو يعلم الناس ما في البنفسج قامت أوقيته بدينار " .

٢ ـ قال الرسول صلى الله عليه وآله : " ادهنوا بالبنفسج فإنه بارد في الصيف حار في الشتاء " .

٣ ـ قال علي عليه السلام : " أكسروا حر الحمى بالبنفسج " .

٤ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : " فضل البنفسج على الأدهان كفضل الإسلام على الأديان " .

٥ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : " اكسروا حرَّ الحمى بالبنفسج " .

---

(١) المأمومية : الشجة التي بلغت أم الرأس ، وأمّه ، أي : شجه . وفي الصحاح : الأمّ بالفتح : القصد ، يقال : أمّه وأممه . وأمّه أيضا : شجّه .

٦ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " فضل البنفسج على الأدهان كفضل الإسلام على الأديان ، نعم الدهن البنفسج يذهب بالداء من الرأس والعينين، فادهنوا به " .

٧ ـ عن عبد الرحمن بن كثير قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ، فدخل عليه مهزم فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : " ادعِ لنا الجارية تجئنا بدهن وكحل " ، فدعوت بها فجاءت بقارورة بنفسج ، وكان يوماً شديد البرد ، فصب مهزم في راحته منها ، ثم قال : جعلت فداك ! هذا بنفسج وهذا البرد الشديد ؟!

فقال : " وما باله يا مهزم " .

فقال : إنّ متطببينا بالكوفة يزعمون أن البنفسج بارد ؟

فقال : " هو بارد في الصيف ، لين حار في الشتاء " .

٨ ـ عن الرضا عليه السلام : " إذا أردت الا يظهر في بدنك بثرة ولا غيرها ، فابدأ عند دخول الحمام بدنك بدهن البنفسج ، وإذا أردت استعمال النورة ، ولا يصيبك قروح ولا شقاق ولا سواد ، فاغسل بالماء البارد قبل أن تنور " .

ثم قال : " فإذا أحرق البدن ـ والعياذ بالله ـ يؤخذ عدس مقشر ، فيسحق ناعماً ، ويضاف في ماء ورد وخل ، ويطلى به الموضع الذي أثرت فيه النورة ؛ فإنه يبرأ بإذن الله تعالى " .

٩ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " دهن البنفسج يرزن الدماغ " .

١٠ ـ عن أبي أسباط رفعه قال : " دهن الحاجبين بالبنفسج يذهب بالصداع "

١١ـ الإمام الصادق عليه السلام : " مثل البنفسج في الأدهان كمثل المؤمن في الناس " ، ثم قال : " إنه حار في الشتاء بارد في الصيف ، وليس لسائر الأدهان هذه الفضيلة ".

١٢. قال أيضاً : " إن البنفسج حار في الشتاء بارد في الصيف ، لين لشيعتنا يابس على عدونا ، ولو علم الناس ما في البنفسج لقيّمت أوقية بدينار ".

١٣ . قال أمير المؤمنين عليه السلام : " اكسروا حر الحمى بالبنفسج والماء البارد ؛ فإن حرها من فيح جهنم ".

١٤ . قال أبو عبد الله عليه السلام : " ما يأتينا من ناحيتكم شيء أحبُّ إلينا من البنفسج ".

١٥ . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكر البنفسج فزكاه ، ثم قال : " والخيري لطيف ".

البنفسج في الطب القديم

للبنفسج فوائد كثيرة منها :

ـ يولد دماً معتدلاً

ـ يسكن الأورام الحارة ضماداً مع دقيق الشعير ، وكذلك ورقه .

ـ دهن البنفسج طلاءً جيّد للجرب .

ـ البنفسج يسكن الصداع شمّاً وطلاءً ، وينفع من الرمد ، والسعال ، ويلين الصدر . مع السكر . ....

- شراب البنفسج ينفع من ذات الجنب ، والرئة ، والتهاب المعدة ، ووجع الكلى ، ويلين الطبيعة برفق .

- البنفسج يبرد من التهاب المعدة ، والأورام الحارة في العين ، ونتوء المقعدة ، وينفع من السعال ، وبنوم نوماً معتدلاً ، ويسهل المرة الصفراء المتيبسة في المعدة والأمعاء .

- البنفسج الرطب إذا ضمد به الرأس والجبين يسكن الصداع والحرارة .

قال الإمام السيوطي في فوائد ومنافع البنفسج الطبية :

- أنا لطيف الذات ، البديع الصفات ، المشبه برزق اليواقيت ، وأعناق الفواخيت .

- مزاجي رطبٌ بارد ، ومنافعي كثيرة الموارد .

- أُولّد دماً في غاية الإعتدال ، وأنفع الحار من الرمد والسعال .

- وأُسكن الصداع الصفراوي والدموي لمن شمَّ أو ضمّدَ .

- أنفع من ورم العين من كل ورم حار .

- شرابي لذات الجنب والرئة والكلى ، وللسعال ، والشوصة ، ويدر البول محللاً .

- يابسي يستعمل للصفراء فيسهل غاية الإسهال ، والمربى مني بالسكر يلين الحلق ، والبطن ، وينفع من السُّهال .

- ورقي طلاءٌ جيد للجرب الصفراوي والدوي ، وزهري ينفع من النزلات الصدرية ، والزكام القوي .

- إذا شرب بالماء نفع من (أم الصبيان) وهو الخنّاق ، أو سفّه من به إطلاق صفراوي لذاع أحدر بقية الخلق وقطع الإطلاق .

- البنفسج يسكن الأرق ، وينوم أصحاب القلق .

- يجذب الصداع من الرأس إذا دهن به الرجلان .

- يلين صلابة المفاصل والعصب ، وهو طلاء جيد للجرب .

- يعدل الحرارة التي لم تتعدل ، ويسهل حركة المفاصل فتتسهّل .

- ينفع سعوطاً من الصداع الحار ، ويحفظ طلاء صحة الأظفار .

- ينفع من الحرارة والحرقة التي تكون في الجسد ، ويصلح من الشعر المنتثر دهناً إذا فسد .

- إذا قطر في الإحليل سكن حرقته وحرقة المثانة ، وينفع من يبس الخياشيم ، فجلّ الخالق الباري سبحانه .

- إذا تحسّيَ منه في الحمام وزن درهمين نفع من ضيق النفس على الريق .

- إذا حلّ فيه شمع مقصور أبيض ، ودهن به صدور الأطفال نفعهم منفعةً قوية من السعال .

- أنا مع ذلك حسن الفال ، بديع الجمال .

- من رآني آذن بالانشراح ، وتفاءل بالإنفساح ، أما سمعت قول من باح وصاح :

يا مهدياً لي بنفسجاً أرِجاً   يرتاحُ صدْري لـه وينـشرحُ
بشرنـي عاجلاً مُصَحّفَهُ   بأنَّ ضيقَ الأمورِ بنفسَجُ

البنفسج في الطب الحديث

وصف البنفسج في الطب الحديث ، وصفه الأطباء ، وتناولوا فوائده الجمة الكثيرة فقالوا :

- إذا شرب زهر البنفسج كالشاي بنسبة عشرة غرامات في ليتر ماء فإنه يفيد ضدّ السعال والرشوحات ، ويستعمل زهره كمهدئ لآلام الالتهابات بشكل لبخات .

- إذا مزجت أزهار البنفسج مع السكر وجففت أفاد استعماله في معالجة السعال والإمساك . كذلك تفيد جذوره في مكافحة الإمساك أيضاً.

- شراب أزهار البنفسج تدر البول إدراراً خفيفاً .

- تفيد أزهاره إذا غليت جيداً ضد الزحار ، وانحباس البول .

- إذا نقعت أزراره تفيد في الأمراض الجلدية .

- يحضر من جذور البنفسج شرابٌ مقيءٌ .

- ناهيك عن رائحة البنفسج التي تهيج الغريزة الجنسية ، لذا صار عطر البنفسج من أغلى العطور .

الحرمل

الجعفريات : بإسناده إلى موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، عن علي عليه السلام أنه قال :

ما من شجرة حرمل إلا ومعها ملائكة يحرسونها ، حتى تصل إلى من وصلت ، وفي أصل الحرمل نشرة ، وفي فرعها شفاء من اثنين وسبعين داء[1].

الحرمل في طب أهل البيت (ع)

١ ـ قال النبي صلى الله عليه وآله : " ما أنبت الحرمل من شجرة ولا ورقة ولا زهرة إلا وملك موكل به حتى تصل إلى من تصل إليه أو تصير حطاماً ، وعن في أصلها وفرعها نشرة ، وفي حبها شفاء من اثنين وسبعين داءً ".

٢ ـ عن محمد بن الحكم قال : شكا نبي إلى الله عز وجل جبن أمته، فأوحى الله عز وجل إليه : " مر أمتك بأكل الحرمل " . وفي رواية : " مرهم فليسفّوا الحرمل ؛ فإنه يزيد الرجل شجاعة ".

---

(١) الجعفريات : ٣٤٤ ، عنه مستدرك الوسائل : ١٦ / ٤٦٠ ح ٨ .

٣ ـ سئل الصادق عليه السلام عن الحرمل واللبان ؟ فقال عليه السلام : " أما الحرمل : فإنه ما تغلغل له عرق في الأرض ، ولا ارتفع له فرع في السماء ، إلا وكل الله عزّ وجل به ملكاً حتى يصير حطاماً أو يصير إلى ما صار إليه ، فإن الشيطان ليتنكب سبعين داراً دون الدار التي فيها الحرمل ، وهو شفاء من سبعين داء، أهونها الجذام فلا يفوتنكم ".

قال عليه السلام : " وأما اللبان فهو مختار الأنبياء عليهم السلام من قلبي ، وبه كانت تستعين مريم عليها السلام ، وليس دخان يصعد إلى السماء أسرع منه ، وهي مطردة الشياطين ومدفعة للعاهة ، فلا يفوتنكم ".

٤ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : " ما أنبت الحرمل من شجرة ولا ورقة ولا ثمرة ، إلا وملك موكل بها حتى تصل إلى من وصلت إليه أو تصير حطاماً ، وإنّ في أصلها وفروعها لسرّاً ، وإن في حبها الشفاء من اثنين وسبعين داء ، فتداووا بها وبالكندر ".

٥ ـ عن النبي صلى الله عليه وآله قال : " من شرب الحرمل أربعين صباحاً كل يوم مثقالاً لاستنار الحكمة في قلبه ، وعوفي من اثنين وسبعين داءً أهونه الجذام".

٦ ـ شكى عمرو الأفرق إلى الباقر عليه السلام تقطير البول ، فقال : " خذ الحرمل واغسله بالماء البارد ست مرات ، وبالماء الحارة مرة واحدة ، ثم

يجفف في الظل ، ثم يلت بدهن خل خالص ، ثم يستف على الريق سفاً ؛ فإنه يقطع التقطير بإذن الله تعالى ".

الحرمل في الطب القديم

- هو أبيض وأحمر ، فالأبيض هو الحرمل العربي - ويسمى باليانونية .: **مولى** ، والأحمر هو الحرمل العامي المعروف ، ويسمى بالفارسية : **اسفنذ**

- يذهب الباردين وأمراضهما ، كالصداع ، والفالج ، واللقوة ، والخدر ، والكزاز ، وعرق النسا ، والجنون ونحوه والصرع ، ووجع الوركين ، والمغص ، والإعياء ، والقولنج ، واليرقان ، والسدد والاسقساء ، والنسيان ، ويحسن الألوان ، ويزيل الترهل والتهيج شرباً وطلاءً

- إذا غسل بالماء العذب ثم سحق وضرب الحار والشيرج والعسل وشرب ، نقى المعدة والصدر والرأس وأعالي البدن من البلغم .

- إن طبخ بالعصير أو الشراب وشرب ثلاثين يوماً ، أبرأمن الصرع العتيق والصرع المزمن وأعاد الحمل بعد منعه ، وعلامة صلاحه القيء آخراً .

- إذا شرب إثني عشر يوماً متوالياً ، قطع عرق النسا .

- إذا تسعط بعصارته أو ما طبخ فيه ، نقى حمرة العين وقطع النوازل .

- إذا غلي بماء الفجل والزيت والقطر ، أزال الصمم ودوي الأذن وقوى السمع .

ـ يجلو الباض كحلاً والرمد ، ووجع الأسنان بخوراً .

ـ إذا خلط مع البزر وعجن بالعسل ولوزم استعماله ، أذهب ضيق النفس .

ـ إذا أضيف إليه الزجاج المحرق ، فتت الحصى ، وأدر البول ، وغزر اللبن .

ـ مع ماء الرازيانج والزعفران والعسل والشراب ومرارة الدجاج ، يزيل ضعف المعدة الكائن عن الإمتلاء .

ـ يحبس البخار شرباً وطلاءً .

ـ إذا طبخ بالخل ونطلت به الأعضاء قواها وسود الشعر .

ـ شربته ، إلى مثقال ، وشرابه إلى أوقية .

ـ شرابه للقيء : أن يدعك بالماء الحار بعد غسله وتجفيفه ، ويصفى ويشرب للقيء .

ـ إن المعمول منه للصرع جزء في عشرين جزءاً من الشراب .

ـ إذا سحق بالعسل والشراب ، ومرارة الدجاج والزعفران ، وماء الرازيانج الأخضر ، وافق ضعف البصر .

ـ يخرج حب القرع ، وينفع من القولنج ، وعرق النسا ، ووجع الورك إذا نطل بمائه ، ويجلو ما في الصدر والرئة من البلغم اللزج ، ويحلل الرياح العارضة في الأمعاء .

ـ نافع من برد الدماغ والبدن .

ـ قال بعض الأطباء : نقيعه جيد للسوداء ، يحللها ، ويصفي الدم منها ، ويلين الطبيعة .

ـ يؤخذ من حبة خمسة عشر درهماً . فيغسل بالماء العذب مراراً ، ثم يجفف ويدق في الهاون ، وينخل بمنخل صفيق ، ويصب عليه من الماء المغلي أربع أوراق ، ويساط في الهاون بعود ، ويصفى بخرقة صفيقة ، ويرمى بثفله ، ثم يصب على ذلك الماء من العسل ثلاث أوراق ، ومن دهن الخل أوقيتان ، ويستعمل ، فإنه يقيء قيئاً شديداً .

ـ إن أخذ منه ، وجعل في قدر ، مع ثلاثين رطلاً من الشراب ، وطبخ حتى يذهب ربعه ثم يسقى المصروع منه ، كل يوم عشرة دراهم ، نفع من الصرع .

ـ يسقى منه المرأة التي قد حملت مرة ، ثم انقطع الحمل ثلاثة أيام متوالية ، فينفعها وعلامة انتفاعها به : أن تتقيّأ .

ـ يصفي اللون ، ويحرك إلى الجماع ، ويسمن ، ويدر الطمث والبول بقوة .

ـ ينفع أصحاب العشق بإسكاره ، وتنويمه لهم .

ـ إذا استف منه وزن مثقال ونصف ، غير مسحوق ، اثنتي عشرة ليلة ، شفى وجع عرق النسا مجرب .

الحنّاء

عن الحسين بن موسى ، قال : كان أبي موسى ابن جعفر عليه السلام إذا أراد دخول الحمام أمر أن يوقد له عليه ثلاثاً ، وكان لا يمكنه دخوله حتى يدخله السودان فيلقون له اللبود[1] فإذا دخله فمرة قاعد ، ومرة قائم ، فخرج يوماص من الحمام فاستقبله رجل من آل الزبير يقال له " " كنيد " وبيده أثر حناء فقال : ما هذا الأثر بيدك ؟ فقال : أثر حناء .

فقال : ويلك يا كنيد ، حدثني أبي - وكان أعلم أهل زمانه - عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

من دخل الحمام فأطلى ثم اتبعه بالحناء من قرنه إلى قدمه ، كان أماناً له من الجنون ، والجذام ، والبرص ، والآكلة إلى مثله من النورة[2].

عن الحسين بن موسى ، قال : كان أبو الحسن مع رجل عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فنضر إليه وقد أخذ الحناء من من يديه ، فقال بعض أهل المدينة : أما ترون إلى هذا ، كيف أخذ الحناء من يديه ؟

فالتفت إليه فقال له : فيه ما تخبره وما لا تخبره .

ثم التفت إليَّ فقال : إنّه من أخذ من الحناء بعد فراغه من إطلاء النورة من قرنه إلى قدمه ، أمن من الأدواء الثلاثة : الجنون والجذام والبرص[3] .

---

(١) اللبود جمع لبد : وهو البساط من الصوف ، وكل شعر أو صوف متلبد : أنظر لسان العرب : ٢ / ٣٧٦ (لبد) .
(٢) الكافي : ٦ / ٥٠٩ ح ١ .
(٣) الكافي : ٦ / ٥٠٩ ح ٥ .

عن الحسن بن موسى ، قال ، سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

من أطلى واختضب بالحناء آمنه الله من ثلاث خصال : الجذام والبرص والآكلة ، إلى طيلة مثلها.

عن مالك بن أشيم ، عن إسماعيل بن بزيع ، قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إن لي فتاة قد ارتفعت علتها .

فقال : اخضب رأسها بالحناء ، فإن الحيض سيعود إليها .

قال : ففعلت ذلك ، فعاد إليها الحيض[1].

عن الحسن بن الجهم ، قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : بلغنا أن الحناء يزيد في الشيبة .

قال : أي شيء يزيد في الشيب ، الشيب يزيد في كلّ يوم[2].

الحناء في طب أهل البيت

١ ـ عن الرسول صلى الله عليه وآله : " الحناء خضاب الإسلام ، يزيد في المؤمن عمله ، ويذهب بالصداع ، ويحدّ البصر ، ويزيد في الوقاع ، وهو سيد الرياحين في الدنيا والآخرة ".

٢ ـ عنه صلى الله عليه وآله : " ما خلق الله شجرة أحب إليّ من الحناء " .

---

(٢) الكافي : ٦ / ٤٨٤ ح ٦ .
(٣) الكافي : ٦ / ٤٨٠ ح ١ .

٣ ـ عنه ﷺ : " نفقة درهم في سبيل الله بسبعمائة ، ونفقة في خضاب بالحناء بتسعة آلاف ".

٤ ـ في النبوي : " من دخل الحمام فأطلى ، ثم أتبعه بالحناء من قرنه إلى قدمه ، كان له أماناً من الجنون والجذام والبرص ، والآكلة ، على طلية مثله ".

٥ ـ قال الصادق عليه السلام : " من أخذ أخذ الحناء بعد فراغه من إطلاء النورة من قرنه إلى قدمه ، امن من الأدواء الثلاثة : الجنون والجذام والبرص ".

٦ ـ قال الصادق عليه السلام : " الحناء يذهب بالسهك[1] ويزيد في ماء الوجه ويطيب النكهة[2] ويحسن الولد ".

وقال : " من أطلى في الحمام فتدلك بالحناء من قرنه إلى قدمه نفى عنه الفقر ".

الحناء في الطب العربي القديم

ـ ألحنّاء فيه منافع للمعالج ، من أوجاع العصب والتمدد الفالج .

ـ من الصداع وأوجاع الجنب والطحال ، وإذا جعل في ثياب الصوف منع السوس من فسادها بكل حال .

ـ دهنه يلين العصب ، ويحلل الأعياء والنصب .

---

(١) السهك ـ محركة ـ : ريح كريهة تجدها عند من عرق . (القاموس) .
(٢) النكهة : رائحة الفم .

ـ يوافق الخناق وكسر العظام ، والشوصة وأوجاع الأرحام ، وما يعرض في الأربية من حار الأورام .

ـ يقوي الشعور ويزينها ، ويكسبها حمرة وطيباً ويحسنها .

ـ حناؤه المسحوق ينفع من الأورام الحارة والبلغم ، ويفتح أفواه العروق .

ـ ينفع من القروح والقلاع ، ومواضع حرق النار ومن شرب ماء نقعت فيه حسَّن ما تعفن من الأظفار .

ـ نفعه من ابتداء الجذام إذا أدمنه بالأدهان ، وإذا خضب بها رجل المجدور حصل لها منه الأمان . إذا ضمّد بها الجبهة والصُّدع منع انصباب المواد إلى العين .

ـ إذا شرب بزرها بمثقال من العسل نفع الدماغ بلا رين .

مزايا الحناء وفوائدها الطبية :

١ ـ للحنّاء فوائد جمّة للبشرة ، فلها تأثير قابضٌ على الغدد الدّهنية الموجودة على سطح الجلد ، خصوصاً في منطقة الوجه والصدر ، وفروة الرأس ، كما استعملت الحناء قديماً كمضادات للفطريات الجلدية ، خصوصاً في منطقة القدم واليدين ، ولها تأثيرها العلاجي على الالتهاب الجلدي بسبب الفطريات .

٢ ـ تفيد الحناء كصبغة لجلدة الرأس الدهنية ، والشعر الدهني حين يكون إفراز الدهون أكثر ، وبالتالي تقلل كمية الإفراز الدهني .

٣ ـ الحناء لا تنفذ إلى جذور القشرة ، وهي تنتشر فقط عند استعمالها كصبغة في القشرة الخارجية بعكس بعض أنواع الصبغات الكيمائية والتي تنفذ داخل القشرة مما يؤدي إلى تقصفها .

٤ ـ تساهم الحنة في تقوية الشعر ، وتغذيته بما تحتويه من مواد كربوهيدراتية وبروتينات تخترق ساق الشعرة ، وتغذّي البصلة والساق ، وهذا بدوره يؤدي إلى حماية الشعرة من الانقسام عند أطرافها ، ويؤجل إلى حد بعيد ظهور الشيب في الشعر ، بالإضافة إلى منح الشعر النعومة والطراوة وملمس الحرير .

٥ ـ الحناء مطهرة لبشرة الجلد عموماً ، وهي تفيد تلك المناطق التي تكون عرضةً للإصابة بفطر (التنيا) بين الأصابع وفي الأطراف ، وتحت الإبطين ، وفي المناطق التي لا تتعرّض للشمس والهواء .

٦ ـ تدخل الحناء في تحضير مستحضرات التجميل ، وفي صناعة النسيج، وفي تحضير بعض أنواع العطور .

٧ ـ كانت الحناء وما زالت من علائم الزينة تخضب به الشعر في الرأس، واللحى ، إظهاراً للفرح ، وإخفاءً للشيب ، وتخضب النساء به شعورهن ت وأيديهن ، وأقدامهنّ في الحفلات العائليّة كالزواج والخطوبة وحفلات الختان ، وفي الأعياد .

أفضل الطرق لاستعمال الحناء :

الطريقة الأولى : نحضّر كيساً من البلاستيك على شكل مخروط ، ويترك ثقب رفيع جداً في أسفله ، ثم تخلط الحناء مع قليل من صبغة الشعر السوداء ، سواء أكانت على شكل معجوني أو مسحوق مع قليل من (المحلبية) وتصب كل هذه الأشياء داخل الكيس ، ويربط من أعلى ، ويصبح بعد ذلك جاهزاً للاستعمال ، وتترك حتى تجف ، ثم تزال وتمسح بقليل من الزّيت بعد ذلك .

الطريقة الثانية : تخلط الصبغة مع قليل من (المحلبية) والماء ، وتصب في الكيس السابق ذكره ، وتستعمل مباشرة وتترك على الجسم لمدّة نصف ساعة ، ثم تزال وتغسل الصابون جيداً ، وفي هذه الطريقة نلاحظ عدم استخدامنا لصبغة الشعر ، وهذه الطريقة يفضلها ذوو البشرة الجلدية الحساسة والرقيقة تجنباً لحدوث أي احتقان أو التهاب لبشرة الجسم .

الطريقة الثالثة : لكي تكون الحناء فعالة في صبغ الشعر ، لا بد من استعمالها في وسطٍ حمضي ، لأن مادة (اللوزون) الملونة الموجودة فيها لا تصبغ في الوسط القلوي ، لذا يفضل خلطها بالزبادي ، أو الخل ، أو الليمون.

الطريقة الرابعة : إذا كنت يا سيدتي تفضلين اللون البني (البندقي) يمكنك أن تخلطي الحناء بنبات (الكركديه) .

أما إذا كنت تريدين اللون الأصفر الكستنائي فما عليك إلا إحضار قليل من الشيح (البابونج) واخلطه بالحناء التي ستستعملينها .

وللحصول على اللون البني الهادئ عليك بخلط الحنار بقليل من قشر الباذنجان .

الطريقة الخامسة :

يُستعمل مسحوق الحناء لتلوين الشعر وتمويجه وطراوته وذلك بخلط مسحوق الحناء بالشاي البارد ، وفي حالة وجود قشرة في الشعر ، ينصح بوضع ملعقتين كبيرتين من الخل ، وخاصة إذا كانت طبيعة الشعر جافة وقاسية .

وخلاصة القول : إننا مهما ارتقينا وأخذنا بوسائل المدنية الحديثة ، فإننا لن نستطيع أن نستغني عن العودة للجذور لمقولات الأجداد والأحضان الطبيعية ، والعودة والتمسك بكل ما هو طبيعي ، فقد استخدمت الحناء على نطاق واسع في أرقى صالونات التجميل الأوروبية كنوع من صبغة الشعر الطبيعية والصحية .

وتدور الأيام ، وتصبح وصفات جداتنا العربيات من أسرار بيوت التجميل وأعظم دليل على تفرد المرأة العربية باكتشاف الحنّاء هو أن الأوروبيين احتفظوا بالاسم ذاته ، ولم يجدوا له ترجمة مماثلة .

ويا ليتنا نعود دائماً إلى كل ما هو طبيعيّ .

الحنظل

عن سليمان بن جعفر الجعفري : قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول :

دواء الضرس : تأخذ حنظلة فتقشرها ثم تستخرج دهنها[1].

فإن كان الضرس مأكولاً منحفراً تقطر فيه قطرات ، وتجعل منه في قطنه شيئاً ، وتجعل في جوف الضرس ، وينام صاحبه مستلقياً ، يأخذه ثلاث ليال .

فإن كان الضرس لا أكل فيه ، وكانت ريحاً ، قطر في الأذن التي تلي ذلك الضرس ثلاث ليال ، كل ليلة قطرتين أو ثلاث قطرات ، يبرأ بإذن الله[2].

وفيه : قال : وسمعته يقول ـ لوجع الفم والدم الذي يخرج من الأسنان والضربان والحمرة التي تقع في الفم ـ : تأخذ حنظلة رطبة قد اصفرّت ، فجعل عليها قالباً من طين[3].

ثم تثقب رأسها وتدخل سكيناً جوفها ، فتحكّ جوانبها برفق .

ثم تصبّ عليها خل خمر حامضاً شديد الحموضة .

ثم تضعها على النار ، فتغليها غلياناً شديداً .

---

(١) قال الشيخ المجلسي : دهنها معروف ، يخرج بوضعها في الشمس ونحو ذلك .
(٢) الكافي : ٨ / ١٩٤ ح ٢٣٢ . عنه البحار : ٦٢ / ١٦٣ ح ٩ .
(٣) قال الشيخ المجلسي : أي يطلي جميعها بالطين ، لئلا تفسدها النار إذا وضعت عليها ، ولا يخرج منها شيء إذا حصل فيه خرق أو ثقبة .
(٤) نقل ابن البيطار في جامعه : ٢ / ٣٦ عن ديسقوريدوس أنه قال : إن ثقبت وأخرج ما في جوفها ، وطين على طين، وسخن فيها خل ، وتمضمض به وافق وجع الأسنان ، راجع إحياء التذكرة : ٢٤٦ .

ثم يأخذ صاحبه كل ما احتمل ظفره ، فيدلك به فيه ، ويتمضمض بخل[٤]

وإن أحبّ أن يحول ما في الحنظلة في زجاجة أو بستوقة فعل .
وكلما فنى خله أعاد مكانه ، وكلما عتق كان خيراً له إن شاء الله تعالى[١].

طب الأئمة : روي عن أبي الحسن الماضي عليه السلام أنه قال : تأخذ حنظلة وتقشرها وتستخرج دهنها ، فإن كان الضرس مأكولاً متحفراً تقطر فيه قطرتين من الدهن ،واجعل منه في قطنة ، واجعلها في أذنك التي تلي الضرس ثلاث ليال ، فإنه يحسم ذلك إن شاء الله تعالى[٢].

خواص الحنظل في الطب القديم

- هو نبات يخرج أغصاناً وورقاً مفروشة على الأرض شبيهة بأغصان القثاء البستاني وورقه ، ورقة مشرف ، وله ثمرة مستديرة شبيهة بكرة متوسطة في الحجم ، مرة شديدة المرارة .
- يسهل البلغم بسائر أنواعه ، وينفع من الفالج ، واللقوة ، والصداع والشقيقة ، وعرق النسا ، والمفاصل ، والنقرس وأوجاع الظهر ، والورك شرباً وضماداً .
- طبيخه ، يطرد الهوام .

---
(١) المصدر السابق .
(٢) طب الأئمة : ٢٤ ، عنه البحار : ٦٢ / ١٦٢ ح ٧ . ويبدو أنه مختصر من الحديث الأول .

إذا نزع حبه وجعل في الواحدة ستة وثلاثون درهماً من كل من الزيت وعصارة والشبث طبخت تنضج وصفيت وأعيد الدهن حتى بتمخض وأخذ منه ثلاثة دراهم مع ثمن درهم سقمونيا كل أربعة أيام مرة إلى أن ينتهي، أبرأ
من الجذام ، والأخلاط المحترقة .

- إن أودعت النار مملوءة زيتاً ليلة ، نفع الزيت من أوجاع الأذن والصمم ونفع من جلاء الآثار وفتح السدد سعوطاً ، ونقى اليرقان ، وحسن اللون .

- إن ملأت دهن زنبق بعد نزع حبها وطينت بالعجين ، وأودعت النار حتى يحترق وأخذ وخضب به الشعر ثلاثة أيام وشرب على الريق في الحمام سود الشعر جداً ، وبطأ الشيب ، وقبل البلوغ يمنعه من مجريات الكندي .

- إذا دلكت به القدمان ، نفع من أوجاع الظهر والوركين ، وأسهل كيموساً رديئاً ووقف الجذام .

- إن ملئ ماء العسل وأغلي وشرب ورقه مع الأفتيمون والقرفة ، استأصل السوداء ، ويبرئ الماليخوليا والصرع والجنون .

- أصله ، يسكن ألم العقرب .

- إن نزع ما فيه وطبخ الخل مكانه ، سكن الأسنان مضمضة وأصله اللثة ، إحتماله مع خرء الفأر والعسل والنطرون ، ينقي الأرحام والمقعدة من أمراض الرديئة .

- الحبوب المتخذة منه ومن النطرون ، تسهل الماء الأصفر ، والكيموس الرديء ، وتخلص من الاستسقاء .

ـ رماده قشره ، يبرئ أمراض المقعدة ذروراً ، وطبيخ أصله ينفع الإستسقاء والرياح والدم الجامد ، وداء الفيل .

ـ سائر أجزائه ، تنفع من البواسير بخوراً والنزلات أكلاً .

ـ ينفع بدء الماء كحلاً مع العسل ، ويقلع البياض .

ـ شربته إلى نصف درهم مفرداً وربعه مركباً ، ومن ورقه إلى درهمين بشرط أن يجفف في الظل ويلقى في الحقن صحيحاً ومسحوقاً .

ـ إذا كان الحنظل طرياً ثم دلك به الورك ممن يوجعه انتفع به .

شحم هذه الثمرة إذا أخذ منه مقدار أربع أوثولوسات بالشراب المسمى : أدرومالي قيأ .

ـ إن خلط ينطرون ومر وعسل مطبوخ وعمل منه حب أسهل البطن .

ـ الثمرة كما هي إن جففت وسحقت وخلطت ببعض أدوية الحقن نفعت من عرق النسا والفالج والقولنج وأسهلت بلغماً وخراطة ودماً أحياناً ، وإذا احتملت قتلت الجنين .

ـ إن ثقبت وأخرج ما في جوفها وطين عليها بطين وسخن فيها خل وتمضمض به وافق وجع الأسنان .

ـ إن طبخ فيه أحد شيئاً من الشراب المسمى ماء القراطن وهو ماء العسل أو الشراب المسمى غلوقس ، وهو طلاء ونجمه وصفي وسقي أسهل كيموساً غليظاً وخراطة وينفع من الأعضاء وهي رديئة للمعدة جداً.

ـ قد يحتمل ويعمل منه شيافات لإسهال البطن .

ـ عصارة الثمرة إذا كان لون الثمر أخضر ، إذا دلكت به على عرق النسا وافقه .

ـ ينبغي لمجتني الحنظل أن يحذر من الواحدة التي لم تحمل شجرتها غيره . والمختارة منه ما اصفر قشره فإن ذلك دليل على بلوغ ونضجه وما كان داخله أبيض خفيف الوزن متخلخل الحزم .

ـ شحم الحنظل يخلف المرة وفضولاً . وينبغي أن يسقى من به وجع الرأس أو علة في الصفاق أو الأصداغ ، والذين يعرض لهم الصرع والشقيقة أو يتأذون بوجع الرأس من أو لا بيليمسا أو أصحاب الفالج ومن به لقوة مزمنة أو يعرض له نزلات في العين ومن به عسر النفس الذي يعرض من الانتصاب وأصحاب الربو والسعال المزمن وأصحاب وجع المفاصل وعرق النسا ومن به علة في الكلى والمثانة .

ـ أكثر ما يؤخذ من شحم الحنظل وزن نصف درهم مع ثلاث أواق من ماء عسل أو خل قد أغلي فيه شراب ، وينبغي ألا يسحق الحنظل ناعماً فإنه إذا كان ناعماً لصق بالأحشاء فقعرها ويكون منه أيضاً ألم في العصب .

ـ إذا أخذت حنظلة وقورت رأسها ورمي لحمها ثم ملئت دهن زنبق وسد بعجين أو بطين وصيرت على النار حتى تغلي غليات ثم ينزل ويدهن به الشعر فإنه يسوده ويمنع أن يسرع إليه الشيب .

ـ ورقه الغض يحلل الأورام إذا ضمدت به من النشاستج ويقطع انفجار الورم .

ـ إذا طبخ ورقه كما يطبخ البقل أسهل الطبيعة أيضاً وكذا تفعل قضبانه .

ـ أصله المطبوخ نافع من الاستسقاء ومن لسع الأفاعي .

الحنظل إذا طبخ في الزيت كان ذلك قطوراً نافعاً من الدوي في الآذان، ويسهل مع ذلك قلع الأسنان .

- قشره اليابس محرقاً يذر على المقعدة لوجعها .
- قد يتبخر بحبه لوجع الأسنان .
- إذا رش البيت بطبيخ الحنظل قتل البراغيث .

الخطمي

كتاب زيد النرسي : قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : غسل الرأس بالخطمي يوم الجمعة من السنة ، يدر الرزق ، ويصرف الفقر ، ويحسن الشعر والبشر ، وهو أمان من الصداع[1].

عن منصور ابن يونس بزرج ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : غسل الرأس بالخطمي يجلب الرزق جلباً[2].

الخطمي في طب أهل البيت (ع)

١ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " غسل الرأس بالخطمي في كل جمعة أمان من البرص والجنون ".

٢ ـ في خبر آخر قال عليه السلام : " غسل الرأس بالخطمي نشرة "[3].

٣ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : " غسل الرأس بالخطمي يذهب بالدرن ، وينقي الأقذاء "[4].

ألخطمي غذاء أم دواء ؟

يعرف هذا النبات بصفته من أطباق التحلية المكونة من عجينة محلاة بالسكر .

---

(١) كتاب زيد النرسي : ٥٥ ، عنه البحار : ٧٦ / ٨٨ ح ٩ .
(٢) ثواب الأعمال : ١٩ ، عنه في البحار : ٧٦ / ٨٦ ح ٣ .
(٣) النشرة ـ بالضم ـ رقية يعالج بها المجنون والمريض ، (القاموس) .
(٤) الأقذاء : جمع قذى مقصورا : وهو ما يقع في العين .

مع ذلك ، ليس للخطمي حالياً ما يربطه باستخدامه الأولي اللذيذ الذي عرف في الماضي . المؤسف أن بعض الناس لا يعرفون الخطمي إلا كملبس للتحلية وليس كنبات طبيعي استخدم كثيراً لمدة ٢٥٠٠ عام .

أيام المجاعة

لقد استخدم الخطمي في الغذاء قبل أن يستخدم كدواء ، فقد ذكر في كتاب أيوب (٣٠ : ٤) أنه كان يستهلك خلال المجاعات ، وفي العصور الوسطى خلال أيام القحط كان الناس يغلون جذور الخطمي ثم يطبخونها مع البصل . في أيامنا هذه نجد الخطمي في كتب الأعشلب العملية مصنّفاً في عداد النباتات البرية .

تعود المزايا العلاجية لهذا النبات إلى عصر أبقراط الذي كان يصف مغلي جذور الخطمي لمعالجة الكدمات وفقدان الدم الذي تسببه الجروح ، وبعده بأربعمائة عام كان الطبيب الإغريقي ديوسكوريد يصف كمادات جذور الخطمي لمعالجة عضات ولسعات الحشرات ، كما كان يصف مغليها لمعالجة آلام الأسنان والإقياء وكمضاد للسموم (ترياق) .

كان الرومان يحبون الخطمي ، وقد كتب عالم الطبيعة الروماني بلين القديم : " كل من يتناول ملء ملعقة من الخطمي سيكون في منأى عن المرض طيلة النهار ".:

كان الأطباء العرب في القرن العاشر يستخدمون كمادات من أوراق الخطمي لمعالجة الالتهابات . أما الأطباء الشعبيون القدامى في أوروبا فقد كانوا يستعملون جذور الخطمي كعلاج للاضطرابات الهضمية والإلتهابات وآلام الأسنان والحلق .

فوائد الخطمي

كان الخطمي أحد النباتات التي يفضلها عالم الأعشاب البريطاني نيكولاس كولبير الذي عاش في القرن السابع عشر ، حيث كان يقول : " ربما تتذكرون الزمن الذي كان فيه المرض المدمر يقضي على الكثير من الناس ... وكان معهد الأطباء عاجزاً تماماً .

لقد أصيب ابني ولم يكن لدي شيء لإعطائه سوى الخطمي المسحوق والمغلي في الحليب ، وقد شفي من المرض . أحمد الله على ذلك . بعد يومين من هذا العلاج . وكاعتراف بفضل الله ، سأجعل نفسي الناطق الرسمي باسمه لكي أضمن له المستقبل الخالد ".

" كان كولبير يوصي بتناول جذور الخطمي وكذلك أوراقه وبذوره وذلك للحصول على مفعوله المهدى " في حالات الحمى ... واضطرابات المعدة ... وذات الجنب والسل وأمراض صدرية أخرى ... والسعال والتهاب الحلق واللهاث والتنفس المترافق مع الصفير والتشنجات ... وتورم ثدي المرأة .... وآلام أخرى مزعجة ..."

كان المستعمرون الأوائل هم من أدخل الخطمي إلى أمريكا الشمالية ، وفي حوالي القرن التاسع عشر أدرج هذا النبات في سجلات دستور الأدوية الأمريكية ، وكان الأطباء الإنتقائيون الأمريكان يصفونه خارجياً لعلاج الجروح والرضوض والحروق والانتفاخات من كافة الأنواع ، أما عن طريق الفم فكانوا يوصون بنقيع الجذور لمعالجة الرشح وآلام الحلق والإسهال والسيلان ومشاكل المعدة والأمعاء وتقريباً كافة الأمراض المرتبطة بالكلى والمثانة .

حصر الأعشابيون عادة استخدام الخطمي في الأمراض التنفسية وتهيجات المعدة والأمعاء ، كما يصفه بعضهم لعلاج الاضطرابات البولية .

كان الفرنسيون أول من استعمل جذور الخطمي منذ قرن في تحضير السكاكر ، فقد كانوا يقشرون جذور الخطمي (ينزعون قشرتها) ويستخرجون لبها الأبيض ثم يغلونه على النار بغية تطريته واستخراج طعمه الحلو . بعدئذ ، كانوا يضيفون السكر فيحصلوا على أعواد حلوة بيضاء شبيهة بالإسفنج ، وأصبحت مع مرور الزمن كرات الخطمي المعروفة حالياً.

المزايا العلاجية

تـدعى المـادة الاسـفنجية المـستخدمة المـستخرجة مـن جـذور الخطمـي Mucilage (مـزيج صـمغي) ، حيـث تنـتفخ وتـشكل خـثيرة (عقيـد : Gelee) عندما تلامس الماء .

الجـروح : يمكـن لنطبيـق خـثيرة الخطمـي علـى الجـروح والخـدوش والحروق أن تساعد على تخفيف آلامها .

الاضـطرابات التنفـسية : عنـدما يؤخـذ الخطمـي فإنـه يـساعد علـى تخفيـف آلام المعـدة والالتهابـات (والتهيجـات) التنفـسية المرتبطـة بـآلام الحلـق والسعال والرشح والنزلة الوافدة والتهاب القصبات .

الجهاز المنـاعي : خـلال تجربـة حديثـة لوحظ أن الخطمـي يرفـع قـدرة الكريـات الحمـر علـى امتـصاص الجـراثيم المـسؤولة عـن المـرض (ابـتلاع الجراثيم) ، وهو ما يؤكـد شهرة هذا النبات المعروف بآثاره المهدئة وخاصة فوائده في علاج الجروح والنتانات المعدية ـ المعوية .

مزايا أخرى : تـشير دراسـة أجريـت علـى الحيوانـات أن جـذر الخطمـي يخفض معدلات سكر الدم ، الأمر الذي يؤكد مزاياه العلاجيـة في حـالات السكري .

التحضير والمقادير : سوف يسمح لكم تناول مغلي الخطمي حلو المذاق بالإفادة من مزاياه الملطفة وفعاليته في مكافحة الإنتان . للحصول على المغلي ، يوضع مقدار ملعقة صغيرة من جذور الخطمي المقطوعة والمسحوقة لكل فنجان ماء ، يغلى المزيج ويبقى على النار لمدة ١٠ إلى ١٥ دقيقة (بعد الغليان) على أن لا يتجاوز المرء ٣ فناجين في اليوم .

للحصول على مستحضر من الخطمي للعلاجات الخارجية ، تفرم الجذور جيداً ويضاف إليها ما يكفي من الماء للحصول على خثيرة لزجة ، ثم تطبق مباشرةً على الجرح أو على السطح المصاب بضربة الشمس . في حال الجروح وضربات الشمس الخطيرة عليكم استشارة الطبيب للحصول على العلاج المناسب .

يمكن إعطاء المغلي الخطمي الخفيف بحذر للأطفال دون الثانية من العمر .

تحذيرات : لا تذكر المراجع الطبية عن الخطمي أية آثار ضارة .

يمكن للنساء المعافيات وغير الحوامل وغير المرضعات استخدامه دون خوف شريطة التقيد بالجرعات المحددة .

لا يجب استهلاك الخطمي لأغراض علاجية إلا بعد الحصول على موافقة الطبيب ، أما إذا أحدث بعض الاضطرابات الخفيفة كآلام المعدة أو الإسهال فيجب الإقلال منه أو التوقف عن تناوله . عليكم استشارة الطبيب

في حال حصول بعض الآثار الجانبية أو إذا استمرت الأعراض لمدة أسبوعين بعد بداية العلاج .

الخيري[1]

عن الكافي بإسناده إلى الحسن بن جهم قال :

رأيت أبا الحسن عليه السلام يدهن بالخيري[2] .

ألخيري في الطب القديم

ـ الأصفر نافع في أعمال الطب .

ماؤه إذا طبخ يدر الطمث ويحدر المشيمة والأجنة الموتى إذا جلس فيه ، وإن شرب أيضاً فهو دواء يفسد الأجنة لأنه شديد الحرارة .

ـ الماء الذي يطبخ فيه الخيري إذا لم يكن شديد القوة يشفي الأورام الحادثة في الأرحام إذا نطل عليها وخاصة لما قد طال مكثه منها وصلب.

ـ إذا خلط هذا الماء مع الشمع والدهن أدمل القروح العسرة الإندمال.

ـ قد يستعمل بعض الناس هذا الماء مع العسل في مداواة القلاع .

ـ بزر الخيري من أنفع الأشياء كلها في إحدار الطمث إذا شرب منه مقدار مثقالين إذا احتمل من أسفل مع العسل وهو يفيد الأجنة الأحياء ويخرج الموتى منها .

ـ إذا خلط بالخل شفى الطحال الصلب .

- بعض الناس يداوي به الأورام الحادثة في المفاصل إذا صلبت وتحجرت

- إذا جفف وطبخ وجلس النساء في طبيخه أصلح الأورام العارضة في الرحم وأدر الطمث .

- إذا خلط بقيروطي أبرأ الشقاق العارض في المقعدة والأصابع .

- إذا خلط بعسل أبرأ القلاع .

- إذا شرب من بزره مقدار درهمين واحتمل مع عسل ، أدر الطمث وأحدر الجنين عند الولادة .

- إذا تصمد بعروقه مع الخل ، حلل ورم الطحال وينفع من النقرس.

- ينفع من امتلاء الرأس من البلغم .

- طبيخ أصوله بالخل نافع من وجع الأسنان .

الرازيانج

عن محمد بن سنان ، عن الرضا عليه السلام قال : سمعت موسى بن جعفر عليه السلام وقد اشتكى فجاءه المترفعون بالأدوية ـ يعني الأطباء ـ فجعلوا يصفون له العجائب .

فقال : أين يذهب بكم ؟! إقتصروا على سيد هذه الأدوية : الهليلج والرازيانج والسكر .

وفي استقبال الصيف ثلاثة أشهر ، في كل شهر ثلاث مرات .

وفي استقبال الشتاء ثلاثة أشهر ، في كل شهر ثلاثة أيام ، ثلاث مرات.

ويجعل موضع الرازيانج مصطكى ، فلا يمرض إلا مرض الموت[1].

الرازيانج في الطب القديم

- ينفع من الخفقان والغشي بلسان الثور مجرب .
- نافع من السعال والربو وعسر النفس بالبرشاوشان ، وبالتين .
- يحلل الرياح الغليظة والقولنج ، ووجع الجنب والخاصرة ويجفف الرطوبات حيث كانت .
- يعقل ويدر البول والحيض ، وينقي الرحم والمثانة والأخلاط لمزجه بلطف ، والسموم .

---

(١) طب الأئمة : ٥٠ في باب الحمى وطرق علاجها .
(٢) عنه البحار : ٦٢ / ٩٩ ح ٢١ ، ومستدرك الوسائل : ١٦ / ٤٤٢ ح ٢ .

ـ يحد البصر ، رطباً ويابساً أكلاً وكحلاً .

ـ أهل مصر تستحلبه مع عرق السوس ولب العبدلي من الطبيخ ، يشرب فيجشي الرياح ويصلح المعدة .

ـ استعمال نصف درهم منه مع السكر كل يوم من أول الحمل إلى أول السرطان كل عام ، أمان من سائر الأمراض .

ـ إن عصارته مع مرارة الحدأة في الزجاج إذا علقت في الشمس ثلاثة أسابيع ، أبرأت من السم كحلاً بالخلاف ، ويمنع نزول الماء .

ـ يفتت الحصى ، ويزيل الحميات ، والفواق والبهر وخبث النفس والصداع البارد ، ويقطع الأبخرة الرطبة .

ـ يطلى به ، فيحلل الأورام ، الحروق ، يمنع انتشار القروح .

ـ نافع لمن قد نزل في عينه الماء من هذا الوجه بعينه .

ـ يدر البول ويحدر الطمث جداً .

ـ إذا أكل حبه زاد في اللبن وبزره يفعل ذلك أيضاً إذا شرب أو طبخ بالشعير .

ـ إذا شرب طبيخ جمته أدر البول ، ولذلك يوافق وجع الكلى والمثانة .

ـ قد يسقى طبيخها بالشراب لنهش الهوام ، وطبيخها يدر الطمث .

ـ إذا شرب بالماء البارد في الحميات سكن الغثيان والتهاب المعدة . أصل الرازيانج إذا تضمد به مدقوقاً مخلوطاً بعسل أبرأ عضة الكلب الكَلِب .

ـ ماء الرازيانج إذا جفف في الشمس وخلط بالأكحال المحدة للبصر انتفع به .

ـ قد يخرج أيضاً ماء الرازيانج وهو طري مع الأغصان بورقها ، ويستعمل
للعلة التي ذكرنا .

ـ أما الرازيانج النابت في البلاد التي يقال لها : سوريا ، إن أهل تلك البلاد يطعون ساق الرازيانج ويدنونه من النار فيعرق ويخرج رطوبة شبيهة بالصمغ ، وهذه الرطوبة أقوى فعلاً في الإكحال من الرازيانج .

ـ من شأنه تفتيح سدد الكبد والطحال .

ـ إذا دق واستخرج وغلي ونزعت رغوته وشرب بشراب العسل أو بالسكنجبين نفع من الحميات المتطاولة وذوات الأدوار .

ـ إن خلط ماؤه المجفف مع عسل واكتحل به أعين الأطفال الذين يشكون الرطوبة في أعينهم أبرأهم .

ـ أكله وشرب ماء بزره يحد البصر .

ـ إن بزر الرازيانج إذا اقتمع منع إنسان وزن درهم مع مثله سكراً وابتدأ ذلك من أول يوم تنزل الشمس برج الحمل ، وأديم ذلك إلى أن تحل الشمس برج السرطان وفعل ذلك كل عام فإنه لا يمرض البتة ، ولو بلغ عمره الطبيعي وتصح حواسه إلى أن يموت .

ـ نافع من الحميات المزمنة .

ـ عصارة ورقه الغض وطبيخ أصله وبزره متقاربة المنفعة ، طبيخ البزر أقواها وكلها نافعة من أوجاع الجنبين والصدر المتولدة عن سدد ورياح غليظة ويحلل أمراض الصدر فيسهل النفث ويسخن المعدة ويجلو رطوباتها

ويحدرها في البول ، وينفع من أوجاعها وحرقتها المتولدة عن البلغم الحامض وهو ضعيف في إدرار الحيض .

- بزره الجاف ، فإنه مفتح لسدد الكلى والمثانة ، ويطرد النافخة .

- إذا احتمل أدر الطمث .

- إذا شرب الزر والأصل عقلا البطن ونفعا من نهش الهوام وفتتا الحصاة ونقيا اليرقان .

- طبيخ الورق إذا شرب أدر اللبن وبلغ في تنقية النفساء .

الريحان

عن أمالي الشيخ الصدوق ، قال عليه السلام :

لا تتخللوا بعود الريحان ولا بقضيب الرمان ، فإنهما يهيجان عرق الجذام[1].

عن مكارم الأخلاق ، عن الكاظم عليه السلام قال : قال رسول الله : نعم الريحان المرزنجوش ، ينبت تحت ساقي العرش ، وماؤه شفاء العين[2].

ألوصف النباتي والموطن الأصلي لنبات الريحان

نبات الريحان الحلو شجيري صغير أو شبه شجيري قليلاً حسب أنواعه وأصنافه تزرع في الحدائق كنبات زينة ، والنبات مغطى بزغب ناعم ، والأوراق بسيطة معنقة بيضاوية حافتها كاملة ، وأزهارها متجمعة في نورات مكتظة ، والأزهار بيضاء أو محمرة قليلاً ، وموطنة الهند وأفريقيا ، وقد استعمل كتابل منذ قرون طويلة ، ويسمى " حبق " أو " حيق معروف " ، أو " بادروج " ، أو " حمام " . أو " حبق نبطي " .

المكونات الفعالة

تستعمل الأوراق والنبات بأكمله طبياً ، حيث تحتوي على زيت الريحان. ويحتوي زيت الريحان الحلو على " الأوسيمين " (Ocimene) ،

---

(١) أمالي الصدوق : ٣٢٠ ح ٢ ، المحاسن : ٥٦٤ ح ٩٦٦ ، الخصال : ٦٣ ح ٩٤ ، العلل : ٥٣٣ ح ١ ، عنهما البحار : ٦٦ / ٤٣٧ ح ٣ .

(٢) مكارم الأخلاق : ٤٥ ، عنه البحار : ٦ / ١٤٧ .

كما يحتوي زيت الريحان الكافوري على مادة الكافور (Camphor) ، وزيت الريحان الحلو سائل أبيض اللون له رائحة ذكية واضحة ؛ أما زيت الريحان الكافوري فهو سائل أصفر اللون قليلاً له رائحة الكافور .

الأهمية الإقتصادية والطبية

يستعمل الزيت الطيار الذهبي الحلو في العطور ، وفي المشروبات المختلفة ، وفي الأطعمة المطبوخة والصلصات ، كما يستعمل منقوع الأزهار والأوراق كطارد للغازات فيزيل المغص المعوي ، كما أنه مدر للبول ، أما مغلي البذور في الماء فيستعمل في علاج الدوسنتاريا والإسهال ، وفي الهند يستعمل لعلاج بعض الأمراض السوية والإسهال المزمن ؛ أما الريحان الكافوري فتستعمل الأوراق على شكل عجينة في علاج بعض الأمراض الجلدية ، أما الزيت المميز طبيّاً حيث يدخل في التركيبات الخاصة بالروماتيزم ، ونزلات البرد ، وفي علاج الكدمات والتهاب المفاصل وبرودة أصابع القدمين حيث يحتوي الزيت بجانب مادة الكافور على " اللينالول " و " اليوجينول " و " سينامات الميثيل " ، وقد أثبتت التجارب أن تجفيف العشب ثم استخلاص الزيت منه يعطى زيتاً به مكونات أخرى كثيرة مثل " البورنيول " (Borneol) .

ويستعمل مغلي البذور أو الأوراق مهدى ومخفض للحميات ومدر للبول ، ويدخل الزيت في صناعة العطور والصابون .

ويدخل العشب الجاف في بعض الأغذية كتوابل لإكسابها طعماً مقبولاً ..

طرق استخلاص زيت الريحان واستخدامه في علاج الكبد

أجرى الدكتور " هاشم عبد الله الهواري " تجاربه لاستخلاص زيت الريحان واستخدامه في علاج الكبد .

وكانت نتائج تجاربه تتخلص فيما يلي :

١ ـ لا تؤدي الأستلة بطريقة جنثر إلى التفاعل الكامل ويؤدي التسخين لفترات طويلة إلى زيادة ملحوظة في رقم الاستر ويصحبه انحلال بدرجة كبيرة في حالة زيت الريحان الأبيض والكافوري وتكون درجة الإنحلال قليلة في حالة زيت الريحان الأحمر ، ولقد أمكن تفسير الانحلال الذي يصحب التسخين لفترات طويلة على أساس التحليل النائي للآسيتات الثلاثية في وسط حمضي أو التحليل المائي للاسيتات في وسط حمضي بوجه عام مكوناً كحولات وأحماض ، وكان التحليل المائي واضحاً في حالة زيت الريحان الأبيض والكافوري بينما يحدث الانحلال إلى الكين في حالة زيت الريحان الأحمر .

٢ ـ الأستلة بواسطة أسيتيك أنهزريد والبيريدين في ٨٠ م أسرع منها في حالة أسيتيك أنهزريد في وجود خلات الصوديوم ولا يحدث انحلال بدرجة ملحوظة في الطريقتين .

٣ ـ لا تعتبر أستلة زيت الريحان الأبيض والأحمر بواسطة حمض الخليك في درجة حرارة الغرفة طريقة عملية لأنها تحتاج إلى ١٨٠ يوم للأستلة الكاملة في وجود البريدين كعامل لمسي .

٤ ـ لا تؤدئ طرئقة أسيتيل كلوريد في حرارة الغرفة إلى تفاعل كامل في فترة الساعةِ التي يجري فيها التفاعل . ويكون التفاعل كانلاً في ١١ يوم.

٥ ـ أجريت التجرية على أربعة مجموعات من حيوانات التجارب (ثمانون فأراً) بواقع كل مجموعة عشرون فأراً حيث عوملت المجموعة الأولى حقناً في الغشاء البريتوني بالمبيد D.D.T بتركيز واحد مليجرام / اللتر وحقنت المجموعة الثانية بأحد مشتقات الأفيون بتركيز واحد مليجرام / لتر ، وكما حقنت المجموعة الثانية بمستخلص نيكوتين السجائر بتركيز وحد مليجرام / لتر وتركت المجموعة الرابعة للمقارنة .

٦ ـ فحصت الحيوانات بعد ستة أسابيع من الحقن بأخذ عينات من كبد الحيوانات للمجموعات الأربعة بالميكروسكوب الإلكتروني ، ولوحظ أن تغير وبداية
تليف كبد الحيوانات في المجموعات الثلاث واحد بالمقارنة .

٧ ـ تم حقن حيوانات التجربة بواقع حقنة ٠.١ مللتر للحيوان الواحد يومياً ولمدة أسبوعين بما فيها مجموعة المقانة .

٨ ـ بعد الفحص لعينات الكبد بالميكروسكوب الإلكتروني للمجموعات الأربعة تبين تحسن كبير في عينات الكبد وزالت البثور الموجودة بالكبد وزاد النشاط الهرموني للحيوانات بصفة عامة .

٩ ـ ويتضح من هذه النتائج أنه يمكن استخدام مستخلص زيت الريحان في علاج أمراض الكبد وزيادة النشاط الهرموني .

الزنبق

عن الكافي بإسناده إلى علي بن جعفر ، قال : كان أبو الحسن موسى عليه السلام يستعط بالشليثا وبالزنبق[١] الشديد الحرّ خسفيه .

ذكرت ذلك لبعض المتطببين ، فذكر أنه جيد للجماع[٢].

الزنبق في طب أهل البيت (ع)

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : " ليس من شيء من الأدهان أنفع للجسد من دهن الزنبق ؛ إنّ فيه لمنافع كثرية وشفاءً من سبعين داء " .

٢ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : " عليكم بالكيس ، فتدهنوا به ؛ فإن فيه شفاءً من سبعين داء " .

قلنا : يا ابن رسول الله ! وما الكيس ؟

قال : " الزنبق " يعني : الرازقي .

---

(١) قال الفيروز آبادي : الزنبق ـ كجعفر ـ دهن الياسمين القاموس : ٣ / ٢٥٠ . وقال ابن منظور في لسان العرب : ١٠ / ١٤٦ : خصصه الأزهري بالعراق ، قال : وأهل العراق يقولون لدهن الياسمين : دهن الزنبق .
وقال ابن البيطار في جامعه : ٢ / ١٠٨ : يربى السمسم بنوار ـ أي زهر ـ الياسمين الأبيض ثم يعتصر منه دهن يقال له : الزنبق .
وهو حار يابس نافع من الفالج والصرع واللقوة والشقيقة الباردة والصداع البارد إذا دهنت به الصدغان أو قطر في الأنف منه ، وإذا تمرخ به جلب العرق وحلل الإعياء ونفع من وجع المفاصل .
راجع إحياء التذكرة : ٣٣٩ و ٣٨١ وقاموس التداوي بالأعشاب : ١١٣ .

(٢) الكافي : ٦ / ٥٢٤ ح ٢ .

السداب

عن محمد بن عمرو بن إبراهيم ، عن أبي جعفر ، أو أبي الحسن عليه السلام - الوهم من محمد بن موسى - قال : ذكر السداب[١] فقال : أما إنّ فيه منافع

زيادة في العقل ، وتوفير في الدماغ ، غير أنه ينتن ماء الظهر[٢].

عن يعقوب بن عامر ، عن رجل ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : السداب يزيد في العقل[٣].

خواص السداب في الطب القديم

- ينفع من الصرع ، وأنواع الجنون كيف استعمل .

- درهم منه كل يوم ، يبرئ من الفالج واللقوة ثلاثة أواق من مائه مع أوقيتين عسلاً ، تذهب الفواق عن تجربة في ثلاثة .

- يحلل المغص والقولنج والرياح الغليظة واليرقان والطحال ، وعسر البول ويخرج الديدان ، ويشفي أمراض الرحم كلها والمقعدة والصدر كالرطوبات والباسور والربو شرباً واحتمالاً .

---

(١) نبات تسبه شجر الرمان ، ورقه كالصعتر ، وزهره أصفر صغير ، ورائحته كريهة ، وطعمه مر لذاع حريف ، وهو في بعض القواميس والمعاجم بالذال المعجمة ، كان يستعمل قديما في علاج الصرع والجنون ، ونقل ابن البيطار في جامعة عن ديسقوريدوس أن السداب ينفع قروح الرأس الرطبة . واستظهر الشيخ المجلسي علة زيادته في العقل أن غالب البلادة من غلبة البلغم وهو يقطعه . وله فوائد وخواص كثيرة ، ولكن الإكثار منه خطر لأنه سام ، انظر فردوس الحكمة :
٣٨٠ ، القانون : ١ / ٣٨٨ . الجامع : ٣ / ٥ ، بحار الأنوار : ٦٢ / ١٤٥ ، إحياء التذكرة : ٣٤٩ ، قاموس التداوي بالأعشاب : ١٢١ .

(٢) الكافي : ٦ / ٣٦٨ ح ٢ ، عنه البحار : ٦٦ / ٢٤١ ح ٤ .

(٣) المحاسن : ٥١٥ ح ٧٠٧ ، عنه البحار : ٦٦ / ٢٤١ ح ١ الكافي : ٦ / ٣٦٧ ح١ .

- إن طلي بالعسل والنطرون والشب ، جلا الثآليل والقوابي والبهق والبرص والسعفة وداء الثعلب ، وحلل الأورام حيث كانت .

- إذا طبخ في الزيت ، فتح الصمم ، وأذهب الدوي والطنين قطوراً والصداع سعوطاً .

- يذهب أوجاع الظهر والمفاصل والنقرس ونحوها طلاءً .

- مع العسل وماء الرازيانج يحدّ البصر .

- يقلع البياض ، ويمنع الماء كحلاً .

- يقاوم السموم سرياً وطلاءً ، وأكلاً .

- حتى إن فرشه واحتماله يطرد الهوام المسمومة .

- يدر ويسقط الأجنة فرزجة ، يمنع الزحير والثفل والدم احتقاناً وأكلاً.

- يقطع الرائحة الكريهة وإذهاب صدأ المعادن .

- شربته إلى ثلاثة مثاقيل .

- إذا خلطت بعصارة الرازيانج والعسل واكتحل بها نفعت من ضعف البصر .

- إذا استعملت مع الخل واسفيذاج الرصاص ودهن الورد وتلطخ بها نفعت من الجمرة والنملة وقروح الرأس الرطبة .

- إذا مضغ السذاب بعد أكل البصل والثوم قطع رائحتهما .

- إذا دق بزره وشرب منه وزن درهم أو درهمين بالعسل أو السكنجبين فإنه نافع من الفواق الذي يكون من البلة والبرودة في رأس المعدة .

ـ هو يشهي ويمري ويقوي المعدة وينفع من الطحال والناقض أكله والتمريخ بدهنه .

ـ ينفع من الفالج والرعشة والتشنج ، إذا شرب منه كل يوم وزن درهم مجرب .

ـ إذا شرب من ماء طبيخه قدر سكرجة مع أوقيتين عسلاً نفع من الفواق مجرب .

ـ أطرد البقول كلها للرياح وأنفعها للأمعاء السفلى ولمن يعتريه القولنج .

ـ يشرب منه أعني من البستاني للأوجاع نحو من ثلاثة دراهم للكبار وللصبيان قيراط إلى نحوه .

ـ إذا طلي بماء ورقه داخل مناخر الأطفال نفعهم من الصرع الذي يعتريهم كثيراً المعروف بأم الصبيان .

ـ إذا تضمد به للتهيج المتولد عن رياح نافخة أو بلغم رقيق حلله حيثما كان .

ـ إذا شرب أوتضمد به نفع من لسعة العقرب والحيات والرتيلا وعضة الكلب لِكلب .

ـ إذا خالط ماؤه الأكحال أحد البصر وجفف الماء النازل في العين .

ـ يحلل الخنازير وينفع من عرق النسا إذا شرب من بزره من درهم إلى درهمين .

ـ السذاب إذا شرب نفع من القولنج الريحي .

ـ إذا طبخ في الزيت وكمدت به المثانة نفع من عسر البول .

- إذا سحق القشر من السذاب الجبلي سحقاً ناعماً وطلي منه على موضع داء الثعلب أزاله فإن كان داء الثعلب عتيقاً فبعصارة السذاب الجبلي وأصله يخلط معه الشمع ويجعل على الموضع ولا يعالج بغيره فإنه ينبت الشعر مجرب .

- يجعل مع السمن والعسل على القوابي ، ومع الخل والاسفيداج على النملة والحمرة ويبرئ العتيقة وإذا جعل لصوقاً مع مر نفع من القروح .

- ينفع من الفالج وعرق النسا وأوجاع المفاصل شرباً وضماداً بالعسل .

- يذهب رائحة الثوم والبصل ، ويضمد به مع السويق للصداع المزمن ، وقد يسعط به الخل في الأنف للرعاف ، فيحبسه ، وعصارته المسخنة في قشور الرمان تقطر في الأذن فينقيها ، ويسكن الوجع والطنين والدوي ، ويقتل الدود ويخرجها من الأذن إن كان حياً ، ويطلى به قروح الرأس .

- يحد البصر ، وخصوصاً عصارته مع عصارة الرازيانج والعسل كحلاً وأكلاً ، وقد يضمد به مع السويق على ضربان العين ، وإذا صنع منه طلاء مع الرازيانج ومرّ عسل وطلي به حول العين ، نفع من ضعف البصر .

- طبيخ الرطب منه مع الشبث اليابس ، نافع لوجع الصدر وعسر النفس، على ما يشهد به " روفس " وينفع من أوجاع الرئة والجنب والسعال ووجع الأضلاع .

- يضمد به مع التين للاستسقاء اللحمي والزقي ، يجفف المني ، ويقطعه ويسقط شهوة الباه ، ويسكن المغص ، ويحقن به مع الزيت لأوجاع القولنج، ويوضع بالعسل على قروح المعدة ، ويغلي بالزيت ، ويشرب للديدان . ويضمد به بورق الغار على الأنثيين لأورامهما ، وإذا سحق وعجن بالعسل

ولطخ على فرج المرأة إلى المقعدة ، أو احتملته ، نفع من الوجع الذي يعرض منه الاختناق.

- الحميات : ينفع من النافض أكله .

- السذاب البستاني من أنفع الأشياء للنفخ والرياح ، مانع لشدة شهوة الجماع .

- كلاخما مسخنان محرقان مدران للبول والطمث إذا أكل أحدهما أو شرب عقل البطن .

- إذا تقدم في أكل الورق وحده أو مع جوز وتين يابس أبطل فعل السموم القاتلة ووافق ضرر الهواء ، إذا استعمل على ما وصفنا .

- إذا أكل السذاب أو شرب قطع المني .

- إذا استعمل على ما وصفنا كان نافعاً لوجع الجنب ولوجع الصدر وعسر النفس والسعال والورم الحار العارض في الرئة وعرق النسا ووجع المفاصل والنافض .

- إذا طبخ بالزيت واحتقن به كان صالحاً لنفخ المعي الذي يقال له : قولون ونفخ الرحم ونفخ المعي المستقيم .

- إذا سحق وعجن بالعسل ولطخ على فرج المرأة إلى المقعدة نفع من وجع الرحم الذي يعرض منه الاختناق .

- إذا أغلي بالزيت وشرب نفع وأخرج الدود .

- قد يعجن بالعسل ويضمّد به لوجع المفاصل .

- يضمد به مع التين للحبن اللحمي .

- إذا طبخ بالشراب إلى أن يصير على النصف وشرب نفع أيضاً من هذا الصنف من الحبن .

- إذا أكل مملوحاً أو غير مملوح أحد البصر .

- إذا تضمد به مع السويق سكن ضربان العين .

- إذا استعمل بالخل ودهن الورد نفع من الصداع .

- إذا صير في الأنف مسحوقاً قطع الرعاف .

- إذا تضمد به مع ورق الغار نفع من الورم الحار العارض في الأثنيين .

- إذا استعمل بالقيروطي المتحد بدهن الآس نفع من البثر .

- إذا اغتسل به مع النطرون للبهق الأبيض شفاه .

- إذا تضمد به بما وصفنا قلع التواء الصلب الذي يقال له : تومس والثآليل التي يقال لها مرميقيّاً .

- إذا وضع على القوابي مع الشب والعسل نفع منها .

- عصارته إذا سخنت في قشر رمان وقطرات في الآذان كانت صالحة لوجعها .

السدر

ـ إذا غلي وشرب ، قتل الديدان ، وفتح السدد ، وأزال الرياح الغليظة .

ـ نشارة خشبه ، تزيل الطحال والاستسقاء ، وقروح الأحشاء والضال منه أعني الشائك ـ أعظم فعلاً .

ـ سحيق ورقه يلحم الجراح ذروراً ، ويقلع الأوساخ وينقي البشرة وينعمها ويشد الشعر .

ـ إنه يطرد الهوام ويشد العصب ، ويمنع الميت من البلاء ، ومن ثم تغسل به الأموات .

ـ ثمره هو النبق إذا اعتصر الحلو الالنضيج اللحم منه وشرب بالسكر ، أزال اللهيب والعطش وقمع الصفراء .

ـ كذا يفعل سويقه ، إلا أنه يقطه الإسهال .

ـ نواه إذا درس ووضع على الكسر جبره ، وكذا الرض مطلقاً مجرب

ـ إن طبخ حتى يغلظ ولطخ على من به رخاوة ، والطفل الذي أبطأ نهوضه اشتد سريعاً .

ـ ينفع من الإسهال الذريع .

ـ ماء النبق الحلو يسهل المرة الصفراء المجتمعة في المعدة والأمعاء ويقمع أيضاً الحرارة والشربة منه ما بين ثلث رطل إلى نصف رطل مع سكر .

التركيب الكيمياني

تحتوي الثمار على غليكوزيدات انتراكينونية أهمها الرامنوكارثرين

كما تحتوي مادة الأيمودين شبه القلي Emodin Ramnocarthrin إلى جانب غليكوزيدات فلافونية وصابونين وفيتامين C .

وتحتوي القشور على الرامنكوزيد بنسبة ٧.٥ ٪ وحمض الكريزوفاني ومادية سامة هي انثرون Anthrone التي تسبب القيء لذا تحفظ هذه القشور مدة عام واحد قبل الاستعمال بغية إزالة تأثير مادة الأنثرون .

الاستعمال الطبي :

يستعمل مغلي الثمار كمادة مسهلة نظراً لوجود الغليكوزيدات الانتراكينونية كما أنها مدرة للبول ومنقية للدم .

وتدخل خلاصة الثمار في العديد من الأشكال الصيدلانية الملينة والمسهلة .

ويصنع من ثماره مربيات أو شراب مشه وهو بطيء الهضم ، (ويعمل بغلي ٣٠٠ غ من الثمار مع ٥٠٠ غ من السكر في الكمية اللازمة من الماء إلى درجة العقد) ويؤخذ منه ١ ـ ٣ ملعقة كبيرة للكبار و ١ ـ ٢ ملعقة صغيرة للصغار .

وتستعمل القشور الطازجة كمقيء شديد مفرغ للصفراء ومطهر . أما منقوع اللحاء (القشور المجففة) فهو يستعمل لمعالجة الإمساك المزمن وما ينتج عنه في اضطرابات كضعف عام ، وخفقان القلب وآلام أسفل البطن ، وكذلك عند المصابين بالبواسير للوقاية من الإمساك لمدة طويلة .

السعد

عن أحمد بن الحسين بن عمر ، عن عمه محمد بن عمر ، عن رجل ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام ، قال :

من استنجى بالسعد[(١)] بعد الغائط ، وغسل به فمه بعد الطعام ، لم تصبه علة في فمه[(٢)] ، ولم يخف شيئاً من أرياح البواسير[(٣)][(٤)].

عن أبي ولاد ، قال : رأيت أبا الحسن عليه السلام في الحجر وهو قاعد ، ومعه عدة من أهل بيته ، فسمعته يقول :

ضربت عليَّ أسناني ، فأخذت السعد فدلكت به أسناني ، فنفعني ذلك وسكنت عني[(٥)].

روي عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال : ضربت عليَّ أسناني ، فجعلت عليها السعد[(٦)].

---

(١) قال ديسقوريدوس : هو أصل نبات له ورق يشبه الكرات غير أنه أطول وأرق وأصلب ، وله ساق طولها ذراع أو أكثر ، وأصوله سود طيبة الرائحة فيها مرارة ، ينبت في أماكن غامرة وأرض رطبة .

(٢) قال ابن سينا في القانون : ١ / ٣٧٩ : السعد : يطيب النكهة ، ينفع من عفن الأنف والفم والقلاع واسترخاء اللثة ويزيد في الحفظ جدا ، وينفع من قروح الفم المتآكلة.
وقال جالينوس : ينفع من القروح التي تكون في الفم .
وقال الرازي : هو جيد للبخر والعفن في الفم . أنظر الجامع : ٣ / ١٥ .

(٣) قال ابن سينا في القانون : ١ / ٣٧٩ : يخرج الحصاة ويدرها ، وينفع من تقطير البول وضعف المثانة جدا ، ومن بردها منفعة شديدة ، وينفع من برد الرحم جدا ، وينفع من البواسير .وقال الرازي : هو جيد للبواسير ، وينفع المثانة الباردة ووجعها وضعفها وجربها جدا . وقال مسيح بن الحكم : صالح لرطوبة السفل واسترخائه ، نافع للأسنان .انظر فردوس الحكمة : ٣٩٨ والجامع : ١٥/٣ و ١٦ ، وإحياء التذكرة : ٣٥٤ ، وقاموس التداوي بالأعشاب : ١٢١ .

(٤) الكافي : ٦ / ٣٧٨ ح ٣ ، عنه البحار : ٦٢ / ١٦٠ ح ٣ ، وح ٦٦ / ٣٥ ح ٥ .

(٥) الكافي : ٦ / ٣٧٩ ح ٦ ، عنه البحار : ٦٢ / ١٦١ ح ٥ .

(٦) الطب : ٢٤ عنه البحار : ٦٢ / ١٦٢ ح ٧ ، ومستدرك الوسائل : ١٦ / ٣٢١ ح ٢ .

السعد في طب أهل البيت (ع)

١ ـ عن الفضل بن عثمان ، عن أبي عزيز المرادي ، قال : وهو خال أمي، قال :

سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : " اتخذوا في أسنانكم السعد ؛ فإنه يطيب الفم ، ويزيد في الجماع " .

٢ ـ عن إبراهيم بن أبي البلاد ، قال : أخذني العباس بن موسى فأمر فوَجَ فمي ، فتزعزعت أسناني ، فلا أقدر أن أمضغ الطعام ، فرأيت أبي في المنام ومعه شيخ لا أعرفه ، فقال أبي : سلم عليه ، فقلت : يا أبه ! من هذا ؟ فقال : هذا أبو شيبة الخراساني .

قال : فسلمت عليه ، فقال لي : ما لي أراك هكذا ؟

فقلت : إن الفاسق عباس بن موسى أمر بي فوجأ فمي فتزعزعت أسناني .

فقال لي : شدّها بالسعد ، فأصبحت تمضمضت بالسعد ، فسكنت أسناني .

السعد في الطب القديم

- يحلل الغليظة من الجنبين والخاصرة وبدهن البطم . ويحرك الشهوة بالغاً .

- دهنه المطبوخ فيه ينفع سدد الأذن ويشد الأسنان ، ويمنع قروح اللثة والبخر ، ونتن المعدة ، ويجفف القروح مطلقاً .

- يقوي البدن ، ويزيل الخفقان واليرقان ، والصداع البارد .

- يدر الطمث والبول ويفتت الحصى ويخرج الديدان والبواسير وبرد الكلى والمثانة والرحم ويضمها وينقيها ويشد الصلب .

- يعين على الهضم ، ويزيل الحميلت العفنة ويسكن النسا والفالج واللقوة والخدر .

- يخرج العفونات حيث كانت ، شربته إلى مثقالين .

- الذي ينتفع به من السعد إنما هو أصله .

- ينفع منفعة عجيبة من القروح التي قد عسر اندمالها .

- قوته مسخنة مفتحة لأفواه العروق .

- إذا شرب يدر البول لمن به حصاة وحبن وينفع من سم العقرب .

- هو صالح إذا تكمد به لبرد الرحم وانضمام فمها ويدر الطمث .

- هو نافع من القروح اللواتي في الفم والقروح المتأكلة إذا استعمل يابساً ومسحوقاً .

- قيل : إن بالهند نوعاً آخر من السعد شبيهاً بالزنجبيل إذا مضغ صار لونه مثل لون الزعفران وإذا لطخ على الشعر والجلد حلق الشعر على المكان.

- يزيد في العقل ويكثر الرياح ويدبغ المعدة ويحسن اللون وهو جيد للبواسير نافع للمعدة والخاصرة ويطيب النكهة .

- إن شرب مع دهن الحبة الخضراء شد الصلب وأسخن الكلى ونفع المثانة الباردة ونفع من وجع المثانة وضعفها وجريها جداً ويقطر البول ويحرق الدم ويتخوف من إكثاره الجذام.

ـ يسخن المعدة والكبد الباردتين . وهو جيد للبخر والعفن في الفم والأنف ، نافع للمعدة واللثة الرطبة .

ـ صالح لرطوبة السفل واسترخائه ، نافع للأسنان .

ـ ينفع من استرخاء اللثة ويزيد في الحفظ وينفع من الحميات العتيقة جداً شرباً ويقوي العصب ، يقطع القيء ضماداً ومشروباً .

ـ إذا خلط بالزفت نفع من البثور في رؤو س الأطفال .

السنا [١]

الجعفريات : بإسناده إلى موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

عليكم بالسنا فتداووا به فلو دفع شيء الموت لدفعه السنا[٢].

السنا في طب أهل البيت (ع)

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : " تداووا بالسنا ؛ فإنه لو كان شيء يرد الموت لرده السنا ".

٢ ـ عن الصادق عليه السلام قال : " لو علم الناس ما في السنا لبلغ كل مثقال منه مثقالين من ذهب ، أما إنه أمانه من البهق والبرص والجذام ، والجنون ، والفالج ، واللقوة ، ويؤخذ مع الزيت الأحمر الذي لا نوى له ، ويجعل معه أهليلج كابلي وأصفر وأسود أجزاءً سواءً يؤخذ على الريق مقدار ثلاثة دراهم ، وإذا آويت إلى فراشك مثله ، وهو سيّد الأدوية ".

٣ ـ عنه صلى الله عليه وآله : " لو كان في شيء شفاء لكان في السنّا ".

٤ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : " إيّاكم والشبرم ، فإنه حار بارد وعليكم بالسنّا فتداووا به ، فلو دفع شيء الموت لدفعه السنا "

السنا في الطب القديم

ـ يستخرج اللزوجات ، من أقاصي البدن .

---

(١) نبات شجيري ، من الفصيلة القرنية ، زهره مصفر وحبه مفلطح رقيق ، كلوي الشكل مائل إلى الطول ، يتداوى بورقه وثمره ن وأجوده الحجازي الذي يعرف بالسنا المكي .
المعجم الوسيط : ١ / ٤٥٧ وانظر لسان العرب : ١٤ ٤٠٥ .

(٢) الجعفريات : ٢٤٤ ، عنه مستدرك الوسائل : ١٦ / ٤٦٠ ح ٨

ـ ينقي الدماغ من الصداع العتيق ، والشقيقة ، وأوجاع الجنبين والوركين خصوصاً المطبوخ في أربعة أمثاله من الزيت حتى يذهب نصفه ، ويذهب البواسير وأوجاع الظهر .

ـ إن طبخ بالخل حتى يتقوم ، أزال الحكة والجرب والكلف والنمش وأدمل الحروق العتيقة ، ومنع سقوط الشعر وطوله وسوده طلاءً .

ـ شربته إلى ثلاثة مركباً ، وضعفها مفرداً وإلى عشرة مطبوخاً .

ـ يسهل المرة الصفراء والمرة السوداء والبلغم ويغوص في العضل إلى أعماق الأعضاء ولذلك ينفع من النقرس وعرق النسا ووجع المفاصل الحادث عن أخلاط المرة الصفراء والمرة السوداء والبلغم والشربة منه في المطبوخ من أربعة دراهم إلى سبعة دراهم .

ـ إنه ينفع من الوسواس السوداوي من الشقاق العارض في اليدين وينفع من تشنج العضل ومن انتشار الشعر ومن داء الثعلب والحية والقمل العارض في البدن وينفع من الصداع العتيق ومن الجرب والبثور والحكة ومن الصرع

ـ يقوي حزم القلب .

ـ شرب مائه مطبوخاً أصلح من شربه مدقوقاً وإذا شرب وحده فالشربة منه مدقوقاً من درهمين إلى ثلاثة ومطبوخاً من أربعة دراهم إلى سبعة دراهم

ـ إذا طبخ في زيت أنفاق وشرب منه أخرج الخام بليغاً وينفع من أوجاع الظهر والوركين .

السنا في الطب الحديث

ملين قوي : إن السنا ملين قوي جداً إلى درجة أنهم يعتبرونها في عداد الأدوية المسهلة ، وكان الأطباء العرب في القرن التاسع يمتدحون مفعولها المنشط للأمعاء ، ولكننا نستشف من خلال أوصافهم لها أنها استخدمت أيضاً خلال قرون في البلدان الواقعة بين الشرق الأوسط والهند ضمناً .

عرفت السنا في أوروبا كنبات طبي منذ الحروب الصليبية ولا يزال الناس يستخدمونها منذ ذلك الوقت .

مسهل ممتاز : في القرن السابع عشر أعلن عالم النبات البريطاني نيكولاس كولبيبر . الذي كان يميل إلى وصف نبات لكل مرض . أن السنا تنظف المعدة وتريح الرأس والدماغ والرئتين والقلب والكبد والطحال من الإكتئاب ومن البلغم ... إنها تزيل الكآبة وتفرح الحواس وتطلق المرح وتنقي الدم (تعالج الأمراض الزهرية) وفعالة جداً ضد أنواع الحمى المزمنة واكتفى أعشابيون آخرون أكثر حذراً بوصف السنا كملين فحسب.

يعرف الهنود الحمر في أميركا الأثر الملين للسنا ولكنهم يستخدمونها بشكل أساسي في معالجة الحمى ، أما الأطباء الإنتقائيون في القرن التاسع عشر والمتأثرون بالطب الهندي (طب الهنود الحمر) فقد كانوا يعتبرون السنا نباتاً مفيداً جداً لكافة أشكال الأمراض المترافقة مع الحمى والتي تتطلب دواءً مليناً .

يصف الأعشابيون في أيامنا هذه السنا لمفعولها الملين ولكنهم يحذرون من طعمها المر جداً ومن إمكانية حدوث آثار جانبية كآلام الأمعاء .

المزايا العلاجية :

لا تشفي السنا من الحمى ولا تريح الرأس ولا تطلق المرح بل على العكس فإنكم سوف تندمون على استعمالها إذا لم تكونوا حذرين .

نبات ملين :

إن السنا ، تماماً كالألوه والنبق المسهل والكسكرة ، تحتوي على عناصر كيماوية Les Anthraquinones تنشط القولون ، كما أن هذا النبات يدخل في تركيب العديد من الملينات المتوفرة في الأسواق .

مع ذلك فغن السنا ، وكذلك الملينات الأخرى المحتوية على العناصر الكيماوية المذكورة أعلاه ، أي الأنتراكينونات Anthraquinones Les ، يجب اللجوء إليها بعد اليأس من الأدوية الأخرى في معالجة الإمساك.

عليكم أولاً زيادة الألياف في طعامكم وشرب المزيد من السوائل وممارسة التمارين الرياضية (الحركة الجسدية) . إذا لم ينجح ذلك ، عليكم باستعمال ملين طبيعي يزيد من حجم البراز مثل نبات آذان الجدي Plantain .

إذ لم يؤثر هذا النبات الطبيعي بشكل إيجابي عليكم تجريب نوع آخر من النباتات التي تحتوي على الأنتراكينونات كالكسكرة مثلاً وفي آخر الأمر عليكم استشارة طبيبكم قبل استعمال السنا .

التحضير والمقادير :

بسبب طعم السنا الكريه جداً لا ينصح الأعشابيون باستهلاكها في حالتها الطبيعية بل يوصون بتناول مستحضرات السنا المتوفرة في الأسواق .

يمكن للأشخاص الجريئين تناول السنا الطبيعية بأخذ ملعقة صغيرة إلى ملعقتين من أوراقها المجففة لكل فنجان من الماء الغالي بحيث يترك المزيج (بعد رفعه من على النار) لمدة ١٠ دقائق .

لا يتجاوز فنجان واحد في اليوم إما صباحاً أو مساءً وذلك خلال بضعة أيام فقط . يضاف السكر أو العسل إليها للتخفيف من طعمها الكريه أو تمزج مع نباتات أخرى لإخفاء نكهتها الكريهة كاليانسون والشمرة والنعناع الفلفلي والبابونج والزنجبيل والكزبرة والهيل والسوس .

يدعي بعض الأعشابيين أن للقرون مفعولاً ألطف . تنقع أربعة قرون في كأس من الماء الفاتر من ٦ إلى ١٢ ساعة . يجب عدم تناول أكثر من فنجان واحد يومياً صباحاً أو مساءً ولمدة بضعة أيام فحسب .

لا ينصح بإعطاء السنا للأطفال دون الثانية من العمر أما الأطفال الأكبر عمراً والأشخاص فوق الخامسة والستين فعليهم البدء بمستحضرات خفيفة ثم بزيادة الجرعة عند الحاجة .

تحذيرات :

بسبب مفعولها القوي لا تعطى السنا للأشخاص المصابين باضطرابات معدية ـ معوية كالقرحة والتهاب القولون والبواسير .

يجب على الحوامل والمرضعات تجنب السنا أيضاً .

يجب عدم استهلاك السنا لمدة تزيد عن أسبوعين لأنها يمكن أن تسبب متلازمة اهتياج القولون وهو مرض لا يمكن للمرء فيه أن يفرغ فضلاته دون تحريض كيماوي .

إذا أخذت السنا بكمية كبيرة فإنها تؤدي إلى الإسهالات والغثيان والإقياء إلى آلام موجعة قد تكون مترافقة مع جفاف .

يمكن للإستخدام الطويل لهذا النبات أن يسبب أيضاً في أصابع الإنسان ، وقد جاء في مقالة نشرت في Lancet أن إمرأة أصيبت في مرض بالأصابع بعد تناول ٤٠ قرصاً يومياً ولمدة ١٥ عاماً ، وعادت أصابعها إلى حالتها الطبيعية بعد التوقف عن استعمال هذا النبات . يمكن للسنا أن تسبب تهيجاً جلدياً لدى الأشخاص ذوي البشرة الحساسة .

احتياطات أخرى :

أدرجت إدارة الغذاء والدواء السنا في عداد النباتات التي لم تثبت فعاليتها بعد . يمكن للمعافيات وغير الحوامل وغير المرضعات استخدام السنا شريطة التقيد بالجرعات المحددة .

لا يجب تناول السنا لأغراض علاجية إلا بعد موافقة الطبيب ، أما إذا أحدثت بعض الاضطرابات الخفيفة كآلام البطن يجب الإقلال منها أو التوقف عن استهلاكها . عليكم استشارة طبيبكم في حال حدوث آثار غير مرغوبة أو استمرت الأعراض لمدة أسبوعين بعد بداية العلاج .

نبات لا ينمو في كل مكان :

ليست السنا من نباتات الحدائق . إنها شجيرة صغيرة خشبية تبلغ حوالي المتر الواحد . لها سيقان متفرعة وأوراق مدببة وبذورها موجودة داخل قرون . تنمو أنواعها الطبية في منطقة Tennevelly في جنوب الهند كما ينمو نوع آخر منها على ساحل الولايات المتحدة الأميركية .

الفصل الثالث عشر

من أدعيته

حرز للإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

إلهي كم عدو شحذ لي ظبة مديّته وأرهف لي شبا حدّه وداف لي قواتل سمومه ولم عني عين حراسته ، فلما رأيت ضعفي عن احتمال الفوادح وعجزي عن ملمّات الجوانح صرَفتَ ذلك عني بحولك وقوتك لا بحول مني ولا قوّة فألقيته في الحفير الذي احتفره لي خائباً ممّا أمّله في الدنيا متباعداً مما رجاه في الآخرة فلك الحمد على ذلك قدر استحقاقك سيّدي **اللهم** فخذه بعزتك وافلُل حده عني بقدرتك واجعل له شُغلاً فيما يليه وعجزاً عما يناويه **اللهم** وأعِدني عليه عدوى حاضرة تكون من غيظي شفاءً ومن حنقي عليه وفاء ، وصل **اللهم** دعائي وانظم شكايتي بالتغيير وعرّفه عما قليل ما أوعدت الظالمين وعرفني ما وعدت في إجابة المضطرين إنك ذو الفضل العظيم والمنّ الكريم .

أخرج الإمام الصادق عليه السلام آيات من القرآن وجعلها حرزا لابنه **الإمام موسى الكاظم عليه السلام** وكان يقرأه ويعوّذ نفسه به وهو هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله ولا إله إلا الله أبداً حقاً حقاً لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً لا إله إلا الله تعبّداً ورِقاً لا إله إلا الله تلطّفاً ورفقاً لا إله إلا الله بسم الله والحمد لله واعتصمتُ بالله وألجأت ظهري إلى الله ما شاء الله لا قوّة إلا بالله وما توفيقي إلا بالله وأفوض أمري إلى الله وما النصر إلا من عند الله وما صبري إلا بالله ونعم القادر الله ونعم المولى الله ونعم النصير الله ولا يأتي بالحسنات إلا الله ولا يصرف السيئات إلا الله وما بنا من نعمة فمن الله وأن الأمر كلّه الله وأستكفي الله وأستعين الله وأستقيل الله وأستغفر الله وأستغيث الله وصلّى الله على محمد رسول الله وآله وعلى أنبياء الله وعلى ملائكة الله وعلى الصالحين من عباد الله {إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} {اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ} {وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً} {إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} {كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيم

وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ } {وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاء اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ } {رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً } {وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً } {سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً } { وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي } {إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً } {وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ } { لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى } { وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ } { لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى } {وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً} { وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً } { فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً } {وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً } {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } { يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِّلَّهِ } { رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } {فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ

عَظِيم } {أَوَ مَن كَانَ مَيتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } { هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ } {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } { سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ } {عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ } {إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } {فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ } {فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ } { رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } { لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ }

{الم } (ألف لام ميم) {ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } {اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا

وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } { اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ } {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً } {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ } {فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاء فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } { {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً } {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } {وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ } { وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } {وَيَوْمَ يِحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِيَ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ } {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ أَمِينٌ } { وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً } { فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } {رَبَّنَا

ظَلَمْنَا أنفُسَنَا وَإِن لَمْ تَغفِرْ لَنَا وَتَرحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } { رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً } { رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً } {وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ } {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (**اللهم** من أرادني بأهلي وأولادي وأهل عنايتي شرّاً أو بأساً أو ضرّاً فاقمع رأسه واعقد لسانه والجم فاه وحل بيني وبينه كيف شئت وأنّى شئت واجعلنا منه ومن كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ، في حجابك الذي لا يرام وفي سلطانك الذي لا يضام فإن حجابك منيع وجارك عزيز وأمرك غالب وسلطانك قاهر وأنت على كل شيء قدير **اللهم** صلّ على محمد وآل محمد أفضل ما صليت على أحد من خلقك وصلّ على محمد وآل محمد كما هديتنا به من الضلالة واغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات وتابع بيننا وبينهم بالخيرات إنك مجيب الدعوات وأنت على كل شيء قدير ، **اللهم** إني أستودعك نفسي وديني وأمانتي وأهلي ومالي وعيالي وأهل

حزانتي وخواتيم عملي وجميع ما أنعمت به عليّ من أمر دنياي وآخرتي فإنه لا يضيع محفوظك ولا ترزأ ودائعك . قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً . أللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلّى الله على محمد وآله أجمعين) .

حرز الإمام موسى الكاظم عليه السلام برواية أخرى :

بسم الله الرحمن الرحيم أللهمّ أعطني الهدى وثبّتني عليه واحشرني عليه آمناً أمن من لا خوف عليه ولا حزن ولا جزع إنك أهل التقوى وأهل المغفرة .

حجاب موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام :

توكلت على الحي الذي لا يموت ، وتحصنت بذي العزّة والجبروت ، واستعنت بذي الكبرياء والملكوت ، مولاي استسلمت إليك فلا تُسلّمني وتوكلت عليك فلا تخذلني ولجأت إلى ظلك البسيط فلا تطرحني ، أنت المطلب وإليك المهرب ، تعلم ما أخفي وما أعلن ، وتعلم خائنة الأعيُن وما

تُخفي الصدور ، فأمسك عني **اللهم** أيدي الظالمين من الجن والإنس أجمعين واشفني وعافني يا أرحم الراحمين .

دعاء موسى بن جعفر عليه السلام للخلاص من السجن :

" يا مخلص الشجر من بين رملٍ وطين وماء ، ويا مخلص اللبن من بين رفث ودم ، ويا مخلّص الولد من بين مشيمة ورحم ، ويا مخلص النار من بين الحديد والحجر ، ويا مخلص الروح من بين الأحشاء والأمعاء ، خلّصني من بين يدي هارون ". **وليذكر عوض هارون إسم من يؤذيه .**

جواهر الحكم عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

١ ـ عونك للضعيف من أفضل الصدقة .

٢ ـ من كفّ غضبه عن الناس كفّ الله عنه عذاب يوم القيامة .

٣ ـ كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون .

٤ ـ فضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب . ومن لم يتفقّه في دينه لم يرضَ الله له عملاً .

٥ ـ تفقّهوا في دين الله فإن الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة .

٦ ـ ما زال أبي يوصيني بالسخاء وحسن الخُلق حتى مضى .

٧ ـ وهو يُوصي ولده : يا بني إياك أن يراك الله في معصية نهاك عنها . وإياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها .

٨ ـ إن الله على الناس حجتين ، حجة ظاهرة وباطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة (الأئمة الإثنا عشر صلوات اللهم عليه أجمعين) ، وأما الباطنة فالعقول .

٩ ـ ثلاث يُجلين البصر ، النظر إلى الخضرة ، والنظر إلى الماء الجاري، والنظر إلى الوجه الحسن .

١٠ ـ رأى رجلان يتسابان فقال : البادي أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتد المظلوم .

صلاة الكاظم عليه السلام ودعاؤه

ركعتان تقرأ في كل ركعة الحمد مرة والتوحيد اثنتي عشرة مرّة .

ودعاؤه عليه السلام هو :

إلهي خشعَت الأصوات لك ، وخلتت الأحلامُ فيكَ ، ووَجلَ كلُّ شيءٍ منكَ ، وهربَ كلُّ شيءٍ إليكَ ، وضاقتِ الأشياءُ دونكَ ، وملأ كلُّ شيءٍ نورُكَ ، فأنت الرفيعُ في جلالكَ ، وأنت البهيُّ في جمالِكَ ، وأنت العظيمُ في قدرتك ، وأنت الذي لا يؤودُكَ شيءٌ ، يا مُنزلَ نعمتي ، يا مُفرِّج كُربتي ، ويا قاضي حاجتي ، أعطني مسألتي بلا **إله** إلا أنت ، آمنتُ بك مُخلِصاً لك ديني ، أصبحتُ على عهدكَ ووعدكَ ما استطعتُ ، أَبوءُ لك بالنعمةِ ، وأستغفِرُكَ من الذنوب التي لا يغفِرُها غيرُكَ ، يا من هو في عُلُوِّهِ دانٍ ، وفي دُنُوِّه عالٍ ، وفي إشراقِهِ مُنيرٌ ، وفي سُلطانهِ قويٌّ ، صلِّ على محمدٍ وآله .

ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك

أرضُكُم قريبةٌ من الماء ، بعيدةٌ من السماء . خفّت عقولُكُم وسَفِهت حلومُكُم ، فأنتم غرضٌ لنابل ، وأُكلةٌ لآكلٍ ، وفريسةٌ لِصائلٍ .

دعائه عليه السلام في الاشتياق إلى طلب المغفرة من الله جلّ جلاله

اللهمَّ صلِّ على محمد وآله وصيِّرنا إلى محبوبك من التوبةِ وأزِلنا عن مَكروهِكَ من الإصرارِ . اللهم ومتى وقفنا بين نقصين في دينٍ أو دُنيا فأوقِع النقص بأسرعهما فناءً ، واجعلِ التوبةَ في أطولِهما بقاءً . وإذا هممنا بهمّين يُرضيكَ أحدُهُما عنا ويُسخِطُك الآخر علينا ، فَمِل بنا إلى ما يُرضيكَ عنّا ، وأوهَن قوّتك عمّا يُسخِطُكَ علينا ، ولا تُخَلِّ في ذلك بين نفوسِنا واختيارها ؛ فإنها مُختارةٌ للباطلِ إلا ما وفّقت ، أمّارةٌ بالسوء إلا ما رَحِمتَ . اللهم وإنك من الضعف خلقتنا ، وعلى الوهنِ بنيتنا ، ومن ماءٍ مَهينٍ ابتدأتنا ، فلا حول لنا إلا بقوّتِكَ ولا قوة لنا إلا بعونكَ . فأيِّدنا بتوفيقكَ وسدّدنا بتسديدكَ وأَعمِ أبصارَ قلوبنا عمّا خالَفَ مَحَبَّتَكَ ولا تَجعل لشيءٍ من جوارِحِنا نُفوذاً في معصيتِكَ . اللهمَّ فصلِّ على محمدٍ وآله واجعل همساتِ قلوبنا وحركاتِ أعضائنا ، ولمحاتِ أعيُننا ، ولَهَجاتِ ألسنَتِنا في موجباتِ ثوابكَ ، حتى لا تفوتنا حسَنَةٌ نستَحِقُّ بها جزاءَكَ ، ولا تبقى لنا سيئةٌ نستوجِبُ بها عِقابك .

توسّل الإمام الكاظم عليه السلام

روى الكفعمي في البلد الأمين دعاء عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام وقال: إنه دعاء عظيم الشأن سريع الإجابة وهو :

أللهمَّ إني أطعتُكَ في أحبِّ الأشياءِ إليكَ وهو التّوحيدُ ، ولم أعصِكَ في أبغَضِ الأشياءِ إليكَ وهو الكُفرُ ، فاغفر لي ما بينهما يا من إليهِ مَفَرّي ، آمنّي ممّا فزِعتُ منه إليكَ ، **أللهمَّ** اغفر لي الكثيرَ من مَعاصيكَ ، واقبل مني اليسيرَ من طاعتِكَ ، يا عُدّتي دون العُدَدِ ، ويا رَجائي والمُعتمَدُ ، ويا كَهفي والسَّنَدُ ، ويا واحِدُ يا أَحَدُ ، يا قُل هوَ **الله** أحدٌ **الله** الصمَدُ ، لم يَلِد ولم يولَد ، ولم يكُن لَه كُفواً أحَد ، أَسألُكَ بحقِّ من اصطفيتَهُم مِن خَلقِكَ، ولم تجعل في خَلقِكَ مِثلَهُم أحَداً ، أن تُصلّيَ على محمدٍ وآلِه ، وتفعل بي ما أنت أهلَهُ ، **أللهمَّ** إني أسألُكَ بالوَحدانيّةِ الكُبرى ، والمُحَمَّديّةِ البيضاء، والعَلَويَّةِ العُليا [العلياء] ، وبجميعِ ما احتججتَ بهِ على عِبادِكَ ، وبالاسمِ الذي حَجَبتَهُ عن خَلقِكَ ، فلم يخرُج منكَ إلا إليكَ ، صلِّ على محمدٍ وآلِه ، واجعَل لي من أمري فَرَجاً ومَخرَجاً ، وارزُقني من حيثُ

أَحتَسِبُ ومن حيثُ لا أحتَسِبُ ، إنَّكَ ترزُقُ من تَشاءُ بغيرِ حِسابٍ . ثم سل حاجتك .

زيارة الكاظمين عليهما السلام

أي الإمام موسى الكاظم ، والإمام محمد الجواد التقيّ عليهما السلام وكيفيّة زيارتهما ، وفي ذكر مسجد براثا ن وزيارة النوّاب الأربعة رضي الله عنهم وزيارة سلمان رضي الله عنه ويحتوي على عدة مطالب :

المطلب الأول : في فضل زيارة الكاظمين عليهما السلام وكيفيّتها

إعلم أنه قد ورد لزيارة هذين الإمامين المعصومين فضلٌ كثير . وفي أخبارٍ كثيرة أنَّ زيارة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام هي كزيارة النبي صلى الله عليه وآله . وفي روايةٍ : من زارَهُ كان كما لو زارَ رسُل الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام .

وفي حديث آخر : إن زيارته مثل زيارة الحسين عليه السلام . وفي حديثٍ آخر : من زارهُ كان له الجنة . وروى الشيخ الجليل محمد بن شهر آشوب في المناقب عن تاريخ بغداد للخطيب بإسناده عن علي بن خلال ، أنه قال : ما أهمّني أمرٌ فقصدت موسى بن جعفر عليه السلام وتوسّلتُ به إلا سهّل الله لي . وقال أيضاً : ورُئي في بغداد امرأة تهرول فقيل لها : إلى أين ؟ قالت : إلى موسى بن

جعفر عليه السلام فإنّه حُبس ابني . فقال لها حنبلي مُستَهزئاً : إنه قد مات في الحبس . فقالت : بحق المقتول في الحبس أن تريني قدرتك ، فإذا بابنها قد أُطلِقَ وأُخِذَ ابن المستهزئ بجنايته . وروى الصّدوق عن إبراهيم بن عقبة فقال : كتبتُ إلى الإمام عليّ النّقيّ عليه السلام عن زيارة الحسين عليه السلام وزيارة الإمام موسى بن جعفر والإمام محمد التّقي عليهما السلام أي أسأله عن أيهما أفضل ، فكتب إليّ أبو عبد الله عليه السلام : المقدّم ، وزيارتهما أجمع وأعظم أجراً . وأمّا في كيفيّة زيارتهما عليهما السلام ، فاعلم أن الزيارات الواردة في ذلك الحرم الشريف بعضها مشترك بين هذين الإمامين عليهما السلام ، وبعضها يخص أحدهما .

أما ما يخصّ الإمام موسى عليه السلام فهي على ما رواه السيد ابن طاووس في المزار كما يلي :

إذا أردت زيارته عليه السلام فينبغي أن تغتسل ثم تأتي المشهد المقدّس وعليك السّكينة والوقار فإذا أتيته فقف على بابه وقُل :

الله أكبر **الله** أكبرُ ، لا إلـه إلا **الله** و**الله** أكبرُ ، الحمـدُ **لله** على هِدايَتِهِ لِدينِهِ ، والتّوفيقِ لِما دعا إليه من سبيلِهِ . **أللهمَّ** إنّكَ أكرمُ مقصودٍ ، وأكرمُ مأتيٍّ ، وقد أتيتُك مُتقرّباً إليكَ ، بابن بنت نبيّكَ صلواتك عليه ، وعلى آبائه الطاهرين ، وأبنائه الطيّبين . **أللهمَّ** صلِّ على محمد وآل محمّد ،

ولا تُخيِّب سعيي ، ولا تقطع رجائي ، واجعلني عندكَ وجيهاً ، في الدّنيا والآخرة ومن المُقرّبين .

ثم ادخل وقدّم رجلك اليُمنى وقُل : بسم الله وبالله وفي سبيل الله ، وعلى مِلَّةِ رسول الله صلّى الله عليهِ وآلِهِ . أللهمّ اغفر لي ولوالِديَّ ، ولِجميعِ المؤمنين والمؤمنات .

فإذا وصلت باب القُبّة فقف عليه واستأذن وتقوُل : أأَدخُلُ يا رسول الله ؟ أأَدخلُ يا نبيَّ الله ؟ أأَدخلُ يا محمّد بنَ عبدِ الله ؟ أأَدخلُ يا أميرَ المؤمنين ؟ أأَدخلُ يا أبا محمدِ الحسن ؟ أأَدخلُ يا أبا عبد الله الحُسينَ ؟ أأَدخلُ يا أبا مُحمّدٍ عليَّ بن الحسين ؟ أأَدخلُ يا أبا جعفر محمّدَ بن علي ؟ أأَدخلُ يا أبا عبد الله جعفرَ بنَ مُحمّد ؟ أأَدخلُ يا مولاي يا أبا الحسن موسى بنَ جعفر ؟ أأَدخلُ يا مولاي يا أبا جعفرٍ ؟ أأَدخلُ يا مولايَ محمّد بن عليّ ؟

وادخل وقل أربعاً : **الله أكبر .**

ثمَّ قف مستقبلاً القبر واجعل القبلة بين كتفيك وقل : السلام عليك يا ولي الله وابن وليّه ، السلام عليك يا حجّة الله وابن حجّته ، السلام عليك يا صفيّ الله وابن صفيّه ، السلام عليك يا أمين الله وابن أمينه ، السلام عليك يا نور الله في ظُلُمات الله ، السلامُ عليك يا إمام الهُدى ، السلامُ

عليك يا علم الدّين والتُّقى ، السلامُ عليكَ يا خازنَ عِلمِ المُرسَلين ، السلامُ عليكَ يا نائبَ الأوصِياء السابقين ، السّلامُ عليك يا مَعدِنَ الوَحيِ المُبين ، السّلامُ عليكَ يا صاحبَ العِلمِ اليقين ، السلامُ عليكَ يا عيبةَ عِلمِ المُرسَلين ، السّلامُ عليكَ أيُها الإمام الصّالِح ، السَّلامُ عليكَ أيُها الإمامُ الزّاهد ، السّلامُ عليكَ أيُها الإمامُ العابد ، السّلامُ عليكَ أيُها الإمامُ السيِّد الرَّشيدُ ، السّلامُ عليك أيّها المقتولُ الشّهيدُ ، السلامُ عليك يا ابن رسول الله وابن وصيّه ، السلامُ عليك يا مولاي موسى بن جعفر ورحمةُ الله وبركاته ، أشهدُ أنّكَ قد بلَّغتَ عن الله ما حمّلَكَ ، وحفِظت ما استودَعَكَ ، وحلّلت حلال الله ، وحرَّمتَ حرام الله ، وأقمتَ أحكامَ الله ، وتلَوتَ كتابَ اللهِ ، وصبرتَ على الأذى في جنبِ اللهِ ، وجاهدت في الله حقَّ جهاده ، حتى أتاك اليقينُ ، وأشهدُ أنك مضيتَ على ما مضى عليهِ آباؤكَ الطاهرون ، وأجدادُكَ الطيّبون ، الأوصياء الهادون ، الأئمّة المهديُّون ، لم تؤثِر عمىً على هُدىً ، ولم تمِل من حقٍّ إلى باطِلٍ ، وأشهد أنك نصحت لله ولرسوله ولأمير المؤمنين ، وأنّك أدّيت الأمانة ، واجتنبتَ الخيانة ، وأقمت الصلاة ، وآتيت الزكاة ، وأمرت بالمعروف ونهيتَ عن المُنكر وعبدت الله مُخلصاً ، مجتهداً مُحتسباً ، حتى أتاك اليقينُ ، فجزاك اللهُ عن الإسلامِ وأهلهِ

أفضلَ الجزاء، وأشرف الجزاء ، أتيتُكَ يا ابن رسول الله زائراً ، عارِفاً بحقّكَ ، مُقرّاً بفضلكَ ، محتملاً لعلمك ، محتجباً بذمّتكَ ، عائذاً بقبركَ، لائذاً بضريحِكَ ، مُستشفعاً بك إلى الله ، موالياً لأوليائكَ ، معادياً لأعدائك ، مستبصراً بشأنك ، وبالهدى الذي أنت عليه ، عالماً بضلالة من خالفك ، وبالعمى الذي هم عليه ، بأبي أنت وأمي ، ونفسي ومالي وأهلي وولدي ، يا ابن رسول الله، أتيتك مُتقرّباً بزيارتك إلى الله تعالى ، ومستشفعاً بك إليه ، فاشفع لي عند ربّك ، ليغفر لي ذنوبي ، ويعفو عن جُرمي ، ويتجاوز عن سيئاتي ، ويمحو عني خطيئاتي ، ويُدخلني الجنة ، ويتفضّل عليّ بما هو أهله ، ويغفر لي ولآبائي ، ولإخواني وأخواتي ، ولجميع المؤمنين والمؤمنات ، في مشارق الأرض ومغاربها ، بفضلهِ وجودهِ ومَنِّهِ .

ثم تنكب على القبر وتقبّله وتعفّر خديك عليه وتدعو بما تريد ثم تتحول إلى الرّأس وتقول :

السلام عليك يا مولاي يا موسى بن جعفر ، ورحمة الله وبركاته ، أشهد أنك الإمام الهادي ، والوليُّ المُرشد ، وأنّك معدن التنزيل ، وصاحبُ التأويل وحامل التوراة والإنجيل ، والعالم العادل ، والصادق العامل ، يا مولاي ، أنا أبرأ إلى الله من أعدائك ، وأتقرَّبُ إلى الله بموالاتك ، فصلّى الله

عليك وعلى آبائك ، وأجدادك وأبنائك ، وشيعتك ومُحبّيكَ ، ورحمةُ الله وبركاته.

ثم تقرأ ركعتين للزيارة تقرأ فيهما صورة يس والرّحمن أو ما تيسر من القرآن ثم ادع بما تريد .

زيارة أخرى لموسى بن جعفر عليه السلام

قال المفيد والشهيد ومحمد بن المشهدي : إذا أردت زيارته ببغداد فاغتسل للزيارة واقصد المشهد وقف على الباب الشّريف واستأذن ثم ادخُل وأنت تقول :

بسم الله وبالله وفي سبيل الله ، وعلى مِلّة رسول الله صلّى الله عليه وآله، والسلام على أولياء الله .

ثم امض حتى تستقبل قبر موسى بن جعفر عليه السلام فإذا وقفت عند قبره فقل: السلام عليك يا نور الله في ظُلُمات الأرض ، السلام عليك يا وليَّ الله، السلام عليك يا حُجّة الله ، السلام عليك يا باب الله ، أشهد أنّك أقمت الصلاة ، وآتيت الزكاة ، وأمرت بالمعروف ، ونهيت عن المُنكر ، وتلوتَ الكتاب حقّ تلاوته ، وجاهدت في الله حقَّ جهاده ، وصَبَرتَ على الأذى في جنبهِ مُحتسباً ، وعَبَدتَهُ مُخلصاً ، حتى أتاك اليقين ، اشهد انك أولى بالله وبرسوله ، وأنك ابن رسول الله حقّاً ، أبرأ إلى الله من أعدائك،

وأتقـرّب إلى الله بموالاتـك ، أتيتُـك يـا مـولاي عارِفـاً بحقّـك ، مواليـاً لاوليائك، مُعادياً لأعدائك ، فاشفع لي عند ربِّكَ .

ثم انكب على القبر وقبّله وضع خدّيك عليه وتحوّل إلى عند الرّأس وقِف وقل : السلام عليك يا ابن رسول الله ، أشهد انك صادق ، أدّيتَ ناصحاً ، وقُلتَ أميناً ، ومضيت شهيداً ، لم تُؤثر عمىً على الهُدى، ولم تمل من حقٍّ إلى باطل ، صلّى الله عليك وعلى آبائكَ وأبنائكَ الطّاهرين .

ثمَ قبّل القبر وصلِّ ركعتين وصلِّ بعدهما ما أحببت واسجُد وقُل : أللهمَّ إليك اعتمدتُ ، وإليكَ قصدتُ ، وبفضلِكَ رجوتُ ، وقَبرَ إمامي الّذي أوجبتَ عليَّ طاعتهُ زُرتَ ، وبهِ إليكَ توسّلتُ ، فبحقّهِم الّذي أوجبتَ على نفسِكَ ، اغفِر لي ولوالديَّ وللمؤمنينَ يا كريم .

ثم اقلب خدّك الأيمن وقل : أللهمَّ قد علِمتض حوائجي ، فصلِّ على محمد وآلِ محمّدٍ واقضِها .

ثم اقلب خدّكَ الأيسر وقُل : أللهمَّ قد أحصيتَ ذنوبي ، فبحقِّ محمَّدٍ وآلِ محمّدٍ ، صلِّ على محمد وآل محمد ، واغفرها وتصدّق عليَّ بما أنت أهله .

ثم عُد على السجود وقُل : شكراً شكراً مائة مرة ثم ارفع رأسَكَ وادعُ بما شئت لمن شئت وأحببت .

أقول : قد أورد الجليل السيد علي بن طاووس رضي الله عنه في كتاب مصباح الزائر عند ذكر بعض زيارات الإمام موسى بن جعفر عليه السلام صلاة يصلى بها عليه تحوي ذكر نبذ من فضائلهِ ومناقبهِ وعباداتهِ ومصائبهِ ينبغي للزائر أن لا يفوته فضل الصّلاة بها عليه وهي : **اللهمَّ** صلِّ على محمّدٍ وأهل بيتهِ ، وصلِّ على موسى بنِ جعفر ،وصيِّ الأبرار ، وإمام الأخيار ، وعيبة الأنوار ووارث السكينة والوقار ، والحِكم والآثار ، الّذي كان يُحيي الليل بالسهر إلى السّحر ، بمواصلة الاستغفار ، حليف السجدة الطويلة ، والدُّموع الغزيرة ، والمناجاة الكثيرة ، والضّراعات المتّصلة ، ومقرّض النُّهى والعدل ، والخيرِ والفضل ، والنّدى والبذل ، ومألف البلوى والصبر ، والمضطهد بالظلم ، والمقبور بالجَور ، والمُعذّب في قعر السجون ، وظُلم المطامير ، ذي السّاقِ المرضوض ، بحلقِ القيود ، والجنازة المُنادى عليها بذلّ الاستخفاف ، والوارد على جدّه المُصطفى ، وأبيه المرتضى ، وأمّه سيّدة النّساء ، بإرثٍ مغصوب ، وولاءٍ مسلوب ، وأمرٍ مغلوب، ودمٍ مطلوب ، وسُمٍّ مشروب . **اللهمَّ** وكما صبرَ على غليظ المِحَن ، وتجرّعَ غُصَصَ الكُرَب ، واستسلمَ لرِضاكَ ، وأخلَصَ الطّاعةَ لكَ ، ومَحَضَ الخشوع ، واستشعر الخضوع ، وعادى البدعَة وأهلها ، ولم يلحقهُ في شيءٍ من أوامِرِكَ ونواهيكَ ، لومةُ لائم ، صلِّ عليهِ صلاةً نامية ، مُنيفةً

زاكيةً ، تُوجبُ له بها شفاعةَ أُممٍ من خلقِكَ ، وقرونٍ من براياكَ ، وبلّغهُ عنّا تحيّةً وسلاماً ، وآتنا من لدنك في مُوالاتهِ فضلاً وإحساناً ، ومغفرةً ورِضواناً ، إنّكَ ذو الفضلِ العميم ، والتّجاوز العظيم ، برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمين .

الصلاة على موسى بن جعفر عليه السلام

أللهمَّ صلِّ على الأمين ، المؤتمن موسى بنِ جعفر ، البَرِّ الوفيّ ، الطّاهر الزّكيّ ، النور المُبين [المُنير] ، المُجتهِد المُحتسِب ، الصابرِ على الأذى فيكَ. **أللهمَّ** وكما بلّغَ عن آبائهِ ، ما استُودِعَ من أمرِكَ ونهيِكَ ، وحمَلَ على المَحَجّة ، وكابدَ أهلَ العزّةِ والشدّة ، فيما كان يلقى من جُهّالِ قومهِ ، ربِّ فصلِّ عليه ، أفضلَ وأكملَ ما صلّيتَ على أحدٍ ممّن أطاعكَ ، ونَصَحَ لِعبادِكَ ، إنّكَ غفورٌ رحيم .

الفصل الرابع عشر

وفاته واستشهاده

السبب في حمل الرشيد له إلى بغداد واستشهاده

روى الشيخ الطوسيّ وابن بابويه وآخرون أن هارون الرشيد أراد أن يعقد الأمر لبنيه من بعده ، وكان له من البنين أربعة عشر ابناً فاختار منهم ثلاثة : محمّداً الأمين ابن زبيدة ، وجعله ولي عهده ، وعبد الله المأمون . وجعل الأمر له بَعد الأمين ، والقاسم المؤتمن ، وجعل الأمر له بعد المأمون ، وأراد أن يُحكم الأمر في ذلك .

وكان الرشيد قد وضع ابنه محمد ابن زبيدة في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث كمربّ له ، فساء ذلك يحيى بن خالد البرمكي ، وكان كبير وزراء هارون ، فحدّثته نفسه أنه إذا مات الرشيد وأفضى الأمر إلى محمد الأمين انقضت دولتي ودولة ولدي ، وتحوّل الأمر إلى جعفر بن محمد بن الأشعث وولده ، فأضمر الكيد لجعفر ، وجعل يحتال في إسقاطه.

وبدأ في السعي به عند الرشيد حتى نسبه إلى التشيع والقول بإمامة موسى بن جعفر عليه السلام ، وقال للرشيد : إنّ جعفراً من موالي موسى بن جعفر ومن القائلين بخلافته ، وإنه لا يصل إليه مال إلا أخرج خمسهُ فوجّه به إلى موسى بن جعفر ، إلى غير ذلك من الأخبار المثيرة ، فأوعز بها صدر الرشيد على الإمام عليه السلام ، فسأل يحيى وآخرين أن يدلوه على رجل من آل أبي طالب له رغبة في الدنيا فيأتيه بأخبار الإمام عليه السلام ، فدلوه على علي بن إسماعيل بن

جعفر عليه السلام وكان عمه عليه السلام يقربه ويحسن إليه حتى اطلع على أحوال عمه كافّة .

كتب الرشيد إلى علي بن إسماعيل يدعوه إليه ، فبلغ الأمر الإمام عليه السلام فدعا ابن أخيه فسأله : مالك والخروج ؟ قال : لأنَّ عليَّ ديناً ، فقال له : دَينك علي ، قال :

وتدبير عيالي ، قال : أنا أكفيهم ، لكنه أبى إلا الخروج .

وقبل خروجه سأل عمه أن يوصيه ، فقال له : لا تشرك في دمي ، ولا تيتم ولدي ، وأعادها عليه ثلاثاً ، ثم وصله بثلاثمائة دينار ذهبي وأربعة آلاف، فلما قام من بين يديه قال أبو الحسن موسى عليه السلام لمن حضره : والله ليسعينَ في دمي ، وييتم أولادي ، فقالوا له : جعلنا الله فداك ، فأنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله ؟ فقال لهم : نعم ، حدّثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله : أن الرحم إذا قطعت فوُصلت قطعها الله . (أي قطع الله رحمته عمّن قطع رحمه بعد وصلها) .

ومجمل القول : فإنّ علي بن إسماعيل صار إلى يحيى بن خالد في بغداد ، (فتعرّف منه خبر موسى بن جعفر عليه السلام ، ثم واطأه على أن يزيد من عنده أقوالاً تغضب الرشيد ، ثم صحبه إلى الرشيد .

فلمّا دخل عليه سلّم عليه بالخلافة وقال : ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة ، إنّ الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب ، وإنّ له بيوت أموال ، وإنّه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فسمّاها اليسيرة .

فأمر له الرشيد بمئتي ألف درهم ، فلما عاد إلى بيته اشتكى ألماً في حلقه ، ثم هلك ولم ينفعه الذهب في شيء .

وبرواية أخرى أنه دخل في بعض الأيام إلى الخلاء فأصيب بزحار شديد خرجت منه أحشاؤه ، فجاءه المال وهو ينزع فقال : ما أصنع به وأنا في الموت ؟! وردّ المال إلى خزائن الرشيد .

ومجمل القول ففي هذه السنة ، سنة تسع وسبعين و مئة من الهجرة شرع هارون في إحكام العقد لبنيه ، وعزم على الحج للقبض على الإمام موسى عليه السلام ، وكتب إلى جميع الآفاق يأمر الفقهاء والعلماء والقراء والأمراء أن يحضروا مكة أيام الموسم ، ليأخذ منهم البيعة لبنيه ، ويشهر الأمر شهرة يقف عليها الخاص والعام ، وشرع بعلمه من المدينة .

قال يعقوب بن داود : لمّا قدم هارون الرشيد إلى المدينة دخلت على يحيى بن خالد فحدّثني أنه سمع الرشيد يقول عند رسول الله صلى الله عليه وآله كالمخاطب له : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، إني أعتذر إليك من أمر

عزمت عليه ، إني أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه ، لأني قد خشيت أن يلقي بين أمّتك حرباً تسفك فيها دماؤهم .

وقال لي يحيى : أن أحسب أنه سيأخذه غداً ، فلمّا كان من الغد أرسل إليه الفضل بن الربيع وهو قائم يصلي في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر بالقبض عليه وحمله إلى خارج المسجد وهو يبكي ويقول : إليك أشكو يا رسول الله ما يلقاه أهل بيتك من أمّتك ، وأقبل الناس من كل جانب يبكون ويضجون ، فلمّا حُملَ عليه السلام إلى الرشيد شتمه وجفاه ، وأمر بوضعه في الأغلال ، ثم أمر بتجهيز راحلتين ، ودفع به في الخفاء إلى حسّان السّروي وأمره أن يصير به إلى البصرة ، فيسلمه إلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، ابن عمّ هارون ، وهو أميرها ، ووجّه راحلة أخرى علانية نهاراً إلى الكوفة ومعها جماعة ، ليعمّي على الناس أمر موسى بن جعفر عليه السلام .

ودخل به حسّان البصرة في السابع من ذي الحجة ، قبل التروية بيوم ، فدفعه إلى عيسى بن جعفر نهاراً علانية ، حتى عُرف ذلك وشاع أمره ، فحبسه عيسى في إحدى حجرات بيته وأقفل عليه ، وشغله العبد ، فكان لا يُفتح عنه الباب إلا في حالتين : حين يخرج على الطهور ، وحين يُدخل إليه الطعام .

قال محمد بن سليمان النوفليّ : حدّثني أحد كتّاب عيسى بن جعفر وكان نصرانياً ، وكان خاصّاً بي فقال : لقد سمع هذا الرجل الصالح -

ويعني الإمام عليه السلام ـ في أيامه هذه في هذه الدار التي هو فيها من ضروب الفواحش والمناكير ما أعلم ولا أشك أنه لم يخطر بباله .

وقد لبث عليه السلام في حبس عيسى سنة حضّه الرشيد فيها مراراً على قتله، غير أنه لم يجرؤ أن يقدم على هذا الأمر الشنيع ، ثم كتب إلى الرشيد يقول : لقد طال حبس موسى بن جعفر عندي ، وقد اجتهدت بأن أجد عليه حجة فما أقدر على ذلك ، حتى إني لأتسمّع عليه إذا دعا لعلّه يدعو عليّ أو عليك ، فما أسمعه يدعو إلا لنفسه يسأل الرحمة والمغفرة ، فخذه مني وسلمه إلى من شئت وإلا خليت سبيله .

قال أحد عيون عيسى وقد كلّف بمراقبة الإمام عليه السلام : كنت كثيراً ما أسمعه يناجي ربه فيقول : يا ربّ ، ما زلت أسألك أن ترزقني زاوية أعتزل بها وأخلو فيها للتعبّد لك في سكون وراحة بال ، وأشكرك لأنك استجبت لي وأعطيتني ما أردت .

هذا ولما وصل كتاب عيسى إلى الرشيد وجّه من تسلّمه منه ، وحُمِلَ سراً إلى بغداد فحُبسَ عند الفضل بن الربيع ، وكان يقضي مدة حبسه متعبداً ساجداً جلّ وقته.

وروى الشيخ الصدوق عن الثوباني أنه قال :

كان لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ـ بضع عشرة سنة ـ كلّ يوم سجدة بعد ابيضاض الشمس إلى وقت الزوال ، وكان هارون ربما صعد

مكاناً يشرف منه على الحبس الذي حُبس فيه أبا الحسن عليه السلام فكان يراه ساجداً ، فقال للربيع يوماً : وما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، ما ذاك بثوب وإنما هو موسى بن جعفر ، له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال .

فقال الرشيد : أما إنّ هذا من رهبان بني هاشم ! قال الربيع : فما لك قد ضيّقت عليه في الحبس ؟ قال : هيهات ، لا بد من ذلك !!

جاء في (الدرّ النظيم) عن الفضل بن الربيع ، عن أبيه ، قال :
بعثني هارون إلى أبي الحسن عليه السلام برسالة وهو في حبس السنديّ بن شاهك ، فدخلت عليه وهو يصلي فهبته أن أجلس ، فوقفت متّكئاً على سيفي ، فكان عليه السلام إذا صلى ركعتين وسلّم واصل بركعتين أخريين ، فلما طال وقوفي وخفت أن يسأل عني هارون وحانت منه تسليمة شرعت في الكلام فأمسك ، وقد كان قال لي هارون : لا تقل : بعثني أمير المؤمنين إليك ، ولكن قل : بعثني أخوك ، وهو يقرئك السلام وهو يقول لك :

إنه بلغني عنك أشياء أقلقتني ، فاقدمتك إليّ ، وفحصت عن ذلك فوجدتك نقي الجيب ، بريئاً من العيب ، مكذوباً عليك في ما رُميت به ، ففكّرت بين إصرافك إلى منزلك ومقامك ببابي ، فوجدت مقامك ببابي أبرأ لصدري ، وأكذب لقول المسرعين فيك ، ولكل إنسان غذاء قد اغتذاه وألفت عليه طبيعته ، ولعلّك اغتذيت بالمدينة أغذية لا تجد من يصنعها لك

ها هنا ، وقد أمرت الفضل أن يقيم لك من ذلك ما شئت ، فمره بما أجبت، وانبسط ما تريده .

قال : فجعل عليه السلام الجواب في كلمتين من غير أن يلتفت إليّ فقال : " لا حاضر لي مالي فينفعني ، ولم أُخلَق سَؤولاً ، الله أكبر " . ودخل في الصلاة .

قال : فرجعت إلى هارون فأخبرته ، فقال لي : فما ترى في أمره ؟ فقلت : يا سيّدي ، لو خططت في الأرض خطّة فدخل فيها ، ثم قال : لا أخرج منها ، ما خرج منها ، قال : هو كما قلت ، ولكنّ مقامه عندي أحبّ إليّ .

وروى الشيخ الطوسي عن محمد بن غياث أنه قال : قال هارون ليحيى بن خالد : انطلق إليه عليه السلام وأطلق عنه الحديد ، وأبلغه عني السلام وقل له :

يقول لك ابن عمك : إنه قد سبق مني فيك يمين إني لا أخليك حتى تقر لي بالإساءة ، وتسألني العفو عما سلف منك ، وليس في إقرارك عار ، ولا في مسألتك إيّاي منقصة ، وهذا يحيى بن خالد هو ثقتي ووزيري وصاحب أمري ، فسله بقدر ما أخرج من يميني ، وانصرف راشدا.

قال محمد بن غياث : فأخبرني موسى بن يحيى بن خالد أن أبا إبراهيم عليه السلام قال ليحيى : يا أبا علي ، أنا ميّت ، وإنما بقي من أجلي أسبوع .

وروي أن الإمام عليه السلام بقي محبوساً عند الفضل بن الربيع مدة ، قال الفضل : قد أرسلوا إلي في غير مرة يأمرونني بقتله ، فلم أجبهم إلى ذلك ، وأعلمتهم أني لا أفعل ذلك فكان أن حُوِّلَ الإمام إلى الفضل بن يحيى يبعث إليه في كل ليلة بمائدة ، ومنع أن يُدخل إليه من عند غيره . حتى مضى على تلك الحال ثلاثة أيام ولياليها ، فلما كانت الليلة الرابعة قدّمت إليه المائدة ، فرفع عليه السلام يده إلى السماء فقال :

" يا ربِّ ، إنّك تعلم أنّي لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي".

قال : فأكل فمرض ، فلما كان من غد بُعث إليه بالطبيب ليسأله عن العلّة ، فقال له الطبيب : ما حالك ؟ فتغافل عنه ، فلما أكثر عليه أخرج إليه راحته فأراها الطبيب ، ثم قال : هذه علتي ، وكانت خضرة وسط راحته تدل على أنّه سمّ ، فاجتمع في ذلك الموضع .

قال : فانصرف إليهم الطبيب وقال : والله لو أعلم بما فعلتم به منكم ، ثم توفي عليه السلام .

وبرواية أخرى أنهم سلموه إلى الفضل بن يحيى وأرادوا منه أن يقتله فأبى ، بل جعله عنده في رفاهية وسعة ، فبلغ ذلك الرشيد وهو حينئذ بالرّقة ، فأنفذ مسروراً الخادم إلى بغداد ، وأمره أن يدل من فوره على موسى بن جعفر عليه السلام فيعرف خبره ، فإن كان الأمر على ما بلغه أوصل

كتاباً منه إلى العباس بن محمد وأمره بامتثاله ، وأوصل منه كتاباً آخر إلى السنديّ يأمره بطاعة العبّاس .

فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري أحد ما يريد ، ثم دخل على موسى بن جعفر عليه السلام فوجده على ما بلغ الرشيد ، فمضى من فوره إلى العباس بن محمد والسندي فأوصل الكتاب إليهما ، فدعوا بالفضل بن يحيى فجُرِّد ، ثم ضُرب مئة سوط ، ثم كتب مسرور بالخبر إلى الرشيد فأمر بتسليم موسى عليه السلام إلى السنديّ بن شاهك.

ثم جلس الرشيد مجلساً حافلاً وقال : أيها الناس ، إن الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ، ورأيت أن ألعنه فالعنوه ، فلعنه الناس من كل ناحية ، وبلغ يحيى بن خالد ذلك فركب إلى الرشيد ، ودخل عليه من غير الباب الذي يدخل عليه الناس منه حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، عن الفضل حدث ، وأنا سأكفيك ما تريد !!

فانطلق وجه الرشيد وسرّ ، وأقبل على الناس فقال : إن الفضل كان عصاني في شيء فلعنته ، وقد تاب فأناب إلى طاعتي فتولوه ، فقالوا له : نحن أولياء من واليت ، وأعداء من عاديت ، وقد تولّيناه .

ثم خرج يحيى بن خالد حتى أتى بغداد ، فماج الناس وأرجفوا بكل شيء ، فأظهر أنه ورد لتعمير قلعة والنظر في أمر العمال ، وتشاغل ببعض

ذلك ، ثم دعا السندي فأمره فيه بأمره ، ثم دفع إليه رطباً مسمومة ، وأمره بتقديمها لموسى عليه السلام والإلحاح عليه في تناولها ، وأن لا يدعه حتى يفعل ، فقدمها إليه .

وبرواية السندي بن شاهك (لعنة الله عليه) أنه بعث إليه بالرطب ، ثم أتاه ليرى ما فعل ، فوجد أنه تناول عشراً منها ، فطلب منه أن يستوفيها فقال عليه السلام : حسبك ، قد بلغت ما يحتاج إليه في ما أمرت به ؟!!

ثم إن السندي أحضر القضاة والعقول قبل وفاته بأيام ، وأخرجه إليهم وقال : إن الناس يقولون : إن أبا الحسن موسى في ضنك وضر ، وها هو ذا لا علة به ولا مرض ولا ضر !!

فالتفت عليه السلام فقال لهم : اشهدوا عليّ أني مقتول بالسم منذ ثلاثة أيام، واشهدوا أني صحيح الظاهر لكني مسموم ، وسأحمرّ في آخر هذا اليوم حمرة شديدة منكرة ، وأصفر غداً صفرة شديدة ، وأبيضّ بعد غد وأمضي إلى رحمة الله ورضوانه ، فمضى عليه السلام كما قال في آخر اليوم الثالث ، وفاضت روحه الطاهرة إلى الملأ الأعلى ، والتحق بالأنبياء والصدّيقين والشهداء بمقتضى قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾آل عمران١٠٧ ، صلوات الله عليه .

وروى الشيخ الصدوق وغيره عن محمد بن بشّار أنه قال : حدّثني شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامة ، ممن كان يُقبل قوله ، قال :

جُمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه ممن ينسب إلى الخير، فأدخلنا على موسى بن جعفر عليه السلام فقال لنا السندي :

يا هؤلاء ، انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث ؟ فإن الناس يزعمون أنه قد فُعل مكروه به ، ويكثرون في ذلك ، وهذا منزله وفرشه موسّع عليه غير مضيّق ، ولم يرد به أمير المؤمنين سوء ، وإنما ينتظره أن يقدم فيناظره أمير المؤمنين ، وها هو صحيح موسع عليه في جميع أمره ، فاسألوه!!

قال الشيخ : ونحن ليس لنا هم إلا النظر إلى الرجل وإلى فضله وسمته، فقال عليه السلام :

أما ما ذكر في التوسعة وما أشبه ذلك فهو على ما ذكر ، غير أني أخبركم أيها النفر أني قد سقيت السم في تسع تمرات ، وأني أحتضر غداً، وبعد غد أموت .

قال : فنظرت إلى السندي بن شاهك يرتعد ويضطرب مثل السفعة .

ووفقاً لبعض المرويّات فإنه عليه السلام سأل السندي بن شاهك أن يحضره مولىً له ليتولى غسله وتكفينه ، ففعل .

قال السندي : فكنت سألته في الإذن لي أن أكفنه ، فأبى وقال : إنّا أهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا[1] وأكفان موتانا من طاهر أموالنا ، وعندي كفن .

فلما توفي عليه السلام جمع ابن شاهك فقهاء بغداد وأعيانها للنظر إلى أنه ليس به أثر جراحة ، وليوهم الناس أنه إنما توفي حتف أنفه ، وأنه ليس لهارون في موته يد !!

ثم أُخرج فوضع على الجسر ببغداد ، فكشفوا عن وجهه الشريف ونودي عليه : هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت ، فانظروا إليه ، فنظر الناس إليه عليه السلام .

وروى الشيخ الصدوق عن عمر بن واقد أنه قال : أرسل إلي السندي بن شاهك في بعض الليل وأنا في بغداد يستحضرني ، فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده بي ، فأوصيت عيالي بما احتجت إليه وقلت : " إنا لله وإنا إليه راجعون " ، ثم ركبت إليه ،

---

(١) المراد بالصرورة هنا : من لم يحج قبل سفره هذا.

فلما رآني مقبلاً قال : يا أبا حفص ، لعلنا أرعبناك وأفزعناك ؟ قلت: نعم، قال : فليس هنا إلا خير،قلت : فرسول تبعثه إلى منزلي يخبرهم خبري، فقال : نعم .

ثم قال : يا أبا حفص ، أتدري لمَ أرسلت إليك ؟ فقلت : لا ، فقال : أتعرف موسى بن جعفر ؟ فقلت : إي والله إني لأعرفه ، بيني وبينه صداقة منذ دهر ، فقال : من ها هنا ببغداد يعرفه ممن يُقبل قوله ؟

فسمّيت له أقواماً ، ووقع في نفسي أنه عليه السلام قد مات .

قال : فبعث فجاء بهم كما جاء بي ، فقال : هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن جعفر؟ فسموا له قوماً فجاء بهم ، فأصبحنا ، ونحن في الدار نيّفاً وخمسين رجلاً ممن يعرف موسى بن جعفر عليه السلام وقد صحبه .

قال : ثم قام فدخل وصلينا ، فخرج كاتبه ومعه طومار فكتب أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وحلانا ، ثم دخل إلى السندي ، فخرج السندي فضرب يده إلي فقال لي : قم يا أبا حفص ، فنهضت ونهض أصحابنا ، ودخلنا ، فقال لي : يا أبا حفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر عليه السلام ، فكشفته فرأيته ميتاً ، فبكيت واسترجعت ، ثم قال للقوم :

انظروا إليه ، فدنا واحد بعد واحد فنظروا إليه ، ثم قال : تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر بن محمد ؟ فقلنا ، نعم ، نشهد أنه موسى بن جعفر بن محمد عليهما السلام .

ثم قال : يا غلام ، اطرح على عورته منديلاً واكشفه ، ففعل ، فقال : أترون به أثراً تنكرونه ؟ فقلنا : لا ، ما نرى به شيئاً ، ولا نراه إلا ميّتاً .

قال : فلا تبرحوا حتى تغسلوه وتغسّلوه وتدفنوه ، فلم نبرح حتى غُسّل وكُفّن وحمل ، فصلى عليه السندي بن شاهك ، ودفناه ورجعنا .

قال صاحب (عمدة الطالب) : بعد أن سلّم الرشيد موسى بن جعفر عليه السلام إلى السندي بن شاهك مضى إلى الشام ، فأمر يحيى بن خالد السندي بقتله ، فقيل : إنه سم ، وقيل : بل لُفّ في بساط وغمز حتى مات ، ثم أخرجه للناس ، وعمل محضراً بأنه مات حتف أنفه ، وتركه ثلاثة أيام على الطريق ، يأتي من يأتي فينظر إليه ، ثم يكتب في المحضر ، ثم دفن بمقابر قريش . انتهى .

وروى أنه لما حُمل النعش الشريف ليدفن عليه السلام في مقابر قريش نودي عليه : هذا إمام الرافضة فاعرفوه ، ثم أُتي به إلى السوق فوُضع هناك ثم نودي عليه : هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه ، ألا فانظروا إليه ، فحفّ به الناس وجعلوا ينظرون إليه ، لا أثر به من جراحة ولا خنق ، وكان في رجله أثر الحنّاء ، ثم أمروا العلماء والفقهاء أن يكتبوا شهادتهم في ذلك ، فكتبوا جميعاً إلا أحمد بن حنبل ، فكلّما زجروه لم يكتب شيئاً .

وروي ان السوق الذي وضع فيه النعش الشريف سمّي " سوق الرياحين " ، وبنى على الموضع بناء ، وجعل عليه باباً لئلا يطأه الناس بأقدامهم ، بل يتبركون به وبزيارته.

وقد حكي عن مولى أولياء الله صاحب (تاريخ مازندران) أنه قال : إني مررت به مرات عديدة ، وقبّلت الموضع الشريف منه .

قال الشيخ المفيد : وأُخرج فوضع على الجسر ببغداد ، ونودي : هذا موسى بن جعفر قد مات ، فانظروا إليه ، فجعل الناس يتفرّسون في وجهه وهو ميّت.

وقال ابن شهر آشوب : إنّ السّندي بن شاهك أخرج **النعش الشريف فوضع على الجسر ببغداد ونودي عليه** : هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرّافضة انه لا يموت ، فانظروا إليه ، ولهذا قيل : إن الواقفة يعتقدون بأنه الإمام القائم ، وزعموا أن حبسه هو غيبته ، ولما كان السندي مع الناس على الجسر نفر به فرسه فرمى به في الماء ، فغرق السندي ، وشتّت الله تعالى جماعة يحيى بن خالد .

وبرواية الشيخ الصدوق أنه لما أتي بالنعش إلى مجلس الشرطة قام أربعة نفر فنادوا : ألا من أراد أن يرى موسى بن جعفر فليخرج ، وخرج سليمان بن أبي جعفر عمّ هارون من قصره إلى الشطّ ، فسمع الصياح والضوضاء فقال لولده وغلمانه : ما هذا ؟ قالوا : السنديّ بن شاهك ينادي

علـى موسـى بـن جعفـر علـى نعـش ، فـأمر غلمانـه فنزلـوا إلـيهم وضـربوهم وأخذوه من أيديهم ، وأقام المنادين ينادون : ألا من أراد النظر إلى الطيب ابـن الطيـب فليخـرج ، وحـضر الخلـق ، فـاحتفى ، ومـشى في جنازتـه حاسـراً مـشقوق الجيـب إلى مقـابر قـريش ، فغـسّل وحـنّط بحنـوط فـاخر ، وكفّـن بكفن فيه حبرة استعملت له بألفين وخمسمائة دينـار ، كتـب عليهـا القـرآن كلّه ، فدفن بكل إعزاز في مقابر قريش .

فلمـا بلـغ الرشـيد ذلـك كتـب إلى سـليمان بـن أبـي جعفـر : وصـلتك رحم يا عم ، أحسن الله جزاك ، والله ما فعل السندي بـن شـاهك ـ لعنـه الله ـ ما فعل عن أمرنا .

وفاة الإمام موسى بن جعفر

لقد اتسعت شهرة الإمام الكاظم عليه السلام وأصبح حديث القريب والبعيد وكانت الأخماس تجبى إليه بنحو لم يعهد له نظير من قبل ، وبعد أن شحن الوشاة الرشيد عليه بما فيهم محمد بت إسماعيل أو علي بن إسماعيل ويحيى بن خالد كما ذكرنا صمم الرشيد على اعتقال الإمام والتخلص منه ، فذهب إلى المدينة في طريقه إلى مكة سنة ١٧٠ كما جاء في رواية ابن الجوزي في تذكرته بعد أن مضت ست سنوات أو سبع سنوات من ملكه كان ينقله فيها من حبس إلى حبس ، ولما دخل المدينة استقبله أهلها ورحبوا بقدومه وكان الإمام عليه السلام مع المستقبلين كما تشير إلى ذلك بعض الروايات، ومضى الإمام بعد ذلك إلى المسجد كعادته ، وخلال تلك الليلة ذهب الرشيد لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وقال كما جاء في رواية المفيد : إني أعتذر إليك يا رسول الله من شيء أريد أن أفعله ، إني أريد أن أحبس موسى بن جعفر عليه السلام فلقد بلغني أنه يدعو الناس لنفسه يريد بذلك تشتيت أمتك وسفك دمائها ، ثم رجع وأمر جلاوزته فأخذوه من المسجد وأدخلوه عليه فاستدعى قبتين جعله في إحداهما على بغل وجعل القبة الأخرى على بغل آخر ، وأخرج البغلين من داره وعليهما القبتان مستورتان ومع كال واحدة منهما جماعة من جنده على خيولهم ، وأمرهم أن يتجهوا بالبغلة التي عليها الإمام إلى البصرة ، ويتجهوا بالبغلة الثانية إلى الكوفة ، وأمر الذين كانوا مع الإمام أن يسلموه إلى عيسى بن جعفر بن المنصور ، وكان على البصرة يوم ذاك فسلموه إليه فوضعه في حبسه وبقي عنده سنة كاملة وكتب إليه

الرشيد بقتله ، فاستدعى عيسى بن جعفر جماعة من خواصه وثقاته واستشارهم فيما كتب إليه الرشيد فأشاروا عليه بالتوقف عن ذلك والاستعفاء منه ، فكتب عيسى بن جعفر إلى الرشيد كتاباً يقول فيه : لقد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون خلال هذه المدة فما وجدته يفتر عن العبادة ووضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه ، فما دعا عليك ولا علي ولي ذكرنا بسوء ، بل كان يدعو لنفسه بالمغفرة والرحمة ، فإن أنفذت إلي من يتسلمه مني وإلا خليت سبيله فإني متحرج من حبسه .

وجاء في بعض الروايات أن بعض عيون عيسى بن جعفر رفع إليه أنه سمعه يقول في دعائه : اللهم إني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك وقد فعلت ذلك ، ومضى الراوي يقول : فلما وصل الكتاب إلى الرشيد وجه من تسلمه من عيسى بن جعفر وجره إلى بغداد فسلمه إلى الفضل بن الربيع وبقي عنده مدة طويلة .

وأضاف إلى ذلك المفيد في إرشاده أنه أراد من الفضل بن الربيع أن ينفذ فيه أمره فأبى عليه ، فكتب إليه بأمره بتسليمه إلى الفضل بن يحيى ، فتسلمه منه ووضعه في حجرة من داره وكلف من يراقبه ، وكان مشغولاً بالعبادة يحيي الليل كله بالصلاة وقراءة القرآن والدعاء ويصوم أكثر الأيام ولا يصرف وجهه عن المحراب ، فوسع عليه الفضل وأكرمه ، فاتصل ذلك بالرشيد وهو بالرقة فكتب إليه ينكر عليه توسعته عليه

وأمره بقتله فامتنع من ذلك ، فاغتاظ الرشيد ودعا مسرور الخادم وقال : أخج في هذا الوقت إلى بغداد وادخل من فورك على موسى بن جعفر فإن وجدته في دعة ورفاهية فأوصل هذا الكتاب إلى العباس بن محمد وأمره بامتثال ما فيه وسلم إليه كتاباً آخر إلى السندي بن شاهك يأمره فيه بطاعة العبس ، فمضى مسرور إلى بغداد ونزل دار الفضل بن يحيى ولا يدري أحد ما يريد ، ثم دخل على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فوجده كما بلغ الرشيد ، فمضى من فوره إلى العباس ابن محمد والسندي بن شاهك وأوصل إليهما الكتابين فلم يلبث أن خرج الرسول يركض إلى الفضل بن يحيى فركب معه وخرج مدهوشا حتى دخل على العباس بن محمد فدعا العباس بسياط وعقابين وأمر بالفضل فجرد وضربه السندي بين يديه مائة سوط وخرج متغير اللون وجعل يسلم على الناس يميناً وشمالاً ، وكتب مسرور بالخبر إلى الرشيد ، فأمر بتسليم موسى بن جعفر إلى السندي بن شاهك وجلس الرشيد مجلساً حافلاً ، وقال : أيها الناس إن الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف أمري ورأيت أن ألعنه فالعنوه فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار وبلغ والده يحيى بن خالد الخبر فركب إلى الرشيد ودخل من غير الباب الذي يدخل منه الناس وجاءه من خلفه وهو لا يشعر به ، ثم قال له : إلتفت يا أمير المؤمنين إلي ، فأصغى إليه فزعاً ، فقال له : إن الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد ، فانطلق وجهه وسر بذلك وأقبل على الناس وقال : إن الفضل قد عصاني في أمرٍ فلعنته وقد تاب وأناب إلى طاعتي فتولوه ، فقالوا : نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت وقد توليناه .

ثم خرج يحيى بن خالد البرمكي إلى بغداد فماج الناس وأرجفوا بكل شيء وأظهروا أنه جاء لتعديل السواد والنظر في أمر العمال وتشاغل بذلك أياما ، ثم دعا السندي بن شاهك فأمر فيه بأمره فامتثله ، وكان الذي قام به السندي أن دس إليه السم في طعام قدمه إليه فأكل منه ، وجرى مفعول السم في بدنه فلم يمهله سوى ثلاثة أيام ، ولما توفي أدخل عليه السندي جماعة من فقهاء بغداد وأعيانها ، وقال لهم انظروا إليه هل ترون به أثراً لضربة سيف أو لطعنة رمح ؟ فقالوا : لم نجد به شيئاً من ذلك ، وطلب منهم أن يشهدوا بموته حتف أنفه فأجابوه لذلك .

ثم أخرج جثمانه الشريف ووضعه على الجسر ببغداد ونودي عليه : هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا ، فجعل المارة ينظرون إليه فلا يجدون به أثراً يوحي بقتله .

وفي رواية ثانية أن يحيى بن خالد أمر من ينادي عليه : هذا موسى بن جعفر الذي تزعّم الرافضة أنه لا يموت فانظروا إليه ، ثم حملوه ودفنوه في مقابر قريش عند باب التين وكان مقبرة لبني هاشم وأشراف الناس .

وجاء في تاريخ بغداد للخطيب : أن موسى بن جعفر بعث من الحبس برسالة إلى الرشيد يقول فيها : لن ينقضي عني يوم من البلاء حتى ينقضي

عنك معه يوم من الرخاء ونمضي معا إلى يوم ليس له انقضاء لا يخسر فيه إلا المبطلون .

وقال اليعقوبي في تاريخه : قيل للإمام موسى بن جعفر بعد أن مكث مدة طويلة في سجون الرشيد المظلمة : لو كتبت إلى فلان ليكلم الرشيد فيك ، فقال : حدثني أبي عن آبائه أن الله أوصى إلى داود أنه ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي دوني إلا قطعت عنه أسباب السماء وأسخت الأرض من تحته ، وكانت وفاته سنة ١٨٣ وقيل سنة ١٨٦ عن خمس وخمسين سنة وقيل غير ذلك ، وبقي في حبس الرشيد مدة تتراوح بين سبع سنوات وعشر سنوات ، وترك من الأولاد سبعة وثلاثين ما بين ذكرٍ وأنثى وكان أفضلهم وأجلهم قدراً وأعظمهم شأناً علي بن موسى عليه السلام الإمام الثامن من أئمة أهل البيت عليهم السلام .

الإمام الرضا عليه السلام يحضر جنازة أبيه عليه السلام

قال مسافر - مولى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام - أمر أبو إبراهيم الكاظم عليه السلام حين أخرج به - إلى بغداد بأمر هارون - أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أن ينام على بابه في كلّ ليلة أبداً ما كان حيّاً إلى أن يأتيه خبره . فكنا في كل ليلة نفرش لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في الدهليز ثم يأتي بعد العشاء فينام فإذا أصبح انصرف إلى منزله . فمكث على هذه الحال أربع سنين فلمّا كان ليلة من الليالي أبطأ عنه وفُرش له فلم يأتي كما كان يأتي ، فاستوحش العيال وذعروا ، ودخلنا أمر عظيم من إبطائه فلما كان من الغد أتى الدار ودخل إلى العيال وقصد إلى أم أحمد فقال لها : هات التي أودعك أبي ، فصرخت ولطمت وجهها وشقّت جيبها وقالت : مات والله سيّدي .

فكفّها وقال لها : لا تكلّمي بشيء ولا تظهريه حتى يجيء الخبر إلى الوالي .

فأخرجت إليه سفطاً وألفي دينار أو أربعة آلاف دينار فدفعت ذلك أجمع إليه دون غيره وقالت : أنّه قال لي فيما بيني وبينه - وكانت أثيرة عنده - أي ممتازة عن سائر نسائه عليه السلام : احتفظي بهذه الوديعة عندك ، لا تطلعي عليها أحداً حتى أموت فإذا مضيت فمن أتاك من ولدي فطلبها منك فادفعيها إليه واعلمي أني قدمت ، وقد جاءني والله علامة سيّدي .

فقبض بذلك منها وأمرهم بالإمساك ـ والسكوت ـ جميعاً إلى أن ورد الخبر وانصرف فلم يعد لشيء من المبيت كما كان يفعل ، فما لبثنا إلا أياماً يسيرة حتى جاءت الخريطة ـ الكتاب ـ بنعيه فعددنا الأيام وتفقّدنا الوقت فإذا هو قد مات في الوقت الذي فعل أبو الحسن الرضا عليه السلام ما فعل ، من تخلّفه عن المبيت وقبضه لما قبض[1] .

أقول : والذي يستفاد من هذه الواقعة أن الأرض قد طويت للإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فذهب إلى بغداد وحضر عند أبيه الكاظم عليه السلام عند شهادته وغسله وتكفينه والصلاة عليه كسائر الناس ولم يعرفه أحد ثم رجع إلى المدينة لأن المعصوم لا يغسله ولا ليكفّنه ولا ليصلي عليه إلاّ المعصوم .

(١) الكافي : ج ١ : ٣٨١ ـ ٣٨٢ (٤٤٥) ح ٦

مصادر البحث

- القرآن الكريم
- السيرة النبوية (لابن هشام)
- الكافي (للكليني)
- بحار الأنوار
- مقاتل الطالبيين
- كشف الغمة في معرفة الأئمة
- المناقب
- عيون أخبار الرضا عليه السلام
- تاريخ بغداد (للبغدادي)
- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة
- وفيات الأعيان
- تاريخ أبي الفداء
- الأنوار البهية
- عمدة الطالب
- الإرشاد (للشيخ المفيد)
- أصول الكافي
- الفقه الإسلامي ـ مدخل لدراسة نظام المعاملات
- نزهة الناظر في تنبيه الخاطر
- تفسير العياشي

- عيون المعجزات
- الإختصاص
- نوادر المعجزات
- ينابيع المودة (للقندوزي الحنفي)
- الأمالي (للصدوق)
- مصباح المتهجّد
- الإستخارة في القرآن
- البرنامج العبادي الميسّر
- طب الإمام الكاظم (محسن عقيل)
- قصص الإمام الكاظم (إبراهيم سرور)
- تحف العقول عن آل الرسول (أبو محمد الحراني)
- سيرة الأئمة الاثني عشر (هاشم معروف الحسني)
- منتهى الآمال (الشيخ عباس القمّي)
- نفحات وسيرة أئمة أهل البيت (باقر شريف القرشي)
- القطرة من بحار مناقب النبي والعترة (آية الله السيد أحمد المستنبط)
- مروج الذهب (المسعودي)
- مدينة المعاجز
- إثبات الهداة (الحر العاملي)
- مناقب آل أبي طالب
- الخرائج والجرائح
- مرآة العقول (المجلسي)
- قرب الإسناد

ـ أعلام الورى
ـ حياة الغمام موسى بن جعفر عليه السلام
ـ المحاسن
ـ مكارم الأخلاق (الطبرسي)
ـ الخصال
ـ من لا يحضره الفقيه
ـ الدعوات (الراوندي)
ـ جامع الأحاديث
ـ فتح الباري في شرح صحيح (البخاري)
ـ مستدرك الوسائل
ـ الجعفريات
ـ روضة الكافي
ـ التهذيب
ـ القاموس المحيط (الفيروز آبادي)
ـ النوادر
ـ ابن البيطار
ـ إحياء التذكرة
ـ طب الأئمة
ـ كتاب زيد النرسي
ـ ثواب الأعمال
ـ علل الشرائع
ـ لسان العرب (ابن منظور)

- قاموس التداوي بالأعشاب
- القانون (ابن سينا)
- معجم الوسيط
- تفسير القرآن (السيد عبد الله شبّر) .
- منهاج الكرامة (العلامة الحلي) .
- الهداية (ابن حمدان)
- مطالب السؤول (ابن طلحة الشافعي)
- الفهرست (الشيخ الطوسي)
الكنى والألقاب (الشيخ القمّي)
- إتقان المقال (الميرزا محمد) .
- كتب الشيخ السيوطي في الطب .
- تذكرة الخواص (ابن الجوزي)
- ربيع الأبرار (الزمخشري)
- سلوا صادق آل البيت (ع) (هشام آل قطيط)
- التوحيد (المفضل بن عمر الجعفي) .

فهرس الكتاب